نشوة الطرب
في تاريخ جاهلية العرب

تأليف :

ابن سعيد الأندلسي
(٦١٠هـ - ٦٨٥هـ)

تحقيق :

الدكتور نصرت عبد الرحمن
كلية الآداب في الجامعة الأردنية

الجزء الأول

مكتبة


عمان - الأردن

ساعدت الجامعة الأردنية على نشره

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
عمان ـ تلفون ٣٧٧٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

ـ ١ ـ

ابن سعيد الأندلسي

هو أبو الحسن[١] عليُّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد ، ينتهي نسبة إلى الصحابيِّ عمار بن ياسر العنسيِّ رضي الله عنه ·

ولد في غَرناطة بالأندلس سنة ٦١٠ هـ ، وتتلمذ في إشبيلية على جلّة علماء الأندلس في عصره كالشَّلَوْبين والدبّاج والأعلم البطليوسي · وكان أبوه موسى بن محمد خير معلّم له ، فقد كان على انشغاله بالسياسة[٢] كاتبا وشاعراً ، ويسعى مُغذّاً إلى العلماء والأدباء ، ويشغف بالكتب حتى قال فيه ابن سعيد : « وقد عاش سبعاً وستين سنة لم أره يوماً يخلّي مطالعة كتاب أو كتْب ما يحلو حتى أيام الأعياد »[٣] ·

* * *

وهاجر ابن سعيد مع أبيه من الأندلس إلى تونس زهاء سنة ٦٣٨ هـ ، فمدح أبوه أميرها أبا زكريا يحيى بن عبد الواحد ، مؤسس دولة بني حفص ، بقصيدة مطلعها[٤] :

---

(١) كنية من غير ولد ، فابن سعيد عاش عزبا ، وله قصيدة في عزوبته · انظر القصيدة في نفح الطيب ٣ : ٣٥ ·

(٢) كان على ديوان الروم في اشبيلية (انظر اختصار القدح ١٠٨) · وذهب الى مراكش ـ ومعه ابن سعيد ـ مع الخليفة الموحدي العادل (اختصار القدح ٢٠٠ ، ٢١١) ، وعينه ابن هود واليا على الجزيرة الخضراء سنة ٦٣١هـ (اختصار القدح) ·

(٣) المغرب ٢ : ١٧٠ ·

(٤) انظر القصيدة في نفح الطيب ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٧ ·

بُشرى ويُسرى قد أنارَ المظلمُ
نجما وقد وضَحَ الصَّباحُ المُعْلِمُ

وسعى إليهما أبو عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد(٥) ــ وهو من بني سعيد ــ فعين ابن سعيد كاتبا في ديوان الأمير أبي زكريا ، وعين أباه كاتبا لولي العهد الأمير أبي يحيى الحفصي ً . فنال ابن سعيد حظوة عند وزير أبي زكريا(٦) فقربه من الأمير ، وأوكل أمر قراءة كتب المظالم إليه ، فأوغر هذا التقريب صدر ابن عمه أبي عبد الله بن الحسين عليه ، ولعله ظنَّ أن الوزير يكيد له ليبعده متذرّعاً بابن سعيد ، فأخذ يكيد لابن سعيد وأبيه . قال ابن سعيد : « ولم أزل عنده في أسرّ حال مالها تكدير إلا ما يبلغني من ابن عمي لا يزال يسعى في حقّي بما أخشى مغبَّته ، وخفت أن يطول ذلك فيسمع منه ، ولا ينفع دفاع الوزير عني ، فرغبت في أن يرفع للملك أني راغب في السَّراح إلى المشرق برسم الحج »(٧) .

* * *

ووصل ابن سعيد وأبوه إلى الاسكندرية سنة ٦٣٩ هـ ، فقرّا فيها عيناً ، وخفّ ابن سعيد وحده إلى القاهرة ليرتِّب وظيفة في دواوين الدولة الأيوبية . وكانت القاهرة قد غُصَّت بمن لجأ إليها من المغاربة ، حتى إذا ما قابل ابن سعيد أحد من بيدهم أمر ترتيب الوظائف قال : لقد يصرعوننا هؤلاء المغاربة »(٨) .

(٥) انظر ترجمته في المغرب ٢ : ١٦٨ ، ونفح الطيب ٣ : ٤١ ــ ٤٨ ، ٨٥ .
(٦) هو أبو العلاء ادريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع (نفح الطيب ٣ : ٤٤) .
(٧) نفح الطيب ٣ : ٤٥ .
(٨) اختصار القدح ٤ وقد نقلت على الحكاية .

وأصيب ابن سعيد بأبيه إذ انتقل إلى جوار ربه سنة ٦٤٠هـ في الاسكندرية بعد حياة حافلة ، مخلّفا لابن سعيد وصية تعد من خير ما قرأت من وصايا في الأدب العربي[٩] ، وكتاب « المغرب في حلى المغرب » ليتمه ؛ وهو كتاب بدأه محمد بن إبراهيم الحجاري ، وأضاف فيه عبد الملك بن سعيد ، وعمل فيه ابناه : أحمد ومحمد ، وجاء موسى فزاد وعدّل ، وكتاب « واجب الأدب » الذي كان أحد مصادر ابن سعيد في نشوة الطرب ٠

وقد عاش ابن سعيد في القاهرة مضيّقا عليه في الرّزق ، موسّعاً عليه في الصّحب ومنهم جلّة شعراء مصر كالجزّار والبهاء زهير وابن مطروح وابن أبي الاصبع وسيف الدين ابن سابق ٠ وكان ضيّق النفس فيها ، على الرغم من تظاهره بغير ذلك ، فجرح الغربة عن الوطن ينزف ، وأبوه قد قضى ، وهو بغير مكانة لا يعرف الناس إلا أنه مغربيّ ، وهو مكدود مضيّق عليه في الرزق فقال[١٠] :

أصبحتُ أعترضُ الوجوهَ ولا أرى
ما بينها وجهاً لمن أدريه
عودي على بدئي ضلالا بينهم
حتى كأني من بقايا التيهِ
ويحَ الغريبِ توحّشت ألحاظه
في عالم ليسوا له بشبيهِ
إن عاد لي وطني اعترفت بحقّه
إن التغرّب ضاعَ عمري فيهِ

(٩) انظر الوصية في نفح الطيب ٣ : ١١٦ ــ ١٢٤ ٠
(١٠) نفح الطيب ٣ : ٢٩ ٠

وقد وصف فيها القاهرة والفسطاط وكثيراً من المعـــالم فيهما ، ويحسّ القارىء بما أحسّ به المقريزي أن ابن سعيد كان ظالما في وصفه(١١) ؛ وهذا طبيعي لمن في مثل حاله ٠

* * *

وقدّر لابن سعيد أن يلتقي في القاهرة بكمال الدين بــن العديم علم حلب وعالمها ، وكان قد قدم إليها رسولا من الملك الناصر الأيوبي إلى سلطان مصر نجم الدين أيــوب ، فاحتفى كمال الدين بابن سعيد وأكــرمه وعــزم عليه أن يصحبه إلى حلب ، وما كان لابن سعيد ما يردّه عن السفر معه ٠

ومرّ ابن سعيد بطور سيناء ، وزار القدس التي ارتجعت حربا من الصليبيين سنة ٦٤٢ هـ في عهد الصالح أيوب بعد أن سلمها إليهم السلطان الكامل سنة ٦٢٦ ٠ ويأتي خبر هـــذه الزيارة في ترجمة ابن سعيد لعليّ بن أحمد الكناني القادسي إذ قال : « لقيته ببيت المقدس على زيّ الفقراء وقد صدر من الحج ٠٠ وكان اجتماعي به في سنة ثلاث وأربعين ، فلم أسمع له خبرا منذ ذلك الحين »(١٢) ٠

وبلغ ابن سعيد حلب ٠ قال المقّري : « فدخل على الناصر صاحب حلب ، فأنشده قصيدة أولها :

جُد لي بما لقي الخيــالُ مــن الكـرى

لا بــدّ للضــيفِ المــلمّ مــن القِــرى

فقال كمال الدين : هذا رجل عارف ، ورّى بمقصوده من أول كلمة ، وهي قصيدة طويلة ، فاستجلسة السلطان ، وسأله عن بلاده ومقصوده برحلته ، فأخبره أنه جمع كتاباً في الحلى

---

(١١) الخطط ٢ : ١٨٦ ٠

(١٢) اختصار القدح ٢١٣ ٠

البلاديّة والعلا العباديّة المختصّة بالمشرق ، وأخبـــره أنه سماه « المُشرق في حُلى المشرق » ، وجمــع مثـــله فسمّاه « المُغرب في حلى المغرب » ، فقال : نعينك بما عندنا مـــن الخزائن ، ونوصـــلك إلى ما ليس عنـدنا كخـزائن الموصل وبغداد ، وتصنّف لنا ؛ فخدم على عادتهم ، وقال : أمر مولاي بذلك إنعام وتأنيس • ثم قال له السلطان مداعبا : إن شعراءنا ملقّبون بأسماء الطيور ، وقد اخترت لك لقبا يليـق بحسن صوتك وإيرادك للشعر ، فان كنت ترضى به ، وإلا لم نعلـم به أحداً غيرنا ، وهو البلبل • فقال : قد رضي المملـــوك يا خوند ! فتبسم السلطان وقال له يداعبه : اختر واحدة مـــن ثلاث : إما الضيافة التي ذكرتها أول شعرك ، وإما جـــائزة القصيدة ، وإما حقّ الاسم ، فقال : يا خوند ، المملوك مما لا يختنق بعشر لقم لأنه مغربي أكول ، فكيف بثلاث ؟ فطـــرب السلطان وقال : هذا مغربي ظريف ! ثم أتبعه من الدنانـير والخلع الملوكيـــة والتـــواقيع بالأرزاق ما لا يوصف • ولقي بحضرته عون الدين العجمي وهو بحـــر لا تنـــزفه الدّلاء ، والشهاب التلعفري ، والتاج ابن شقير ، وابن نُجيم الموصلي ، والشرق بن سليمان الاربلي ، وطائفة من بني الصاحب»[١٣] •

وعلى الرغم من أن ابن سعيد قد وجد في بلاط الملك الناصر ما يؤنسه ويهوّن عليه غربته ، ووجد في طبيعة حلب وحمص وحماة ودمشق ما يشبه طبيعة الأندلس ، فانه قد أحسّ ــ كما يتبدّى في شعره ــ أنه مضيّق عليه ، وأنه لم يحقق مُبْتغاه ، وأن الملك الناصر الذي مدحه بخمسة آلاف بيت لم يحقّق له أمنية عزيزة ملكت شغافه مذ كان في الأندلس ، وكانت مـــن دوافع هجرته • وتلك الأمنية هي زيارة الديار الحجازية ، وتأدية فريضة الحج ، وزيارة مثوى الرسول عليه السلام في

(١٣) نفح الطيب ٣ : ٣٩ ــ ٤٠ •

المدينة ، وما زال يحفظ الأبيات التي أودعه إياها قاضي مالقة أبو عبد الله محمد بن عسكر الغساني لينشدها عند الروضة المشرفة يوم أخبره من سنة ٦٣٦ هـ أنه على نية الرحلة المشرقية(١٤) :

عليّ إن أتيتَ ثرى محمدْ
صلاة الله لا تعدوه سرمدْ
فقبِّلْهُ وقل : صبٌّ غريبٌ
بأقصى الغربِ أمسك وهو مُقْعدْ
أراد زيارة فثناه عذر
وكم سيف جُراز وهو مُغمد(١٥)
فان مُنع المسيرَ أتاك منه
سلامٌ طيّب أبداً يُردَّدْ
ومدحٌ لا يزال بكلِّ حين
من الآداب كالدرِّ المنضَّدْ
أقمتُ وأنت ترحل يا ابن موسى
لقد نلتَ السرورَ وظلْتُ مُكمدْ

قال المقّري : « ولما مات الملك الصالح بن الكامل صاحب مصر ، زحف الملك الناصر من حلب إلى دمشق بما ظنه من الأكراد ، ففتحت له عندما أطلّ عليها،وحصل ابن يغمور(١٦) في يده ، فعفا عنه ، وصيّره بعد ذلك أمير أمرائه ، ونظم في هذا الفتح قصيدة منها :

---

(١٤) اختصار القدح ١٣٠ · وقال ابن سعيد في الغساني : كان متشيعا في حب بني سعيد ، ومادحا لهم بغير ما رسالة وقصيد، حتى انه صنف كتابا في أنسابهم ، وما حواه علمه من مناقبهم وأحسابهم (اختصار القدح ١٣٠) ·

(١٥) السيف الجراز : القطّاع ·

(١٦) جمال الدين موسى بن يغمور كان نائب السلطة بالقاهرة ، وقد عرفه ابن سعيد فيها ، وكان شاعرا ·

أما دمشقُ فقد ألقتْ أزمَّتها
على يديك على حُسْن وتحصينِ
لم تمتنعْ عندما قاربتَ ساحتها
وجال جيشُك في تلك الميادينِ
لما نهضتَ إليها وهي عاصيةٌ
تلفَّعتْ من حياء بالبساتينِ
مثلَ العروسِ تجلَّت في ملابسها
بكلٍّ ما جَلَّ من حسن وتزيينِ

وجمع مختار أمداحه فكانت خمسة آلاف بيت ، ورفعها إليه ، ورغب منه أن يترك سراحه للحجّ مع الركب ، فأنعم عليه ، وأمر له بخلعة مَوْشية ، ولم يصل معها زاد ، فكتب إليه :

يا أيَّها الملك الذى نفع الزَّمانُ به وضَرْ
أهديتَ لي التشريف لكن دونه زاد السَّفرْ
فكأنما أهديتَ لي فصل الربيع بلا مَطر

فحلف كمال الدين على ابتداع هذا المعنى ، وزكاه الملك الناصر وأمر له في الحين بالزاد المبلّغ ٠

ولما عاد من الحج والزيارة لم يتمالك عن العود الى المغرب، فكتب إليه في ذلك جملة من المقطّعات فلم يفتح له في السفر بابا ، إلى أن حضر عنده فأنشده :

باللهِ يا أكرمَ مَنْ قد رأتْ
عينايَ بالمغربِ والمشرقِ
انظر لقولي مُنْصفا مُفكراً
حينا وعَوِّقْ بعدُ أو أطْلِق
قضيت خير العمرِ في أرضِكُمْ
فمتعوا أهلي بما قد بقي

فارتاح وظهر منه الحنان والاسعاف ، وقال لجمال الدين ابن يغمور : صدق ، يسرّح بما يكفيه من الاحسان • فأخذ في السفر ، وجرى مع القدر »(١٧) •

وقد أورد ابن سعيد في « المغرب » عزمه على الحج سنة ٦٤٧ هـ(١٨) •

* * *

ولم يذهب ابن سعيد إلى المغرب وإنما اتجه صوب الجزيرة الفراتية سنة ٦٤٨ هـ وكانت دولة المماليك قد قامت في مصر ، وكانت كلّ البلدان الاسلامية تموج بالفتن ، وكانت رياح المغول العاصفة تهبّ من الشرق فتعصف بما تمرّ بها من البلدان ، ولكن ابن سعيد الذي ألف ركوب المخاطر قد توجه إلى الشرق ليرى ويسمع ، فيسأل في التاريخ ، ويسأل في الشعراء والأدباء ، فذهب إلى ديار بكر وديار تغلب فسأل عن البكريين — كما سترى في نشوة الطرب — ثم يمّم شطر بغداد حاضرة بني العباس ، فقرأ فيها ، وآخذ من مكتباتها العامرة ما شاء له الله • ولم أقف على من لاقى في بغداد إلا على رجل اسمه محيي الدين قد ذكره ابن سعيد كما في « اختصار القدح المعلّى » ، ووصفه بأنه زعيم من زعماء دولة بغداد (١٩) •

ويبدو أن ابن سعيد قد ذهب إلى خراسان وذهب إلى الأهواز ، وذهب إلى البصرة ثم إلى البحرين حتى بلغ عمان ، وحجّ وعاد الى تونس سنة ٦٥٢ هـ ، فنزل عند صديقه أبي العباس التيفاشي ، وخدم معه المستنصر بالله أبا عبد الله محمد ابن أبي زكريا الذي كان موسى بن محمد ، والد ابن سعيد ،

(١٧) اختصار القدح ٧ — ٨ •

(١٨) ٢ : ١٧٣ •

(١٩) ص ٩ •

كاتبه يوم كان ولياً للعهد ، وكان المستنصر قد بويع سنة ٦٤٧هـ ، ونودي به أميراً للمؤمنين يوم جاءته البيعة من مكة المكرمة سنة ٦٥٧ هـ(٢٠) .

وظلّ ابن سعيد في تونس منصرفا إلى التأليف حتى كانت سنة ٦٦٦ هـ ، فاتجه إلى المشرق بعد أن هدأت العاصفة ، فقد اعتصر المماليك الصليبيين والمغول معاً ، إذ خرج الصليبيون أو كادوا إلى أوروبا يحملون أوزارهم ، ويحلمون بعود جديد ، وانكمش المغول في فارس يتمتعون بما انتهبوه ، وفي أعناقهم قتل الخليفة المستعين ، ودم القتلى الذين كانوا في دروب بغداد وأسواقها كالتلول ـ كما قال ابن الفوطي(٢١) . ويستطلع ما أصاب الملك الناصر ، وما أصاب عمّه ـ عم ابن سعيد ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك(٢٢) الذى رحل إلى بخاري ـ كما قال ابن سعيد ـ لانه « كان صعب الخلق ، كثير الأنفة ، لا صبر لأحد على صحبته ، فجرى بينه وبين أقاربه ما أوجب خروجه عن المغرب الأقصى إلى أقصى المشرق ، ووصلت رسالته من بخاري فيها هذه الأبيات :

إذا هبَّت رياحُ الغرب طارت
إليها مهجتي نحو التلاقي
وأحسب من تركتُ به يلاقي
إذا هبت صَباها ما ألاقي
فيا ليتَ التفرّقَ كان عدلا
فَحُمِّل ما يطيقُ من اشتياقي
وليتَ العمرَ لم يبرَحْ وصالا
ولم يحكُمْ علينا بالفِراقِ »

(٢٠) انظر المؤنس ١٣٤ ـ ١٣٥ . وانتظار البيعة من مكة لزوال الخلافة العباسية .
(٢١) الحوادث الجامعة ٣٣٠ .
(٢٢) المغرب ٢ : ١٧٢ .

ولخص المقّرى كتاب «عِدة المستنجز ، وعُقلة المستوفز» وهو من كتب ابن سعيد فقال : «إنه ارتحـــل من تونس إلى المشرق رحلته الثانية سنة ٦٦٦ هـ ، وورد في هذا الكتـــاب غرائب وبدائع ، وذكر فيه أنه لما دخل الاسكندرية لم يكـن عنده آكد من السؤال عن الملك الناصر ، فأخبر بحاله ، وما جرى له مع التتر حتى قتلوه بعد الآمان ، ثم ساق فيه دخول هولاكو حلب ، فقال بعد كلام كثير : وارتكب في أهل حلـب التتر والمرتدّون ونصارى الأرمن ما تصمّ عنـــه الأسماع ، وكان فيمن قتل بتلك الكائنة البدر بن العديم ٠٠ وابن عمه الافتخار بن العديم ٠٠ ثم قال لما ذكر أحوال الناصر بعـــد استيلاء التتر على بلاد حلب والشام وما يليهما ٠٠٠ ثم رحل إلى صحراء يُوش في جهة طريق أرمينية،فوجد هولاكو هنالك في تلك المروج المشهورة بالخصب ، فأنزله ، وأقام يشرب معه إلى أن وصل الخبر بوقعة عين جالوت على التتر للملك المظفّر قُطـُز صاحب مصر سنة ٦٥٨ ، فقتلوه ، وخلعوا عظم كتفه ، وجعلوه في أحد الاعلام على عادته في أكتاف الملوك »(٢٣) ٠

وقد ذكر الأستاذ إسماعيل العربي في مقدمة تحقيقه كتاب « الجغرافيا » لابن سعيد أن ابن سعيد قد قضى في هذه الرحلة ردحاً من الزمن في ضيـــافة هولاكو ملك التتر(٢٤) ٠ وهـــذا مخالف لما تواتر في كتـــب التـــاريخ أن هولاكو قد هلك سنة ٦٦٣ هـ قبل أن يخرج ابن سعيد في رحلته الثانية٠فاذا صحّ أنه ضاف ملك التتر فان ذلك الملك هو أبغا أو أباقا خان كما سماه ابن الغوطي(٢٥) ٠

---

(٢٣) نفح الطيب ٣ : ١٣٠ ــ ١٣٢ ٠

(٢٤) الجغرافيا ١٣ ٠

(٢٥) الحوادث الجامعة ٣٥٣ ٠

وقد أوغل ابن سعيد شرقا ولا أدري إلى أين بلغت رحلته، ففي « المغرب » أن عمَّه عبد الرحمن قتله التتر في بخاري . أبلغ بخاري في هذه الرحلة فعرف ، أم عرف قبل ذلك ؟ فحياة ابن سعيد في هذه الفترة غامضة .

وإذا كان « عدة المستنجز » الذي لخصه المقري في وصف هذه الرحلة ، فهذا يعني أنه قد عاد من الشرق . ولكن أين عاد أإلى دمشق حيث مات فيها سنة ٦٧٣هـ كما يذكر الكتبي(٢٦) والسيوطي(٢٧) وابن تغري بردي(٢٨) أم إلى تونس حيث امتدَّ به الأجل حتى زهاء ٦٨٥هـ كما يذكر المقَّري(٢٩) وابن فرحون(٣٠) والسيوطي(٣١) والأرجح أنه توفى في تونس ، وأن وفاته كانت زهاء سنة ٦٨٥ هـ ، فقد ترجم له ابن رشيد في رحلته ، وذكر أنه لقيه بتونس في تلك السنة(٣٢) .

---

(٢٦) فوات الوفيات ٣ : ١٠٥ .

(٢٧) بغية الوعاة ٣٥٧ .

(٢٨) المنهل الصافي . انظر مقدمة الدكتور شوقي ضيف للمغرب ١ : ٨ ، ومقدمة اسماعيل العربي للجغرافيا ١٣ .

(٢٩) نفح الطيب ٣ : ٤١ .

(٣٠) الديباج المذهب ٢٠٨ .

(٣١) حسلمن المحاضرة ١ : ٣٢٠ .

(٣٢) لم أقف على رحلة ابن رشيد ، وانما اعتمد على رواية الدكتوراحسان عباس في تحقيقه فوات الوفيات ٣ : ١٠٤ . وقد رجح بعض من كتبوا عن حياة ابن سعيد وفاته سنة ٦٨٥هـ استنادا الى ما ورد في نهاية مخطوط « الغصون اليانعة » بأنه كتب في التاسع والعشرين لجمادى الآخرة عام ٦٨٥ ، ولكن الاستاذ الأبياري ـ محقق الغصون ـ قد ذكر أن ما كتب يبدو مغايرا لقلم المخطوط (انظر صفحة ط) .
وتجدر الاشارة الى أن خط الغصون هو خط نشوة الطرب .

ـ ٢ ـ

القدح المعلّى في التاريخ المحلّى

لقد كفاني الأستاذ الباحث إبراهيم الأبياري مؤونة البحث عن نسبة كتاب « القِدْح المعلّى في التاريخ المحلّى » إلى ابن سعيد ، فقد حقّق فيما حقق لابن سعيد « اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى » الذي اختصره أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن خليل ، وله كان الفضل في تطلعي إلى كتاب « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » ، فقد ألمح إليه إلماحا باصراً يغري بالنظر فيه .

ويستطيع كتاب نشوة الطرب أن يمدّنا بصورة عامة لما حواه كتابه القدح المعلّى : إذ يفهم من كلام ابن سعيد في مقدمة النشوة وختامها أن نشوة الطرب هو المجلّد الثاني من القدح المعلى ، ويفهم منه أيضا أن القدح المعلّى يحوى قسمين كبيرين : لم يذكر ابن سعيد اسم القسم الأول ، وذكر أن القسم الثاني في تاريخ الأمة العربية ، ومن دان في دين الاسلام بدينهم ، ومحلّى بحلية دولهم الباقية السّرمدية .

القسم الأول من القدح المعلّى

وعلى الرغم من أن ابن سعيد لم يذكر اسم القسم الأول من القدح المعلى فان في نشوة الطرب إشارات على ما يحويه ذاك القسم : فقد قال ابن سعيد في تاريخ العمالقة : « وقد اختلف في فرعون موسى عليه السلام ، هل هو منهم أو من القبط ؟ وتقدّم ذكر ذلك في تاريخ القبط » ، وقال في تاريخ اليهود الذين جاوروا بني إسماعيل بالحجاز : « قد تقدّم في تاريخ بني إسرائيل سبب دخول آبائهم إلى ديار العرب » .

ونقل ابن خلدون في تاريخه عن ابن سعيد ، وأورد اسمه في نُقوله عند حديثه عن أمم العالم واختلاف أجيالهم وأنسابهم(٣٣) • ولما تحدث عن إبراهيم عليه السلام(٣٤) ، وإذ تحدَّث عن ملوك بابل(٣٥) ، وعن ملوك القبط(٣٦) ، وحين تحدث عن ملوك الفرس(٣٧) ، وعن دولة اليونان والروم(٣٨) •

ونقل القَلْقَشَنْدي في صبح الأعشى عن ابن سعيد ، وأورد اسمه في نقوله عند حديثه عن أنساب العجم(٣٩) ، وعن الجرامقة(٤٠) وعن السودان(٤١) ، وعن النَّبط(٤٢) •

أما إشارتا ابن سعيد فهما صريحتان في الدلالة على ذاك القسم من القدح المعلَّى ، وفي دلالتهما على حديث فيه عن تاريخ القبط وتاريخ اليهود • وأما نُقول ابن خلدون والقَلْقشَندي فلم تذكر القدح المعلى تصريحاً ولكنها تدور في فلك إشارتي ابن سعيد •

فالاشارات كلُّها تردّ إلى ذاك القسم من القدح المعلَّى ، وهي تجتمع في كلام على الأمم القديمة ، وهو كلام قد درج عليه مؤرخو المسلمين قبل ابن سعيد وبعده كالطبري والمسعودي وابن الاثير وابن خلدون •

(٣٣) ١ : ١٤ •
(٣٤) ١ : ٦٠ •
(٣٥) ١ : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ •
(٣٦) ١ : ١٤١ •
(٣٧) ١ : ٣١٠ •
(٣٨) ١ : ٣٧٥ •
(٣٩) ١ : ٣٦١ •
(٤٠) ١ : ٣٦٧ •
(٤١) ١ : ٣٦٨ •
(٤٢) ١ : ٣٧٠ •

القسم الثاني من القدح المعلّى

وأما القسم الثاني من القدح المعلّى فيختصّ بالأمة العربية ، وأطلق عليه ابن سعيد نفسه اسم « تاريخ الأمة العربية » ، وهو اسم لافت طلوعه في هذه الفترة ، فقد قرّ في نفسي أن هذا الاسم طلع في العصر الحديث مع ظهور فكرة القومية العربية .

وقسّم ابن سعيد تاريخ الأمة العربية إلى تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخهم بعد الاسلام ، وجاء كتابه « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » ليتحدث عن تاريخ العرب قبل الاسلام ، وأتى كتابه « مصابيح الظلام في تاريخ ملة الاسلام » ليتحدث عن تاريخهم بعده .

أما نشوة الطرب فهذا الكتاب الذي بين يديك . وأما مصابيح الظلام فلا أدري من أمره غير ما كان ابن سعيد يذكره في النشوة عندما يورد اسم علم من أعلام الجاهلية قد أدرك الاسلام ، فيقول : وهو في تاريخ ملّة الاسلام .

اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى

فاذا كان القدح المعلّى هذا شأنه ، فما شأن ذاك الاختصار الذي حققه الأستاذ الباحث إبراهيم الأبياري ؟

ثمة افتراضات ثلاثة : أنه ليس من القدح المعلّى ، أو أنه جزء من أجزاء مصابيح الظلام في تاريخ ملّة ا لاسلام ، أو أن لابن سعيد كتابين لهما اسم واحد .

وقد دفع الأستاذ الأبياري الافتراض الأول دفعاً مقنعا ، ويظلّ الافتراضان الآخران قائمين حتى يظهر مصابيح الظلام .

ويعزّز الافتراض الثاني أنه من غير المعقول ألا يتحدث ابن سعيد عن الأندلس وهو يؤرخ لتاريخ ملّة الاسلام ٠

ويعزّز الافتراض الثالث أن ابن سعيد كان يقيم توازناً بين ما يكتب عن المشرق وما يكتبه عن المغرب ، ثم ما ذكره حاجي خليفة بأن لابن سعيد تاريخاً كبيراً مرتبا على السنوات ، وتاريخاً صغيراً ذكر فيه من لقيه من المتأخرين(٤٢)، فيمكن أن يكون القدح المعلى للتاريخين : الكبير والصغير ٠

ـ ٣ ـ

نشوة الطّرب في تاريخ جاهلية العرب

قصة المخطوط ووصفه

في مكتبة الجامعة الأردنية مصورة ميكروفيلم لمخطوط نشوة الطرب الذى كان محفوظا في توبنجن بألمانيا ، فأخذت في قراءتها ، فوفّقت في قراءة قليل منها وتعثّرت في قراءة معظمها ، ولكن هذا القليل قد كشف عن نفاسة المخطوط فاستنهضني إلى إقامة النص كله ٠

وقد قمت بانتساخ المخطوط كعادة من يشرع في التحقيق مستأنسا بما ذكره بروكلمان بأن لنشوة الطرب مخطوطا واحدا في توبنجن ؛ وإذ أوفيت النسخ رحت أقوّم المخطوط ، فهو نفيس ، ولكن يشينه خرم في خمس عشرة ورقة ، واضطراب في ترتيب الورقات الأواخر ٠

وقد ألحّ عليّ سؤالان :

أولهما : أهذا الخرم في المصوّرة يقابله خرم في المخطوط أو أن الخرم قد لحق بالمصوّرة دون المخطوط ؟ فقد يكون من صوّر المخطوط قد أغفل تصوير ورقات منه سهواً ٠

(٤٢) كشف الظنون ــ مادة تاريخ ٠

وثانيهما : هل مخطوط توينجن هو الوحيد المعروف لنشوة الطرب ؟

فأرسلت مكتبة الجامعة مشكورة رسالتين إلى توينجن إحداهما إلى جامعتها ، والأخرى الى مُتحفها تستفسرهما عن السؤال الأول ، فردت جامعة توبنجن أن المخطوط غير موجود فيها ، وردّ المتحف أنه غير موجود فيه أيضا ، وذكر أن مخطوطات توبنجن قد نقلت في أثناء الحرب إلى جهات متعددة ، ولا يعلم أين هو الآن !

وكنت أعلم عناية المستشرقين الألمان بنشوة الطّرب ، وأعلم أن المستشرق الألماني ترومر **Trumer** قد نشر ملخصاً له سنة ١٩٢٨م بعنوان **Ibn Said ageschte der Vorislamsh** فهل اعتمدوا على مخطوط توبنجن ؟

لم أكن لأوفق في الاجابة من غير الدكتورة أنجيليكا نويفرت المستشرقة الألمانية والأستاذة الزائرة في كلية الأداب في الجامعة الأردنية ، فقد عرفتني بالمستشرق الألماني مانفريد كروب **Manfred Kropp** الأستاذ في جامعة هايدلبرج ، والذي نال درجة الدكتوراة عن عمله في نشوة الطرب سنة ١٩٧٥ م، فاتصلت به ، فطوّق عنقي بارسال رسالة الدكتوراة مشفوعة برسالة وصف فيها مخطوط توبنجن مصوّراً ، وفيه ما في مصوّرة الجامعة الأردنية من خرم ما عدا الورقة ١٣٠ ، فتفضّل بارسالها إلي ٠

وقد نظرت في رسالة الدكتور كروب فألفيت أن عنوانها « قسم قحطان في كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب »
Vom Stamme Qahtan Aus Dem Kitab Naswat At-tarab Fi Tarih Gahiliyyat Al-Arab Des Ibn Sa'id Al-Magribi.

وأنها قد تضمنت قسم العرب العاربة • فقد قرأ الدكتور كروب هذا القسم قراءة جيدة ، وكتبه بصورته في المخطوط ، بما فيه من ظواهر إملائية أندلسية ككتابة كلّ ألف تقع في آخر الكلمة ممدودة ، ومن ظواهر لغوية كتخفيف الهمزة وتحويلها إلى حرف لين ، وليس فيه علامات وقف ، ولا ضبط للأعلام على الرغم من أن كثيراً من الأعلام قد ضبطت في المخطوط ، وليس فيه تخريج •

وقد قصد الدكتور كروب أن يدرس ذاك القسم لغوياً وإملائياً ، وقد حقق قصده إذ حفظ صورة المخطوط كما كتبه كاتبه •

* * *

والمخطوط مؤلف من مائتي ورقة وثلاث ورقات ، وقد لحق خرم بالأوراق ٢ ــ ٧ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٣٢ ــ ١٣٤ ، ١٣٧ ــ ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٧٠ ؛ وقد سقط ترقيم الورقة ٨٦ من غير خرم ؛ وثمة اضطراب في ترتيب الورقات ١٨١ــ١٩٠ مما يدلّ على أنها كانت مفرقة فوضعها من رقّم المخطوط كما قدّر ، وقد سقط الرقم ١٨٣ من غير خرم •

وهو مكتوب بخط أندلسيّ ، وعلى الورقة الأولى اسم المخطوط : « كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » ، واسم مصنّفه : « عليّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي من ولد عمار بن ياسر » ، وفي ركن الصفحة الأعلى « من كتب الفقير لله محمد بن عبد الاله (؟) المالكي لطف الله به » ، وبازاء اسم المؤلف عبارة كتبها أحد المتملكين : « هذا خطّ المصنّف ابن سعيد الأندلسي صاحب كتاب المرقص والمطرب » ، وعلى الصفحة بخط متملّك آخر : « اللهم صلي على سيدنا محمد عدد خلقك ورضا نفسك

ومنتهى رحمتك وملاذ كلماتك ومبلغ رضاك حتى ترضى وعلى كل حال » .

وعلى الورقة الأخيرة : « كمل كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب وهو المجلد الثاني من كتاب القدح المعلى في التاريخ المحلى والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطاهرين يتلوه إن شاء الله كتاب مصابيح الظلام في تاريخ ملة الاسلام » . وعليها : « أنهاه مطالعة أبو الفتح محمد بن عبد السلام سنة ٩٤٣ ثم أنهاه مطالعة سنة ٩٤٦ » ، وعليها بقلم آخر عبارة لم أستطع قراءتها ، وتبينت منها « ٣ ذي الحجة سنة ١٢٥٩ » .

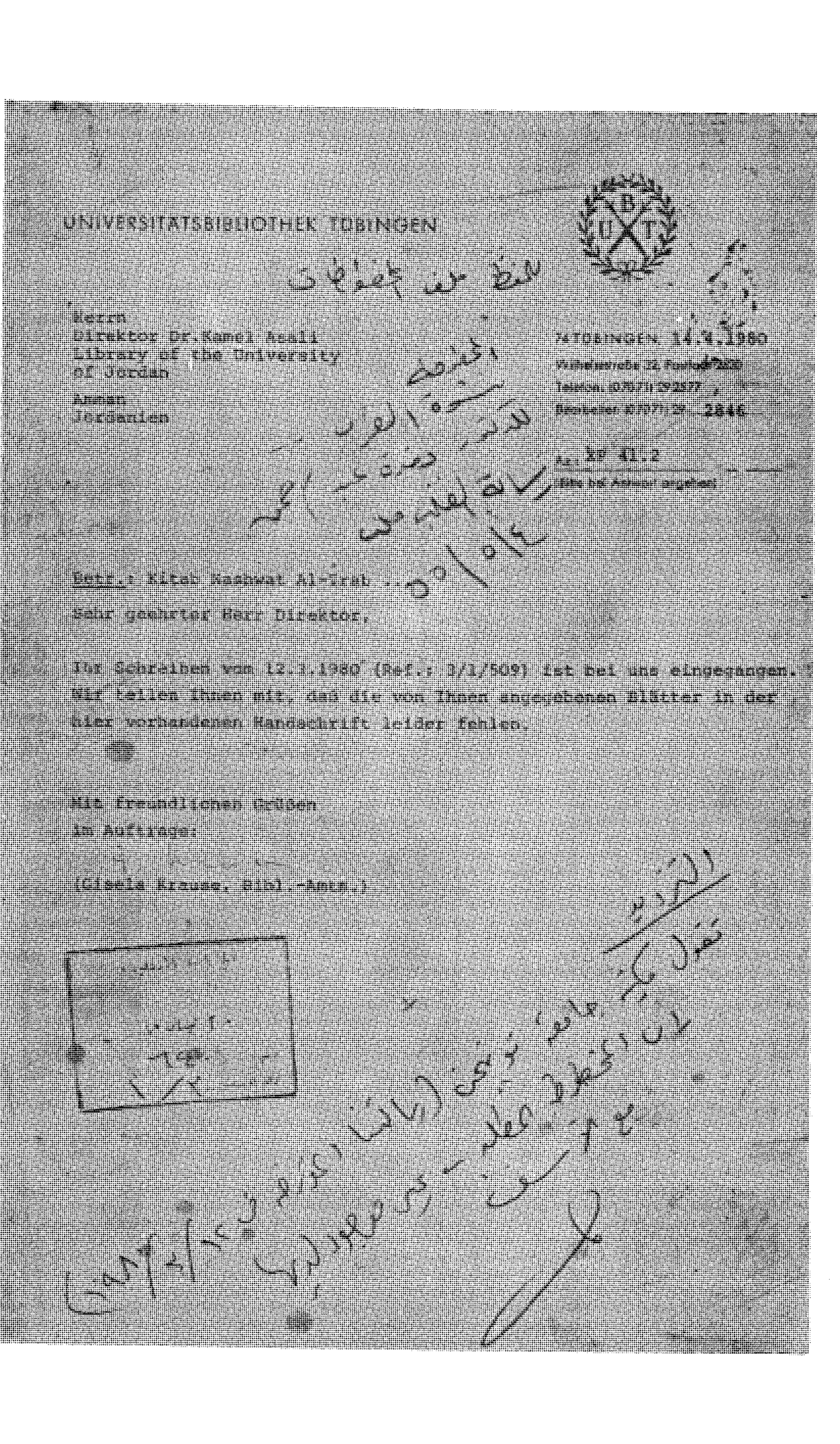
وفي المخطوط حواش كثيرة بخط الأصل ؛ وهذه الحواشي ليست شرحاً بل إضافة ، ولكي يحدّد الكاتب موضع الاضافة يضع زاوية رقيقة ⌐ ، ⌐ طرفها الأسفل عند موضع الاضافة وطرفها الآخر يشير إلى الحاشية .

* * *

وقد استوقفتني العبارة : « هذا خطّ المصنف ابن سعيد الأندلسي صاحب كتاب المرقص والمطرب » ، فرحت أتحقق ، فوجدت أن خطّ المخطوط هو خطّ مخطوط « الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة » ، وهو مخطوط يرجّح أنه بخط ابن سعيد .

ويرجّح هذا الترجيح تلك الاضافات التي كثرت في ثنايا المخطوط ، فما إخال أنها من عمل الناسخ ، وإنما هي من عمل مؤلف يعيد النظر فيما كتب ، فيرى فيه نقصا فيسدّه .

وقد جرت عادة النساخ أن يكتبوا أسماءهم ويحددوا سنة النسخ ، وليس في المخطوط اسم الناسخ ولا سنة النسخ .



UNIVERSITÄTSBIBLIOTHEK TÜBINGEN

Herrn
Direktor Dr. Kamel Asali
Library of the University
of Jordan

Amman
Jordanien

74 TÜBINGEN, 14.4.1980
Wilhelmstraße 32, Postfach 2620
Telefon: (07071) 29 2577
Durchwahl: (07071) 29 2846

Az.: XF 41.2
(Bitte bei Antwort angeben)

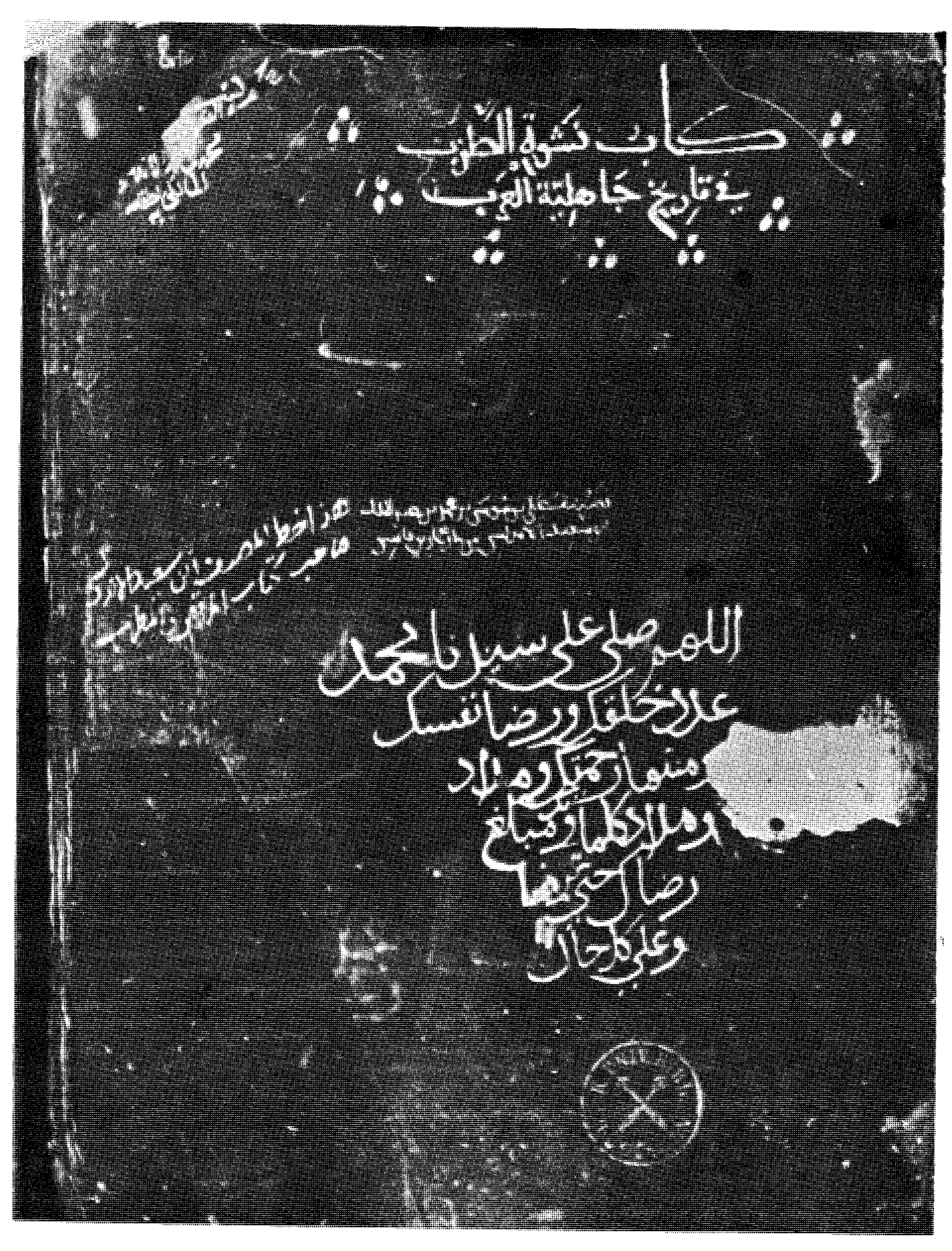
<u>Betr.</u>: Kitab Nashwat Al-Irat ...

Sehr geehrter Herr Direktor,

Ihr Schreiben vom 12.3.1980 (Ref.: 3/1/509) ist bei uns eingegangen. Wir teilen Ihnen mit, daß die von Ihnen angegebenen Blätter in der hier vorhandenen Handschrift leider fehlen.

Mit freundlichen Grüßen
im Auftrage:

(Gisela Krause, Bibl.-Amtm.)



صفحة عنوان المخطوط واسم مصنفه

(لاحظ العبارة هذا خط المصنف ابن سعيد الأندلسي صاحب كتاب المرقص والمطرب)



القسم الثالث

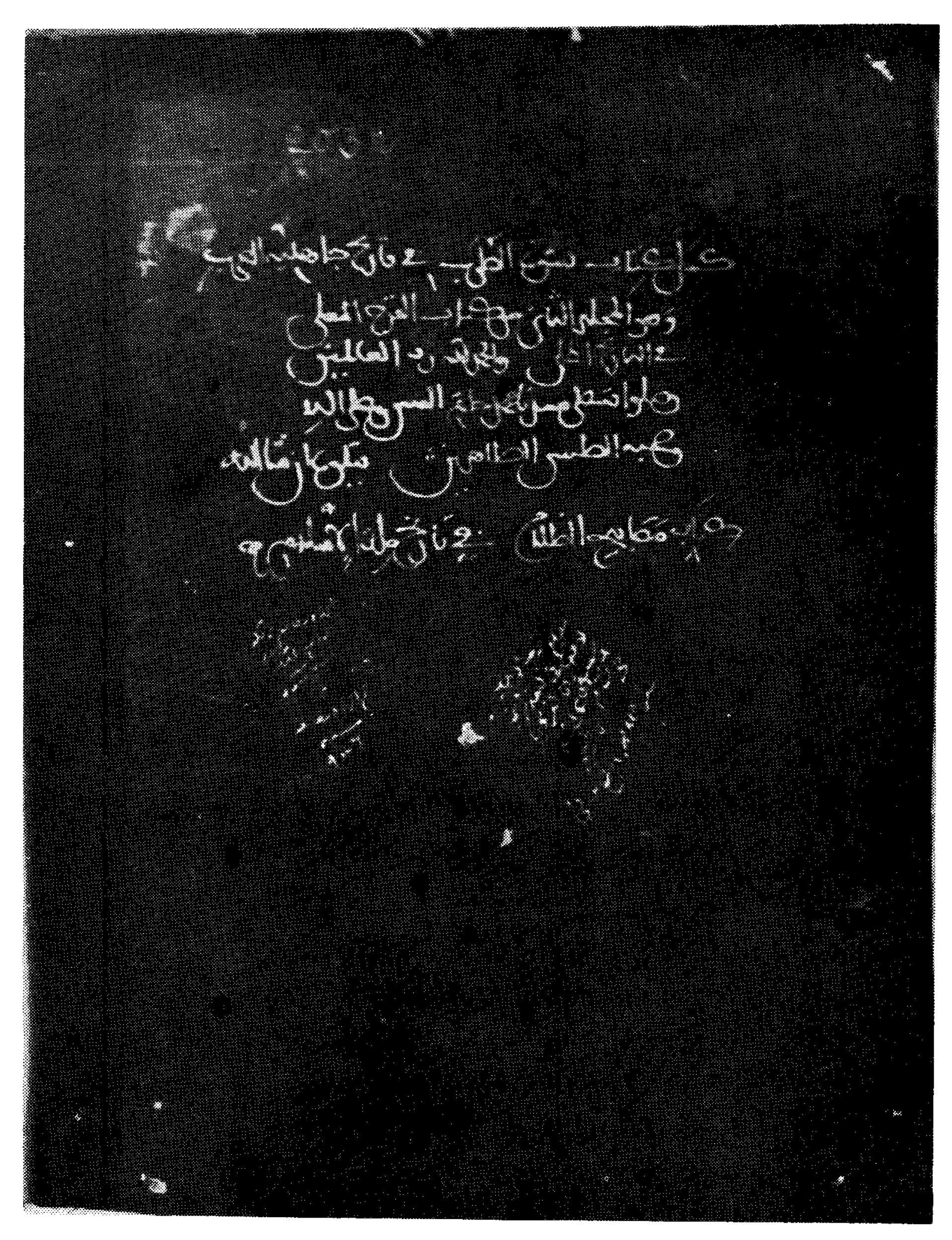
من كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب

تاريخ العرب المستعربة

صفحة بدء القسم الثالث من كتاب نشوة الطرب
في تاريخ جاهلية العرب وهو المشتمل على تاريخ العرب المستعربة

وجه الورقة ١٣٠

وهذه الورقة تنقص مصورة الجامعة ، وقد زودني بها الدكتور مانفريد كروب



كمل كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب

[illegible]

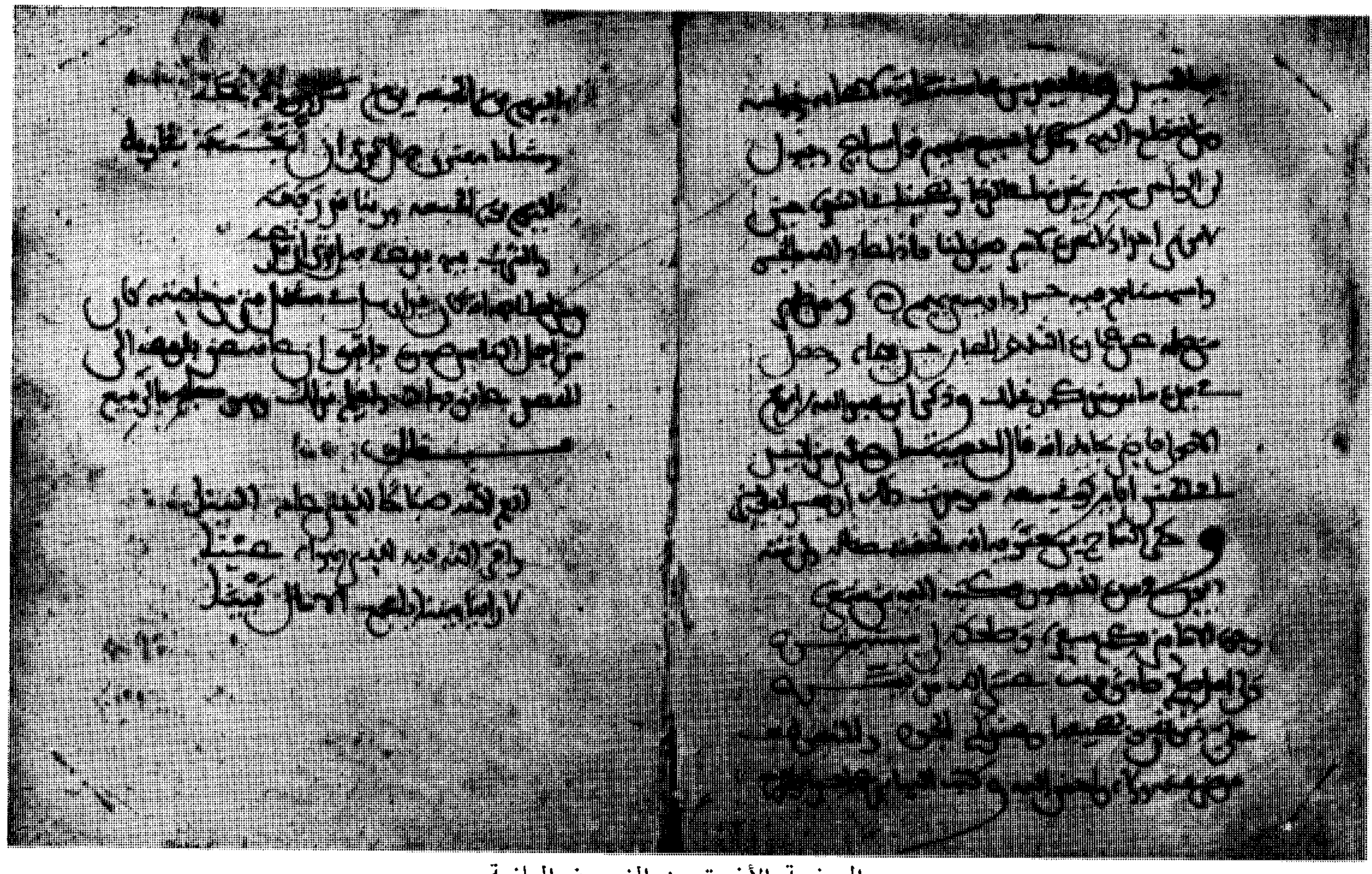
[illegible] والحمد لله رب العالمين

[illegible]

وصحبه الطيبين الطاهرين [illegible]

[illegible]

صفحة كمال المخطوط



الصفحة الأخيرة من الغصون اليانعة

وترى أن خطها هو خط نشوة الطرب

هذه قرائن ترجِّح ولا تؤكد ، فما كتب على صفحة العنوان شهادة مؤنسة ، وتطابق خط النشوة مع خط الغصون اليانعة يعزِّز قول من قال : الغصون اليانعة بخط ابن سعيد ، ويعزِّز بالتالي أن تكون النشوة بخطه أيضا ٠

مصادر نشوة الطرب

اعتمد ابن سعيد على كثير من المصادر المشرقية والمغربية في التفسير والحديث وكتب السير والتاريخ والجغرافيا والأدب ٠

أما في التفسير فاعتمد على « النكت والعيون »(٤٣) للماوَرْدي ، وفي الحديث على صحيح البخاري(٤٤) وصحيح مسلم(٤٥) وأخذ قليلا من كتاب « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب(٤٦) ، للقاضي القضاعي ؛ ومن كتب السير اعتمد على « السيرة النبوية »(٤٧) لابن هشام ، وشرح السُّهيلي لها « الروض الأنف »(٤٨) ، وأخذ من كتاب السهيلي « التعريف والاعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام »(٤٩) وأخذ من « الاستيعاب في أسماء الأصحاب »(٥٠) لابن عبد البرّ ،

---

(٤٣) ورد في كشف الظنون ، وذيل كشف الظنون ٠

(٤٤) مطبوع ٠

(٤٥) مطبوع ٠

(٤٦) مطبوع ٠

(٤٧) مطبوع ٠

(٤٨) مطبوع ٠

(٤٩) مطبوع ٠

(٥٠) مطبوع , وقد ورد عند ابن سعيد باسم « الاستيعاب » واسم « الصحابة » ٠

ومن «الانباه على قبائل الرواه»(٥١) لابن عبد البرّ أيضا ،ومن « المعاقل في فضل قريش »(٥٢) .

أما في التاريخ فقد أخذ من « التيجان في ملوك حمير(٥٣) لابن هشام كثيراً في تاريخه عن العرب العاربة ، و «الكمائم»(٥٤) لظهير الدين أحمد بن زيد البيهقي ، وقد اعتمد عليه ابن سعيد في كلّ فصول النشوة في التاريخ وأخبار الشعراء وأخبار القبائل ، و « تاريخ الرسل والملوك »(٥٥) للطبري ، و « مروج الذهب »(٥٦) للمسعودي ، و «المعارف»(٥٧) لابن قتيبة ، و « أخبار مكة »(٥٨) للأرزقي ، و « تاريخ الموصل »(٥٩) لابن إياس الأزدي ، و « تاريخ دمشق »(٦٠) لابن عساكر ، و « الكامل في التاريخ »(٦١) لابن الأثير ، و «المنتظم»(٦٢) لابن الجوزي ، و « تواريخ الأمم »(٦٣)

---

(٥١) مطبوع ؛ وقد ورد عند ابن سعيد باسم « الانباه » .

(٥٢) هذا كتاب قد ذكره ابن سعيد مرة باسم « المعاقل » ومرة باسم « المعاقل في فضل قريش » ولم يذكر مؤلفه . ولعله « فضائل قريش» للشافعي (انظر فهرست ابن النديم) .

(٥٣) مطبوع ؛ وقد ورد باسم « التيجان » .

(٥٤) هذا أهم مصدر لابن سعيد ، ولم أجد له ذكرا الا عند بروكلمان ، وقد اعتمد بروكلمان على ابن سعيد ، كما أورده المقري في نفح الطيب ١٠١:٢ والمقريزي في الخطط ١٣٦:٢ وصفه للفسطاط نقلا عن ابن سعيد .

(٥٥) مطبوع ؛ وورد عند ابن سعيد باسم الطبري .

(٥٦) مطبوع .

(٥٧) مطبوع .

(٥٨) مطبوع ؛ وورد عند ابن سعيد باسم « تاريخ مكة » .

(٥٩) مطبوع قسم منه .

(٦٠) مطبوع « تهذيب تاريخ دمشق » ولما يكتمل .

(٦١) مطبوع ، وورد عند ابن سعيد باسم ابن الأثير .

(٦٢) طبعت أجزاء منه ، وما يتصل بالجاهلية غير مطبوع .

(٦٣) مطبوع باسم « تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء » .

لحمزة الاصفهاني ، و «الخراج»(٦٤) لقدامة بن جعفر ، وتاريخ ابن خرداذبة(٦٥) ، واستعان بما في « الملل والنحل »(٦٦) للشهرستاني ، و « طبقات الأمم »(٦٧) لصاعد بن أحمد التغلبي الأندلسي من أخبار الجاهلية ٠

وأما في الأدب فكانت «الحماسة»(٦٨) لأبي تمام ، ولم يعين ابن سعيد الحماسة الكبرى أو الحماسة الصغرى (الوحشيات)(٦٩) ، فبعض النصوص التي كان يذكر أنها من حماسة أبي تمام كنت أجدها في الحماسة الصغرى ؛ وكانت «الأغاني»(٧٠) وقد استعان به كثيراً في تراجم الشعراء ، و « العقد الفريد »(٧١) لابن عبد ربه ، و «الأمالي»(٧٢) لأبي علي القالي ، و «اللآلي»(٧٣) للبكري ، و « البيان والتبين »(٧٤) للجاحظ ، و « أشعار الملوك »(٧٥) لابن المعتز ، و « المؤتلف والمختلف »(٧٦) للآمدي ، و « حلية المحاضرة »(٧٧) للحاتمي ،

---

(٦٤) طبعت نبذ منه ٠

(٦٥) لم أعثر على كتاب في التاريخ لابن خرداذبة ، ولعله يعني كتاب « المسالك والممالك » وهو مطبوع ٠

(٦٦) مطبوع ٠

(٦٧) مطبوع

(٦٨) مطبوع ٠

(٦٩) مطبوع ٠

(٧٠) مطبوع

(٧١) مطبوع ٠

(٧٢) مطبوع ٠

(٧٣) مطبوع ٠

(٧٤) مطبوع ٠

(٧٥) ورد في كشف الظنون وهدية العارفين ٠

(٧٦) مطبوع ٠ وقد ورد عند ابن سعيد باسم « معجم الآمدي » ٠

(٧٧) مطبوع قسم منه ٠

و « رسائل الانتقاد »(٧٨) لابن شرف القيرواني و « العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده»(٧٩) لابن رشيق القيرواني، و«زهر الآداب »(٨٠) للحصري ، و « الاشعار فيما للملوك من النوادر والأشعار »(٨١) للقاشي ، و « قطب السرور في أوصاف الخمور »(٨٢) للرقيق القيرواني ، و « التذكرة المندوبة»(٨٣) لابن حمدون ، و « واجب الأدب »(٨٤) لموسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، وقد اعتمد كثيراً على هذا الكتاب ٠

وجاءت « الأمثال » لأبي عبيدة أهم مصدر لابن سعيد في الأمثال ، فقد اعتمد عليه في تضاعيف النشوة ، ونقل منه اربعمائة مثل وأربعة وسبعين مثلا ، وهو نقل أضفى على النشوة قيمة أخرى ٠ واقتبس أيضا من «الأمثال» لابن فارس ولم أجد لهذا الكتاب ذكراً في غير النشوة ، و « أفعل في

---

(٧٨) مطبوع في « رسائل البلغاء » تحقيق محمد كرد علي ٠ ولم يذكرها ابن سعيد وانما أورد القول مشفوعا باسم ابن شرف ٠

(٧٩) مطبوع ٠ وقد ورد باسم « العمدة » فقط ، وهو الاسم الذي نجري عليه ٠

(٨٠) مطبوع ٠

(٨١) ورد في فوات الوفيات ١ : ٣١٩ ٤ : ٢٥٧ ، وقد ورد في النشوة غير منسوب الى مؤلفه ، وهو منسوب في الفوات ٠ ولم يورد الكتبي الا القاشي وربما كان أحمد بن علي بن بابة القاشي صاحب « رأس مال النديم » الذي ذكر في هدية العارفين ٠ وورد اسمه وطرف من ترجمته في معجم البلدان ــ قاشان ٠

(٨٢) مطبوع ٠ وقد ورد باسم « قطب السرور » ٠

(٨٣) ورد في فوات الوفيات ٣ : ٣٢٣ باسم « التذكرة » ، وقال الكتبي : في الأدب والنوادر والتواريخ ، وهو كتاب كبير يدخل في اثني عشر مجلدا ٠ وقد ورد اسم مؤلفه في النشوة : ابن حمدون ٠

(٨٤) ورد في ذيل كشف الظنون ، ولم يذكر ابن سعيد اسم مؤلفه ٠

الأمثال »(٨٥) ، و «الأمثال»(٨٦) للخوارزمي ، و « الأمثال النبوية »(٨٧) لأبي هلال العسكري ٠

واستند في الخطب وأقوال العرب إلى كتاب «نثر الدر »(٨٨) للوزير الآبي ، وقد نقل ابن سعيد فصلا منه ، و « حلى العلا (٨٩) لابن جبر القيرواني ٠

واعتمد ابن سعيد في الأنساب على « جمهرة أنساب العرب »(٩٠) لابن حزم ، و « عجالة المبتدي وفضالة المنتهى »(٩١) لأبي بكر الحازمي الهمذاني ، وكتاب في الأنساب(٩٢) للحاتمي٠

ومصادر ابن سعيد في البلدان ــ ولابن سعيد كتاب في الجغرافيا ــ تجربته الواسعة في البلدان ، و « معجم البلدان »(٩٣) لياقوت ، و « معجم ما استعجم »(٩٤) للبكري ، و « كتاب أجَّار »(٩٥) للشريف الادريسي ، و « صورة الأرض »(٩٦) لابن حوقل ، و « الاشارات إلى معرفة الزيارات » لأبي الحسن الهروي(٩٧) ٠

(٨٥) طبع باسم « الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة » ٠

(٨٦) ذكره زلهايم في « الأمثال العربية القديمة » ٠

(٨٧) ورد في كشف الظنون ٠

(٨٨) ورد في فوات الوفيات ٤ : ١٦٠ ، ووصفه الكتبي بأنه سبع مجلدات٠

(٨٩) ورد في فوات الوفيات ٠

(٩٠) لم يذكره ابن سعيد ، وانما كان يقول : قال ابن حزم ؛ وهو مطبوع٠

(٩١) لم يذكره ابن سعيد ، وانما كان يقول : قال الحازمي؛ وهو مطبوع٠

(٩٢) لم يذكره ابن سعيد ، وانما كان يقول : قال الحاتمي ويكون القول في الأنساب ، فرجحت أن يكون للحاتمي كتاب أنساب ٠

(٩٣) مطبوع ٠

(٩٤) لم يذكره ابن سعيد ، وانما قال : لقد وهم البكري ٠

(٩٥) هو كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ٠

(٩٦) مطبوع ٠

(٩٧) مطبوع ٠ وقد ذكره ابن سعيد باسم « المزارات » وذكر الهروي ٠

أما بعد ،

فانني إذ أقدّم «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» إلى قراء العربية فانني أقدّم إليهم ابن سعيد علي بن موسى الذي عرفوه مؤرخا للتاريخ وللأدب في القرن السابع الهجري، ليعرفوا ابن سعيد المؤرخ للتاريخ وللأدب في العصر الجاهليّ .

وأراني بعد ذاكراً فضل مكتبة الجامعة الأردنية بأقسامها المختلفة مديرها الدكتور كامل العسلي والسادة صالح الحديد وعزت زاهدة وفوزي شبيطة ، وفضل الدكتورة أنجيليكا نويفرت والدكتور ماتغريد كروب ، وفضل زملائي في قسم اللغة العربية وآدابها الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والدكتور محمد حسن عواد والدكتور هاني العمد .

وفضل أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد كبير على هذا الكتاب ؛ فقد نظر فيه مخطوطاً ، وبصّرني بمآخذ فيه ما كنت أبصرها من غير علمه الثرّ ونظره الصّويب .

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، فهو من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

عمـــان

نصرت عبد الرحمن

نشوة الطرب
في تاريخ جاهلية العرب

تأليف:
إبن سعيد الأندلسي
(٦١٠هـ - ٦٨٥هـ)

تحقيق:
الدكتور نصرت عبد الرحمن
كلية الآداب في الجامعة الأردنية



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين ، وبعد :

فهذا القسم الثاني ، وهو القسم الأعظم مما يشتمل عليه كتاب « القِدْح المُعَلَّى في التاريخ المُحَلَّى » ، تاريخ الأمة العربية ومن دان في دين الاسلام بدينهم ، ومحلّى بحلية دولهم الباقية السّرمدية .

وهذا التاريخ مشتمل على كتابين :

الأول : كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب .

الثاني : كتاب مصابيح الظلام في تاريخ ملّة الاسلام .

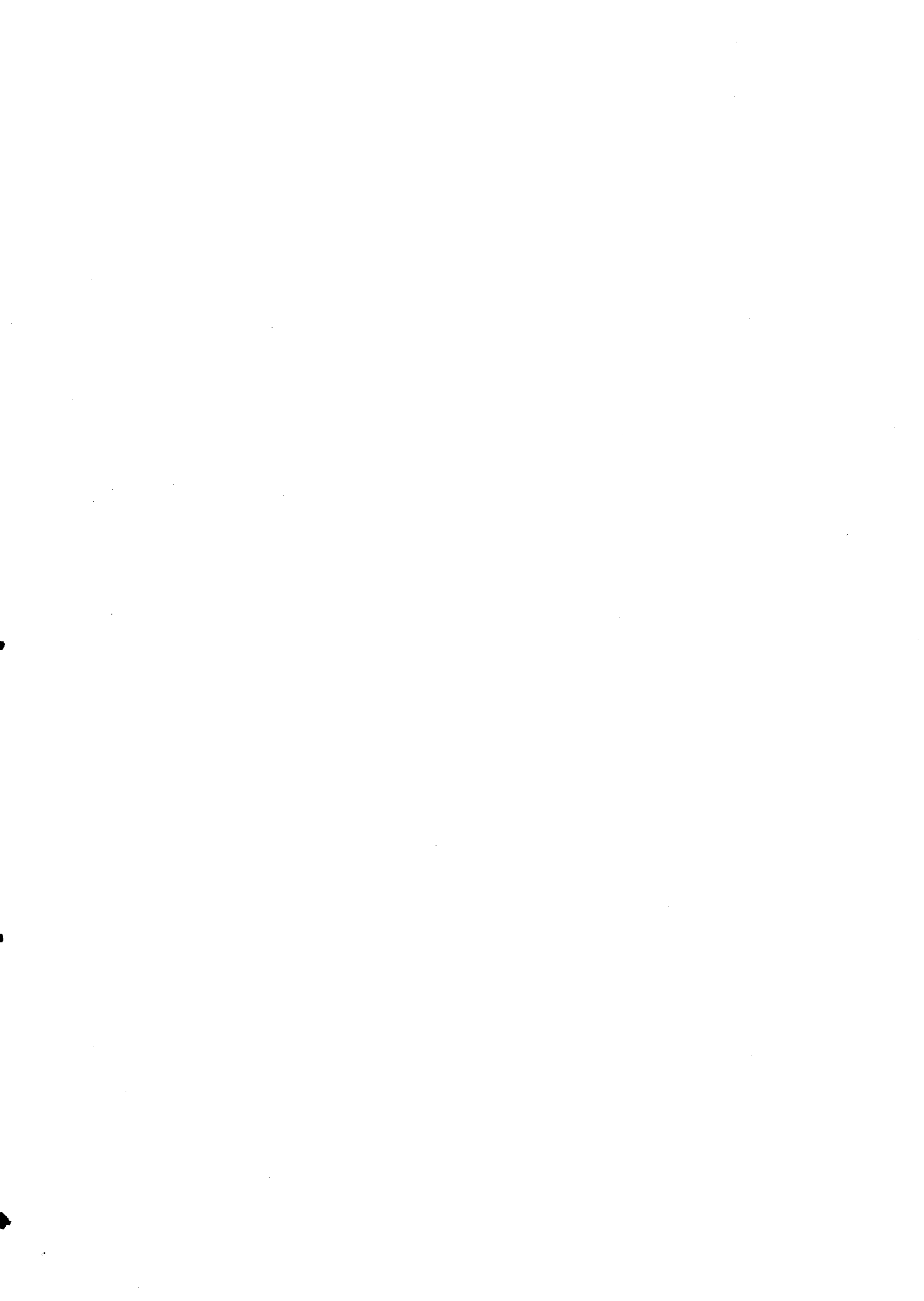
تاريخ جاهلية العرب الذي يشتمل عليه كتاب نشوة الطرب منقسم[1] إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في العرب المبلبلة البائدة .

القسم الثاني : في العرب العاربة .

القسم الثالث : في العرب المستعربة .

(١) في المخطوط : وهو منقسم .



القسم الأول

تاريخ العرب المبلبلة البائدة

هؤلاء هم الذين خرجوا من أرض بابل حين تبلبلت الألسن، وتفرقت على الأرض بنو نوح ، فتناسلوا في جزيرة العرب ، وخرج منهم إلى الشام ومصر وغيرهما من اشتهر في العالم ذكره . . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . . (١)

مملكته مثلها ، فجلب العَمَد من أقطار الأرض ، وخاطب الملوك في شأنها ، فتاحفته بها ، وبنى بها الاسكندرية بأرض مصر . وكان له من هنالك إلى البحر المحيط ، والبربر رعيّته، وكان القِفْط يدارونه على مصر ، وملوكها تخضع له . [٨ و]

ولما مات ، وبعدت ملوك بني عاد في إفريقيَّة ، هدمت الفراعنة الاسكندرية ، ثم بناها الاسكندر بما وجده من آلات البينان في مكانها ، فنُسبت له .

ومن الكمائم : أن هوداً عليه السلام لما أهلك الله عاداً بالأحقاف[٢] على يده ، وخرج من أرض العرب ، ونزل بالشام في مكان جامع دِمَشْق ، وبنى له هناك متعبَّداً هو معلوم إلى اليوم . ولم يزل يعبد الله فيه إلى أن مات به . وعظمته الأمم بعده ، فتعبَّدت به كل فرقة إلى أن جعله المسلمون جامعاً .

قال : وآوى إليه من بقي من قوم عاد الذين أخرجتهم العمالقة وجُرهُم من مكة ، وكثر نسلهم بالشام ، وتوالت

---

(١) حزم في المخطوط من الورقة ٢ الى ٨ .

(٢) الأحقاف : رمل بين عمان وحضرموت .

ملوكهم ، فبنوا في مكان دِمَشْق إرَمَ ذات العِماد على حكاية ما بلغهم عن المدينة التي كانت بالأحقاف .

وقد حكى ابن خُرْداذَبة في تاريخه[٣] أن دمشق بناها جَيْرون بن سعد بن عاد وسماها جَيْرون[٤] . قال : « وهي إرَم ذات العماد »[٥] .

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق : « كان جَيْرون وبريد أخوين ، وهما ابنا سعد بن لُقمان بن عاد ، وهما اللذان يُعرف حصن جَيْرون وباب البريد بهما »[٦] . وقيل غير ما مرّ مما هو مذكور في تاريخ بني إسرائيل المتعلّق بذكر الشام .

تاريخ ثمود بن حاثر بن إرم بن سام

[٨ ظ]

من الكمائم : أنهم كانوا فيمن خرجوا من أرض بابل من العرب ، فساروا حتى انتهوا إلى ديارهم المشهورة بهم في الحجاز بجهة الحِجْر[٧] ووادي القُرى[٨] حيث كانوا يَنْحِتون ((من الجبالِ بُيوتا فارِهين))[٩] .

وبعث الله صالحاً ، فكفروا به ، وعقروا الناقة ، فأهلكهم ولم يُبق منهم باقية . ودليل على ذلك قوله تعالى ((أهلَك عاداً الأولى ، وثَمودَ فما أبْقى))[١٠] . وتزعم ثَقيف

(٣) لم يذكر ابن النديم لابن خرداذبة كتابا في التاريخ .
انظر : الفهرست ١٨٠ . ولعل ابن سعيد يعني كتاب « المسالك والممالك » .
(٤) لم اعثر على القول في المسالك .
(٥) المسالك ٧٦ .
(٦) تهذيب تاريخ دمشق ١ : ١٥ بخلاف يسير .
(٧) هي اليوم مدائن صالح .
(٨) وادي القرى بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة (معجم البلدان ــ القرى) .
(٩) الشعراء ١٤٩ .
(١٠) النجم ٥٠ ، ٥١ .

بالطائف أنها من بقية ثمود ، وكان الحجاج يأبى ذلك ويتلو هذه الآية ٠

وفي تواريخ الأمم(١١) : أن الله بعث لهم صالحاً عليه السلام حين بعث هوداً إلى عاد(١٢) ٠

قال المسعودي : « كان لثمود بالحِجْر ملك عظيم »(١٣) ، « وأول ملوكهم به عابر بن إرَم بن ثمود ، ثم جُنْدَع بن عمرو ، وفي مدته كان صالح عليه السلام »(١٤) ٠

قصص صالح النبي عليه السلام مع ثمود حتى أهلكهم الله

من مروج الذهب : « إن الله بعثه إلى ثمود ، وهو منهم في حال أنه غلام ، وعلى فترة بينه وبين هود المبعوث إلى عاد ، وتلك الفترة نحو مائة سنة ٠ فقال له زعيمهم : إن كنت صادقا فأظهر لنا من هذه الصخرة ناقة (على صفة كذا)(١٥)٠ فاستغاث بربه فتحركت الصخرة وبدأ منها أنين وحنين ، ثم تمخَّضت وانصدعت عن ناقة وتلاها فصيل ، فأمعنا في رعي الكلأ وطلب الماء »(١٦) ٠ وكانوا يحلبون منها ما يشربون بأجمعهم إلا أنها كانت تقاسمهم في الكلأ والماء ، وكان لها يوم ولهم يوم ، إلى أن قتلها قُدَار مع تسعة رهط ، وهم الذين ذكرهم الله(١٧) ٠ فحلّ بهم العذاب ، وخرج صالح عنهم إلى [٩ و]

(١١) لحمزة بن الحسن الاصفهاني ٠ وقد نشر كتابه تواريخ الأمم باسم « تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء » ٠

(١٢) تاريخ السني ١٠٦ بخلاف كبير ٠

(١٣) مروج الذهب ١ : ٤٢ ٠

(١٤) المروج ٢:٤٣ بخلاف غير يسير ٠

(١٥) في المروج : وبراء سوداء عشراء حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشعر ووبر ٠

(١٦) المروج ٢ : ٤٣ ٠

(١٧) قال تعالى : ((وكان في القرية تسعةُ رَهْط يُفْسِدونَ في الأرضِ ولا يُصْلحون)) النمل ٤٨ ٠

البيت الحرام . وقيل : انه خرج مع من آمن معه « فنزلوا الرَّمْلَة [١٨] من فِلَسْطين ، وأتاهم العذاب يوم الأحد »[١٩] . وكان الملك جُنْدَع قد آمن به حين أخرج الناقة من الصخرة .

قال البيهقي : وضربت العرب المثل بقُدار في الشؤم ، فقالوا : « أشأمُ من قُدار »[٢٠] ، وقالوا : « أشأمُ من عاقر الناقة » ، وكان أشقر أزرق . وقد قيل : إن صالحاً أقام بمكة حتى مات بها ، وفيها قبره .

ومن تاريخ الطبري : كان في القرية ثمانية رَهْط يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون . فلما ولد قُدار الأشقر الأزرق كان تاسعهم ، وكان عَقْر الناقة على يديه . وصعد فصيلها ربوة ورغا إلى السماء ، فنزل بهم العذاب بعد ثلاثة أيام[٢١] .

وقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه رضي الله عنهم حين أتى على قرية ثمود : « لا يدخلَنَّ أحد منكم القرية ، ولا تشربوا من مائهم »[٢٢] ، وأراهم مُرتقى الفصيل »[٢٣] .

(١٨) الرملة : مدينة مشهورة في فلسطين في الشمال الغربي من القدس .
(١٩) المروج ٢ : ٤٤ .
(٢٠) «وأشأم من أحمر عاد» . انظر : الدرة الفاخرة ١ : ٢٣٥ ،وجمهرة الأمثال ٢ : ١٥٦ ، ومجمع الأمثال ١ : ٣٧٩ ، والمستقصي ١:١٨٣، واللسان ، قدر .
(٢١) ١ : ٢٢٨ ـ ٢٣٠ بايجاز
(٢٢) حديث صحيح بعبارة أخرى . انظر : البخاري ك ٦٤ ب ٨٠ (٣ : ٩٠) ومسلم ك ٥٣ ح ٤٠ (ص ٢٢٨٥) .
(٢٣) الطبري ١ : ٢٣١ .

قال الطبري : « وأما أهل التوراة فيزعمون أن لا ذكر لعاد أو لثمود ولا لِهُود ولا لصالح في التوراة • وأمرهم مشهور عند العرب في الجاهلية والاسلام »(٢٤) •

قال الطبري : « لما عقروا الناقة أتاهم العذاب في اليوم الرابع ، وقد أصبحت وجوههم سوداً ، وكان ذلك علامة لهم عليه كما أنذرهم صالح ، فاستعدُّوا للبلاء ، وتحنَّطوا بالصَّبِر(٢٥) والمَقِر(٢٦) ، وتكفَّنوا بالجلود والأنْطاع(٢٧) إلى أن أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة ، وصوت كل شيء في الأرض ، فتقطَّعت قلوبهم في صدورهم ، وأصبحوا في ديارهم جاثمين »(٢٨) •

وذكر الجوزي(٢٩) أنه لم يكن بين نوح وإبراهيم رسول غير هود وصالح وهما من العرب • وليس لثمود تجوُّل في أقطار الأرض كما كان لعاد والعمالقة ؛ غير أن السُّهيلي قد ذكر في كتاب الاعلام(٣٠) « أنه كان بعدن من أرض اليمن أمة [٩ ظ] من بقايا ثمود ، وكان لهم ملك حسن السيرة ، فلما مات شقَّ ذلك عليهم ، وكان قد اطَّلى بدهن لما جاءه الموت على عادتهم ؛ لتبقى صورته ولا تتغير ،فاغتنمها الشيطان منهم ، وخاطبهم أنهم لم يمت ولكنه تماوت ليرى صنيعهم بعده ، وأمرهم أن يضربوا حجابا بينهم وبينه ويكلمهم من ورائه ، فنصبوه صنما لا يأكل ولا يشرب ، وجعلوه إلهاً لهم ، والشيطان في أثناء ذلك يتكلم على لسانه ، فأصفقوا(٣١) على عبادته ، فبعث

---

(٢٤) ١ : ٢٣٢ بخلاف يسير •

(٢٥) الصَّبِر : عصارة شجر مرّ ، واحدته الصَّبِرة ، وجمعها الصُّبور (الوسيط ـ صبر) •

(٢٦) المَقِر : جنس نباتات من فصيلة الزنبقيات عصارته مرة (الوسيط ـ مقر) •

(٢٧) الأنطاع : جمع النِّطْع ، وهو البساط من الجلد •

(٢٨) ١ : ٢٣٠ بخلاف غير يسير •

(٢٩) يمكن أن يكون ما ذكره الجوزي فيما لم ينشر من المنتظم •

(٣٠) التعريف والاعلام بما أبهم في القرآن من الاسماء والأعلام •

(٣١) أصفقوا : اجتمعوا •

الله لهم نبيا كان ينزل الوحي عليه في النوم دون اليقظة وهو حَنْظَلة بن صَفْوان ، فأعلمهم كيد الشيطان ونصحهم ، وأمرهم بعبادة ربهم ، فقتلوه وطرحوه في بئر ، ورسُّوه(٣٢) بالحجارة • فعند ذلك حلَّت بهم النقمة : فأصبحوا والبئر قد غار ماؤها ، وتعطل رشاؤها ، فصاحوا ، وضَجَع(٣٣) النساء والولدان والبهائم بالعطش حتى عمَّهم الموت • وهم أصحاب البئر المُعَطَّلة والقصر المَشيد ، قصر شدّاد بن عاد ابن عوص(٣٤) بن إرم ، وكان لم يُر في الأرض مثله ، فأقفر ، وصارت الجن تسكنه »(٣٥) • وهما المذكوران في القرآن(٣٦) ، وهم أصحاب الرَّسِّ المذكورون في القرآن(٣٧) ، والرَّسُّ : البئر •

وكان مبعث هذا النبي وقتله بعد سليمان النبي عليه السلام •

تاريخ طَسْم وجَديس

ابني حام الأصغر بن سام

من الكمائم أنهما نزلا أرض اليمامة(٣٨) من جزيرة العرب ، وكان لهم بها حروب مع بني هِزّان من بني حمير ، [١٠و] إلى أن غلب عليها طَسْم وجَدِيس • وكان الملك في طَسْم •

(٣٢) رسّوه : دفنوه أو غطوه •

(٣٣) في الاعلام : «ضج» ، ولعلها تصحيف • وضجع : وهن •

(٣٤) ليست في الاعلام •

(٣٥) الاعلام ٨٥ ـ ٨٧ بخلاف غير يسير •

(٣٦) قال تعالى ((فكأيّن من قَرية أهلكناها وهيَ ظالمة فهي خاوية على عُروشها وبئر مُعطّلة وقَصْر مَشيد)) الحج ٤٥ •

(٣٧) قال تعالى : ((وعاداً وثمودا وأصحابَ الرسِّ وقُرونا بين ذلك كثيرا)) الفرقان ٣٨ •

وقال تعالى : ((كَذَّبتْ قبلهم قومُ نوح وأصحابُ الرسّ وثمود)) ق ١٢ •

(٣٨) اليمامة : وتسمى الجو والعروض ، وهي معدودة من نجد ، وقاعدتها حَجْر ولا أستبعد أن تكون بلدة اليمامة الحالية منها •

ومن واجب الأدب والبيهقي[٣٩] : لم تزل جَدِيس تحت ذلٍّ وانقياد لأختها طَسْم باليمامة ، إلى أن انتهى الملك في طَسْم إلى رجل ظلوم غَشُوم قد جعل سنَّته ألا تُهدى بكر من جَدِيس إلى بعلها حتى تدخل على الملك فيفترعها ٠

ومرَّ على ذلك زمان إلى أن أنِف من هذه السنَّة رجل من جَدِيس يقال له : الأسود ٠ واتفق مع باطنة[٤٠] له أن يصنع للملك وأصحابه طعاماً ، ويدفنوا سيوفهم في الرمل ، فاذا جلسوا للأكل ثاروا بهم ووضعوا فيهم السيوف ، فتمَّ لهم ذلك ٠

(وفي ذلك قيل :

يا طَسْمُ ما لَقِيتِ من جَدِيْسِ
إحدى لياليكِ فَهِيْسي هيْسي[٤١]
لا تَقْبَعي الليلة بالتَّعريسِ[٤٢])[٤٣]

فهرب رياح بن مُرة الطَّسْمي إلى تُبَّع حسان بن أسعد ملك اليمن ، واستنصر به ، وقال : إنما كان ملوك طَسْم عمالكم ، وقد فتكت فيهم جَدِيْس ، والانتصار واجب على همَّتك ٠

---

(٣٩) في الكمائم ٠

(٤٠) الباطنة : الخاصة ٠

(٤١) هيسي : سيري ، أو هي من الهَيْس ، وهي كلمة تقال في الغارة اذا استبيحت قرية أو قبيلة فاستؤصلت ٠

(٤٢) التعريس : نزول المسافرين آخر الليل للراحة ، وفي هذا البيت روايات ٠

(٤٣) انظر : فصل المقال ٣٦٦ ، وجمهرة الأمثال ١ : ١٢٨ ، ومجمع الأمثال ١ : ٣٠ ، والمستقصي ١ : ٦٠ ، واللسان ـ هيس ٠ وما بين القوسين من الحاشية بخط الأصل ٠

فانتصر لهم ، وخرج في جيش . فلما كان من اليمامة على ثلاث مراحل ، قال له رياح : إن لي أختا مزوّجة في جَديْس ، يقال لها : اليمامة ، فليقطع كل رجل منهم شجرة فيجعلها أمامه ؛ ففعلوا ذلك . وأبصرتهم وقالت لجَديس : الله أكبر ! لقد سارت حمير ! فكذبوها ، فقالت : إني أرى رجلا في شجرة ، معه كتف يتعرّقها(٤٤) أو نعل يَخْصفها(٤٥) . فقالوا : خرفت ! ولم يلتفتوا إليها .

فصبحهم حسان فأبادهم ، وفقأ عين زرقاء اليمامة المذكورة ، فوجد فيها الاثمد(٤٦) ، وهو الذي كان يعينها على حدّة النظر مع ما ركب الله فيها من قوة البصر . وصار الملك إلى [طَسْم](٤٧) ، ثم غلبت عليها بنو حنيفة من العرب المستعربة ، ولم يبق منهم باقية . [١٠ظ]

وقد ذكر ابن فارس في أمثاله أن زرقاء اليمامة من جَديس ، وأنها ملكت اليمامة .

وقال البيهقي : ذكر في بعض الرويات أنها ملكت اليمامة بعد طَسْم ، وهي أول من ملك من جديس ، اختاروها لحكمتها وفضلها ، وفيها يقول النابغة الذبياني(٤٨) :

احكُمْ كَحُكْمِ فتاةِ الحيِّ إذ نَظَرت
إلى حمام شِراع واردِ الثَّمَدِ(٤٩)

---

(٤٤) يتعرّق الكتف ، ينهش ما عليها من اللحم .
(٤٥) يخصف النعل : يظاهر بعضها على بعض ويخرزها .
(٤٦) الاثمد : عنصر فلزي معدني بِلَّوري الشكل قصديري اللون ، صلب هش ، يوجد في حالة نقية ، وغالباً متحداً مع غيره من العناصر ، يكتحل به . (الوسيط ـ الاثمد) .
(٤٧) في المخطوط : جديس .
(٤٨) من قصيدته التي مطلعها :
يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد
الديوان ٢٣ .
(٤٩) الحمام الِشراع : القاصدة الى الماء . والثمد : الماء القليل .

قال : وجرى المثل فيما أشار إليه ، فقالوا : « أحكم من اليمامة »(٥٠) ، وكانت قد نظرت إلى حمام يروم الوِرْد وهو في مضيق ، فقالت(٥١) :

لَيتَ الحمامَ لِيَهْ إلى حَمامَتِيَهْ
ونِصْفُهُ قَدِيَهْ تَمَّ الحمامُ مِيَهْ

قال : كان الحمام ستاوستين ، ونصفه ثلاث وثلاثون ، فذاك تسع وتسعون ، ولها حمامة ، فتكمل بذلك مائه ٠

قال صاحب الكمائم : ويقال إنها أول من أخرج السَّحْق وعشق النساء(٥٢) ٠

ما وقع في أمثال أبي عبيدة مما له تعلّق بطَسْم

ذكر أن امرأة من طَسْم يقال لها : عَنْز(٥٣) ، أخذت سبيّة فحملوها في هودج ، وألطفوها بالقول والفعل ، فقالت عند ذلك : « شَرُّ يَوْمَيْها وأغواه لها »(٥٤) ٠ قال : معنى ذلك شر أيامي حين صرت أكرم للسباء ؛ وفيه بيت سائر(٥٥) :

شرُّ يومَيْها وأغواهُ لها
رَكِبتْ عَنْزٌ بحِدْجٍ جَمَلا(٥٦)

---

(٥٠) الدرة الفاخرة ١٦٢ (زرقاء ليمامة) ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٠٥ (الزرقاء) ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٢٢ (زرقاء اليمامة) ، والمستقصى ١ : ٦٩ (زرقاء اليمامة) ٠

(٥١) الدرة الفاخرة ١٦٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٥٠ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٢٢ ، وأخبار الزمان ١٠١ ٠

(٥٢) انظر في الزرقاء : مروج الذهب ٢ : ١٣٦ – ٦٣٢ ، ومعجم البدان – يمامة ، والدرة الفاخرة ١٦٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٢٢ ، والمستقصى ١ : ٦٩ ٠

(٥٣) عنز عند الجاحظ وأبي عبيد هي زرقاء اليمامة ٠ وقد احتج أبو عبيدة بأبيات للمسيّب بن علس وللنمر بن تولب ٠ انظر : فصل المقال ١٠٥ ٠

(٥٤) فصل المقال ١٠٤ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٥٩ ، والمستقصي ٢ : ٣١٠ ٠

(٥٥) نسبه في المستقصي الى عامر بن المجنون ٠

(٥٦) الحِدْج : مركب للنساء يشبه الهودج ٠

قال : ومثل العامة في هذا « ليس من كرامة الدجاجة تغسل رجلاها »(٥٧) .

[١١و] قال : وكان لرجل من طَسْم كلب يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ، وكان يأمل أن يصيد به ويحرس له ، فضري الكلب على ذلك . فجاع يوما ، وفقد اللحم ، فجاء إلى ربه ، فوثب عليه وأكل من لحمه . وقيل في ذلك(٥٨) :

هُمُ سمَّنوا كلباً ليأكل بعضهم
ولو أخذوا بالحزمِ ما سُمِّنَ الكلبُ(٥٩)

تاريخ العمالقة

وهم ولد عمليق بن لاوذ بن سام . قال البيهقي : يضرب بهم المثل في القهر والتغلب وتدويخ الأرض ، وهم كالعادية في ذلك .

وقد ذكر ابن عبد البر أنهم نزلوا عندما خرجوا من أرض بابل بصنعاء في اليمن ، ثم تحولوا إلى الحرمين ، وأهلكوا من قاتلهم من الأمم وأخرجوهم من بلادهم(٦٠) .

وكان من بقاياهم الملوك العادية بالشام والجزيرة ، وكان منهم الجبارون الذين قاتلهم موسى عليه السلام ، وأفناهم يُوشَع بن نون ، وكان من فراعنة مصر . وقد اختلف في فرعون موسى عليه السلام : هل هو منهم أو من القبط ؟ وتقدم ذكر ذلك في تاريخ القبط ، وكيف تغلب العمالقة على مصر .

(٥٧) انظر المثل « سمن كلبك يأكلك » في الفاخر ٧٠ ، وفصل المقال ٣٨٥ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٣٣ ، والمستقصى ٢ : ١٢١ ، واللسان ـ سمن .

(٥٨) نسب في الفاخر الى مالك بن أسماء ، وورد في الجمهرة غير منسوب .

(٥٩) في الفاخر : « ولو فعلوا بالحزم ما سمنوا كلبا » ، وفي الجمهرة : « ولو عملوا بالحزم ما سمنوا الكلبا » .

(٦٠) القصد والأمم ١٤ .

من له ذكر بالحجاز

عمليـــق*

ابن لاوَذ الذي ينتسبون إليه • ذكر صاحب التيجان « أنه أول من خرج من العرب المبلبلة ، وشخص إلى أرض تِهامة من الحجاز ، وقال :

لما رأيتُ الناسَ في تبلبلِ
وقد دَهانا جهلُ من لم يَعْدلِ (٦١)
قلتُ بقومي قولَ من لم يجهلِ :
سيروا لبيت الله في توكُّلِ (٦٢) [١١ظ]
في حَرَمِ اللهِ بذاتِ الحَوْمَلِ (٦٣) »(٦٤)

قال : « ومضى عمليق حتى نزل مكة ، وبها بقايا هِزّان ابن يَعْفُر ، وهم من حمير »(٦٥) ، فغلبهم في البلاد ، وتوارث ملكها إلى أن ملكها منهم :

السَّمَيْدَع بن لاوَذ بن عمليق

وقد ذكر صاحب الكمائم أن السَّميدع كان يحارب بني هود باليمن • فلما رأى غلبتهم على تلك البلاد ، وكان سلطان قومه ، قال لهم : الحزم عندي أن تبعدوا عن هؤلاء القوم ، وتتركوا لهم هذه الأرض ، ولا تجاوروهم فيها ؛ فقد عصفت لهم رياح النصر ، وامتدت في تأييدهم يد القدرة ، ومن يغالب الله مغلوب • فقالوا : الرأي ما رأيت ونحن طوعك •

---

* في التيجان : عملوق ويقال عملاق •
(٦١) في التيجان : وسائر مما درا النبأ الأول •
(٦٢) في التيجان : سيروا بجمع القوم في تمهل •
(٦٣) في التيجان : الى حريم البيت ذات الحرمل •
(٦٤) التيجان ١٧٥ •
(٦٥) التيجان ١٧٥ •

فساروا إلى أن حازوا بالحرم وبه جُرهُم الأولى المبلبلة ، فطمعوا فيما بأيديهم ، فقال لهم السَّميدَع : إن هؤلاء سبقوكم إلى الحرم ، وقد توطنوا واستقروا في بيوتهم ، وإنكم إن أخرجتموهم الآن من ديارهم يوشك أن يسلّط الله عليكم غدا من يخرجكم من دياركم • فهاجت حفائظهم ، وقالوا : إنما أنت ذليل لا تصلح للملك، وإن لم تنزل بناعليهم ونخرجهم وإلا ولّينا أمرنا غيرك(٦٦) • فقال العزل مع العدل خير من الولاية مع الجور ، شأنكم وولايتكم ! فداوروه وسايسوه ، ووسوسوا إلى نسائه ، وقالوا : نحن أخرجنا غيرنا من بلادنا ، فكذلك نخرج هؤلاء من ديارهم • والأرض لله ، وإنما هي لمن غلب عليها بسيفه ، ولم يجعل الله لأحد قدرة على أرض إلا وقد أراد أن يسكنهم إياها • فخلبوه بهذا الكلام وأشباهه إلى أن أطاعهم •

[١٢و] واتصلت الحروب بينهم وبين جُرهُم إلى أن كانت الدائرة على جُرهُم ، وأخرجوهم من الحرم وملكوه ، وكادوا يفنون جُرهُم ولم يبق إلا من لاذ بالجبال والشِّعاب • فقال له قومه كيف رأيتهم(٦٧) ؟ لو كان هؤلاء جيران الله لم يخذلهم • قال : ما تسمعون مني كلمة في هذا ، ومن عاش أبصر واعتبر !

ثم مات السَّميدَع ، وولي بعده أولاده ، وصار السَّميدَع لقبا لملوكهم •

قال البيهقي : ثم دخلت عليهم جُرهُم الثانية القحطانية ، ولاة التبابعة ، فأخرجتهم من أوطانهم كما قال السَّميدَع الأكبر : فمضت منهم فرقة إلى أطرار(٦٨) الشام فملكوا

(٦٦) في الحاشية : فيه كلمة قالها حكماء الجاهلية •

(٦٧) على الترجيح ، غير واضحة في المخطوط •

(٦٨) الأطرار : جمع الطرّ (بضم الطاء) ، وهو الطرف والناحية •

أيْلَـة(٦٩) ومشارق الفرات ، ومضت منهم فرقة إلى مصر كان منهم فراعنتها ، وبقيت منهم فرقة إلى جوار جُرهُم الثانية ٠

قال : ونزل بالمدينة النبوية من العمالقة بنو عَبيل بن مهلائيل بن عَوْص بن عِمْليق ، وملكهم يثرب بن عَبيل ٠ قال : وهو أول من نزلها وبناها من العمالقة ، فعرفت به ، توالت بها ملوكهم ٠

ونزل بخَيْبر خَيْبَر بن قانية بن مهلائيل بن عَوْص بن عِمليق ، فعرفت به ، وتوالى ملكها في ولده إلى أن أخذتها اليهود منهم ٠

قال صاحب الأغاني : « كان السبب في كون اليهود بالمدينة، وهي في وسط بلاد العرب ، مع أن اليهود أرضهم بالشام ، أن العمالقة كانت تغير عليهم من أرض الحجاز ، وكانت منازلهم يَثْرب والجُحْفَة(٧٠) إلى مكة ٠ فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه السلام ، فوجه اليهم جيشا وآمرهم آن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا ، ففعلوا ، وتركوا منهم ابن ملكهم الهَرِم بن الأرقم ، فرقّوا له ، ثم رجعوا إلى الشام وقد مات موسى عليه السلام ٠ فقالت بنو إسرائيل المقيمون : قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم ، فقالوا : نرجع إلى البلاد التي غلبنا عليها ، فرجعوا إلى يثرب وغيرها ، فتناسلوا بها إلى أن نزل عليهم الأوس والخزرج بعد سيل العَرِم(٧١) ٠ [١٢ظ]

وذكر الطبري « أن نزولهم ببلاد الحجاز إنما كان حين وطىء بُخْتَنَصَّر بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس »(٧٢) ٠

---

(٦٩) أيْلَة : الاسم القديم لمدينة العقبة في الأردن على رأس لسان البحر الأحمر (القُلْزم قديما) من جهة الشام ٠

(٧٠) الجُحْفة : قال ياقوت : كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة ، وقال : هي الآن خراب ٠

(٧١) الأغاني ٢٢ : ٩٧ ــ ٩٨ بخلاف كبير ٠

(٧٢) تاريخ الطبري ١ : ٥٣٩ ٠

ومن الكمائم أن أول من نزل مدينة أَيْلَة من طرف الشام من العمالقة أَيْلَة بن هَوْبَرَ العِمْليقيّ ، فبناها وتوالى ملكها في ولده ، وصار السَّميدَع سمة لكل ملك منهم ٠

ونزل أخوه فاران بن هَوْبَرَ بالمدينة التي في جهتها المعروفة بفاران(٧٣) ٠ ولما نزل بنو إسرائيل بالتِّيه الذي أقاموا فيه أربعين سنة ، وهو على مرحلتين من أَيْلَة ، كان العمالقة يغيرون عليهم ، فأذن لهم موسى عليه السلام في غزوهم ، ثم غزاهم يُوشَع بن نون فأفناهم،وامتدّ بنو إسرائيل بعد ذلك إلى أرض العرب ، فسكنوا أَيْلَة وغيرها ٠

من له ذكر من العمالقة بأرياف العراق

أباغ بن قَطورا بن هَوْبَرَ العِمليقي

ذكر البيهقي أنه أول العمالقة الذين دخلوا من أرض العرب إلى أرياف العراق ، واليه تنسب عين أباغ(٧٤) المشهورة التي كانت إياد تنزلها بعد ذلك ؛ وكذلك ذكر الطبري(٧٥) أنها تنسب له ٠

من اشتهر من العمالقة بمشارق الشام

عمرو بن ظَرِب

ابن حسان بن أذينة بن السَّمْيدع بن هَوْبَرَ العمليقي ٠ ذكر البيهقي أنه من ولد السَّميدَع الذي قتله يوشع وأخذ منه أَيْلَة ، وكان يملك مشارق الشام على الفرات ومغارب الجزيرة الفراتية ، وله حصن زانوبيا المشهور على الفرات ٠ [١٣و]

(٧٣) فاران : قيل : هي من أسماء مكة ، وقيل : هي جبال الحجاز (ياقوت ــ فاران) ٠ ولكن كلام ابن سعيد يدل على أنها موقع في جهة المدينة ٠

(٧٤) بفتح الهمزة عند الأصمعي ، وبضمها عند أبي عبيدة ٠

(٧٥) تاريخ الطبري ١ : ٦١٤ ٠

وذكر الطبري « أنه كان يحارب جَذِيمة الوضاح ملك عرب العراق . ثم ان جذيمة جمع جموعه فسار اليه ، وأقبل عمرو بجموعه من الشام فالتقوا واقتتلوا ، فقتل عمرو بن الظَّرِب وانفضَّت جموعه ، وانصرف جَذِيمة غانما سالما »(٧٦) .

[الزبـاء]

« فملكت بعد عمرو ابنته الزباء واسمها نائلة »(٧٧) . قال : « وكان جنودها بقايا من العماليق والعاربة الأولى ، وسَلِيح وتَزِيد ابني حُلوان بن عِمران بن إلحاف بن قُضاعة »(٧٨) .

« وكان للزبَّاء أخت يقال لها زَيْنَة(٧٩) ، فبنت قصراً حصينا على الفرات الغربي ، فكانت تشتو عند أختها ثم تصير إلى تَدْمُر »(٨٠) .

قال : « فلما اجتمع للزَّبَّاء ملكها أخذت في غزو جَذِيمة مطالبة بثأر أبيها ، فقالت لها أختها زَيْنة(٨١) وكانت ذات رأي ودهاء : يا زبَّاء ، إن غزوت جَذِيمة فانما هو يوم له ما بعده ؛ إن ظفرتِ أصبت ثأرك ، وإن قتلت ذهب ملكك ، والحرب سِجال وعثراتها لا تُقال . وإن كعبك لم يزل ساميا على من ناوأك وساماك ، ولم تريْ بؤساً ولا غِيَراً(٨٢) . وما تدرين لمن تكون العاقبة ، وعلى من تدور الدائرة . فقالت لها الزبَّاء : قد أدَّيت النصيحة ، وأحسنت الرويَّة ، وإن الرأي ما رأيت ، والقول ما قلت .

---

(٧٦) تاريخ الطبري ١ : ٦١٧ ـ ٦١٨ بخلاف يسير .
(٧٧) تاريخ الطبري ١ : ٦١٨ .
(٧٨) تاريخ الطبري ١ : ٦١٨ بخلاف يسير .
(٧٩) في الطبري : زبيبة .
(٨٠) الطبري ١ : ٦١٨ بخلاف يسير .
(٨١) في الطبري : زَبيبة .
(٨٢) الغِيَر : أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة .

فانصرفت عما كانت قد أجمعت عليه من غزو جذيمة ، وأتت أمرها من وجوه الحيل والخدع والمكر ؛ فكتبت إلى جَذِيمة تدعوه إلى نفسها وملكها ، وأن تصل بلادها ببلاده . وكان فيما كتبت به : أنها لم تجد ملك النساء إلا إلى قبيح في السَّماع ، وضعف السلطان ، وقلّة ضبط المملكة ، وأنها لم تجد لملكها موضعا ، ولا لنفسها كفؤاً ؛ فأقبل إليَّ ، واجمع ملكي إلى ملكك ، وقومي إلى قومك »(٨٣) . [١٣ظ]

« فلما وقف على كتابها استخفَّه ما دعته إليه ، وجمع أهل رأيه وهو ببَقَّة(٨٤) على الفرات ، فأجمعوا رأيهم على أن يسير إليها ويضمَّ ملكها إلى ملكه . وكان فيهم قَصِير بن سعد اللَّخْمي ، فخالفهم وقال : « رأيٌ فاتِرٌ وغَدْرٌ حاضِرٌ »(٨٥) ، فذهبت مثلا . وقال لجَذِيمة : اكتب إليها ، فان كانت صادقة فلتُقبل إليك ، وإلا لم تمكِّنها من نفسك ، ولم تقع في حبالها وأنت واترٌ(٨٦) لها في أبيها . فقال له جذيمة : أنت امرؤ « رأيُك في الكِنِّ لا في الضِّحِّ »(٨٧) ، فذهبت مثلا ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عَدِيٍّ اللخمي فاستشاره ، فشجعه على السير ، وقال : إنما قومي مع الزبَّاء ، ولو قد رأوك لصاروا معك ، فأطاعه . فقال قَصير : « لا يُطاعُ لقَصِير رأيٌ »(٨٨) ، فذهبت مثلا »(٨٩) .

---

(٨٣) الطبري ١ : ٦١٨ — ٦١٩ .

(٨٤) بقّة : حصن كان قائما قرب هِيت في العراق .

(٨٥) المستقصي ٢ : ٩٢ .

(٨٦) الواتر : المطلوب بالثأر .

(٨٧) جمهرة الأمثال ١ : ٣٢١ . والضِّحُّ : قال ابن الأعرابي : ما ضحى للشمس ؛ وقال الأصمعي : الشمس نفسها ؛ وقال أبو عبيدة : البراز الظاهر .

(٨٨) جمهرة الأمثال ٢ : ٣٩٤ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٣٨ ، والمستقصى ٢ : ٢٧٢ .

(٨٩) الطبري ١ : ٦١٩ — ٦٢٠ .

« واستخلف جَذِيمة ابن اخته على ملكه ، وسار إلى أن قارب حصن الزبَّاء وهو بالجانب الغربيّ من الفرات ، فدعا قَصِيرا وقال : ما الرأي ؟ فقال : « بَبَقَّةَ تركتُ الرأيَ »(٩٠) ، فذهبت مثلا »(٩١) ·

« واستقبلته رسل الزبَّاء بالهدايا والألطاف(٩١) ، فقال : يا قَصِير ، كيف ترى ؟ قال : « خَطَرٌ يسيرٌ في خَطْب كبير »(٩٣) ، فذهبت مثلا ·

ثم قال له : وستلقاك الخيول ، فان سارت أمامك فان المرأة صادقة ، وإن أخذت جَنْبك وأحاطت بك من خلفك فان القومَ غادرون ، فاركب العصا ــ وكانت فرساً لا تجارى · وفي رواية : واركب العصا فانه « لا يُشَقُّ غُبارُه »(٩٤) فذهبت مثلا(٩٥) · وركب قَصِير العصا وسايره، فلقيته الخيول [١٤و] والكتائب فحالت بينه وبين العصا ، فنجا عليها قَصِير · ونظر إليه جذيمة مولِّيا على متنها ، فقال : « وَيْلُ أمِّهِ حَزْماً على ظَهْرِ العصا »(٩٦) ، فذهبت مثلا · وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقت(٩٧) وقد قطعت أرضاً بعيدة ،

(٩٠) فصل المقال ١١٠ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٣٢ (ببقة صرم الأمر) ، ومجمع الأمثال ١ : ٩٠ (ببقّة صرم الأمر) ، والمستقصى ٢ : ٦ (ببقّة أصرم الأمر) ·

(٩١) الطبري ١ : ٦٢٠ بخلاف غير يسير ·

(٩٢) الألطاف : جمع اللطف بفتح اللام والطاء ، وهي التحفة والهدية ·

(٩٣) مجمع الأمثال ١ : ٢٣٣ (خطب يسير) ، والمستقصى ٢ : ٧٤ ·

(٩٤) فصل المقال ١٠٩ (ما يشقّ) ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٣٢ (مايشقّ)، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٩٤ (ما يشقّ)

(٩٥) من « وفي رواية » ليس في الطبري ·

(٩٦) فصل المقال ١١٠ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٣٤ (يا ضُلّ ما تجري به العصا) ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٤ ، ٢ : ٤١١ (يا ضُلّ) ، والمستقصى ٢ : ٣٠٦ (يا ضُلّ) ·

(٩٧) نفقت : ماتت ·

فبنى عليها بُرْجاً يقال له برج العصا • وقالت العرب : « خَبَرٌ ما جاءت به العصا »(٩٩)(١٠٠) •

« وسار جذيمة ، وقد أحاطت به الخيول ، حتى دخل على الزبَّاء • فلما رأته تكشَّفت فإذا هي مَضْفورة العانة ، فقالت : يا جذيمة ، « أدأبَ عَروس ترى ؟ » (١٠١) فذهبت مثلا • فقال : « بلغ المَدَى ، وجَفَّ الثَّرى ، وأمر غَدْر أرى »(١٠٢) فذهبت مثلا • ثم قالت : أنبئت أن دماء الملوك شفاء من الكَلْب ، ثم أجلسته على نِطْع ، وأمرت بطَسْت من ذهب ، فأسقته الخمر حتى إذا تملأّ منها(١٠٣) أمرت براهِشيه(١٠٤) فقُطعا ، وقدِّم إليه الطَّسْت ـ وكانت قد قيل لها : إن قَطَرت من دمه قطرة في غير الطَّسْت طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تقتل بضرب الأعناق إلا في قتال تكرمةً ـ فلما ضعفت يداه سقطتا ، فقطر من دمه في غير الطَّسْت ، فقالت : لا تضيعوا دم الملك ، فقال جذيمة :« دَعوا دَماً ضَيَّعَه أهْلُه »(١٠٥) ، فذهبت مثلا »(١٠٦) •

---

(٩٨) في الطبري : خير •

(٩٩) جمهرة الأمثال ١ : ٢٣٥ (خير) ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٤ (خير) ، والمستقصى ٢ : ٧١ •

(١٠٠) الطبري ١ ٦٢٠ •

(١٠١) فصل المقال ١١٠ (أشوار) ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٣٤ (أشوار) ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٤ ، والمستقصى ١ : ١٩٨ (أشوار) • وشوار المرأة : متاعها •

(١٠٢) مجمع الأمثال ١ : ٢٣٤ •

(١٠٣) في الطبري : حتى أخذت مأخذها منه •

(١٠٤) الراهشان : عرقان في باطن الذراعين •

(١٠٥) جمهرة الأمثال ١ : ٢٣٤ (ما يحزنك من دم ضيعه أهله) ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٤ •

(١٠٦) الطبري ١ : ٦٢٠ ـ ٦٢١ •

« فهلك جَذِيمة ، وخرج قَصير من الحيّ الذي هلكت العصا بين أظْهرهم ، حتى قدم على عمرو بن عَديٍّ وهو بالحيرة(١٠٧) ، فقال قَصير :أدائرٌ أم ثائر ؟ قال : « لا بَلْ ثائرٌ سائرٌ »(١٠٨) ، فذهبت مثلا . ثم حرّضه على المسير إليها، فقال : فكيف لي بها وهي « أمنعُ من عُقابِ الجَوِّ »(١٠٩) ؟ فذهبت مثلا »(١١٠) .

« وكانت الزباء قد سألت كاهنة لها عن أمرها وملكها ، فقالت : أرى هلاكك بسبب غلام مَهين غير أمين ، وهو عمرو بن عَديّ . ولن تموتي بيده ، ولكنّ حتفك بيدك ، ومن قِبَله يكون ذلك . فحذرت عمراً ، واتخذت نَفَقاً من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها ، وقالت : إن فجأني أمر دخلت النّفق إلى حصني . ودعت رجلا حاذقا بالتصوير ، وأمرته أن يسير إلى بلد عمرو ، ويخالط حَشَمه ويتقرّب إليهم حتى يصور عمراً على جميع هيئاته فلما أتقن ذلك رجع إليها به »(١١١) . [١٤ظ]

« ثم إن قَصير قال لعمرو بن عَديّ : اجدع أنفي ، واضرب ظهري ، ودعني وإياها ، فقال عمرو : ما أنا بفاعل، ولا أنت لذلك مستحقّ . فقال قَصير : « افعل ذاك(١١٢) وخَلاك ذَمٌّ »(١١٣) ، فذهبت مثلا . وقالت العرب لما فعل به

(١٠٧) الحيرة : حاضرة المناذرة . وتقع اليوم جنوب شرقي النجف على بعد أربعة أميال منها .

(١٠٨) مجمع الأمثال ١ : ٢٣٤ .

(١٠٩) الفاخر ٢٤٨ ، والدرة الفاخرة ٣٨٦ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٩٣ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٣٢٥ ، والمستقصى ٢ : ٩٥ ، والمروج ٢ : ٩٥ .

(١١٠) الطبري ١ : ٦٢١ ـ ٦٢٢ بخلاف غير يسير .

(١١١) الطبري ١ : ١٢٢ بخلاف غير يسير .

(١١٢) في الطبري : خلّ عني اذاً .

(١١٣) جمهرة الأمثال ١ : ٤٣٥ (دعني وخلاك ذم) ، ومجمع الامثال ١ : ٢٣٥ (خلّ عني اذن وخلاك ذم) .

ذلك : «لأمر ما(١١٤) جَدَعَ قَصير أنْفَه »(١١٥) ثم خرج كأنه هارب ، وأظهر أن عمراً فعل به ذلك وقد ظنّ أنه مكَر بخاله جَذيمة ومكّن الزبّاء منه . وسار إلى الزبّاء ، فلما رأته على تلك الحال سألته فأخبرها ، وقال : فأقبلتُ إليك ، وعرفتُ أني لا أكون مع أحد هو أثقل عليه منك ! فألطفته وأكرمته ، وأصابت عنده من الرأي والتجربة والمعرفة بأمور الملوك ما قرّب منزلته منها إلى أن وثقت به . فقال لها : إن لي بالعراق أموالاكثيرة ،وبها طرائفوثياب وعطر ،فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي ، وأحمل إليك من بزّها وطرائفها ما ندّخر وما نُصيب فيه أرباحاً عظيمة . وزيّن لها الكلام حتى أمال سمعها ، فأعطته الأموال ، وسرّحته لذلك . فسار [١٥و] حتى قدم العراق ، وأتى الحيرة متنكراً ، فدخل على عمرو وأخبره بالخبر ، وقال : جهّزني بالبَزّ والطُرف والأمتعة ، لعلّ الله يمكّن من الزبّاء . فأعطاه حاجته ، فرجع بذلكإلى الزبّاء . ولما عرضه عليها ملأ عينها ، وأعجبها ما رأت منه ، وسرّها ما أتاها به ، فزادت به ثقة وله محبة . ثم جهّزته بعد ذلك بأكثر مما جهّزته به في المرة الأولى ، فسار حتى قدم العراق ، ولقي عمرو بن عَديّ ، ولم يترك جهداً فيما حمله »(١١٦) .

ثم عاد الثالثة إلى العراق ، وقال لعمرو : اجمع لي ثِقات أصحابك وجندك ، وهيّىء لهم الغَرائر والمسوح(١١٧) . ثم

---

(١١٤)في الطبري : لمكر .

(١١٥) مجمع الأمثال ٢ : ١٩٦ ، والمستقصى ٢ : ٢٤٠ (حز قصير أنفة) ، والمروج ٢ : ٩٦ .

(١١٦) الطبري ١ : ٦٢٣ ـ ٦٢٤ بخلاف غير يسير .

(١١٧) الغرائر : جمع الغِرارة وهي الكيس من الخيش . والمسوح : جمع المِسْح (بكسر الميم) وهو الكساء من شعر .

حمّل رجلين في غِرارتين ، وجعل معقد رؤوس الغرائر من بواطنها ،واتفق معهم على ما فعلوه »(١١٨) ٠

« ولما شارفوا مدينتها تقدّم قَصير إليها فبشّرها وأعلمها بكثرة ما حمل إليها في هذه المرة ، وسألها أن تخرج فتنظر إلى قطار تلك الابل وما عليها ، وقال لها : فاني قد « جئتُ بما صاء وصَمت »(١١٩) ، فذهبت مثلا ٠ قال ابن الكلبي : وكان قَصير يكمن النهار ويسير الليل ، وهو أول من فعل ذلك »(١٢٠) ٠

قال الطبري : « فخرجت الزبّاء ، وأبصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من الثّقل ، فقالت : يا قَصير ،

ما لِلْجِمالِ مَشْيُها وَئيدا !

أجَنْدلا يحملنَ أم حَديدا(١٢١)

أم صَرفاناً بارداً شَديدا(١٢٢)

أمِ الرّجالُ فَوْقها قعودا ؟(١٢٣)

قال البيهقي : والصَّرَفان الرّصاص ٠

قال : « فدخلت الابل المدينة حتى كان آخرها بعيراً على بوّاب المدينة ، وهو نَبطيٌّ بيده مِنْخَسة ، فنخس الغرارة

(١١٨) الطبري ١ : ٦٢٤ بخلاف يسير ٠

(١١٩) فصل المقال ٢٢٧ (جاء بما صاى) ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٢٠ ٠ ومجمع الأمثال ١ : ١٧٩ (جاء بما صاى) ، والمستقصى ٢ : ٤٢ ٠ أي جاء بالناطق والصامت من المال ٠

(١٢٠) الطبري ١ : ٦٢٤ بخلاف يسير ٠

(١٢١) الجَنْدل : الصخر العظيم ٠

(١٢٢) الطبري ١ : ٦٢٥ بخلاف يسير ٠

(١٢٣) ليس في الطبري ٠
وفي الجمهرة ١ : ٢٣٥ والمروج ٢ : ٩٦ : أم الرجال جثّما قعودا ٠

فأصاب [خاصرة الرجل الذي فيها](١٢٤) ، فضرط . فقال النَّبَطيُّ : « في الجوَاليقِ شَرٌّ »(١٢٥) ، فذهبت مثلا(١٢٦) .

[١٥ظ] « فلما توسَّطت الابل المدينة أنيخت . ودلَّ قَصير عمراً على باب النفق قبل ذلك ، وخرجت الرجال من الغرائر ، وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح . وقام عمرو على باب النَّفَق ، وأقبلت الزبَّاء مبادرةً النَّفَق لتدخله ، فأبصرت عمراً واقفاً ، فعرفته بالصورة التي كان مصوِّرها قد أتقنها ، فمصَّت خاتمها وكان فيه سمٌّ ، وقالت : « بِيَدي لا بيَدِك يا عمرو »(١٢٧) . فذهبت مثلا . وجلَّلها عمرو بالسيف فقتلها ، وأصاب ما أصاب من أهل المدينة ، وانكفأ راجعا إلى العراق »(١٢٨) .

قال البيهقي : وتفرَّق جند الزبَّاء ، وليس بعدها للعمالقة هنالك خبر مذكور .

تاريخ أمَيْم بن لاوَذ بن سام

قال البيهقيُّ : ليس لها من النباهة في العرب البائدة ما لأخواتها ، ومع ذلك فانها مذكورة في أشعار العرب وأخبارها . وكانت قد نزلت أبان(١٢٩) من ديار نجد [الذي

(١٢٤) في المخطوط : «خاصرته» . والزيادة اللازمة من الطبري .
(١٢٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٣٦ ، والمستقصى ٢ : ١٣٠ (الجوالق) . والجواليق : جمع الجوالق ، وهو الكيس من الخيش .
(١٢٦) الطبري ١ : ٦٢٥ بخلاف يسير .
(١٢٧) جمهرة الأمثال ١ : ٢٢٦ (لا بيد عمرو) ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٩ (لا بيد ابن عديٍّ) ، والمروج ٢ : ٩٧ (لا بيد عمرو) .
(١٢٨) الطبري ١ : ٦٢٥ بخلاف يسير .
وانظر في الزبَّاء : فصل المقال ١٠٩ ـ ١١٠ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٥ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٣٣ ـ ٢٣٧ ، والمروج ٢ : ٩٣ ـ ٩٧ ، وتاريخ ابن الأثير ١ : ١٩٨ ـ ٢٠٢ .
(١٢٩) أبان : جبل عند فيد ، وفيد بلدة قائمة الآن في الجنوب الشرقي من حائل .

سكنته بعد هذا فزارَه · ولحقها ما لحق العرب البائدة ، وتغلّب عليها بنو إسماعيل فأهلكوها ·

وقيل : إن أميم كان له ولدان : فارس ، وهو أبو الفُرس نزل بأرضهم المنسوبة إليهم ، وتوارث بنوه الملك هنالك ، وانفصلوا عن العرب ، والولد الآخر وَبار ، وهي أمة مشهورة ، في القِدم نزلت رمل عالِج(١٣٠) ما بين اليمامة والشّحر(١٣١) ، فطغت وكفرت ، فأهلكها الله وخرّب بلادها ، فسكنتها الجن فلا يألفها بعدها إنسي · وضربت العرب بها الأمثال ، وخوّفت من سلوك أقطارها ·

وذكر الطبري أن جَذِيمة الوَضّاح ملك العرب بريف العراق من وَبار بن أميم · قال : « وكان من أفضل ملوك [١٦و] العرب رأيا ، وأبعدهم مُغاراً ، وأشدهم نكاية ، وأظهرهم حزماً ، وأول من استجمع له الملك بريف العراق ، وضمّ إليه العرب ، وغزا بالجيوش · وكان به بَرَص فكانت العرب تكني عن ذلك فتقول : جَذِيمة الوضّاح وجَذِيمة الأبرش· وكانت منازله فيما بين الحِيرة والأنبار(١٣٢) وبَقّة وهيت(١٣٣) وناحيتها وعين التّمر(١٣٤) وأطراف البرّ إلى الغُمَير (١٣٥) وخفيّة(١٣٦) وتُجبى إليه الأموال ، وتفد

---

(١٣٠) رمل عالِجي : ذكر ياقوت عن السكوني أنه بين فيد والقريات ، وربما كان النفود اليوم ·

(١٣١) الشّحْر : المنطقة المواجهة للبحر من حضرموت ، ومدينة الشّحر اليوم من المنطقة ·

(١٣٢) الأنبار : مدينة بين الفلوجة والرّمادي في العراق على ضفة الفرات ، وآثارها قائمة ، وتسمى بها احدى المحافظات العراقية ·

(١٣٣) هيت : مدينة من عصر السومريين ، تقع في الشمال الغربي من الرّمادي على ضفة الفرات الغربية ·

(١٣٤) عين التمر : بلدة غرب كربلاء ، وتسمى اليوم (شثاثة) وهي مركز ناحية ·

(١٣٥) الغمير : ذكر ياقوت أنها من مياه أجأ أحد جبلي طيىء ·

(١٣٦) خفية : ذكرت ياقوت أنها أجمة في سواد الكوفة ·

عليه الوفود . وكان غزا طَسْما وجَديسا في منازلهم من اليمامة ، فأصاب حسان بن تُبَّع قد غزاها ، فانكفأ راجعا لجَذِيمة . وأتت سريَّة لتبَّع على خيل لجَذِيمة فاجتاحتها ، فبلغه خبرهم ، فقال شعراً منه البيت المشهور الذي يستشهد به النحاة(١٣٧) :

رُبَّما أوْفيتُ في عَلَم ترفَعَنْ ثوبي شمالاتُ

ومنه :

ثُمَّ أبْنا غانِمي نَعَم وأناسٌ بعدنا ماتوا »(١٣٨)

قال الطبري : « في مغازيه وغاراته على الأمم الخالية من العاربة الأولى يقول الشاعر(١٣٩) :

أضحى جَذِيمةُ في يَبرينَ(١٤٠) مَوْطنُهُ
قد حازَ ما جَمَعَتْ في دَهْرِها عادُ(١٤١)

قال : « وكان جَذِيمة قد تنبَّأ وتكهَّن ، واتخذ صنمين يقال لهما : الضَّيْزَنان ، ومكانهما بالحيرة معروف ، وكان يُستسقى بهما ، ويُستنصر بهما على العدوّ . وكانت إياد بعين أباغ ، وكان يغزوها جَذِيمة . فأرسلت إياد من سقى سدنة الصَّنمين خمراً وسرق الصنمين ، فأصبحا في إياد . فبعثت إلى جَذِيمة : إن صنميك أصبحا فينا زُهداً فيك [١٦ظ]

(١٣٧) سيبويه ٢ : ١٥٣ ، وشرح السيرافي ٢ : ٢٨١ . وانظر عند غير النحويين طبقات ابن سلام ٣٨ ، والأغاني ١٥ : ٢٥٧ ، والمؤتلف ٣٤ .
(١٣٨) الطبري ١ : ٦١٣ .
(١٣٩) الطبري ١ : ٦١٤ ، وتاريخ الموصل ٩٨ ، وسرح العيون ٨١ ونسب فيه الى جذيمة .
(١٤٠) يَبْرين : رمل ممتد يسمى اليوم (الرَّبع الخالي) ، وفي الصَّمان في السعودية اليوم بلدة يَبْرين ، وتقع على طرف ذاك الرمل .
(١٤١) ١ : ٦١٤ .

ورغبة فينا ، فان واثقتنا ألا تغزوَنا رددناهما إليك . قال : ويكون معهمـــا عَديُّ بن نَصْر اللَّخْمي ، فأعطوه ذلك ، وعاهدهم ، واستخلص عَديّاً لشرابه »(١٤٢)فجرى له الحكاية التي تذكر في تاريخ لَخْم مع ما يتعلَّق بها مـــن مُلك آل نَصْر أصحاب الحيرة .وعمرو بن عَديٍّ هو الذيورثملك خاله جَذِيمة ، واتصل الملك بتلك الجهة في ولده إلى كـــان منهم النعمان بن المُنذر . وقد تقدَّم خبر جَذِيمة وعمـــرو مع الزبَّاء .

وذكر صاحب الكمائم أن جَذِيمة كان من كِبرْه لا ينادم أحداً ، وكان يشرب على الفَرْقَدين ، وهما ندماناه اللذان ذُكِرا في الأشعار(١٤٣) .

وقيل : هما مالك وعَقيل اللذان جاءا إليه بابن أختـــه بعدما استهوته الجنُ ، فخيَّرهما فاختارا منادمته حتى فرَّق بينهم الموت .

تاريخ جُرْهُم الأولى

ذكر البيهقي أنهم بنو جُرهُم بن يقطن بن عـــابر بن شالخ بن أرفَخْشَد بن سام ، وأنهم نزلوا في الحرم قبـــل جميع من نزله بعد الطوفان ، ثم نزلـت عليهـم العمـالقة

(١٤٢) الطبري ١ : ٦١٤ ـ ٦١٥ بخلاف يسير .

(١٤٣) أورد الطبري ١ : ٦١٧ قول أبي خِراش الهُذَلي :

لعمـرُك مـا ملَّـت كُبيشة طلعتـي
وان ثوائـــي عندهـــا لقليـــلُ

ألـم تعلمـي أن قـد تفرَّق قبلنـا
نديمـا صفـــاء مالـــك" وعقيـــلُ

وأورد قول متمم بن نويرة :

وكنـــا كندمانـي جذيمـــة حقبـــة
من الدهـر حتى قيل لن يتصدَّعـا

فلمـــا تفرَّقنـا كأنـي ومالكاً
لطـول اجتماع لـم نبت ليلـة معـا

وأخرجتهم كما تقدّم في تاريخ العمالقة . ولم يكن لهم في الأرض أخبار مذكورة ، وخمدت آثارهم ، وإنما اشتهرت بعدهم بالحرم جُرهُم الثانية وهى قَحطانية ، وسيأتي ذكرها .

ويقال : إن من جُرهُم الأولى

الأسعد بن سَعْد الجُرهُمي

[١٧و] قال : ويقال إنه من بقايا العمالقة . كان قد أتت عليه السنون وتُرك بالحرم ، وهو القائل في آخر ملوك جُرهُم الثانية وكان جواداً :

أيالائمَ الوَجْناء في جَهْدِ سَيْرِها
وقد قَرِحَتْ ما بينَ خُفٍّ ومَنْسِمِ(١٤٤)

إلى عَبْد يا لَيْلِ المعظَّمِ جُرهُم
ثَناها الندى فاقعدْ لذلك أو قُمِ

مُجيب بني الأوجال مما عَراهُمُ
ومُنْتَجَع الآمالِ في كلِّ مَوْسِمِ(١٤٥)

وأما قَطُورا فقد ذكر البيهقي أنهم ينتسبون إلى قَطُورا ابن يقطن ، وهم إخوة جُرهُم الأولى ، وكانوا معهم في ملكهم وحروبهم بالحرم . وقد قيل: إن قَطُورا المشهورين بالحرم من جُرهُم الثانية .

ووقع في الروض الأنُف للسهيلي أنهم ينتسبون إلى قَطُورا بن كَرْكر بن عمْليق ، وأنهم ملكوا مكة في وقت ، وكن ملكهم السَّميدَع .

ومن ولده الزبَّاء ملكة العرب بالشام(١٤٦) .

ولبنى كَرْكر من العمالقة ذكر في الأشعار والأخبار .

---

(١٤٤) الوَجْناء : الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين . والمَنْسِم : طرف خفِّ البعير .

(١٤٥) بنو الأوجال : الخائفون الفزعون .

(١٤٦) الروض الأنف ٢ : ١٦ .

مقدمة في العرب الباقية

قبل ذكر القسمين المشتملين عليهما ونسق تاريخهما

قد تقدَّم ذكر العرب البائدة الذين لم يبق لهم نسل مذكور ٠ وكانوا صابئة يعبدون الأصنام ، ومنهم من يرتفع عن ذلك إلى عبادة الكواكب ٠

ونحن الآن ذاكرون أحوال العرب العاربة والمستعربة ، وهم القحطانية والعدنانية ، ولهم في الاسلام ذكر آخر يتعلَّق بالتاريخ الاسلامي ٠

من طبقات الأمم لصاعد : « الأمة العربية فرقتان : بائدة وباقية ، فأما البائدة فكانت أمما ضخمة كعاد وثَمود وطَسْم وجَديس والعمالقة وجُرهُم ، أبادهم الزمان ، وأفناهم الدهر بعد أن سلف لهم في الأرض ملك جليل ، وخبر مشهور ٠ لا يُنكر لهم ذلك أحد من أهل العلم بالأمم الماضية ٠ ولتقادم انقراضهم ذهبت عنا حقائق أخبارهم[١] ٠ [١٧ظ]

«وأما الفرقة الباقية فهي متفرِّعة من جذمين : قحطان وعدنان ،ويضمُّها حالان:حال الجاهلية،وحال الاسلام»[٢]٠

« فأما حال العرب في الجاهلية فحال مشهورة عند الأمم من العزّ والمنعة ٠ وكان مُلكهم في قحطان ، ومنهم التبابعة الذين ضعضعوا الممالك ، وتركوا الآثار العظيمة ، والأخبار [الشريفة][٣] في أقطار الأرض[٤] ٠

قال : « إلا أنهم لم يكن لهم اعتناء بشيء من أمور الفلسفة ، ولا أرصاد[٥] الكواكب كما كان لغيرهم »[٦] ٠

---

(١) ٥٣ ـ ٥٤ ٠

(٢) طبقات الأمم ٥٤ ٠

(٣) في المخطوط : «الشنيعة» ، والصحيح من طبقات الأمم ٠

(٤) طبقات الأمم ٥٤ ـ ٥٥ بايجاز ٠

(٥) الأرْصاد : جمع الرَّصَد (بفتح الصاد) وهو اسم لموضع تعين فيه حركات الكواكب ٠

(٦) طبقات الأمم ٥٥ ٠

« وأما سائر عرب الجاهلية بعد الملوك منهم فكانوا طبقتين: أهل مَدَر ، وأهل وَبَر • فأهل المَدَر هم أهل الحواضر وسكان القرى ، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والماشية والضَّرب في الأرض للتجارة ، وغير ذلك من ضروب الاكتساب • ولم يكن منهم عالم مذكور ، ولا حكيم معروف »(٧) •

« وأما أهل الوَبَر فهم قُطَّان الصحاري وعمَّار الفَلَوات ، وكانوا يعيشون على ألبان الابل ولحومها • وكانوا زمان النُّجْعة(٨) ووقت التبدِّي يراعون جهات إيماض البروق ومنشأ السحاب ، فيؤمُّونها مُنتجعين لمنابت الكلأ ، مُرتادين لمواقع القَطْر ، فيخيِّمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي ، ثم يقوِّضون(٩) لطلب العشب وابتغاء المياه ، فلا يزالون في حلٍّ وترحال كما قال المثقِّب العبديُّ عن ناقته(١٠) :

[١٨و] تقولُ إذا دَرأتُ لها وَضيني :
أهذا دأبُهُ أبداً ودَيني(١١)
أكلُّ الدَّهرِ حَلٌّ وارتحالٌ
أما تُبْقي عليَّ ولا تَقيني ؟

---

(٧) طبقات الأمم ٥٥ بخلاف يسير •

(٨) النُّجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث •

(٩) في الطبقات : «يقومون» • وهو تصحيف •

(١٠) من قصيدته المشهورة التي مطلعها :
أفاطِمُ قبل بَيْنِكِ متِّعيني ومَنْعُكِ ما سألتُكِ أن تبيني
الديوان ١٩٥ ــ ١٩٦ •

(١١) درأت : شددت • والوضين : حزام الرحْل •

فكان ذلك دأبهم زمان الصيف والربيع والخريف(١٢) ، فاذا جاء الشتاء واقشعرّت الأرض انكمشوا إلى أرياف العراق وأطراف الشام ، وركنوا(١٣) إلى القُرب من الحواضر والقرى ، فشتوا هنالك مقاسين لكَبَد(١٤) الزمان ، ومُصطبرين على بؤس العيش • وهم خلال ذلك يتواسَوْن(١٥) بقوتهم ، ويتشاركون في بُلْغَتهم(١٦) ، ولا ينامون عن(١٧) إباء الضَّيم ، ونُصرة الجار ، والذبّ عن الحريم »(١٨) •

« وكانت أديانهم مع ذلك مختلفة : فكانت حِمير تعبد الشمس إلى أن تغلّب سليمان على بَلْقيس ، فتهوّد أهل اليمن • وكانت كِنانة تعبد القمر، ولَخْم وجِذام المشتري، وطيِّىء سُهيلا ، وقيس الشِّعْري العبور ، وأسد عُطارِداً • وكانت ثقيف وإياد تعبد بيتا بأعلى نخلة(١٩) يقال له : اللات • ثم عبدت إياد وبكر بن وائل كعبة سِنْداد(٢٠) وكان لحنيفة صنم من حَيْس ــ وذلك أخلاط من تمر وأقِط(٢١) وسمن ــ فلحقتهم المجاعة فأكلوه ، فقال في ذلك أحد الشعراء(٢٢) :

(١٢) في الطبقات : زمان الصيف والقيظ والربيع •
(١٣) في الطبقات : يقومون •
(١٤) كَبَد الزمان : مشقّته وعناؤه •
(١٥) في الطبقات : يتواخون •
(١٦) البُلْغة : ما يكفي لسدّ الحاجة ولا يفضل عنها •
(١٧) في الطبقات : مدمنون على •
(١٨) طبقات الأمم ٥٥ ــ ٥٦ •
(١٩) نخلة : هما نخلتان : اليمامة والشامية يصبّان في وادي مَر ، والثانية قريبة من وادي الليمون (أخبار مكة ٢ : ٣٧ ــ الحاشية) •
(٢٠) كعبة سنداد : سِنْداد نهر بين الحيرة والأبُلّة ، وكان عليه قصر تحجّ العرب اليه (ياقوت ــ سنداد) •
(٢١) الأقِط : لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ أو يطبخ به • ويسمى في الأردن (الجميد) •
(٢٢) المعارف ٢٦٦ غير منسوبين •

أكَلَت حَنيفةُ رَبَّها عــام التقحُّم والمجـاعَة
لم يَحْذروا من رَبهِّم سوء العَواقبِ والشَّناعة (٢٣)»(٢٤)

« وقال ابن قتيبة(٢٥) : كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة ، وكانت اليهودية في حِمير وكِنانة وبني الحارث بن كعب وكِنْدة ، وكانت المجوسية في تميم منهم زُرارة بن عُدَس وابنه حاجِب والأقرع بن حابس ،وكانت الزندقة في قُريش وأخذوها من أهل الحيرة »(٢٦) ·

[١٨ظ]

« وكانت عبادة الأوثان فاشية في العرب حتى جاء الاسلام »(٢٧) ·

ومن الملل والنِّحل للشهرستاني : « العرب أصناف شتى منهم مُعطِّلة ومنهم مُحصِّلة · فالمعطِّلة الذين أشار إليهم تعالى بقوله : ((وقالوا ما هيإلا حياتُنا الدنيا نَموتُ ونَحيا وما نحنُ بمَبْعوثين))(٢٨) ، وقوله : ((وما يُهلكنا إلا الدَّهْر))(٢٩) · وصنف آخر أقرَّ بالخلق وأنكر البعث،وهم

(٢٣) في الطبقات : والتباعه· ·
(٢٤)طبقات الأمم ٥٦ ـ ٥٧ ·
(٢٥) في المعارف ٢٦٦ ·
(٢٦) طبقات الأمم ٥٧ ·
(٢٧) طبقات الأمم ٥٧ ·
(٢٨) خلط ابن سعيد بين ثلاث آيات :
الأولى : ((وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)) الأنعام ٢٩ ·
والثانية : ((ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين)) المؤمنون ٣٧ ·
والثالثة : ((وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر)) الجاثية ٢٤ ·
وما أورده الشهرستاني في الملل ٣ : ٢٥٩ يوافق الآية ٢٤ من الجاثية ·
(٢٩) الجاثية ٢٤ ·

المذكورون في قوله تعالى : ((وضَرَبَ لهم مثلا ونَسِيَ خَلْقَهُ قال من يُحْيي العِظامَ وَهِيَ رَميم"))(٣٠) ٠
وصنف آخر أقرّوا بالخالق ونوع من الاعادة ، وأنكروا الرسل ، وعبدوا الأصنام ، وزعموا أنها شُفَعاؤهم عند الله في الآخرة ، وحجّوا إليها ، ونحروا وقرّبوا القرابين ؛ وهم الدّهماء من العرب ٠ وقد أخبر الله تعالى عنهم في قوله : ((ما لهذا الرّسولِ يأكُلُ الطّعامَ ويَمْشي في الأسْواقِ))(٣١) ٠

قال : « وشُبُهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشّبهتين : إحداها إنكار البعث بعث الأجساد ، والثانية جحد بعث الرسل ٠ وقالوا في أشعارهم(٣٢) :

حياة" ثم بَعْث"ثم مَوْت(٣٣) حديث خُرافَة يا أمّ عمرو

وقالوا في مرثيّة أهل بدر(٣٤) :

يخبّرنا الرسولُ بأن سَنَحيا
وكَيْفَ حَياةُ أصْداء وَهامِ ؟(٣٥)

« ومن العرب من يعتقد التناسخ ، فيقول : إذا مات الانسان أو قُتل اجتمع دم الدّماغ أو جزء منه(٣٦) ، فاجتمع [١٩و]

---

(٣٠) يس ٧٨ ٠
(٣١) الفرقان ٧ ٠
(٣٢) عبد الله بن الزّبَعرى السهميّ ، قاله في جاهليته ٠
(٣٣) في الملل : حياة ثم موت ثم نشر ٠
(٣٤) أبو بكر بن الأسود الليثي ٠ انظر ترجمة ابن الأسود في هذا الكتاب ، وفيها البيت وتخريجه ٠
(٣٥) الملل والنحل ٣ : ٢٥٧ ــ ٢٦٣ ٠
(٣٦) في الملل : وأجزاء بنيته ٠

طيراً هامة تندبه على قبره • ولذلك أنكر عليهم النبي عليه السلام ،فقال:«لا هَامةَ ولا عَدْوى ولا[صَفَرَ](٣٧)»(٣٨) •

وقال الله تعالى لمن كان منهم يعترف بالملائكة ويجحد الرسل من البشر : ((وما مَنَعَ الناسَ أنيُؤمنوا إذ جاءَهُم الهُدَى إلا أنْ قالوا أبَعثَ اللهُ بَشَراً رَسولا))(٣٩) •

وفرقة قالت : « الشَّفيعُ والوَسيلةُ منا إلى الله الأصنام ، فعبدت ودّاً وسُواعَ ويَغُوث ويَعُوق ونَسْرا »(٤٠) •

قال:«كان وَدٌّ لكلب وهُذيَل(٤١) بدُومَة الجَنْدل(٤٢) • وسُواعُ لهُذَيل ، ويَغُوث لمذْحِج وقبائل من اليمن ، ونَسْر لذي الكُلاع بأرض حمير ، ويَعوقُ لهمْدان • وأما اللاتُ فكان لثقيف بالطائف ، والعُزّى لقُريش وجميع كنانة وقوم من بني سُلَيْم ، ومَناة للأوس والخزرج وغسَّان • وهُبَل أعظم أصنامها عندها ، وكان على ظهر الكعبة • وإساف ونائلة على الصَّفا والمروة وضعهما عمرو بن لحيٍّ ، وقيل : إنهما رجلان(٤٣) فجرا في الكعبة فمسخا حجرين »(٤٤) •

قال : « وكانت العرب إذا لَبَّتْ وهَلَّلت قالت : لبَّيك اللهمَّ لبَّيك ، لبَّيك لبَّيك لا شريكَ لك إلا شريكٌ هو لك ، تملكه وما ملك »(٤٥) •

---

(٣٧) الزيادة من الملل •
(٣٨) وانظر : البخاري ك ٧٦ (٤ : ١٩) ، ومسلم ك ١٣٩ (ص ١٧٤٢) •
(٣٩) الاسراء ٩٥
(٤٠) الملل والنحل ٣ : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ بخلاف غير يسير •
(٤١) ليست في الملل •
(٤٢) دومة الجندل : هي مدينة الجَوْف اليوم •
(٤٣) في الملل : كانا من جُرهُم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل •
(٤٤) الملل والنحل ٣ : ٢٦٣ ـ ٢٦٧ •
(٤٥) الملل والنحل ٣ : ٢٧١ ـ ٢٧٢ •

قال : « ومن العرب من مال إلى النصرانية واليهودية ، ومنهم من مال إلى الصابئة واعتقد في الأنواء اعتقاد المنجِّمين في السيارات حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يُقيم إلا بنَوْء من الأنْواء ، ويقول : مُطرنا بنَوْء كذا »(٤٦) .

قال : « ومنهم من يصبو إلى الملائكة فيعبدهم، ويعتقدون أنهم بنات الله(٤٧) .

قال : « والمحصِّلة من العرب أثبتت المبدأ والمعاد ، ومنهم عبد المطلب ، وهو القائل :

يا ربِّ أنتَ الملكُ المحمودُ وأنتَ رَبِّي المُبدىء المعيدُ

واستسقى بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وهو رضيع فسُقي ، ولذلك قال عنه أبو طالب في مدحه(٤٨) :

وأبيضُ يُسْتَسْقى الغمامُ بِوجْهِهِ
ثِمالُ اليتامىَ عِصْمةٌ للأرامِلِ(٤٩)

[١٩ظ] قال : « ومنهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وينتظر النور النبويّ . وكانت لهم شرائع منهم زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وأمية بن أبي الصَّلْت ، وقُسُّ بن ساعِدة ، وعامر بن الظَّرِب العَدْواني وحرَّم الخمر على نفسه في الجاهلية . وممن حرَّمها في الجاهلية قيس بن عاصم ، وصَفْوان بن أميَّة الكنانيّ »(٥٠) .

قال : « ومن الموحِّدين المقرِّين بالبعث زهير بن أبي سُلمى الشاعر »(٥١) .

---

(٤٦) الملل والنحل ٣ : ٢٧١ ـ ٢٧٢ .
(٤٧) الملل والنحل ٣ : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .
(٤٨) انظر ترجمة أبي طالب في هذا الكتاب ، وفيها البيت وتخريجه .
(٤٩) الثِّمال : الملجأ والغياث .
(٥٠) الملل والنّحل ٣ : ٢٩٥ ـ ٣٠٨ .
(٥١) الملل والنّحل ٣ : ٣١١ .

قال : « وكان دين الجاهلية في النساء على أقسام : امرأة تخطب فتتزوَّج ، وامرأة يكون لها خليل فيُختلَف إليها ، فان ولدت قيل : هو لفلان فيتزوج بها بعد هذا ، وامرأة ذات راية يختلف إليها النَّفَر ، وكلهم يُواقعونها في طُهر واحد. وإذا ولدت ألزمت الولد أحدهم »(٥٢) .

قال : « وكانوا يحجون ويطوفون سبعاً ، ويُهدون ، ويرمون الجِمار ، ويمسحون الحجر ، ويحرّمون الأشهر الحرم فلا يغزون ولا يقاتلون فيها إلا طيّىءوخَثْعَم وبعض بني الحارث بن كعب ، فانهم لم يكونوا يحجّون ولا يحرمون الأشهر الحرم »(٥٣) . وكانوا يكفّنون موتاهم ، ويصلّون عليهم . « وكانت صلاتُهم ، إذ مات الرجل غُسل وحُمل على سريره ، أن يقوم وليُّه فيُثنى عليه ثم يدفن ، ثم يقول : عليك رحمة الله »(٥٤) . [٢٠و]

« وكانوا يداومون على طهارة الفطرة التي ابتُلي بها إبراهيم عليه السلام »(٥٥) . وقد ذكرت [ذلك] في تاريخ العبرانيين .

« وكانوا يقطعون يد السارق اليمنى إذا سرق ، وكانوا يؤمنون بالعقود ، ويُكرمون الجار والضَّيف » (٥٦) .

قال الشَّهرستاني : « وعلوم العرب في الجاهلية ثلاثة : الأول ، علم الأنساب والتواريخ والأديان »(٥٧) .

---

(٥٢) الملل والنحل ٣ : ٣٢٤ .
(٥٣) الملل والنحل ٣ : ٣٢٩ .
(٥٤) الملل والنحل ٣ : ٣٣٦ .
(٥٥) الملل والنحل ٣ : ٣٣٦ .
(٥٦) الملل والنحل ٣ : ٣٣٦ .
(٥٧) الملل والنحل ٣ : ٢٧٥ ـ ٢٧٨ .

« والثاني : علم الرؤيا ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يعبرها في الجاهلية »(٥٨) ٠

« والثالث : علم الأنواء ، وقد جاء في الحديث : « أصبح من عبادي كافر بي ومؤمن ، فمن قال : مُطرنا بنوء كذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب ، ومن قال : مُطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب »(٥٩) ٠

قال صاعد : « وأما علم العرب الذي كانت تتفاخر به فعلم لسانها ، ونظم الأشعار ، وتأليف الخطب »(٦٠) ٠

« قال أبو محمد الهَمْداني : وليس يوصل إلى خبر من أخبار العرب والعجم إلا بالعرب »(٦١) ، إذ كانوا أعنى الناس بأخبارهم ، وإذا سافروا في التجارات إلى بلاد العجم استعادوا أخبارهم ، ونقلها أصحاب السير عنهم ٠

قال صاحب الطبقات : « والعرب أهل حفظ ورواية ، لخفَّة الكلام عليهم ، ورقَّة ألسنتهم لأنهم تحت نطاق فلك البروج الذي ترسمه الشمس بمسيرها ، وتجري فيه الكواكب السبعة الدالَّة على جميع الأشياء »(٦٢) ٠ [٢٠ظ]

---

(٥٨) الملل والنحل ٣ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ٠

(٥٩) ما ورد في الملل ٣ : ٢٩١ ـ ٢٩٥ : والثالث علم الأنواء ، وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم ، وعن هذا قال عليه السلام : « من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما أنزل الله على محمد » ٠
وانظر الحديث في البخاري ك ١٥ (١ : ١٨٣) ، ومسلم ك ١ باب ٣٢ (ص ٨٣) ٠

(٦٠) طبقات الأمم ٥٨ ٠

(٦١) طبقات الأمم ٥٨ ٠

(٦٢) طبقات الأمم ٥٩ بخلاف يسير ٠

« وكان للعرب مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها ، وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوا بفَرْط العناية وطول التجربة ، لاحتياجهم لمعرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على طول تعلّم الحقائق ، ولا على سبيل التدرّب في العلوم »(٦٣) .

* * *

« وأما جزيرة العرب فان بحر الهند الكبير يصادرها من جنوبها ، ويعانقها من غربها بخليج جُدّة الواصل إلى القُلزُم ، ومن شرقها بخليج فارس الواصل إلى البصرة ، ولا تبقى لها طريق متّصل إلى البرّ إلا ما هو من جهة الشمال حيث بلاد الشام »(٦٤) .

قال البيهقي : ودون هذه الجزيرة العربية على السواحل والحدّ المتّصل بالبرّ خمسة آلاف وأربعمائة ميل ، فلا يستوفي الراكب ذَرْع نِطاقها إلا في مقدار نصف سنة؛ وفي نحو ذلك يقطع النصف من المعمور من الأرض . فاعلم مقدار ما أخذته هذه الجزيرة العربية من مساحة الأرض ، وما حازته هذه الأمة منها . ثم إنها لم تقتنع بها في الجاهلية بل خرجت منها إلى العراق والجزيرة والشام ، وكان لها بها ديار معلومة . وأما في الاسلام فلم تكد أمة تسلم من الاستيلاء على أرضها إن شاركتها فيها .

* * *

وللناس كلام كثير في تفضيل العرب ، وكلام أيضاً في تفضيل العجم عليهم . ويُعرف الذين يفضلون العجم بالشّعوبية . وما تقف عليه من أخبارهم وآثارهم وكلامهم في جاهليتهم وإسلامهم يغنيك عن الاطناب .

(٦٣) طبقات الأمم ٥٩ .
(٦٤) طبقات الأمم ٦٠ بخلاف كبير .

وأكثر ما تعيبهم به الشعوبية قلّة اهتمامهم بالمباني [٢١و] والمعاقل ، وأن معظمهم أهل خيام وإبل مَجْبولين على الغارات وسفك الدماء وطلب الثأر ٠

والسّهم المصيب في جواب من استهدف للغضّ منهم بالاهمال في البوادي أنهم جُبلوا على إطعام الطعام ، وإعداد القِرى لمن يجتاز بهم من المرتادين والسالكين من أخلاط الفرق الذين يشيعون الذكر بذلك في كلّ مكان يحلّونه ويمرّون به ٠ وذلك لا يتمكّن في الحاضرة كما يتمكن في البادية ٠ وقد ملأوا أشعارهم برفع النيران للضيفان ، واستدلالهم بنُباح الكلاب ، وما أشبهذلك من خواص البادية ٠ ويكفي من التمثّل في ذلك قول إمامهم(٦٥) في هذا الشأن :

اللّيلُ فيه ظُلْمَةٌ وقُرّ(٦٦)
فَشَعْشِعِ النيرانَ يا شِمرُ
عَلّ يرى نارَكَ من يمرُّ
إن جَلَبَتْ ضيفاً فأنت حُرُّ

وأيضا فان سكان البادية عذرهم أبسط في تقديم ما يتيسّر للضيف كألبان الغنم ، وصيد الفَلاة ، وغير ذلك ، لا يلزمهم التقيّد بالتجمّل الذي يُلزم أهل الحاضرة ،ويؤدي إلى الامتناع من إظهار القليل إذا أعوز الكثير ٠

---

(٦٥) حاتم الطائي ٠ انظر الرجز منسوبا اليه في الديوان ٨٦ ، والعقد الفريد ١ : ١٤٥ ، ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٨ ، وشعراء النصرانية ١١٦ ٠ ونُسبت في الحماسة البصرية ٢ : ٢٤٥ الى أبي التيار بن بحر بن خلف الراجز ٠
ورواية الرجز في الديوان والعقد والنهاية والنصرانية :
أوقد فان الليل ليل قَرُّ
والريح يا مُوقِدُ ريح صِرُّ
عسى يرى نارك من يمرُّ
ان جلبت ضيفاً فأنت حُرُّ

(٦٦) القرُّ (بضم القاف وفتحها) : البرد ٠

قال البيهقيُ : وديار العرب جمهورها كما قال شاعرهم :

بأوْدية أسافلهنَّ رَوْضٌ وأعلاها إذا خِفْنا حُصونُ

وأخبرني النجم الريحاني ، وزير أبي عزيز(٦٧) صاحب مكة ، أنه أشير على أبي عزيز أن يشيِّد له قصرا تظهر عليه أبَّهة الملك ، ويكون منه اعتناء في تشييد سوق مكة ، فقال : نحن أمة أسوارنا سيوفنا ، ومعاقلنا خيولنا ، وقد قال [٢١ظ] شاعرنا(٦٨) :

ونحن أناسٌ لا حُصونَ بأرضنا
نَلوذُ بها إلا السُّيوفُ القَواضِبُ

ثم أطرق ساعة وقال :

إذا افتخرَ الأعاجم بابتناء تَميلُ بهإذا بلِيَ الدَّعائمْ
فانَّ بناءنا أبدأ جديدٌ دَعامهُ مُشَيَّداتُ المكارمْ

ويحكي أنَّ أنوشروان ملك الفُرس عاب على بعض العرب تجوُّلهم في أقطار الأرض ، وقلَّة سُكناهم في المباني ، فقال : ذلك لأنا ملكنا الأرض ولم تملكنا . وهذه من البلاغة العجيبة .

---

(٦٧) أبو عزيز : هو الشريف أبو عزيز قتادة بن ادريس الذي ينتهي نسبة الى الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ولد نحو سنة ٥٢٧ هـ وتوفي بمكة سنة ٦١٧هـ . وقد شهدت مكة المكرمة في عهده استقرارا ، واستطاع أن يمدَّ نفوذه من اليمن الى المدينة المنورة . وكان شاعرا . (انظر أمراء البلد الحرام ٣٦ ـ ٣٩) .

(٦٨) أورد الشمشاطي في الأنوار ومحاسن الأشعار ١٧٣ للأخنس بن شهاب التغلبي أربعة أبيات منها قوله :

ونحن أناس لا حصون بأرضنا نلوذ بها الا السيوف القواطع

وورد هذا البيت في شعر سُويد بن كُراع العُكْليّ صنعة الدكتور حاتم الضامن مع ثلاثة أبيات غير التي أوردها الشمشاطي .

وقد ورد صدر البيت للأخنس في المفضليات ٢٠٦ في بائيته المشهورة التي أولها :

لابنة حطانَ بن عوف منازل كما رقش العنوان في الرقّ كاتب

والبيت فيها :

ونحن أناسٌ لاحُصون بأرضنا مع الغيث ما نلقي ومن هو غالبُ

وانظر : الأشباه والنظائر ٢ : ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

القسم الثاني

تاريخ العرب العاربة

وهم القحطانية في حال الجاهلية

ذكروا في معرفتهم بالعرب من أجل أنهم ينتسبون إلى يَعْرُبُ بن قَحْطان بن هُود عليه السلام بن عابِر بن شالخ ابن أرفَخْشَد بن سام ، هكذا في كتاب التيجان(١) لابن هشام ، وفي مروج الذهب وغيره : يَعْرُب بن قَحطان بن عابِر(٢) المذكور .

وكثير من النسّابين يجعلون العرب العاربة من ولد إسماعيل ابن إبراهيم ، قال المسعودي : ويستدلّون بقول النبي عليه السلام للأنصار : « ارموا بني إسماعيل فان أباكم كان رامياً »(٣) . وإنما نسبهم من جهة الأمهات . و«سائر قَحطان تأبى النسبة إلى إسماعيل وتنكر هذا القول »(٤) إلى الآن .

[٢٢و]

وعُرفت بنو قَحطان بالعاربة ؛ لأنهم أعربوا كلامهم ، وقالوا الأشعار الحسنة بخلاف المبلبلة البائدة .

قَحْطان بن هود عليه السلام

قيل : إنه أوّل من ملك اليمن ، وأوّل من تتوّج ، وإنه الذى حارب بني يافث وبني سام على جزيرة العرب حتى طردهم عنها وحازها دونهم .

وزحف النّمرود بن كَنْعان بن مازيغ (٥) بن كَنْعان ابن حام مَلِك أرض كَنعان إلى البيت ، فقاتل العمالقة ، فأقبل إليه قَحطان بن هُود ، وكان قد دوّخ البلاد إلى

---

(١) ٢٧ ـ ٣١ .
(٢) المروج ٢ : ٧١ .
(٣) المروج ٢ : ٧٠ بخلاف غير يسير .
وانظر : البخاري ك ٦٠ (٢ : ٢٤٠) .
(٤) المروج ٢ : ٧٠ .
(٥) في التيجان ٤٦ : ماريع . وفي الاكليل ٨ : ٢٠٩ : ماش .

سَمَرْقَنْد(٦) على ما ذكره صاحب التيجان(٧) ، فأخذ قَحطان النُمرود أسيراً وصلبه على بيت المقدس ٠

ولما مات قَحطان صار الملك إلى ابنه :

يَعْرُب بن قَحطان

وقد قال الأكثرون ـ ومنهم صاحب(٨) تواريخ الأمم ، وصاحب المعارف(٩) : إنه « أول من نطق البيِّنة ، وأول من تتوَّج باليمن ، وحياه بنوه بتحية الملك ، وهي : أبيتَ اللعنَ ، وأنعِم صباحا »(١٠) ٠

قال ابن هشام صاحب كتاب التيجان الذي صنعه في الملوك المتوَّجة من حمير : « إن يَعْرُبَ هو الذي خرج بالعرب إلى اليمن ، ونزلها ، فسمِيت به لأن اسمه يَمَن »(١١) ٠

قال البيهقي : يَعْرب أوَّل من تكلَّم بالعربية المُبينة، وخرج عن نمط العرب المُبَلْبلة ، وكان له ولنسله الظفر، فأورثهم الله بلاد اليمن ٠ وكان منهم الملوك التَّبابعة الذين دوَّخوا أقطار الأرض ٠ ولهم الشرف على العدنانية بهذا القدر ، والعدنانية تفخر عليهم بالنبوَّة المحمدية ٠

[٢٢ظ] ومن التيجان : « كان بنو حام لما تبلبلت الألسن قد سبقوا إلى الأرض العالية من اليمن وغيرها ، ثم جاورهم القُوط من بني يافث »(١٢) ٠

---

(٦) سمرقند : مدينة مشهورة في التاريخ الاسلامي ، وتقع في الجنوب الغربي من طَشْقند على بعد ١٨ ميلا منها ٠ وهي اليوم في الاتحاد السوفييتي ٠

(٧) التيجان ٤٦ ٠

(٨) أبو حمزة الأصفهاني ٠

(٩) ابن قتيبة الدينوري ٠

(١٠) تاريخ السني (تواريخ الأمم) ١٠٥ ، والمعارف ١٣ ٠

(١١) التيجان ٣٢ بخلاف غير يسير ٠

(١٢) ص ٣٠ بخلاف غير يسير ٠

« ثم أتى هُودَ النبي عليه السلام آت في المنـــام وهو ببابل ، فقال له : إذا (حدثت)(١٣) رائحة المسك لأحدولدك من ناحية من النواحي فَلْيتبعْها ، حتى إذا ركدت عنـــه فلْينزل فذلك مستقرُه ، ولله فيه علم وقضاء مكنـــون . فقصَّ الرؤية على ولده وقومه ، وعاد له الآتي في الليلـــة الثانية ، وأكد عليه ذلك »(١٤) .

« ثم إن يَعْرُب بن قَحطان وجد رائحة المِسك ، فقال له جدُه هود : أنت أيمن ولدي ، مُرَّ فاذا سكنت الرائحة فانزل على اليمن والايمان فانها خير وطن ، وجاور بيت الله بأحسن جوار »(١٥) .

« فسار يَعْرُب بمن تبعه من بني قَحطان وبني عابِر ومن خفَّ معه من بني أرفَخْشَد في جمع عظيم من وجـوه بابل ، وكان أحسن غلام ببابل ، فنطق حينئذ بالعـــربية البيِّنة ، والناس مختلطو الألسن قد تبلبلوا،فقال يَعْرُب:

أنا الغُلامُ ذو النَّصيبِ الأجزَلِ(١٦)
الأيْمنُ المعروفُ بالتجمُّلِ(١٧)
أنا ابنُ قَحطانَ الهُمامِ الأقيَلِ
أعْرَبتُ(١٨) والامَّةُ في تبلبُلِ
بالمنطِقِ الأبيَنِ غيرِ المُشْكِلِ
ومنطِقِ الامْلاكِ بَعْدي الكُمَّلِ

---

(١٣) تحتها في المخطوط : وجدت . وفي التيجان : ضربت .
(١٤) التيجان ٣١ بخلاف يسير .
(١٥) التيجان ٣١ بخلاف يسير .
(١٦) ليس في التيجان .
(١٧) ليس في التيجان .
(١٨) في التيجان : حسرت

قال : وأراد بالكُمَّل التبابعة من ولده • ثم قال :

يا قَوم ِ سيروا في الرَّعيل ِ(١٩) الأول ِ
فحظُنا(٢٠) الأوْفرُ غيرُ الأرْذَل ِ

ثم بشَّر بالنبيَّ عليه السلام ، فقال :

[٢٣و] محمد الهادي النبيَّ المُرْسَل ِ
لله ِ دَرُّ الماجد المُسْتَقبل ِ(٢١)

قال : « ثم سكنت رائحة المسك على رأس العاليةمن أرض اليمن ، فنزل بجوار بني حام ، وتشاجروا فغلب يَعْرُب ، ونفاهم إلى غربي الأرض • فأتاه القوط من بني يافث مذعنين له ، فأمرهم بالاقامة ، ورفع عنهم الخراج الذي كانوا يؤدونه لبني حام »(٢٢) •

قال : « وأقام يَعْرُب هنالك يغرس(٢٣) ويجري الأنهار • وكان أوَّل من قال الشعر في العرب ووَزَنه ، وتفنَّن في أعاريضه وأنواعه : فمدح وافتخر وتغزَّل ، فتعلَّم منه إخوته وبنو عمه ، فوصل ذلك إلى المقيمين ببابل وغيرها ، فأعجبهم الشعر ، وحسدوا يَعْرُب وأصحابه على ما هم فيه • فيقال : إن ذلك كان سبب خروج عاد من أرض بابل ، ونزولها بجوار اليمن من الأحقاف »(٢٤) •

---

(١٩) في التيجان : الرحيل •
(٢٠) في التيجان : قحطاننا •
(٢١) التيجان ــ ٣٢ بخلاف غير يسير •
(٢٢) التيجان ٣٢ •
(٢٣) في التيجان : يغرس الثمار •
(٢٤) التيجان ٣٢ ــ ٣٣ •

قال : « وكان يَعْرُب يرى الأسباب في نومه ، فأتاه آت ودلّة على معدن الذهب في أرض بَرَهوت(٢٥) ، وبشرقية معدن لُجين(٢٦) ، ثم أخرج معادن كثيرة جوهرية باليمن ،وبلغ ذلك عاداً فحسدته ، وطمعت في أرضه ، فوقعت الحرب بينهم، فهزمهم على بارِق(٢٧) ، وقال في ذلك شعراً منه :

لَعَمْري لقد أودَتْ بعاد ومُلْكِهم(٢٨)

سُيوفُ بني قحطانَ في يوم بارِق(٢٩)

قال : « وحجّ يَعْرُب مع أبيه قَحطان وجدّه هود والبيت غير مبني ، فأراد يَعْرُب أن يبنيه ، فنبهه هُود على على أن بانيه إبراهيم عليه السلام ، فتركه »(٣٠) .

ثم إن يَعْرب نفى بني يافث عن أرض العرب ، وولّى إخوته على البلاد ، واستقلّ بالملك بعد أبيه ، وطال عمره إلى أن مات .

[٢٣ظ]

وذكر صاحب التيجان : « أنه كان ليَعْرب عشرة إخوة هو أكبرهم وأرأسهم؛والمشهورون منهم جُرهُم وعاد وناعم وأيمن وحضرموت . فولّى على الحجاز جُرهُم بنقَحطان فورثها ولده ، وهيجُرهُم الثانيةأخوالالعدنانية ،وسنذكر

---

(٢٥) بَرَهوت : موضع في اليمن – واد أو بئر – تحشر فيه أرواح الكفار في اسطورة جاهلية (انظر : معجم البلدان – برهوت) .

(٢٦) اللجين : الفضة .

(٢٧) بارق : موضع بتهامة .

(٢٨) في التيجان : لعمري لقد شادت على الدهر خطبة .

(٢٩) التيجان ٣٣ ـ ٣٤ بخلاف كبير .

(٣٠) ٣٥ ـ ٣٦ بخلاف كبير .

دولتهم • وولّى على بلاد عاد الأولى ، وهي الشِّحر ، عاد بن قحطان • وقيل : إنه ولاه أيضا على بابل لما صارت له ، وقيل: إن عاد بن قحطان هم عاد الثانية • وولّى على بلادحضرموت حضرموت بن قحطان فسميت باسمه وتناسل ولده إلى اليوم• وولّى على عُمان ناعِم بن قحطان ، وقيل : إن اسمه عُمان وبه سميت • وولّى على اليمن أيمن بن قحطان ، قيل : وبه سمِّيت • وقد قيل : إن ذلك اسم ليَعْرب •

قال : واشتغل يَعْرب بالحروب وتدويخ الأرض ، وصار في مرتبة ملك الملوك »(٣١) •

(٣١) التيجان ٤٧ بخلاف كبير •

دولــة التبــابعة

وهم اليمانية الخالصة من بني يَعْرب

ذكر البيهقيُ : أن يَعْرب لما قسم الممالك بين إخوته أعطى المملكة العُظمى وهي اليمن لابنه يَمن،وهو يَشْجُب ابن يَعْرب • قال : ويَمن اسمه ، وإنما لقب يَشْجُب لسقم طال به • قال : واختصَّ اليمن بسرير السلطنة؛ لأنه أعظم بلادجزيرةالعرب بهالأنهار والمعادن وخيراتالبروالبحر والجبال التي تبنى فيها المعاقل ، وصار من يملك اليمن له عمود الملك ، وهو تُبَّع الذي تتبعه الممالك والملوك • [٢٤و]

قال : وقد قيل : إن يَعْرب سمَّى ابنه يَمن بتبَّع لهذه العلَّة ، وبقيت تلك سِمَة لكلّ ملك منهم تكون له المملكة الكبرى • وقد قيل : إن سِمَة تُبَّع كانت لمن يملك اليمن وتتبعه حضرموت ، وهذا هَذَيان ، إنما وضعت لمن يملك اليمن وتتبعه ممالك أرض العرب •

قال : وكان لهم الأقيال ، وهم مثل المرَازِبَة عند الفرس ، يولّونهم على الولايات العظيمة ، ولا يكلّم الملك غيرهم •

وقد قيل : إن الأذْواء فوقهم ، وإن الملوك الذين كانوا يلون الجهات ، فتنسب إليهم ، فيقال : ذو رُعَيْن ، وذو أصْبَح • والأقيال بعدهم ، وهم بمنزلة الأمراء والقواد •

ولهم أوضاع مستحسنة في ترتيب مراتبهم • « ومن كتاب الاكليل لأبي محمد الهَمْداني المؤلف في أخبار حمير أن ملوكها لم يكونوا يستعملون من قوادهم ، ولا يصرّفون من

كُفاتهم إلا من عرفوا مولده ، ووجدوا أدلّته من البـروج والكواكب موافقة لأدلّتهم ومُشاكلة لها • وأنهم كانوا إذا أرادوا غزو أمة من الأمم تخيّروا لذلك الأوقات السعيدة ، والطوالع المشاكلة لمواليدهم،والملائمة لنصب دولتهم ،ومكثوا في ارتيادها الأزمان الطويلة حتى تمكّنهم على اختيـارهم فكانوا يبلغون بها حيث شاءوا من المراتب العليّة والمنـازل الرفيعة من الظفر بالأعداء وبعد الصيت في البلاد(١) •

وأما ما توصف به بلادهم فأخبرني كمـال الدين بـن فارس ــ وكان في خدمة الملك المسعود بن أيوب(٢) : أن اليمن تشتمل على ثلاثة آلاف حصن ، وأن أوديتها تحدق بها جبـال [٢٤ظ] معظمها لا يدخل إليه إلا من جهة واحدة ، وعلى فمه حصنان من الجانبين يمنع الداخل إليه • والسكّر فيها كثير،وأنواع الفواكه والخيرات •

يَمن بن يَعْرُب

ذكر البيهقي أنه أول ملوك اليمانية التبابعة ، وقد قيل: إنه أول المتوّجة ، وأن يَعْرُب وقحطان لم يتتوّجا •

ولما ولي بعد أبيه أطاعه أعمامه وأهل بلاده ، ثم إنه لزمه سُقم طويل عُرف من أجله بيَشْجُب • ولما كَثُر احتجابه صارت أعمامه مستقلّة بما في أيديها ، واضطربت المملكة ، فلم يطل عمره ، ومات والبلاد مضطربة •

---

(١) لم أعثر على الخبر في المطبوع من الاكليل•والخبر في طبقات الأمم٥٥•

(٢) هو الملك المسعود صلاح الدين يوسف المعروف بالأقسيس عند ابن واصل ، أو الأطسيس عند ابن خلكان ، وقال : وهي كلمة تركية معناها بالعربية : ما له اسم •

وقد بعثه أبوه الملك الكـامل الى اليمن سنة ٦١٢ هـ على رأس حملة ، فاستولى عليها •

انظر : مفرج الكروب ٣ : ٢٢٧ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٧٠ •

عبد شَمْس بن يَشْجُب

ذكر صاحب التيجان : « انه ولي الملك بعد أبيه ، وكان أمر بني قَحطان قد خرج ، فقام فيهم ، وتكلّم بخطبة بليغة، قال فيها : يا بني قَحطان إنكم إن لم تقاتلوا الناس قاتلوكم ، وإن لم تغزوهم غزوكم ، ولم يُغْزَ قوم قطُّ في عُقردارهم إلا ذلّوا »(٣) ٠

« ثم نهض إلى أرض بابل حتى بلغ أرمينية ، وبنى قنطرة سَنْجَة(٤) على نهر السَّاجور الخارج في أرض الشام من الفرات، وهي من آثار الدنيا العجيبة ، وجاز عليها إلى ما أراده من بلاد الشام ٠ وسار إلى مصر ، وبنى بها مدينة عين شمس الجليلة الآثار »(٥) ٠

« وكان يعبد الشمس ، ودان بذلك بنوه من بعده ، فكان يبني الهياكل لها حيث اختار ٠ وولي على مصر ابنه بابَلْيون، وبه سُميت أرض مصر : بابَلْيون ، وإلى اليوم تعرفها الروم بذلك »(٦) ٠ [٢٥و]

قال ابن هشام : « ولما بنى مدينة عين شمس قال لابنه : إني بنيتها لتكون صلة بين المشرق والمغرب ٠ وأوصى ابنه وخاطبه بهذا الشعر :

---

(٣) التيجان ٤٧ بخلاف كبير ، وفيها من كلام عليّ بن أبي طالب ٠

(٤) سَنْجة : وقد وردت في التيجان : « شحة » وهو تصحيف قبيح ٠ وسَنْجة (بالسين ، والصاد كما وردت في شعر المتنبي) بليدة كانت في الثغور الشامية شرق مَرْعَش ٠ وموقعها موقع قرية بلورين Belweren التركية اليوم (شعر الصراع مع الروم ٢١٢)٠

(٥) التيجان ٤٩ بخلاف كبير ٠

(٦) التيجان ٤٩ ٠

ألا قُلْ لبابَلْيون والعقلُ حِكْمَةٌ
ملكْتَ زِمامَ الشَّرقِ والغَرْبِ فاعدِلِ[٧]
وَخُذْ لبني حام من الأمرِ وَسْطَهُ
وإن صَدَفوا يوماً عن الحقِّ أقبلِ[٨]
ولا تأخذَنَّ المالَ من غيرِ وَجْهِهِ
فانك إن تأخُذْهُ بالرِفقِ يَسْهُلِ[٩]

قال : « ورجع إلى اليمن وقد سبى خَلْقا كثيراً فسمِّى : سبأ ، وبني السدَّ الذي ذكره الله في كتابه[١٠] ، وفجَّر إليه سبعين نهراً ، وساق إليه السيول من أمد بعيد »[١١] •

« ولما بلغ خمسمائة عام[١٢] أشرف على الموت ، وكان له من الولد عدد عظيم غير أن الملك صار لحِمْير »[١٣] •

ومن واجب الأدب أن أباءه كانوا قد حلّوا العالية وبنوا هنالك ، فارتاد سبأ موضع مدينة مأرب ، وبناها ونزل بها ، وعرفت بمدينة سبأ •

قال السُّهيلي في الروض الأنف : « ويقال : إن مأرب كان لقبا للملك الذي يلي اليمن ، أن تبَّعا للملك الذي يلي اليمن وتتبعه حضرموت والشِّحْر »[١٤] •

---

(٧) في التيجان : فاجمل •
(٨) في التيجان : فاقتل •
(٩) في التيجان : يسهل •
(١٠) سبأ ١٥ ، ١٦ •
(١١) التيجان ٥٠ •
(١٢) في التيجان : خمسمائة وسبعين عاما •
(١٣) التيجان ٥٠ •
(١٤) ١ : ١١٥ •

قال ابن قتيبة : « وإنما لُقِّب سبأ لأنه أول من سبى السَّبي من ولد قَحطان »(١٥) ٠

قال البيهقي : وقد قيل : إن مأرب قصر الملك ، والملك والمدينة سمّيا باسم الملك ٠ وكان لسبأ عدد كثير من الولد والعَقِب ؛ والذكر والملك لولدين : حِمْيَر وكَهْلان ابني سبأ ٠

حِمْيَر بن سَبَأ

[٢٥ظ]

ذكر صاحب التيجان أنه لم يكن لسبأ على كثرة ولده من يستقبلُ بملكه إلا حِمْيَر ، ثم نسق التبابعة والمتوَّجين من بنيه(١٦) ٠

قال البيهقي : ملك بعد أبيه ، ونزل مدينة مأرب ، واحتذى حذو أبيه في تدويخ الأرض ، وأخذ الملك بالغلبة ٠

قال صاحب اليتجان : « ورثى حِمْيَر آباه بهذا الشعر ، وهو أوَّل رثاء قيل في الدنيا من شعر العرب(١٧) :

عَجِبْتُ ليومِكَ ماذا فَعَلْ
وسُلْطان ذِكرِك(١٨) كيف انتقلْ

جَرَيْتَ مع الدهر إطلاقَه
ونِلْتَ(١٩) من المُلْكِ ما لم يُنَلْ

(١٥) المعارف ٢٧١ ٠
(١٦) انظر التيجان ٥٠ ٠
(١٧) الاكليل ٨ : ٢٠٥ ٠
(١٨) في التيجان والاكليل : عزك ٠
(١٩) في التيجان والاكليل : فنلت ٠

وحَمَّلَكَ العَزْمُ ثِقْلَ الأمُورِ
فقامَ بها ناهِضاً(٢٠) واستقلْ

قال : « وغزا شرقاً وغرباً ، وأخرج ثمود من أرض اليمن إلى آخر الحجاز »(٢١) .

قال : « وحِمْيَر أوّل من كتب بالقلم المُسْنَد ، وتسمّى بذلك لأنه مسند عن جبريل . وبلغ عامة الأرض ، وبلغ عمره أربعمائة عام وخمسة وأربعين عاما . ولما احتُضر قال شعراً منه :

غَدَرَ الزمّانُ بعهد مُلْكِكَ فانقضى
وبعيد شَمْس قبلَ ذاك وسامِ »(٢٢)

واثِل بن حِمْيَر

ذكرَ صاحبُ التيجان : « أنه ملك بعد أبيه ، وكان أول من نزل قصر غُمْدان بظاهر صَنْعاء وبناه ، ثم نزلته الملوك بعده »(٢٣) . وقد قيل : إن الدّهّاد بنى غُمْدان هيكلا على اسم الزُّهَرة ، وخرّبه في الاسلام عثمان بن عفان(٢٤) .

قال البيهقي : وبنى مدينة صنعاء للصنّاع فسمّيت بصنعاء ، وعليها كلام كثير : فقد قيل : إن أوّل من بناها عاد ابن عَوْص من المبلبلة ، وإنها أول حائط صُنع باليمن . [٢٦و]

(٢٠) في التيجان والاكليل : حازما .

(٢١) التيجان ٥٢ بخلاف كبير .

(٢٢) التيجان ٥٢ ــ ٥٥ .

(٢٣) التيجان ٥٦ .

(٢٤) انظر : الاكليل ٨ : ١٦ ، ومعجم البلدان ــ غمدان .

وذكر الهَرَويُّ في المزارات(٢٥) : « أن بصنعاء مسجد سام بن نوح »(٢٦) •

قال ابن هشام : « وكان لواثل بن حمير حزم ومحاربات مع أخيه مالك بن حمير الظاهر عليه في عُمان • ثم مات مالك ، وولي بعده ابنه مُصاعِد بن مالك،وحاربه واثل إلى أنمات واثل بحسرة محاربته »(٢٧) •

قال البيهقي : ذكر أصحاب السير اليمانية أن واثلا لما مات أخوه مالك قال : قد دفع الله عنَّا من كان يشاركنا في مرتبتنا فلا نقدر أن ندفعه ، وليس يقوم بعده من نُبالي به • وقال في ذلك شعراً على جهة الشماتة منه :

تـولىَّ مالـكٌ فالأرضُ أرْضـي
وما لـي في المعَـالي مـن مُسامِ
وقـد كُنـَّا بمَنْزِلـة سَواء
وَرِثْنا المجدَ عـن أبنـاء سَامِ
فمن يَطْلُبْ سِواهُ مَقامَ عِزٍّ
تَزِلُّ خُطاهُ عـن ذاكَ المَقـامِ

ثم إن قُضاعة نهض بما كان ينهض به أبوه ، وحارب واثِلا عمَّه ، وظهر له منه ما لم يكن يقدره ، فيقال : إنه مات أسفاً من ذلك •

السَّكْسَك بن واثل

ولي بعد أبيه وتتوَّج • قال ابن هشام : « وكان حازماً ، وسُمِّي : مُقَعقِع العَمَد ؛ لأنه كان إذا غلب على من

---

(٢٥) الاشارات الى معرفة الزيارات •
(٢٦) المزارات ٩٧ •
(٢٧) التيجان ٥٧ •

ناوأه هدم بناءه ، وغيّر آثاره. وأوّل ما ولي زاحف قُضاعة الخارج على أبيه بُعمان ، فغلب على قُضاعة ، وأخرجه من اليمن »(٢٨) . فلذلك سكن بنوه في أطراف الحجاز ، وعدّهم بعض النسابين من المعدّية .

قال : « ولما اجتمع له ملك اليمن ، وعلا أمره ، خرج من جزيرة العرب ، وغلب على الشام . ولقيه عمرو بن امرىء القيس بن بابَليون بن سبأ صاحب مصر بالهدايا ، ومتّ إليه بالقرابة ، فتركه واليا عليها وعلى غيرها من بلاد المغـــرب . وأقرّ له بالطاعة بنو عبد ياليل الجرهميون ملوك الحرم ، وكذلك طَسْم ملوك اليمامة . وعاد إلى قتال بابل ، فمات في طريقه ، فافترق ملك اليمن على ملوك شتّى »(٢٩) . [٢٦ظ]

يَعْفُر بن السَّكْسَك

ولي التبعّية بعد أبيه ، وتتوّج وكان حديث السنّ ، واشتغل بمزاحفة الخوارج عليه . ولم يطل عمره ، ولا قَرّت بالملك عينه ، ومَرَج أمر حِمير بعد موته ، وطالت كلّ يد إلى الملك .

ذو رِياش

عامر بن باران بن عوف بن حمير

ذكر صاحب التيجان : « أنه كان بالبحرين مــن مـلوك الأطراف ، فزحف إلى غُمدان مقرّ السلطنة ، واستولى عليه

(٢٨) التيجان ٥٧ بخلاف كبير .

(٢٩) التيجان ٥٧ ــ ٥٨ بخلاف غير يسير .

(٣٠) قال الهَمْداني : وليس يُعْفِر (بضم اليـاء وكسر الفاء) الا في قحطان والعماليق ومن كان في العرب العاربة (الاكليل ٢:٧١) .
وثمة أقوال أخرى في ضبط هذا العلم وقد اقتديت بما ضبط في المخطوط ، وبما أثر أو شاع من ضبطه .

ونزله ، ولم يكن ينزله إلا من استحقّ اسم تبّع • ومكّن له الملك بأن يَعْفُر لما مات لم يترك ولداً ظاهراً فيستحق الملك ، بل ترك النعمانَ بن يَعْفُر في بطن أمه ، ووضع التاج على بطنها • وترقّب الناس ذلك المولود ، فغصب ذو رياش التبّعية ، وأخرج الملك عن بني واثل بعدما تأثل فيهم • وحُمل النعمان لما ولد في يد ذي رِياش ، فحبسه في قصر غُمدان • واشتغل ذو رِياش بمحاربة ملوك الطوائف باليمن على التبّعية ، فمنهم من انقاد له ، ومنهم من اشتغل بحربة • فبينا هو في محاربة مالك بن إلحاف بن قُضاعة ، ملك عُمان، إذ وصله الخبر بأن النعمان بن يَعْفُر قد استمال الحرس [٢٧و] فنقبوا السجن وخرجوا به ، وجمع بني حمير ودعاهم إلى نُصرته على طلب ملك أبيه ، فقاموا معه ، واستوسق(٣١) له الملك(٣٢) •

النعمان بن يَعْفُر

ابن السَّكْسَك بن واثِل بن حِمير • كان يقول الأشعار في حبسه ، ويتعلّل باليمن إلى أن تخلّص على ما تقدّم •

ولما سمع بقيامه ذو رِياش سُقِط في يده ، وندم على تركه في الحياة ، وجدّ في قتال مالك بن إلحاف حتى هزمه وطرده من عُمان • ثم أقبل إلى غُمدان ، فاستقبله النعمان ابن يَعْفُر بالمشلّل(٣٣) وأمرهُ في جِدّته وإقباله ، فهزمه

(٣١) استوسق : اجتمع وانضم •

(٣٢) التيجان ٥٩ ـ ٦١ بخلاف كبير •

(٣٣) المشلّل : ذكر ياقوت أنه جبل يهبط منه الى قُدَيد من ناحية البحر ، وقُدَيد موضع قريب من مكة (معجم البلدان ـ المشلّل ، وقُدَيد) وذكر الأزرقي أن مناة كانت بالمشلل من قُدَيد (أخبار مكة ١ : ١٢٩) •

النعمان ، وأخذه أسيراً ، وحبسه في الموضع الذي كان قد حبسه فيه ، وقال : حَبْس بحبس والبادىء أظلم ، وقال شعراً منه :

إذا أنتَ عافَرْتَ الأمورَ بقُدْرة
بلغْتَ معالي الأقْدَمين المقاوِلِ

فلقّب بالمعافر(٣٤) .

« وسار إلى بابل فغلب عليها ، ثم سار إلى خُرسان ، ودوّخ البلاد وقتل الملوك وتغلّب ، ثم نزل مكة فتلقّاه بُقَيْلَة بن مُضاض الجُرهُميّ من بيت الملك المتوارث فأقرّه ، ثم رجع إلى غُمدان »(٣٥) .

« وكان ذو رِياش قد خرجت عليه حيّة في الحبس فمارسها ، فلدغته فمات »(٣٦) .

« ثم مات المُعافِر بقصر غُمدان ، وقال لقومه: إذا متُّ فلا تُضْجعوني فيتضجّعَ مُلككم ، ولكن اقبروني قائماً ، فلا يزال مُلْكُكم قائماً ما دمت كذلك »(٣٧) .

قال صاحب التيجان : « ووجد في مدة سليمان بن عبد [٢٧ظ] الملك في مغارة باليمن وهو قائم ، ولديه مال جسيم من الجوهر والذهب والسلاح ، وعلى رأسه سارية فيها مكتوب بالحميريّة : أنا المُعافر بن يَعْفُر ، عشت ثلاثمائة عام ، وملكت البلاد ، فلم يُغْنِ ذلك عني شيئا »(٣٨) .

(٣٤) التيجان ٦١ ــ ٦٣ . وعافر الأمور : صارعها محاولا القاءها في العَفَر أي التراب .
(٣٥) التيجان ٦٣ .
(٣٦) التيجان ٦٣ .
(٣٧) التيجان ٦٤ .
(٣٨) التيجان ٦٤ .

قال البيهقي : وللمعافر أشعار كثيرة قالها في حبسه ، منها :

إذا أبصرتُ نَجْمي في السماءِ
رَجَعْت إلى الأماني والرّجاءِ

لعلّ اللهَ يأتيني بمَلْك
يُسَرِّحُني إلى رَحْبِ الفضاءِ

فأقتنصَ المعاليَ من أناس
أقاموا والبهائم بالسّواءِ

وأبنيَ كلّ ما قد هدّموه
وأنهضَ عازماً تحتَ اللواءِ

أسْمَح بن المُعافِر

ولي بعد أبيه فلم تكن له نجدة ، وكان يقال له : لواء الرمل ؛ لأنه لم يقم منه مقام ما،فتفرّقت كلمة بني قَحطان على ملوك لم يُنته إلى عددهم . وكان عبدالله بن عمرو بن العاص يقول : والذي نفسي بيده ، ما حِمير في الدنيا إلا كالأنف بين العينين ؛ لقد ملكت على الدنيا منهم عشرون ملكاً ،وكان منهم سبعون ملكاً غير الأقْيال والأذْواء والمقاوِل والعباهلة(٣٩) والمباهلة(٤٠) .

شدّاد بن عاد

ابن الملطاط بن عبد شمس بن واثل بن حمير . ذكر صاحب التيجان : « أن المُلك استقام في بني قحطان ،واجتمع بعد أسْمح لشداد بن عاد هذا ، ولقي الأمر بالحزم ، وداس

(٣٩) العباهلة : الملوك الذين أقروا على ملكهم (الصحاح - عبهل) .

(٤٠) المباهلة : الذين ليس عليهم سلطان .

الأرض إلى أن بلغ أقصى المغرب وأهلك ملوكه • ثم سار إلى التُبَّت(٤١) ، وبنى المدائن والمصانع، وأبقى الآثار العظيمة • وأقام بالمغرب مائتي عام ، ثم رجع إلى الشرق • وأنف أن [٢٨و] يدخل غُمدان ، فمضى إلى مأرب ، وبنى القصر العتيق الذي قيل : إنه إرَم ذات العماد ، وجمع من أقطار الأرض جميع جوهر الدنيا وذخائرها ومعادنها وجعل ذلك فيها ، ورصّعها بطرائفه ، وجعل أرضها زجاجاً أبيض وأحمر وغير ذلك من الألوان البديعة ، وجعل أسرابا(٤٢) أفاض إليها الماء من السدّ الذي صنعه ، فكان قصراً لم يُر في الدنيا مثله »(٤٣) •

ولما مات فتحت له مغارة في جبل شمام باليمن ودفن فيها ، وجعل هنالك جميع ذخائره •

وفي شأن هذه المغارة خبر طويل(٤٤) مختصره : أنه كان باليمن في الجاهلية رجل من عاد بن قحطان ، يقال له : الهَمَيْسع ، وكان صعلوكاً فاتكاً ، فاهتدى إلى هذه المغارة مع رفيقين له ، فرأوا وحشة عظيمة ، ونظروا مكتوباً على باب الكهف الأول بالحميرية(٤٥) :

لا يدخلُ الكَهفَ(٤٦) إلاذو مُخاطَرَة
أو جاهِلٌ بدخولِ الكَهفِ مَغْرورُ
إن الذي عنده الآجال حاضِرةٌ
موكّلٌ بالذي يغشاهُ مأمورُ

---

(٤١) التُبَّت : اقليم من الصين يقع شمال الهند وشرقها ، وتبلغ مساحته نحو ٤٦٩٢٩٤ ميلا مربعا ، ويسمى عند الصينيين اليوم (شي ات شانج) • وفيه أعلى جبال في العالم ، وعاصمته مدينة (لاسا) •
(٤٢) الأسراب : جمع السَرَب بالتحريك ، وهو الحفير تحت الأرض •
(٤٣) التيجان ٦٥ بخلاف كبير ، والاكليل ٨ : ٢١٠-٢١٢ بخلاف يسير •
(٤٤) التيجان ٦٥ - ٦٩ •
(٤٥) التيجان ٦٦ •
(٤٦) في التيجان : البيت •

قال : ففرّ أحدهم جزءاً ، ثم دخل الاثنان،فآل الأمر بهما إلى أن نظرا إلى حيّات تَصْفِر ، وباب أعظم من الباب الأول، وخلفه دويٌّ عظيم وحَنَش هائل ، وعلى ذلك الباب بالحميرية(٤٧) :

انظُرْ لرِجْلِكَ لا تَزِلُّ فانما
حتمُ الحِمامِ إلى الغرَيرِ يُساقُ
يا سِاكني جَبَلَيْ شَمامٍ لَعلَّه
يُوفي بما عاهدتُمُ الميثاقُ
قوموا إلى الانسيّ قوَمْةَ ثائر
فلعلَّهُ قد حانَ منه فِراقُ [٢٨ظ]

فولّى الآخر هاربا ، وتجاسر [الهَميْسع](٤٨) حتى دخل الباب الثالث ، فبرز تِنينٌ عظيم أحمر العينين فاتح فاه ، فولّى الهَميْسع هاربا فسكن حِسُّ التنين،فعلم أنه طِلَّسْم إذ لو كان حيوانا لتبعه ، فرجع إليه ،وصبر قلبه عليه ، فقلع عينيه فاذا هما ياقوتتان لا قيمة لهما • ودخل البيت فاذا في في وسطه سرير من ذهب ، وعليه شيخ على رأسه تاج من ذهب معلّق بسقف البيت مرصّع بأصناف اليواقيت ، وعلى رأسه لوح من ذهب فيه مكتوب : أنا شدّاد بن عاد ،عشت خمسمائة عام ، وافتضضت ألف بِكر ، وقتلت ألف مبارز ، وركبت ألف جواد ، [وهأنذا](٤٩) حيث أنا • وتحته مكتوب(٥٠) :

---

(٤٧) رواية الأبيات في التيجان :

انظر لرحلك لا يساق فانه — حتم الحمام الى العرين يُساق
يا ساكني جبلي شمام لعله — يوفي بما أجنيتما الميثاق
قوموا الى الانسي ان محلّه — يدعو الى يوم الفراق فراق

(٤٨) في المخطوط في هذا الموضع : السّميدع •

(٤٩) في المخطوط : وهأنا •

(٥٠) التيجان ٦٩ •

يا وَيْحَ شَدَّادِ بنِ عاد(٥١) أصبحَتْ
آمالُــــهُ مَهْــــزومةَ الأقْــــدامِ

يا مَـــن رآنـي إننـي لَـك عِبْـرَةٌ
مِـن بَعْدِ مُلْكِ الدَّهرِ والأعـوامِ

فكأنني ضَيْــفٌ ترحَّــلَ مُسْرِعـاً
وكأننــي حُلْــمٌ مــن الأحْــلامِ

ثم وجد لوحاً آخر فيه مكتوب : أنا حبَّة ، وهذه أختي لبَّة بنتا شدَّاد بن عاد ، أتت علينا أزمات طلبنا فيها صاعاً من بُرٌّ بصاع من دُرٌّ فلم نجده .

فأخذ الهَميْسع ما وجده ، وفاز به .

أخوه لُقْمان بن عاد

من التيجان : « ولي بعد أخيه ،وهو تُبَّع متوَّج،وأعطاه الله قوة مائة رجل ، وبصر مائة رجل ، وكان طُوالا لا يقاربه أحد من أهل زمانه »(٥٢) .

[٢٨ظ] ويقال : « إنه كان نبياً غير مرسل »(٥٣) . قال وهب بن منبِّه : « لقيت عامة من العلماء يقولون إن ذا القرنين ولُقمان ودانيال أنبياء غير مُرسَلين ، وعامة يقولون : عباد صالحون »(٥٤) .

قال وهب : وتُسمِّية حِمير الرائش ؛ لأنه راشهم وأحسن إليهم ، وكان متواضعاً لله ، ولم يتتوَّج على عادة من كان قبله من الملوك . وكان يدعو قبل كلّ صلاة وفي عقبها ، فيقول :

---

(٥١) في التيجان : من ذاك يا شداد عاد .
(٥٢) التيجان ٦٩ بخلاف غير يسير .
(٥٣) التيجان ٦٩ .
(٥٤) التيجان ٧٠ .

اللهمَّ ياربَّ البحارِ الخُضْرِ
والأرضِ ذاتِ النَّبتِ بعدَ القَطْرِ
أسألُكَ عُمراً فوقَ كلِّ عُمْرِ

فنودي : قد أجيبت دعوتك ، وأعطيتَ سُؤلك ولكن لا سبيل إلى الخُلد . وخُيِّر في أشياء فاختار بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر أعقب من بعده نسر . فيذكر أنه عاش ألفي سنة وأربعمائة سنة،وكان يأخذ الفرخ من النسور من وكره، فيربِّيه ، وهو يطير مع النسور ويرجع إليه »(٥٥) .

وفي أثناء ذلك دانت له الأرض ، وعزَّ مُلكه . ثم إن بني كَرْكر بن عاد بن قحطان عتوا في أطراف اليمن وكفروا ، فحاربتهم القبائل وأجلتهم ، فسار بهم رئيسهم السَّميدع إلى لقمان برجز أوله(٥٦) :

سيروا بني كَرْكَرَ في البلادِ
لنهتدي فالخيرُ في الرشادِ(٥٧)

ثم وصلوا إلى لقمان وآمنوا على يده ، وأقاموا في جواره إلى أن عشق السَّميدع سيدُهم سوداء بنت مامة(٥٨) زوج لقمان ، وشاور خواصه في أمرها ، فعزموا على أن يجمعوا بينها وبينه ، فقال عمرو الكركري(٥٩) أحد شعرائهم شعراً(٦٠) منه :

(٥٥) التيجان ٧٠ بخلاف غير يسير .

(٥٦) التيجان ٧١ .

(٥٧) في التيجان : اني أرى الدهر الى فساد .

(٥٨) في التيجان : أمامة .

(٥٩) في التيجان : عامر بن مالك .

(٦٠) التيجان ٧٢ .

أفي كلّ عام سُبَّة"(٦١) تحدِثونها
ورأيٌ على غيرِ الطريقة يعبُرُ

[٩٦ظ]

فضربه السَّميدع(٦٢) ، ففر منه هارباً ٠

وجاءوا إلى لقمان وقالوا له : إننا نتوقَّع الحرب فيما بيننا ، وقد أردنا أن نخبِّىء سلاحنا عندك في كهفك ــ وكان يتعبَّد فيه هو وزوجته ٠ قالوا : فان نحن سارعنا إلى الحرب لم يكن لنا سلاح حاضر ٠ فأنعم لهم بذلك ، فجاءوا بسلاحهم وفي طيِّها السَّميدع ، فجعل في الكهف ٠

فلما خرج لقمان خرج إليها ، فقالت له سوداء : من أنت ؟ فأخبرها بشأنه ، فأمكنته من نفسها ، ثم أطعمته وسقته وردَّته إلى مكانه ٠

ولم يزل على ذلك إلى أن كان في بعض الأيام ، فرقد على سرير لُقمان ، ثم تنخَّم نُخامة ، فألقاها في سقف البيت ، فالتصقت هنالك ٠ ثم إن لُقمان أتى وألقى نفسه على سريره ، ورفع بصره ونظر إلى النُّخامة ، فقال للمرأة : من بصق هذه البصقة ؟ قالت : أنا ! قال : فابصقي ، فبصقت فلم تدرك السقف ٠ فقال : من السلاح أتيت ! ثم بادر إليه فأخرجه ٠

(قال البيهقي : فقالت له : لا تقتله فانه أخي ، فقال : « ربَّ أخ لك لم تَلِدْهُ أمُّك » ، فسارت مثلا)(٦٤) ٠

(٦١) في التيجان : سنة ٠

(٦٢) في التيجان : الهميسع بن السميدع بن زهير ٠

(٦٣) انظر المثل في جمهرة الأمثال ١ : ٤٨١ ، ومجمع الأمثال ١ : ٣٠٢ ، والمستقصى ٢:٩٣ ٠

(٦٤) من الحاشية بخط الأصل ٠

وأخرجهما وقرنهما ، ورمى بهما من أعلى الجبل ، ثم أمر الناس أن يرجموهما بالحجارة ، فكان أول من رجم في الزناء. وأخرج بني كَركر من جواره(٦٥) .

قال : ويقال : إن النسر الآخر من السبعة الأنسر التي سأل أن يعيش على قدر عمرها عاش ألف سنة ، واسمه لُبَد، فعندما مات مات لُقمان .

وقالت العرب : « أخْنى أبَدٌ على لُبد »(٦٦) . وضربت العرب بذلك الأمثال في أشعارها . ولعظم موقع لُقمان بن عاد في النفوس قال الشاعر(٦٧) :

تراهُ يُطَوِّفُ الآفاقَ حِرْصاً
لِيأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عادِ

وكان مسكنه بمأرب ، « ودفن بالأحقاف بجوار قبر هود عليه السلام »(٦٨) . [٣٠و]

ذو شَدَد بن عاد

ذكر صاحب التيجان أنه ولي التبَّعية بعد أخيه لُقمان ، وتتوَّج ، وأخذ الملك أخذاً شديداً ، واستمرَّت سيرته على الشدة والقهر إلى أن مات(٦٩) .

---

(٦٥) من «انانتوقع الحرب» الى هذا الموضع تلخيص لما في التيجان ٧٢-٧٣.

(٦٦) فصل المقال ٣٦٥ (أتى أبد على لبد) ، وجمهرة الأمثال ١:٢١٦ (أتى أبد على لبد) ، والمستقصى ١:٣٦ ، واللسان - أبد ولبد . وأخنى : أهلك . والأبد : الدهر .

(٦٧) ينسب هذا البيت الى أبي المهوش الأسدي والى يزيد بن عمرو بن الصَّعِق . انظر ترجمة أبي المهوش في هذا الكتاب .

(٦٨) التيجان ٧٦ .

(٦٩) التيجان ٧٨ .

ابنه **الرائش الحارث بن ذي شَدَد**

يقال له : الرائش الأصغر ، ويعرف أيضا بذي مراثد . وهنا اختلاف كثير بين المصنّفين . ومن الرائش الحارث ابتدأ ابن قتيبة في المعارف بعد حمير بن سبأ ، وكذلك الأصفهاني في طبقات تواريخ الأمم .

وقال ابن قتيبة : « إن المُلْك لم يزل في ولد حمير بعده ، لكنّ ملكهم لا يعدو اليمن ، ولا يغزو أحد منهم حتى مضت قرون ، وصار الملك إلى الرائش الحارث ، فكان أول من غزا منهم وأصاب الغنائم ، وأدخلها اليمن ، فسمّي : الرائش ؛ لأنه راش[٧٠] الناس بتلك النِعمَ[٧١] .

وقال الأصفهاني : « هو تُبَّع الأول ، وكان الملك قبله مقسماً بين صاحب سبأ وصاحب حضرموت وغيرهما ، فاجتمع له ذلك ، وتبعه الجميع ، فقيل له : تُبَّع» [٧٢] . وذكر أنه كان بينه وبين حمير خمسة عشر أباً ، وذكر نسبه على هذه الصورة : الحارث [بن قيس][٧٣] بن صيفي بن سبأ الأصغر[٧٤] .

والاعتماد على ما ذكره ابن هشام في التيجان عن علماء اليمن ، وهو عمود الترتيب الذي بنينا عليه .

وكان لقب الملك قبله من ملوك اليمن : مأرب ، باسم المدينة التي كانوا ينزلونها ، إلى أن تبع أهل اليمن وحضرموت الرائش الحارث ، فعرف بتبّع ، فجرى عليهم هذا الاسم .

(٧٠) راش الناس : قواهم ، وأعانهم على معاشهم ، وأصلح حالهم .
(٧١) المعارف ٢٧١ .
(٧٢) تاريخ السني ١٠٦ .
(٧٣) الزيادة من تاريخ السني .
(٧٤) تاريخ السني ١٠٦ .

[٣٠ظ] قال صاحب التيجان : « كان قد غزا الهند قبل الرائش من ملوكهم أربعة(٧٥) : سبأ(٧٦) ، وحمير ، ووائل ، والسَّكْسَك · وأبقوا عليهم خراجاً يحملونه إلى اليمن · فلما ولي الرائش ، وجاءته هدايا الهند،رأىفيها من العجائب واللّطائف ما حمله على غزو الهند ، فوصل إليها ، وبنى فيها مدينة سماها : الرائش »(٧٧) · قال : « وهي مدينة الهند العظمى التي تسميها الهند : الرائد ، وبها ملكهم إلى اليوم »(٧٨) ·

« وأوقع بالسِّند(٧٩) ، ودوّخ أذَرْبَيْجان(٨٠) وأرمينية، وقابلته ملوك الأرض بما يقابل به الملوك العظماء ، وكتب على صخور في الأقطار ما سنح لخاطره ، فكان من ذلك :

ياجازِعاً (٨١) أرض خُراسانِ
ملجّجاً في أرض تُرْكان(٨٢)

ومنه : إن الرائش ذا مراثد ، سيد الأوابد ، بلغ من الدنيا أمله ، وبقى ينتظر أجله ·

ثم نزل غُمدان ، ومات عن مائة عام وخمسة وأربعين عاما »(٨٣) ·

---

(٧٥) في التيجان ثلاثة : عبد شمس بن سبأ ، ووائل بن حمير ، والسكسك بن وائل ·
(٧٦) في التيجان : عبد شمس بن سبأ ·
(٧٧) في التيجان ٧٨ - ٧٩ بايجاز ·
(٧٨) التيجان ٧٩ بخلاف يسير ·
(٧٩) السند : ولاية في غرب الباكستان ، وأشهر مدنها كراتشي ·
(٨٠) أذربيجان : اقليم ممتد ، جزء منه اليوم من ايران في الشمال الغربي منها ، وأشهر مدنه تبريز ، والجزء الآخر من ولايات الاتحاد السوفيتي وعاصمته باكو · ويفصل بين الجزأين نهر آراكس ·
(٨١) في التيجان : جابيا ·
(٨٢) في التيجان : حران ·
(٨٣) التيجان ٧٠ - ٨١ بخلاف كبير ·

ابنه ذو القَرْنين الصَّعْب بن الرائش

حكى صاحب التيجان عن وهب بن منبّه أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : حدّثوا عن حمير فان في أحاديثها عجائب ، ومن أعجبها حديث ذي القرنين(٨٤) ·

وقد اختلف فيه اختلافاً كثيراً : فقيل : كان نبياً ، وقيل كان ملكاً إلا أنه كان صالحاً مُصَدَّعاً(٨٥) له بلطف الله، وقيل: كان من العرب ، وقيل : كان من العجم · ثم اختلف في أيّ العجم كان ، فتجاذبته الأمم لعلو ذكره كل أمة تدعي أنه منها· [٣١و]

والاعتماد في شأنه على ما ذكره صاحب التيجان ، قال : « سئل ابن عباس رضي الله عنه عن ذي القَرنين من هو ؟ فقال : من حِمير ، وهو الصَّعب بن ذي مراثد الذي مكّنه الله في الأرض ، وأتاه من كل شيء سببا ، فبلغ قرني الشمس ، وداس الأرض ، وبنى السدّ على يأجوج ومأجوج · قيل له : فالاسكندر ؟ قال : كان رجلا روميا صالحاً حكيماً بنى على البحر منارأ(٨٦)،ودوّخ المغرب،وبنى فيه المدن والمصانع»(٨٧) · وقد فخرت التبابعة بأن جدّهما ذو القرنين ، وذكرت ذلك في أشعارها ·

قال : وكان ذو القرنين قد رأى في منامه ما أوجب موعظته ورجوعه عما كان عليه من التجبُّر الذي لم يسبقه إليه أحد من الملوك ، فتواضع لله ، وعدل ورجع عما كان عليه ·

---

(٨٤) في التيجان ٨٢ : فان في أحاديثها عبرا ·

(٨٥) على الترجيح · قرأها كروب : «مصنوعا» · والمصدّع له : المستجاب له ·

(٨٦) في التيجان : بنى على بحر افريقس منارتين : واحدة بأرض بابليون وأخرى في غروبها بأرض أرمينية ·

(٨٧) التيجان ١١٠ بخلاف يسير ·

ثم رأى في منامه أنه أخذ الشمس بيمينه ، والقمر بشماله ، والدراريُ تتبعه • ثم رأى أنه يأكل الأرضين وقد اشتدّ عطشه ، فشرب البحار بحراً بحراً حتى أتى على السبعة الأبحر ، ثم أقبل على البحر المحيط فشربه ، فلما أمعن فيه بلغ إلى طين وحمأة(٨٨) سوداء ، فلم يسغ له فتركه •

ثم أفاق ، ثم رأى أن جميع الحيوان قد حُشرت له ، فذكر ذلك لأصحابه ، فقال له شيخ منهم : لا يفسّر لك ما رأيت إلا نبي من ولد إسحق بن إبراهيم بالبيت المقدس • فسار ذو القرنين بجنوده اليه بعدما أمر بعمود من رخام عند مدينة مأرب ، فنقش فيه(٨٩) •

إذا كانَ الامامُ يحيفُ جَوْراً
وقاضي الأرضِ يُدْهِنُ في القضاءِ [٣١ظ]

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ
لقاضي الأرضِ من قاضي السماءِ

ثم دخل بجنوده إلى الحرم ، فمشى فيه حافيا »(٩٠) •

ثم ذكر الجوزي(٩١) وغيره من المؤرخين أنه اجتمع بالحرم مع إبراهيم الخليل عليه السلام •

واجتمع بالخَضِر ببيت المقدس ، فقال للخضِر : أيوحي إليك ؟ قال : نعم يا ذا القرنين ! قال : ما هذا الاسم الذي دعوتني به ؟ فقال له : أنت صاحب قرني الشمس • ثم ذكر له الرؤيا ، ففسرها عليه بما تقضي له بملك الدنيا ،والبلوغ إلى العين الحمئة ، والانتهاء إلى الظلمة • وكان الخَضِر

(٨٨) الحمأة : القطعة من الطين الأسود المنتن •
(٨٩) يدهن : يغش •
(٩٠) من : « وكان ذو القرنين » الى هذا الموضع تلخيص لما في التيجان ٨٢ _ ٨٥ •
(٩١) لعله مما لم يبلغنا حتى الآن من المنتظم •

يوحي إليه في أمر ذي القرنين فيبلغه ، فقـــال له الخَضِر : أمرت أن تسير إلى المغرب ، وتبلغ وادي الياقوت(٩٢) ٠

فسارا وداسا الأمم وذو القرنين يقتل ويسبي ٠ ومرّ على سودان زرق العيون ، وعلى أخر آذانهم كآذان الجمال ، ثـم على أخر أذن الرجل منهم من أعلى رأسه الى [ذَقنه](٩٣) ، وغلب على أرض السودان ، وجلب منهم مما بين يدي عسكره ٠

ثم جاز إلى الأندلس ، فغلب على أقطارها ٠ ثم رام ركوب البحر المحيط ، فرأى الرياح تعلو بموجه كالجبـــال ، فبنى هنالك منارة نحاس عقد بها عاصفات الـــرياح ٠ ثم سـكن البحر ، ولان ركوبه حتى انتهى إلى عين الشمس ((فَوَجَدَها تَغْرُبُ في عَيْنٍ حَمِئَةٍ))(٩٤) ، ووجد دونها جزائر فيها أمم لا يفقهون ما يقال لهم ، فأراد قتلهم ، فقال له الخَضِر : ((إمّا أنْ تُعَذّبَ وإما أنْ تَتّخِذ فيهِم حُسْناً ٠٠ (الآية) ثم أتْبَعَ سَبَباً))(٩٥) ، وهو المنام يراه فيفسره له الخَضِر ٠ فسـار [٣٢و] حتى بلغ أرض الرّمل ، فأقبلت الشمس حتى وقعت في العين الحَمِئة ، فكاد يهلك هو ومن معه من وَجْبة(٩٦) الشمس ٠ ووجد وادي الرمل يسيل بالرمال كالجبال ، فرام أن يَعْبُره فلم يُطق ، فأقام عليه أربعة أيام حتى دخل عليه السَّبْت

(٩٢) تلخيص لما في التيجان ٨٥ ـ ٨٧ ٠

(٩٣) في المخطوط : « ذنبه » ، والصحيح من التيجان ٠

(٩٤) قال تعالى ((حتى اذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشّمس وَجَدَها تَغْرُبُ في عَيْنٍ حَمِئَةٍ ووجَدَ عندها قَوْماً قلنا يا ذا القرنَيْنِ اماأن تُعذّبَ واما أن تتّخذ فيهم حُسْنا)) الكهف ٨٦ ٠

(٩٥) قال تعالى ((اما أن تعذّبَ واما أنّ تتّخذَ فيهم حُسْناً ٠ قال أما من ظَلَمَ فسوفَ نُعَذّبُهُ ثم يُرَدُّ الى رَبّه فيعذّبهُ عذابا نُكْرا ٠ وأما من آمنَ وعملَ صالحا فلهُ جزاءُ الحُسْنى وسنقولُ له مـن أمْرِنا يُسْراً ٠ ثمّ أتْبَعَ سَبَبَا)) الكهف ٨٦ ـ ٨٩ ٠

(٩٦) في التيجان : « حر » ٠ وقرأها كروب : « وجيمة » وهو خطأ ٠ والوجبة : صوت الشيء يسقط فيسمع له كالهدّة ٠

فسَبتَ ، وقدّم بين يديه آلافا ليعبروه ، فهلكوا ولم يرجع منهم أحد ·

ثم أتْبع سَبَبا،وسار مع وادي الرمل حتى بلغ الظلْمة ، فسار ليلُه ونهارُه سواء ، وعين الشمس تسقط خلفه حتى شقّ واديا تزلق(٩٧) فيه الخيل وجميع ما معهم من الدواب ، فقال له أصحابه : ياذا القرنين ، ما هذا ؟ قال : هذا شيء من أخذ منه ندم ، ومن تركه ندم ! فساروا فيه أياماً إلى أن أشرق عليهم مكانهم ، وفاض نور الصخرة ، ونظروا لما حملوا معهم من ذلك الوادي فاذا هو ياقوت ، فندم من حمل منه على كونه لم يستكثر منه ، ومن لم يحمل ندم على كونه ضيع ما ترك خلفه ·

ثم دنا ليرقى على الصخرة فاضطربت ، فرجع عنها فسكنت · ثم رقي عليها الخَضِر فسكنت ، ولم يزل يرقى وذو القرنين ينظر إليه إلى أن غاب · وناداه مناد : امض أمامك ، واشرب وتطهر فانها عين الحياة ! وإنك تُعمر إلى يوم النفخ في الصور ، ويموت أهل السموات والأرض ، وتذوق أنت الموت حقا ! فشرب وتطهّر ورجع فأعلم بذلك ذا القرنين ، وقال له : ليس بعد هذا مزيد لا لانس ولا جان(٩٨) · [٣٢ظ]

ثم أتْبع سببا ، ونودي بالمسير إلى مطلع الشمس ، فسار ونزل على قصر المِجْدل(٩٩) وهو قصر عابر بن شالخ ، فرأى من عجائبه أن يرى من داخل القصر من هو خارجه ، فقال(١٠٠) فيه · ثم أمر أن يكتب عليه شعراً فيه :

---

(٩٧) قرأها كروب : « تزهق » وهو خطأ ·

(٩٨) من : « وسارا وداسا الأمم » الى هذا الموضع تلخيص لما في التيجان ٨٧ ـ ٩١ ·

(٩٩) المجدل : قصر على تل الى جانب الخابور في العراق · معجم البلدان ـ مجدل ·

(١٠٠) قال : نام وسط النهار ·

نزلنا(١٠١) من قُرى الصَّخْر   علــى القَصْر فَقِلنـــاه
فمن سال(١٠٢) عن القَصْر   فمبنـــي(١٠٣) وجدنـــاه

ثم سار حتى بلغ نهاوَنْد(١٠٤) ، فاعترضته جبال شاهقة وشِعاب عظيمة ، فقيل له: إن هذه الشِّعاب تنقل إلى جابَلْقا وجابَرْصا(١٠٥) ، وشعب إلى بَلْخا(١٠٦) وحابَلْجا(١٠٧) وأرض يأجوج ومأجوج ، وشِعْب إلى خُرسان(١٠٨) ، فأخذ على شِعب جابَرْصا وغلب على من كان بها ، وعطف على باب الأبواب ، وهو سمَّاه بذلك وقال :

جزَعْنا الشرقَ والغربَ   وجُزنـــا بـــابَ أبوابِ
وأيَّـــدنا مـــن الغيْـــب   بآيـــات وأسبـــابِ
وفي الأمـــر تَصاريـــفٌ   وآيـــاتٌ لألبـــابِ
وعلـــمٌ فـــوقَ عَـــلاَّم   وغـــلاَّبٌ لغـــلاَّبِ(١٠٩)

---

(١٠١) في التيجان : خرجنا ٠

(١٠٢) في التيجان : يسال ٠

(١٠٣) في التيجان : فمبينا ٠

(١٠٤) نهاوند : قبل الاسلام ولاية فارسية غرب ايران ، وهي بعد الاسلام مدينة جنوب مدينة همَذان ، وفيها كانت المعركة الفاصلة بين المسلمين ويزدجرد الثالث آخر ملوك الأكاسرة ٠

(١٠٥) حابرصا : ذكر ياقوت أنها مدينة بأقصى الشرق ٠

(١٠٦) أورد ياقوت قول الحسن بن علي رضي الله عنهما : أيها الناس انكم لو نظرتم ما بين جابرس وجابلق - وفي رواية جابلص - مـا وجدتم ابن نبي غيري وغير أخي ٠ وقال جابلق رستاق بأصفهـان (معجم البلدان جابلق) ٠

(١٠٧) حابلجا : لعلها مدينة بلخش على بحيرة بلخش العذبة الماء في شرق اقليم القوقاز ٠ وقد لاحظ محقق التيجان أن هذه الأسماء مأخوذة من كتاب باللغة الآرامية بحيث ظهر في آخرها ألف ٠

(١٠٨) خراسان : اقليم في الشمال الشرقي من ايران ذو شهرة واسعة في التاريخ الاسلامي ، وأشهر مدنه مَشهد ٠

(١٠٩) من «ثم أتبع سببا» الى هذا الموضع تلخيص لما في التيجان ٩٨-١٠٠٠

وكان قد أعطاه الله كلّ لسان يكلّم به جميع من يمرّ عليه ، فبلغ يأجوج ومأجُوج فقاتلهم فغلبهم ، وأتى منهم بأمة يقال لهم : بنو علجان بن يافث ، فتركهم في ناحية منقطعة ، ومضى إلى الشمال فسمّوا الترك ، وبلغ في الشمال الأرض الهامدة فافتتحها ـ وهي أرض مبسوطة لا تَلْعـة فيها ولا رابية ـ ثم بلغ جزائر البحر الزّوْراء التي تزاور عنها الشمس عند طلوعها ، فوجد عندها قوماً صغار الوجوه مشْعَرين(١١١) كأنهم قرود ، لا يظهرون إلا بالليل ، ثم وجد [٣٣و] قوماً من يأجوج سوداً وجوههم كوجوه الخنازير ، وهم في مطلع الشمس لا يظهرون إلا بالليل من شدة الحرّ ، كما قال تعالى : (([ثم أتْبعَ](١١٢) سبَبا • حتى إذا بلغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وجدَها تَطْلُعُ على قَوم لم نَجْعَلْ لهم من دُونها سِتْرا))(١١٣) •

ثم ركب البحر المحيط فسار فيه حولا كاملا حتى ترك الشمس عن يمينه ، ولّججّ الظلمات ، فوصل إلى أرض بيضاء كالثلج لا ينبت فيها شيء ، وعليها ضوء كضوء الشمس يخطف الأبصار ، وهي أرض الفضة البيضاء • فلم تستطع الدواب [أن] تمشي عليها ، فسار وحده أياماً حتى بلغ إلى دار بيضاء وعليها رجل أبيض واقف ، فقال له : أين تريد يا ذا القرنين ؟ لم تكفك أرض الجنّ والأنس حتى انتهيت إلى أرض الملائكة ؟ وكان على سطح الدار رجل قد أخذ في فمه شيئاً كَقَرن ، أراد الله بذلك أن يُري ذا القرنين كيف ينفخ إسرافيل في الصور ، وأعلمه بذلك الملك ، وقال له : ارجع فليس لك من مدخل • وأعطاه عنقوداً من عنب أكل منه جميع عسكره ولم ينقص منه

---

(١١٠) التَّلعة : ما ارتفع من الأرض •
(١١١) المِشعر : الكثير الشعر •
(١١٢) في المخطوط : « وأتبع » •
(١١٣) الكهف ٨٩ ، ٩٠ •

شيء ، فكان ذلك مما زاد أصحابه فيه يقينا • ثم وزن الحجر بجميع جواهر الأرض من حديد وغيره والحجر يرجح • وكان الخَضِر في ذلك كلّه معه ، فقال له الخَضِر : هذا الحجر مثل لعينك لا يملأها شيء من جميع ما في الأرض ، ولكن يملأها هذا ــ وغرف قبضة من تراب فحملها في كفّة والحجر في كفّة، فرجح التراب(١١٤) •

وبنى ذو القرنين السدّ على ما هو مذكور(١١٥) • ويقال : إنه مسيرة سبعة أشهر ، قال : ثم دوّخ الأرض ، وداس الهند والسّند وانثنى راجعاً إلى بابل ، فتغلّب على من بها • ورأى بها في الأسباب أنه يموت ، وأعلمه الخضر بذلك ، فقال في ذلك شعراً طويلا(١١٦) ، يصف فيه ما لقي من الأمم ، وما جال من الأقطار ، ثم مات بالعراق • [٣٣ظ]

وغاب الخَضِر ، فلم يظهو لأحد بعده إلا لموسى بن عمران عليهما السلام • وقد تقدمت ترجمة الخضر •

ودفن ذو القرنين عند قُراقِر(١١٧) في طريق الحجاز • وذكر صاحب التيجان أنه ينسب إلى ذي القرنين الشعر المشهور(١١٨) :

---

(١١٤) من « وكان قد أعطاه الله » الى هذا الموضع تلخيص لما في التيجان ١٠٠ ــ ١٠٢ •

(١١٥) في سورة الكهف ٩٢ ــ ٩٨ •

(١١٦) في التيجان ١٠٦ ــ ١٠٨ ، وأوله :

لما رأيت من المتون وعيداً قوضت رحلك سحرة تجريدا

(١١٧) قُراقر : القاع الذي ينتهي اليه سيل حائل •

(١١٨) التيجان ٩١ ــ ٩٢ • وأورد المرزباني البيت الأول مع بيتين آخرين ونسب الأبيات الى القمقام بن العباهل بن ذي سُحيم بن الغرير (معجم الشعراء ٢٢٣) • وذكر أن القمقام هو تُبع الثاني أو الثالث ملك حضرموت واليمن • وأورد الجاحظ الأبيات منسوبة الى أسقف نجران (البيان ٣:٣٠٤) وكذلك نسبها اليه ابن منظور (اللسان ــ أمس) •

مَنَعَ البقاءَ تقلُّبُ الشَّمسِ
وطُلوعُها مِن حيثُ لا تُمْسي

ومنه في وصف عسكره :

وبألفِ ألفٍ كالنجوم لهم
[زَجَلٌ](١١٩) كأسراب القطا الهُمْسِ
والصَّعبُ ذو القرنين يَقْدُمُها
لصَلاحِ أرضِ التُّركِ والفُرْسِ

وأنشد لها شعراً منه(١٢٠) :

جَرَرْتُ كُماةَ الشرقِ والغَرْب ظاهراً
على موجِ يمٍّ مُزْبدٍ مُتَلاطمِ
عَقَدْتُ بُعنْقِ الريحِ عقداً يكنهُّا
فأمسكَ عن مَجْرى المدى المُتَلاطِمِ

ابنه **ذو المنار أبْرَهَة بن ذي القَرْنين**

ذكر صاحب التيجان « أنه ولي بعد أبيه ، واسمه بالحبشية أبرهة ، ومعناه : وجه أبيض . وكان وسيما جميلا من التبابعة المتوّجين ، وتولّع بتدويخ الأرض والضرب في البلاد ، فظهرت له الزُمُرُدة ، وهي حية ذات رأسين عظيمة السمّ لا يشبهها شيء من الحيوان المسموم ، وهي تظهر بالنهار وتسكن بالليل . فجل يسري في الليل ويُعرِّس(١٢١) بالنهار خوفاً منها ، فكثر ضلال عساكره ، فأمرهم باشعال النيران على رؤوس الجبال [٣٤و]

(١١٩) في المخطوط : رجل . والصحيح من التيجان .

(١٢٠) التيجان ٩٥ برواية أخرى .

(١٢١) التعريس : النزول للراحة .

وهو أول من فعل ذلك ، فاهتدت بذلك عساكره ، وعُرف بذي المنار »(١٢٢) .

وذكر صاحب التيجان « أنه عشقته امرأة جنّيّة من الجنّ الذين كانوا يسكنون بوادي الجنّ عند المُشَلَّل من أرض اليمامة ، وكان من نزل بذلك الوادي أحرقته الجنّ ، فخطبها من أبيها فزوّجها منه ، فولدت له العبد ذا الأشعار(١٢٣) وعمراً ذا الأذعار »(١٢٤) . وقد أنكر هذا جماعة من العلماء ، وقالوا : إن الجن لا تناسل من الانس ، وإنما هذا حديث ينقل على ما تداولته الألسن .

وقد اختلف في ذي المنار واسمه واسم أبيه : فذكر ابن قتيبة أنه « ذو المنار أبرهة بن الحرث بن الرائش »(١٢٥) ، وقال : « إنما عرف بذلك لأنه ضرب المنار على طريقه في مغازية ليهتدي بها إذا رجع . وكان ملكه مائة وثلاثاً وثمانين سنة »(١٢٦) . وقال صاحب تواريخ الأمم : « هو ذو المنار أبرهة ابن الحرث الرائش »(١٢٧) . وقال السُّهيلي في الروض الأنُف: « إن ذا المنار هو شَمِر بن الأملوك »(١٢٨) .

وكان من حِمير ، وهو الذي بنى مدينة ظَفار(١٢٩) ، ولا يقال ذَمار(١٣٠) ، وقيل : المدينة ظَفار وأرضها ذَمار .

---

(١٢٢) التيجان ١٢٦ ـ ١٢٧ باختلاف كبير .
(١٢٣) في التيجان : ذا الأشرار .
(١٢٤) التيجان ١٢٧ ـ ١٢٨ باختلاف كبير .
(١٢٥) المعارف ٢٧٢ .
(١٢٦) المعارف ٢٧٢ .
(١٢٧) تاريخ السني ١٠٧ .
(١٢٨) ١ : ١٥٧ .
(١٢٩) ظفار : اليوم منطقة بين عُمان وحضرموت ، وأشهر مدنها سلالة .
(١٣٠) بفتح الذال في المخطوط والاشتقاق ، وبكسرها في معجم البلدان .

وذكر صاحب تواريخ الأمم « أن شَمِر بن الأملاك كان في زمان موسى عليه السلام ، وكان يدين لمنوجهر (١٣١) ملك الفرس ، وهو الذي بنى ظَفار باليمن ، وأخرج من كان بها من العماليق »(١٣٢) . وكذلك ذكر الجوزي في المنتظم(١٣٣) .

وأنشد صاحب الكمائم من شعر ذي المنار في الجنّية التي عشقها :

ألا مَنْ لعَيْنٍ لا تنامُ عن التي
وهَبْتُ لها قَلبي ولم أعْطَ نائلا [٣٤ظ]
من الجنّ إلا أنّ سيماءَ وَجْهها
من الملأ العُلْويّ يَسْبي المقاولا

أخوه ذو الأشعار العبد بن ذي المنار

هكذا ذكر صاحب التيجان : ملك من بعد أبيه ، ولم يطل ملكه ، وإنما سمي ذا الأشعار لأنه كان عليه شعر كثير قد ملأ جسده(١٣٤) . ولم يطل ملكه ، ولا ورّخ له خبر .

أخوه ذو الأذعار عمرو بن ذي المنار

قال صاحب التيجان : « لما ولي عمرو قهر الناس وجار عليهم وذعرهم ، فسمّوه بذي الأذعار »(١٣٥) .

وقال صاحب المعارف : سمّي بذلك أنه « غزا بلاد النّسناس ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ورجع إلى اليمن من

(١٣١) في تاريخ السني : منوشجهر .
(١٣٢) تاريخ السني ١٠٦ .
(١٣٣) فيما لم ينشر منه .
(١٣٤) ما في التيجان ١٣٢ : وهو ذو الأشرار ، وانما قيل له ذو الأشرار لأن الحبشة هم الأشرار .
(١٣٥) التيجان ١٣٣ .

سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم ، فذعر الناس منهم ، فسمّي ذا الأذْعار ؛ وكان هذا في زمان أبيه • فلما ملك أصابه الفالج فذهب شقّه ، فقلّ(١٣٦) غزوه • وكان ملكه خمسا وعشرين سنة »(١٣٧) •

قال ابن هشام : « ولما أفرط ذو الأذْعار في الجَوْر ، وشرّد الناس عن أوطانهم ، وجعل يَسم كلّ من يسخط عليه من أبناء الملوك بالنار ، كرهت حمير دولته ، وجهدت في تغييرها »(١٣٨) •

قال صاحب الكمائم : ذو الأذعار هو الذي ظهر في غُمدان ، وقاتل بَلْقيس حتى ضعفت عنه ، ثم تحيَّلت عليه بأن تزوجته ، فقتلته وملكت •

ومن شعره قوله وهو في النزاع :

حَسِبْتُ بأنّي أخْدعُ الناسِ كُلَّهم
فمالَ بعقلي أضعفُ الناسِ جانبا
وأمسيتُ مُلقَى ضاعَ مُلكيَ بعدما
تركتُ حديدَ الهندِ مِنّيَ ذائبا

شُرَحْبيل بن عمرو بن غالب

[٣٥و] ابن المنْتاب بن زيد بن يَعْفُر بن السَّكْسَك بن واثل ابن حمير • ذكر صاحب التيجان « أنّ ذا الأذعار لما كرهته حمير خلعت طاعته ، وقلّدت المُلك شُرَحبيل المذكور ، فقام

(١٣٦) في المعارف : قبل •
(١٣٧) المعارف ٢٧٢ •
(١٣٨) التيجان ١٣٣ بخلاف كبير •

خطيباً بمَأرب ، وتوّجوه ، وزحفوا إلى حرب ذي الأذعار ، فمات بينهم خلق كثير »(١٣٩) ٠

وليس في أخباره فائدة ٠

ابنه الهُدْهاد بن شُرَحْبيل

هكذا ذكر صاحب التيجان(١٤٠) ٠ وقال صاحبا تواريخ الأمم والمعارف أنه « هُدّاد(١٤١) بن شراحيل(١٤٢) بن عمرو بن الرائش »(١٤٣) ٠

وقال ابن هشام : ويقال له : ذو مرصد(١٤٤) ، وكان شجاعاً حازماً ، وكان ملكاً بمأرب وذ والأذعار في الحياة بقصر غُمْدان ٠ وتزوّج الهَدْهاد جنّية ولدت له بلقيس ، فغلّبها على أهل بيته ، واستخلفها على ملكه ، ومات بعدما أقام في الملك عشرين سنة(١٤٥) ، وقال : خمساً وسبعين سنة(١٤٦) ٠

بنته بَلْقيس بنت الهُدْهاد

قال صاحب التيجان : لما وليت بلقيس بعد أبيها لم تثبت لعمرو ذي الأذْعار ، وفرّت أمامه ، فاستجارت بملك اليمامة جعفر بن قُرْط الهِزّاني ، وكان بنو هِزّان قد استولوا عليها ، وأخرجوا عنها طَسْما وجديساً إلى ضواحيها(١٤٧) ٠

---

(١٣٩) التيجان ١٣٤ ٠

(١٤٠) التيجان ١٣٥ ٠

(١٤١) قال الهمداني : «الهُدْهاد بن شرح ، وقد يخفف فيقال : هُداد مثل مُضاض ، ويحذف ويثقل فيقال : هُدّاد مثل هُذّام وهُزّام وجُدّاد وهُدَد مثل سُدَد» الاكليل ٢ : ٧٠ ٠

(١٤٢) في المعارف : شرحبيل ٠

(١٤٣) تاريخ السني ١٠٧ ، والمعارف ٢٧٢ ٠

(١٤٤) لم أعثر على هذا القول في التيجان ٠

(١٤٥) تلخيص التيجان ١٣٥ ــ ١٣٧ ٠

(١٤٦) تاريخ السني ١٠٧ ٠

(١٤٧) تلخيص التيجان ١٣٧ ــ ١٣٨ ٠

ولما سارت بلقيس إلى جعفر وجدته بحصنه المشهور بنهر الحفيف ، فأقامت عنده • فاتفق أن حضر شرابه عمرو بن عباد الأودي(١٤٨) الفاتك ، فاغتاله وقتل الملك • وكان عمرو قد عشق بنته جَدْجاد بنت جعفر ، فكرهت أن تكون عند قاتل أبيها ، وأخذت في ذلك مع بلقيس • فقالت لها : دعيني أسر إليه عِوَضك ؛ فقالت : شأنك وإياه ! فأخذت معها مُدية وأخفتها في قرون شعرها ، فلما عزم على مباشرتها قتلته بتلك [٣٥ظ] المُدية ، وردّت الملك إلى أهله •

فشكروا لها ذلك ، وسعوا في الاصلاح بينها وبين ذي الأذعار ، وبنوا الأمر معها في الحقيقة على الحيلة : فأخذوا معه في أن يتزوجها ، ويرجع الملك كلّه إليه ، فاغترّ بذلك ، وصنعت معه مثل صنيعها مع عمرو الأوديّ • ولما قتلته استولت على جميع الملك ، واستبشر بها أهل اليمن ؛ لأن ذا الأذعار كان ظلوماً جباراً ، وكانت مدته قد طالت مائة وخمساً وعشرين سنة(١٤٩) •

قال : « ثم غلبت بلقيس على بابل وغيرها ، وطار ذكرها ، وعلا أمرها • وكانت لا أرَب لها في الرجال ، ووجدها سليمان عذراء »(١٥٠) •

وكان أهل اليمن قد طغوا وتجبّروا وكفروا واشتغلوا بعبادة الشمس ، فأرسل الله إليهم سليمان عليه السلام ، فسار والريح تنقل بِساطه ((غُدُوُّها شَهْرٌ ورَواحُها

(١٤٨) في التيجان : الأزدي •

(١٤٩) تلخيص التيجان ١٣٧ ــ ١٤٩ •

(١٥٠) التيجان ١٥١ بخلاف كبير •

شَهْر))(١٥١) ، والطير تظلّله ، والأنسر عن يمينه وشِماله ، والجنُّ من ورائه · فمرّ بالمدينة ، وذكر أنها مَهْجر نبيٍّ كريم يخرج في آخر الزمان من العرب ، ثم سار إلى مكة فطاف بالبيت ، وملكها حينئذ البِشْر بن الأغلب(١٥٢) الجرهميُّ قد ورث الملك عن آبائه ، وهو تحت طاعة بلقيس على عادة آبائه · ثم سار إلى نَجْران ، وبها أفعى نَجْران ، وهو القَلَمَّس بن عمرو الحميري ، قد ورث ملكها عن آبائه إلا أنهم تحت سلاطين اليمن ، وكان أحكم العرب في وقته ·

فلما رأى طوالع عسكر سليمان قد طلعت بتواضع وتذلّل قال : تواضع وذلّة عزٍّ وقدرة ، إن الأمر سماويٌّ · ثم جمع أهل نَجْران وهي حينئذ دار علم ، فاجتمع الرأي أن يلبس عباءة ويسير إليهم بثلاثة : كهانة وطبٍّ وحكمة ، [٣٦و] فان كان فيهم نبيٌّ لم يحتاجوا إلى شيء من ذلك ·

فلما سار إليهم رأي الجبال تسبِّح بين يدي سليمان والطير تظلله ، فقال : قد بطلت حكمتي · ثم نظر إلى البَقْل بين يديه ، وكلٌّ بقلة تقول : يا نبيَّ الله ، اسمي كذا وأنفع بين كذا وأضرّ في كذا ، فقال : بطلت كهانتي وطبِّي ! فآمن به ·

ورجع إلى قومه ، فقالوا له : ما رأيت ؟ قال : « الرائدُ لا يكذب أهله »(١٥٣) ، وأرسلها مثلا · وكتب إلى بَلْقيس : إني رأيت قوماً لبسوا الذلّ تحت العزّ ، والفاقة تحت

---

(١٥١) قال تعالى : ((ولسليمان الريحَ غدوُّها شهر ورواحها شهر وأسلناله عين القِطْر ومن الجنّ من يعمل بين يديه باذن ربّه ومن يزغْ منهم عن أمرنا نُذِقه من عذاب السعير)) سبأ ١٢ ·

(١٥٢) في التيجان : «لبلغ» وهو تصحيف قبيح ·

(١٥٣) انظر : فصل المقال ٣٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٧٤ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٣٣ ، والمستقصى ٢ : ٢٧٤ ·

الغنى ، والصبر تحت القدرة ، ينصرون [بلا حرب](١٥٤) ، ويقدرون بلا استطالة • فكتبت إليه : إن الملوك تفعل ذلك حتى تستميل هذا العالم ، فاذا قدروا عزّوا • وكتبت إليه : ان تختبرهم بأشياء تفرق بين أهل الملك وأهل النبوة • فكتب لها : إنه تحقق أنهم أهل نبوّة ، وأمرها بالسلم وألا تغالبه ، فان أمر الله لا يغالب(١٥٥) •

ولما أراد سليمان النزول وكان لا ينزل إلا على ماء ، والهدهد دليله يبصر الماء تحت الأرض وكثافة التراب بينه وبينه(١٥٦) لما أعطاه الله من قوة بصره في ذلك ، تفقّده فقال : ((مالي لا أرى الهدهد))(١٥٧) (الآية) إلى أن أتاه الهدهد ، وأخبره أنه لقي هدهداً آخر من أرض بلقيس ، وكان ما قصه الله تعالى في القرآن(١٥٨) من كلام الهدهد وكلام بَلْقيس وكلام سليمان • وكان في الهدية التي بعثت بها بلقيس إلى سليمان خيل بحرية من نسل الخيل التي جلبها إلى اليمن ذو القرنين ، وحُقّ(١٥٩) فيه ياقوت من الذي جلبه من وادي الياقوت ؛ وأوصت الرسل أن يختبروا سليمان بأن يسألوا عن نسب الخيل وعما في الحُق ، فأخبرهم عليه السلام بحقيقة ذلك • وكان من سليمان ما ذكره الله تعالى في كتابه عن قصة عرش بلقيس ، وكان من ذهب عامته مرصّع بأنواع الدرّ والياقوت ، طوله عشرون ذراعاً في عرض عشر أذرع ، [٣٦ظ]

(١٥٤) الزيادة من التيجان •

(١٥٥) من « وكان أهل اليمن » الى هذا الموضع تلخيص التيجان ١٥٢ ـ ١٥٥ •

(١٥٦) أي بين الهدهد والماء •

(١٥٧) قال تعالى : ((وتفقّد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين)) النمل ٢٠ •

(١٥٨) النمل ٢١ ـ ٣٥ •

(١٥٩) الحُقّ : وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما •

وتاجها معلّق فيه بسلاسل ذهب . فقال العفريت : ((أنا آتيكَ به قَبْلَ أن تقومَ من مقامك))(١٦٠) ، فقال آصَف كاتب سليمان وهو ((الذي عنده عِلْمٌ من الكتابِ أنا آتيكَ به قَبْل أن يَرْتدَّ إليك طَرْفُك))(١٦١) . فلم يكن إلا ما ذكر وإذا بالعرش بين يدي سليمان . وكانت بلقيس قد صارت على انفراد من عساكرها إلى سليمان لتختبر أنبيٌّ هو أم ملك ؟ فأمر سليمان الجنَّ فصنعوا عن يمينه وشِماله حائطين من الذهب ، وبنوا خلف ذلك داراً ومجلساً ، وجعلوا لبِن الدار كلّها ذهبا . ثم أذن لبَلْقيس في الدخول ، فلما رأت ذلك وكانت قد جاءت معها بلِبنَة ذهب تجلس عليها إن أمرت بالجلوس ، فكرهت حين أبصرت ذلك أن تدخل بها في يدها ، فطرحتها خارج الدار وسليمان ينظر إليها . فحيَّته بتحيَّة الملوك ، وتواضعت له ، فقال لها سليمان : أهذا عرشك ؟ فقالت : ((كأنه هو))(١٦٢) . وقامت بين يديه ، فلم يأمرها بالجلوس ولانهاها عن القيام حتى طال عليها ، فرفع سليمان رأسه ، وقال لها : الأرض أرض الله ، فمن شاء أن يجلس ومن شاء أن يقوم ! فقالت : الآن علمت أنك نبيٌّ ؛ لأن الملوك لا يجلس عندهم إلا باذن ، ولكنك قلت [٣٧و] مقال أهل العلم بالله . وأنا أريد أن أسألك عن ثلاث ، فان أخبرتني بها دخلت في طاعتك . قال : قولي ، ولا قوة إلا بالله ، فقالت : أخبرني عن ماء ليس من الأرض ولا من السماء ، وأخبرني عن شبه الولد أباه من أيِّ ناحية ، وأخبرني عن لون الربِّ تبارك وتعالى . فقال سليمان للجنِّ : اركبوا هذه الخيول وأجروها ، فاذا رأيتم جلودها قد

---

(١٦٠) النمل ٣٩ .

(١٦١) النمل ٤٠ .

(١٦٢) قال تعالى : ((فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قَبْلها وكنا مسلمين)) النمل ٤٢ .

تصببَّتْ بالعرق ، فخذوه وجيئوني به ؛ ففعلوا ، فقال : هذا ماء ليس من الأرض ولا من السماء . وأما شبه الولد أباه فان النُّطفة إذا سبقت من الرجل كان الشبه له . قالت : صدقت ؛ فما الثالثة ؟ وبقي سليمان متفكِّراً ، فأوحى الله إليه : إني قد أنسيتها ذلك ، فسألها عن ذلك فقالت : لا أدري عما سألتك(١٦٣) !

ولما أراد سليمان تزوُّجها توقّعت الجن شرَّ ذلك ، وقالت : إذا تزوجها حطّنا بين فطنة الجن وحيلة الانس وكيد النساء ، ولم نُصب راحة . فأعلموا سليمان أن حافرها مثل حافر الحمار ، وأن رجلها [شَعْراء](١٦٤) ؛ وأراد أن يطّلع إلى ذلك ، فاحتالوا بأن صنعوا له مجلساً أرضه لُجة ماء وسُرِّح فيه السمك ، ثم جعل فوقه صرحا ممرَّداً(١٦٥) من قوارير ؛ ثم قالوا له : أرسل إليها لتدخل عليك ، فأرسل إليها وليس في البيت غيره ، فلما رأت الماء والسمك يجول فيه ((حَسِبَتْهُ لُجَّة وكَشَفتْ عن ساقيْها))(١٦٦) لتخوض إليه ، فنظر على ساقيها شعراً كثيراً أسود ، فقال لها : لا تكشفي فانه ((صَرْحٌ ممرَّد من قوارير))(١٦٧) ، فقالت : يا نبيَّ الله ، جاء الحقُّ وزهق الباطل ، ثم قالت ((ربِّ إني ظَلَمْتُ نَفْسي وأسلمْتُ مع سُلَيمانَ للهِ ربِّ

(١٦٣) من « ولما أراد سليمان النزول » الى هذا الموضع تلخيص التيجان ١٥٥ ـ ١٦١ .

(١٦٤) في المخطوط : أشعر .

(١٦٥) الصرح الممرَّد : البناء العالي الذي أحسن تلميسه .

(١٦٦) قال تعالى : ((قيل لها ادخلي الصَّرحَ فلما رأته حسبته لُجّة وكشفت عن ساقيها قال انه صَرْح ممرد من قوارير قالت ربِّ اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربِّ العالمين))

(١٦٧) النمل ٤٤ .

العالمين))(١٦٨) • وصرف سليمان وجهه عن ساقيها ، فشعرت بذلك ، فقالت : يا نبيَّ الله ، إن الرُمانة لا تُعلم ما هي [٣٧ظ] حتى تذاق ؛ فتلوَّم في أمرها •

ولما عزم على تزويجها صنع له الجنُ النُورة والحمَّام وهو أول من عمل ذلك • وتزوجها فولدت له إرخيعم(١٧٠) ، وكانت بلقيس بمأرب ، وسليمان يتردَّد إليها على الريح(١٧١) •

وقد قيل : إنه حملها إلى تَدْمُر وقبرها هنالك ، وجعل له نائباً على اليمن :

إرْخِيعَم* بن بلقيس

وأبوه سليمان النبي عليه السلام • ذكر صاحب التيجان أنه لما مات سليمان ملك اليمن إرخِيعم المذكور ، فأقام بها سنة ، فأتته رسل بني إسرائيل من الشام يخبرونه أن أهل الشام ارتدوا من بعد سليمان عن دين الله وطاعة بني إسرائيل ، فسار نحو الشام حتى بلغ أنطاكية(١٧٢) ، فقتله أهلها ، وقتلوا من كان معه من المؤمنين • وبلغ ذلك بَلْقيس باليمن وقد أخذ منها(١٧٣) الهَرَم ، فلم يكن لها طاقة بطلب الثأر من الأرض البعيدة ولا تتبع الثوار ، وتغلب كلُ أحد على ما تحت يده(١٧٤) •

(١٦٨) النمل ٤٤ •
(١٦٩) النورة : حجر الكلس •
(١٧٠) في التيجان : داود ورحبعم •
(١٧١) من « ولما أراد سليمان تزويجها » الى هذا الموضع تلخيص اليتجان ١٦١ ـ ١٦٢ •
* هكذا ضبط في المخطوط •
(١٧٢) أنطاكية : مدينة ذات مكانة تاريخية في اقليم الاسكندرونة في جنوب تركية على نهر العاصي •
(١٧٣) في التيجان : أدركها •
(١٧٤) تلخيص التيجان ١٦٩ ـ ١٧٠ •

وذكر صاحب تواريخ الأمم « أن بَلْقيس بَنَت سدّ العَرِم على ما تزعم حمير ، وخالفهم الجمهور في ذلك ، وقالوا: إن بانيه لُقمان بن عاد ولكن رمّتْه بلقيس »(١٧٥) .

وذكر صاحب المنتظم أنها بَلْقيس بنت ذي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفيّ بن سبأ ، ملكت بعد أبيها لمعرفتها بسياسة الملك ، وكانت بمأرب ، وكان ملكها تسع سنين ، وذكر أن ذلك كان على عهد أفَريدون ملك الفرس(١٧٦) .

ناشِر النِّعَم

مالك بن عمرو بن يَعْفُر بن عمرو بن المنتاب(١٧٧) بن عمرو بن زيد بن يَعْفُر بن السَّكْسَك بن واثل بن حمير .

[٣٨و] ذكر صاحب التيجان أن ناشر النِّعم كان قد ظهر في حمير ، وقام فيهم خطيبا ، وحرّضهم على القيام بالملك وجمعه ، فتبعوه ، وأبقى بَلْقيس في مأرِب ، وعاشت في ملكه سنة ثم ماتت(١٧٨) .

قال : وتتوّج ناشِر النِّعم ، ودوّخ الأرض ، وسار في المغرب حتى أتى وادي الرّمل الجاري ، فوجه جيشا في الرمل فهلكوا عن آخرهم ، فأمر بصنم من نحاس فصُنع ، وكتب عليه بالمُسْنَد : ليس ورائي مذهب(١٧٩) . ورجع إلى

---

(١٧٥) تاريخ السنيّ ١٠٧ ـ ١٠٨ بخلاف غير يسير .

(١٧٦) فيما لم ينشر من المنتظم كما أخمن .

(١٧٧) في التيجان : السياب .

(١٧٨) تلخيص ما في اليتجان ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(١٧٩) في التيجان : ليس وراء هذا المكان مذهب، لا يتكلف المضيّ أحد فيعطب ، بلغ من بلغ شرة وانتهى قدرة .

غمدان(١٨٠) ، فنشر النِّعم على الناس حتى سمَّوه ناشر النِّعم ٠

وكانت في زمانه حروب بني إسرائيل مع أهل مكة ، وذلك أن التبابعة داست بلاد الشام واستعبدت أهلها ، فوجدت بنو إسرائيل فترة بدخول ناشر النِّعم إلى المغرب ، فجمعت جموعاً كثيرة من بني إسرائيل والروم الأول ، وساروا إلى جزيرة العرب ، وقصدوا البيت لأنه فخر العرب ، وكان لهم هنالك ما يتعلَّق بدولة بني جُرهُم الثانية ٠ ثم كان دخول بختنَصَّر بلاد العرب على ما سيذكر ٠

ومن كتاب اليتجان أن ناشِر النِّعم لما قام خطيباً في حمير كان من خطبته :

« يا حِمْيرُ(١٨١) ، نطق الدهر وسكتُّم(١٨٢) ، وانتبه الشرُّ ونِمْتُم ٠ أما ترون الجبابرة تجاهلت ، وكلٌّ يد تطاولت ، وسفهت الأحلام ، ورأست(١٨٣) العوام ؟ وقد دعوتكم ودعاكم الذلُّ ، فأجيبوا من اخترتم(١٨٤) ، فلكم نبأ ولله قضاء ٠ وقد عهد إليكم الهدُهاد بما فيه الفضل والرشاد(١٨٥) ، فملكوه »(١٨٦) ٠

---

(١٨٠) في التيجان أن ناشر النعم لما صار بنهاوند ودينور مات ، فدفنه شمر ابنه ٠

(١٨١) في التيجان : بني حمير ٠

(١٨٢) في التيجان : وخرستم ٠

(١٨٣) في التيجان : وانتبه ٠

(١٨٤) في التيجان : أجيبوا احدى الدعوتين ٠

(١٨٥) في التيجان : الفصل والسداد ٠

(١٨٦) التيجان ١٧١ ٠

قال : « وكان ملك حِمير قد دثر ومات فأنْشَره ، فسموه ناشر النعم »(١٨٧) .

ابنه شَمِريُرْعِش بن ناشِر النِّعَم

[٣٨ظ] ذكر صاحب التيجان أنه ولي بعد أبيه ملك اليمن بغُمْدان ، وطال سيره في الأرض ، وامتدّ عمره إلى أن صار يُرعِش من الهرم .

وتلخيص خبره أنهم سمّوه تُبَّعا الأكبر وإن كان قد تقدّمه غيره من التبابعة ، ولكن كان ذلك لعظمه في النفوس . وهو الذي ذكره الله في كتابه ((أهُمْ خيرٌ أم قومُ تُبَّع »(١٨٨) ؛ لأنه لم يقم قطّ للعرب قائم أحفظ لهم منه : يتجاوز عن مسيئهم ، ويحسن إلى مُحسنهم . وكان بنو قحطان شاكرين له ، داعين لله في بقائه . وكان أعقل من رأوه من الملوك ، وأبعدهم مكراً لمن حاربه ، فضربت به الأمثال(١٨٩) .

وكان أبوه ناشر النِّعم قد مات بأرض العجم ودفن في جهة الدّينوَر ، فبلغ شَمِراً أن الصُّغْد والكُرد وأهل نهاوَند والدِّينوَر نبشوه وهدموا قبره ، وعبثوا برخامه وزجاجه فنذر شَمِر ليرفَعَنّ ذلك القبر بجماجم الرجال حتى يعود جبلا منيفا . وغضبت العرب لغضبه ، ونهض بالجموع العظيمة التي قال فيها :

يا لكَ من جَمْع إذا ما يُرَى
ليس بذي نَزْر ولا خاذِل(١٩٠)

---

(١٨٨) الدخان ٣٧ .

(١٨٩) التيجان ٢٢٢ .

(١٩٠) في التيجان ٢٢٤ :

يا لك من جمع اذ مادنا ليس بموهون ولا خاذل

ومنه :

إن أغفَلوا العهدَ وآياتِهِ فانَّ شِمْراً ليس بالغافلِ

وصار سلطان الفرس بَلاس تحت يده ، وذلك أن جموع بني يافث اجتمعت لقُباذ بن شَهْريار ، فلم تكن له طاقة بشَمِر . وبلغ شَمِر إلى الغاية القصوى من النصر ، وتحصَّن منه قُباذ ملك الفرس بجبل ، وقال لابنه بلاس : اقتلني فاني ميِّت على يد تبَّع ، فقال له ابنه : لا تطاوعني يدي على ذلك . فقال : إن أنت لم تفعل قتلتُ أنا وإخوتك وقومك ، وطُلب من بقي من فارس فلا يبقى منهم أحد . ولكن الرأي أن تقتلني فتتقرب بذلك إليه ، وأحمل له رأسي ، وخذ أماناً لك ولاخوتك ، ودار عن فارس ما أمكنك(١٩١) . [٣٩و]

فاتفقا على أن فَصَده في الأكحل(١٩٢) حتى مات ، وحمل رأسه إلى شَمِر ، وقال له : أيها الملك ، هذا سبيل من عصاك ، فكيف سبيل من أطاعك وسعى في رضاك ؟ فقال له شَمِر : قتلت يا بلاس أباك في رضاي فلك رضاي ، فقال بلاس : أيها الملك ، لم يُرد أبي هلاكي ولكن أراد بقائي . ثم متَّ إليه بجهة القرابة في سام ، فملكه على فارس ، وصار في طاعته ، وجعله مقدمة على أعدائه ، فقال : أيها الملك ، إن لم أقاتلهم بالسهام الفارسية والسيوف الكِرْمانية(١٩٣) والنصال الهندية لم أوفِ لك . فسار بين يديه ، فقتل الصُغْد والزُطّ والخزر ، فهم أقلُّ بني يافث اليوم وكانوا أكثرهم . وكان

(١٩١) تلخيص التيجان ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

(١٩٢) الأكحل : وريد في وسط الذراع يفصد أو يحقن .

(١٩٣) كِرْمان : ولاية من ولايات ايران اليوم ، في غربها .

الصُّغْد بنهاوند والدِّينوَر في جوار الكُرد ، فساروا خلف النهر(١٩٤) ·

ولما أراد أن يوفي نذره قال له أشراف حمير : أيها الملك ، أيُّ شرف في أن تبني قبر أبيك برؤوس الأعاجم وقد بلغت إربك ؟ فأعاده إلى بنائه الأول ، ولم يوفِ بذلك النذر بعد القدرة عليه ·

وسار إلى الهند ، وكان ملكهم حينئذ تحته السند والحبشة والنُّوبة والقِبط وجميع بني حام ، واسمه تقمير(١٩٥) ، فلاقاه تُبَّع ، فهزمه تُبَّع · فاحتال ملك الهند بأن ضرب نفسه ، وأظهر أنه هارب من قومه لما أشار عليهم بمهادنة تبَّع ، وخدع شَمِراً حتى وجَّه معه عسكراً تغلغل به في المهالك والمعاطش · وكان عند شَمِر علم من الزَّجر عن بلقيس ، فرأى أن عساكره عِطاش ، فوجَّه إليهم عبيده بالمياه ، فلحقوهم ولم يمت إلا اليسير ، ورجعوا إليه بملك [٣٩ظ] الهند · فقال له شَمِر : لمَ غدرت ؟ قال : بل وفيتُ لقومي وغدرت بعدوهم ، فان قتلتَ قتلتَ جانحاً(١٩٦) ، وإن تركتَ تركتَ ناصحاً · فأحسن له وولاه على قومه ، فقال : إن عندي نصيحة في مقابلة ما فعلت ؛ فقال : قل تُسمع ؛ قال : إن أرض الهند وبيئة فلا تقابلها بالمُهَج ، فمن تاجر بروحه لم يربح · وأوصاه تُبَّع بأهل الهند وقال : بلِّغهم مراتبهم ؛ فان كلَّ أمة إن لم تبلغ مراتبها نغلت(١٩٧) صدورها ، وهانت عليها أعمارها · ثم أحضر أولاده لتبَّع ودلَّه على مكان ابنه جَلْهم ، فملكه على الصين والهند ، وهو

(١٩٤) اليتجان ٢٢٦ ·

(١٩٤) التيجان ٢٢٦ ·

(١٩٥) في التيجان ٢٢٨ : تغير ·

(١٩٦) في التيجان ٢٣٠ : مانحاً ·

أول متوّج بالصين • وقال له تُبَّع : أنت كنت أولى بهذا الملك ، فقال : أيها الملك ، إنه وهن عظمي ، وأحسست من روحي العجز ، وأخشى ألا أقدر على مكافأة إحسانك • وثانية أني جدعت أنفي حيلة للدفع عن قومي ، فكرهت أن ينظر إليّ بعين النقص من كان ينظرني بعين التمام • وإني بصير بكيد الملوك وإدارات الحروب ، وإن الملك ينبغي له أن يكون في عسكره الصُنّاع ورجال التجارات ورجال الخدمة وأصحاب المشورة وإدارات الحروب ، ولا يقوم ملك إلا بهذه الأوصاف• وإنها أيها الملك عندي ، وأريد أن أكون في خدمتك • ثم سار معه ، وأوصى ولده(١٩٨) •

قال صاحب التيجان : وكان معه في هذه الغزوة جيوش إياد وربيعة ومُضر ، ومدحهم في شعر يقول فيه مبشّراً بالنبي صلى الله عليه وسلم :

إلى أن يَلي الأمرَ(١٩٩) من هاشِم
نبيٌّ أمينٌ كريمُ النَّسَبْ
فلو مُدَّ عمري إلى عُمْره
لفرَّجتُ عنه جميع الكُرَبْ

« ولما سبى نساء بني يافث قال لقومه : لا تحبسوا من نساء الكُرد سَبْيا ؛ فانهنّ يفسدن النَّسل ، ويغيِّرن العقول »(٢٠٠) • [٤٠و]

« ثم حرضه قومه على قتال السودان ، وقالوا له : وأنت تعلم ، أيُّها الملك ، أن نصف حمق الدنيا مصبوب في رؤوس

(١٩٨) التيجان ٢٢٧ ـ ٢٣٢ •

(١٩٩) في التيجان ٢٣٤ : الملك •

(٢٠٠) التيجان ٢٣٥ بخلاف يسير •

السودان ! فعبر النيل ، وقاتلهم بالبَهْنَساء(٢٠١) ثم هزمهم وأخرجهم إلى الرمال ، فتلف جمهورهم . وحارب الحبشة ، ودوّخ الأرض شرقا وغربا »(٢٠٢) .

« وهو أوّل ملك صنع الدروع السابغة التي منها سواعدها وأكفّها »(٢٠٣) .

« وكان عامله على الفرس بَلاس بن قُباذ ، وعلى الروم ماهان ، وكانوا يرسلون الاتاوة . وفي ذلك يقول صريع الغواني(٢٠٤) :

مَلَكوا على الدُنيا فما أحدٌ بها
إلا وهُوْ في مُلْكِهم(٢٠٥) مقهورُ
أعطاهُمُ ذُلّ الاتاوةِ(٢٠٦) قيصَرٌ
وجَبَى إليهم خَرْجَهُ سابور »(٢٠٧)

قال : « وأمر أن يُكتب على قبر أبيه في أرض العجم : هذا أثر ملك العرب والعجم شَمِر يُرْعش الأشمُ ، نزل

---

(٢٠١) في التيجان : «بالبهنسة» . في معجم البلدان : «البهنسا» . وقال : هي مدينة في صعيد مصر غربي النيل .

(٢٠٢) التيجان ٢٣٦ .

(٢٠٣) التيجان ٢٣٦ .

(٢٠٤) صريع الغواني مسلم بن الوليد الشاعر العباسي المشهور .والبيت الثاني في ديوانه من قصيدته التي مدح بها منصور بن يزيد الحميري ، ومطلعها :

هاجَتْ وساوِسَهُ برومةَ دورُ دُثُرٌ عَفَوْنَ كأنهنّ سطورُ

الديوان ٢٢٤ .

(٢٠٥) في التيجان : حكمهم .

(٢٠٦) في الديوان : المقادة .

(٢٠٧) التيجان ٢٤٠ ـ ٢٤١ بخلاف كبير .

هنا في الشهر الأصَمِّ(٢٠٨) ، فروَّى السيف من مهج ودم ، فمن فعل بعدي فعلي فهو مثلي ، ومن جاوزه فهو أفضل مني ٠ بررتُ قَسَمي ، ووفيت لذمتي »(٢٠٩) ٠

« ثم رجع تُبَّع إلى غُمْدان وقد ملك الأرض »(٢١٠) ٠ و « مات وكان عمره ألف عام وستين عاماً »(٢١١) ٠

ورأيت في تواريخ الأمم للأصفهاني ترجمته : وهو « أبو كَرِب شَمِر(٢١٢) بن أفريقس بن أبرهة ، ولي بعد ناشر النّعم(٢١٣) ٠ وتزعم أهل اليمن أنه ذو القَرْنين ، سُمِّي بذلك لذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره »(٢١٤) ٠

« وبلغ من بُعد مغاره أنه غزا الشرق ، فدوَّخ خراسان ، وهدم أسوار مدنها ، ومما هدمه مدينة الصُّغْد ، فقيل بعد ذلك : شَمِر كَنْد ، أي شَمِر خَرَّبها ، ثم عُرِّبت فقيل : سَمَرْقَنْد(٢١٥) ٠ وقيل : كان في زمان يستاشف(٢١٦) ملك الفرس ٠ وكان ملكه مائة وسبعاً وثلاثين سنة(٢١٧) ، والاختلاف كثير »(٢١٨) ٠ [٤٠ظ]

---

(٢٠٨) الشهر الأصمّ : شهر رجب،وهو من الأشهر الحرم فيالجاهلية لا يتصايح فيه لحرب ٠

(٢٠٩) التيجان ٢٣٦ ــ ٢٣٧ بخلاف كبير ٠

(٢١٠) التيجان ٢٣٨ ٠

(٢١١) التيجان ٢٣٩ ٠

(٢١٢) ليست في تاريخ السنيّ ٠

(٢١٣) في تاريخ السني : ناشر ينعم ٠

(٢١٤) تاريخ السنيّ ١٠٨ ٠

(٢١٥) سَمَرْقند : احدى مدن تركستان ، ولها شهرة في تاريخ الاسلام٠ وقد دخلها الروس سنة ١٨٦٨ م بعد قتال مرير ٠ وهي اليوم من أهم مدن ولاية أوزبكفي الاتحاد السوفييتي ٠

(٢١٦) في تاريخ السني : كشتاسب ٠

(٢١٧) في تاريخ السني : «سبعاً وثلاثين» من غير مائة ٠

(٢١٨) تاريخ السني ١٠٨ ٠

وترك في بلاد الترك طائفة من العرب يكونون رابطة هنالك ، فقيل : الثُّبَّت لأنهم ثبتوا ٠

وله حكاية مشهورة في حيلته على فتح سَمَرْقَنْد ، وكيف جعل الرجال في الجواليق حتى ثاروا في وسط المدينة وغلبوا عليها ، وكانت لامرأة من التُرك ، فأخذوها وسلبوها ملكها ٠

وقيل : إن أباه أفريقس بن أبرهة كان السلطان ، وأنه أنفذه إلى المشرق ، وسار هو إلى المغرب ، وبنى أفريقيَّة ، وأنزل بها بقية الكَنْعانين وهم البَرْبَر ٠

ابنه صَيْفيّ بن شَمِر

ذكر صاحب التيجان أنه « ولي الملك باليمن بعد أبيه ، وهو تُبَّع مترَّج ، وكان من أجمل أهل زمانه ، ومن أجود التبابعة ، فأقام بغُمدان عشرين سنة ، ووجَّه الجيوش فغزت شرقاً وغرباً ، ثم أقام بمكة عشرين سنة(٢١٩) ومات »(٢٢٠) ٠

وكان قد تعبَّد ، ورأى أن يجاور بيت الله ٠ وانتقل الملك من بعده من حمير إلى كَهْلان ، ثم عاد بعد ذلك ٠

وقال صاحب تواريخ الأمم : « إن الوالي بعد تُبَّع شَمِر أبو مالك الذي يقول فيه الشاعر(٢٢١) :

وحاز النعيمَ أبو مالك(٢٢٢)
وأيُّ امرىء لم يخنه الزَّمن(٢٢٣)

---

(٢١٩) في التيجان : عشر سنين ٠
(٢٢٠) التيجان ٢٦١ ٠
(٢٢١) أعشى قيس بن ثعلبة ٠ وستمرّ ترجمته في تاريخ بكر ٠
(٢٢٢) في تاريخ السنيّ وديوان الأعشى : وخان النعيمُ أبا مالك ٠
(٢٢٣) البيت من قصيدة الأعشى في مدح قيس بن معد يكرب التي مطلعها :
لعمرُكَ ما طولُ هذا الزَّمنْ على المرءِ الا عناءٌ مُعَنّْ
الديوان ١٥ ٠

وقد ذكر صاحب الكمائم أن بني إسرائيل الذين أجلاهم بُخْتنصَّر عن القدس إنما دخلوا بلاد العرب وسكنوا في أيْلَة والمدينة وخَيْبر في أيام صيفيّ ، وأنهم خاطبوه في ذلك فأذن لهم ، وقال : الأرض لله ، فاسكنوا حيث شئتم ٠

عِمرْان بن عامِر بن حارِثَة

[٤١و] ابن امرىء القيس بن ثَعْلَبة بن مازن بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن أدَد بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجب بن يَعْرُب بن قحطان ٠ ذكر صاحب التيجان « أنه لما مات صَيْفيُّ بن شَمِر الحميري ملك اليمن عِمْران الأزدي »(٢٢٤) المذكور ، وانتقل الملك باليمن من نَخْلة حمير إلى نَخلة قحطان ٠

« وتتوَّج عِمران ، وولَّوه التبعيَّة ، وكان كاهنا لم يكن في الأرض أعلم منه ، وكان بيده أثر من بقايا سليمان وبَلْقيس ؛ فلما حضره الموت أعلم أخاه عمراً أن بلاده تخرب ، وقال له : يا عمرو ، إن لله علينا رحمتين(٢٢٥) وسَخْطتين : فأما الرحمة الأولى فهذه أنتم فيها ٠ والسَّخطة الأولى ينهدم السدُّ، ويفيض عليكم فتخرب بلادكم، وتغرق جنائنكم ، وتفسد أحوالكم ٠ والسَّخطة الثانية تغلب عليكم الحبشة ٠ والرحمة الثانية يبعث الله النبيَّ محمداً التِّهاميَّ صلى الله عليه إلى أهل الأرض ٠ ثم يغلب أهل الأوثان في آخر الزمان على أهل الأديان ، فيخرجونهم من البيت الحرام ويخربونه ، فيرسل الله عليهم رجلا من حمير يقال له : شُعَيْب بن صالح ، فيهلكهم ولا يكون بالدنيا إيمان

(٢٢٤) التيجان ٣٦٢ ٠

(٢٢٥) في التيجان : نعمتين ٠

إلا باليمن . وأعلمه أن النجاة له ولقومه أن يتزوج بطريفة الكاهنة بنت الحبر(٢٢٦) ؛ فانها وارثة علمه من الكهانة »(٢٢٧) .

ومن الكمائم أن صيفيَّ بن شَمِر الحميريَّ بلغه من جهة الزَّجر والعلم الذي كانوا يتوارثونه عن بَلْقيس أن بلاد العرب تخرب عن قرب ، فزهد في الملك ، وجاور بالحرم ، ونهى حميراً عن أن يمدوا للملك يداً فانه وبال عليهم ، فحينئذ طمع فيه بنو كَهْلان ، فاستولى عليه عمران المذكور إلى أن مات . [٤١ظ]

أخوه مُزَيقيا عمرو بن عامر الأزديّ

« إنما قيل له : مُزَيقيا ؛ لأنه كانت تنسج له ثلاثمائة وستون حُلَّة في السنة ، فاذا أراد الدخول إلى مجلسه رمى الحُلَّة التي عليه في ذلك اليوم ، فقطعت مِزَقاً كيلا يجد أحد فيها ما يلبسه بعده»(٢٢٨) . « ويقال لأبيه : عمر ماء السماء(٢٢٩) لأنه كان يقوم في القحط مقام القَطْر ، وجدّه حارثة يعرف بالغِطْريف »(٢٣٠) ، وكانوا بيتاً مخلوقين للملك . ثم تزوَّج عمرو طريفة الكاهنة ، فرأت في كهانتها دلائل خراب سدّ العَرِم ، وإتلاف الأرض التي كانت تحته(٢٣١) .

قال المسعودي : « كانت أرض سبأ أخصب اليمن وأنزهها، وأكثرها جناناً ، وهي من بين قصر مَرْصوف وشجر

(٢٢٦) في التيجان ٢٦٤ : طريفة بنت الحبر الحجورية ، وفيه ٢٧٦ : بنت الخير . وفي مروج الذهب ٢ :١٨٥ : طريفة الخير .
(٢٢٧) التيجان ٢٦٤ بخلاف يسير .
(٢٢٨) التيجان ٣٦٢ .
(٢٢٩) في التيجان : المزن .
(٢٣٠) التيجان ٣٦٢ .
(٢٣١) انظر التيجان ٢٦٤ ـ ٢٦٨ .

مَصْفوف . وكانت مسيرة ذلك أكثر من شهر لراكب على هذه الحال لا يرى فيها الشمس ولا يفارقه الظلّ . وكان وراء السدّ أنهار عِظام ، وكانت المياه تخرج من أنقاب في مجار لها حتى ترتوي الجنان بتدبير أهل الحكمة . وكانت السيول تنحدر من الجبال هابطة على رؤوسها حتى تهلك الزرع ، فصنعت له مصارف إلى البحر بتقدير عمرت به البلاد . ثم طالت الأعصار ، فعمل الماء في تلك الأنقاب فأضعفها ، فغلب الماء عليها ، وجاء السيل فدفعها ، فخرجت البلاد حتى تقوّض سكان تلك الأرض عنها . وقيل : خرّبت الفأرة السدّ ليكون ذلك أظهر في الأعجوبة . وقال : وذلك لا اختلاف فيه عند أهل تلك الديار لشهرته »(٢٣٢) . [٤٢و]

ومن نُكَت الماوردي : بعث الله لسبأ ثلاثة عشر نبيًّا فكفروا بهم ، فعاقبهم الله بسيل العَرِم . وكان لهم بستان عن يمين الوادي وشِماله ، وكانت المرأة تمشي ومِكْتَلُا(٢٣٣) على رأسها فيمتلىء من الثمر . قال : والعرِم : المطر الشديد أو المُسَنَّاة(٢٣٤) بلغة أهل الحبشة ، أو اسم الوادي الذي كانت تجتمع فيه المياه ، سدّوه بين جبلين بالحجارة والقار ، وجعلوا له أبواباً ، يأخذون منها بقدر ما يحتاجون . فلما تركوا أمر الله ، وكفروا بأنبيائه ، بعث الله عليهم جُرَذاً يقال له : الخُلْد(٢٣٥) ، فخرقة وأفسد أرضهم . قال : والقرى التي في قوله تعالى : ((والقُرى التي بارَكْنا فيها قُرى ظاهرة))(٢٣٦) ، قيل في القرى

(٢٣٢) مروج الذهب ٢ : ١٨٠ ـ ١٨٣ .
(٢٣٣) المِكْتل : زنبيل يعمل من الخوص .
(٢٣٤) المُسَنّاة : سدّ يبنى لحجز ماء السيل أو النهر ، به مفاتح للماء تفتح على قدر الحاجة .
(٢٣٥) الخُلْد : فأر الحقل الأعمى .
(٢٣٦) قال تعالى : ((وجعلنا بينهم وبين القُرى التى باركنا فيها قرى ظاهرةوقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين)) سبأ١٨ .

الظاهرة : كانت بين مأرب والشام ، وقيل : هي السَّرَوات(٢٣٧) ، وأنهم لما قالوا : ((باعِدْ بين أسفارنا)) مللا من النعيم والسفر في العمران المتصل ، وكفروا بالراحة ، عاقبهم الله فأهلك أرضهم ومزَّقهم ، وجرى المثل فيهم فقيل : « تفرقوا أيدي سَبَا »(٢٣٩) .

وقال المسعودي : « كان أهل مأرب يعبدون الشمس ، فبعث الله لهم رسلا ، فكذَّبوهم وقالوا لهم : إن كنتم رسلا فادعوا الله أن يمزّقنا كلَّ ممزَّق ، ويباعد بين أسفارنا ، فدعوا الله فأجابهم »(٢٤٠) .

قال صاحب التيجان : « وكان لمُزَيقيا بتلك البلاد أملاك عظيمة لم يكن لأحد من تبابعة اليمن مثلها . فأعمل الحيلة في الخروج من اليمن وبيع أملاكه ، وخاف إن نادى ببيع أملاكه أن ينكر قومه ذلك ، فقال لولده ثَعْلَبة العَنْقاء : إذا أنا قعدت في مَحفِل قومي وآمرتك بكذا ، فأظهر عِصيانى ، فاني سأنكر ذلك وأضربك ، فقم فالطمني في خدِّي . ففعل ما أمر به أبوه ، فأراد قومه قتله إعظاماً لما فعل بالملك ، فقال : لا تقتلوه فان الرحمة غلبت له في قلبي على السخط ، ولكن سأبلغ منه أعظم مبلغ : إنما استطال ثعلبة وأطغاه المال ، وأنا أبيع جميع مالي بمأرب تحت السدِّ؛ ونذر لله نذراً ليفعلَنَّ . فاغتنم الأزْد ذلك وحمير واشتروه » .

[٤٢ظ]

(٢٣٧) السَّرَوات : الجبال المطلّة على تهامة مما يلي اليمن .
(٢٣٨) قال تعالى ((فقالوا ربنا باعدبينأسفارنا وظلموا أنفسهمفجعلناهم أحاديث ومزَّقناهم كل ممزَّق ان في ذلك لآيات لكل صبّار شكور)) سبأ ١٩ .
(٢٣٩) قال ابن منظور : «وقالوا تفرَّقوا أيدي سبا وأيادي سبا ، فبنوه. وليس بتخفيف عن سبأ لأن صورة تحقيقه ليست على ذلك ، وانما هو بدل وذلك لكثرته في كلامهم » . اللسان ــ سبأ .
(٢٤٠) المروج ٢ : ١٩١ ــ ١٩٢ .

« فلما باع جميع ماله أخذ في الرحيل مع خواصه ومن نهض معه . قال : وكانوا يعمّرون أعماراً طوالا ، حتى إنه ليكون مع الرجل من صلبه عسكر جرار . وكان مع عمرو ثلاثة وعشرون رهطاً من أولاده وعقبهم . فسار عمرو مُزَيْقِيا حتى نزل على علك(٢٤١) ، وأرسل إليهم في الجوار ، فجمعهم سيّدهم وصاحب أمرهم للرأي ، فقالوا له : ذلك إليك ، غير أنه ما نزل قوم قطّ على قوم ، فعرفوا وجوه أرضهم ووطئوها ، إلا كانت لهم الغلبة عليهم . وقد قال يَعْرب : ويلٌ للمنزول عليه من النازل ! فمال الأمر بينهما إلى الحرب بعد العهد والمجاورة »(٢٤٢) .

وبعث مُزَيْقيا الروّاد يرتادون له حيث ينزل من البلاد ، فمات في علكٍ قبل أن يرجع روّاده ، واستخلف على قومه ابنه ثَعْلَبة العَنْقاء ، وأمه ذات القُرْطين مارية بنت ظالم بن معاوية الكندية . وآل الأمر إلى أن انهزمت الأزْد أمام علكٍ ، ثم عطفوا عليهم لما اشتغلوا في الغنائم وكانت الدائرة لهم . ثم أحسن إليهم العَنْقاء بأن دفع إليهم أموالهم ورحل عن بلادهم ، فقالوا : أيها الملك ، أوحشنا قدومك وقد ساءتنا فُرقتك ، فما أحسن الفُرقة قبل المعرفة ، وأحسن الاجتماع بعد الفُرقة ! [٤٣و]

ثم رحلوا عنهم ، ثم مروا على نَجران ، وتحاربوا عليها مع مَذْحج فانهزمت مَذْحج ، ثم تصالحوا . ومن هنا وقع الافتراق على ما نذكر من تاريخ الأزد : لحق بعُمان والبحرين بنو نصر بن الأزد ، فكان الملك فيهم في بيت عمرو بن الجُلَنْدي(٢٤٣) ؛ ولحقت أزد شَنوءة بالسَّراة المطلّة على

(٢٤١) علك بن عَدْنان بن عبد الله بن الأزد .
(٢٤٢) التيجان ٢٦٨ ــ ٢٧١ .
(٢٤٣) في التيجان ٢٧٧ : عمرو بن الخليد بن البكير .

تهامة الحجاز ، فكانت الرياسة فيهم في بيت عامر بن الجادِر ابن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وسُمي الجادِر لأنه جدّد جدار البيت ، وملك المدينة منهم الأوس والخزرج ، وانخزعت خزاعة ببطن مَرٍّ على مكة ، وسار إلى الشام فملكها بنو جَفْنة ، وكلُّ هؤلاء من الأزد(٢٤٤) .

قال البيهقي : ولما كان العَرِم لم تَرِم(٢٤٥) حمير من اليمن ولا تَغَرَّب منها قبيلة . وأقام باليمن مع حمير من بني كَهْلان طائفة من الأزد ومَذْحج وكِنْدة والأشْعريون وأنمار ، وتشأمت(٢٤٦) حمير لخَمْ وجُذَام وعامِلة وغسَّان . قال : ثم سارت بعدهم طيِّء(٢٤٧) . قال : ولم يكن لأحد من اليمانية اسم التبعيَّة حتى قام بأمر حمير أسعد أبو كَرِب ، وهو تُبَّع الأوسط .

---

(٢٤٤) من «وبعث مُزيقيا الروّاد» الى هذا الموضع تلخيص التيجان ٢٧١ ـ ٢٨٦ .

(٢٤٥) رام يريم ريْما ورَيمانا : برح .

(٢٤٦) تشأم (على وزن تفعّل) : نسب الى الشام، كما تقول تقيسّ وتكوّف وتنزّر اذا انتسب الى قيس والكوفة ونزار .

(٢٤٧) الجبلان : جبلا طيىء في نجد أجأ وسلمى .

ملوك الطوائف باليمن

ذكر البيهقي أن رؤساء اليمن وأذواءها بعد سيل العَرِم لم ينقادوا إلى تُبَّع يعيِّنوه[١]، بل صاروا ملوك طوائف. ووافق ذلك كائنة الاسكندر في قتل دارا ملك الفرس ، ووضعه ملوك الطَّوائف في بلادهم ، فكان الذي اجتمع عليه أهل مأرِب بعد رحيل عمرو مُزَيقيا :

مالك بن النعمان

[٤٣ظ]

ابن عمرو بن مازن بن الأزد ، فلم يحسبوه في التبابعة . ثم غلبت لَخمْ على الأزد بمأرب مدينة الملك ، فملك منها :

ربيعة بن نَصْر اللَّخْميّ

وهو أول ملوك الحيرة الذين منهم النعمان بن المنذر . قال صاحب التيجان : « وهو الذي رأى رؤيا هالته ، فأرسل عن سَطيح الكاهن ، فقال : أيها الملك ، رأيت حُمَمة[٢] خرجت من ظُلْمة ، فوقعت في رياض تَهْمة[٣] ، فأكلت كل ذي جُمجمة . وأحلف بما بين الحَرّتين [من حَنَش][٤] ليملكنّ أرضكم الحبَش ما بين أبْيَن[٥] إلى جُرَش[٦] ؛ ثم

---

(١) الأصل اثبات نون الرفع ، وقد حذفها ابن سعيد تخفيفاً ؛ وحذفها جائز في الكلام الفصيح نثره ونظمه (شواهد التوضيح ١٧١) .

(٢) الحُمَمَة : واحدة الحُمَم ، وهي الرماد والفحم وكلّ ما احترق من النار .

(٣) تَهْمة : تِهامة . وثمة تهامتان : تهامة في غرب جزيرة العرب حيث الأرض المنخفضة على ساحل بحر القُلْزُم (الأحمر)،وتسمى باسم المنطقة المجاورة لها ، فيقال : تهامة الحجاز وتهامة اليمن .وتهامة في شرق الجزيرة حيث اليمامة . وتهامة هنا هي تهامة اليمن .

(٤) الزيادة من التيجان .

(٥) أبْيَن : مخلاف في جنوب اليمن ، ومنه عدن .

(٦) جُرَش : مخلاف في شمال اليمن .

أخبره بالكوائن بعده • ثم قَدِم شِقّ الكاهن ، وهو تلميذ طريفة الكاهنة تَفَلَت في فيه فورث علمها ، فقال له قول سَطيح باختلاف عبارة •

فجهز ربيعة بيته وأهله إلى العراق ، وكتب كتاباً إلى سابور ، فأسكنهم الحيرة •

وذكر البيهقيّ أن ربيعة بن نصر دخل ريف العراق في مدة ملوك الطوائف ، وكان ملك العراق منهم حينئذ سابور الأشْغاني الذي ظهر في زمانه المسيح عليه السلام ، فنزل في جوار الدَّوْسيين والملك لهم ، فنقله الله إلى ولده •

وفي هذا المكان تخليط في ملوك طوائف اليمن • وذكر صاحب تواريخ الأمم فيهم من وصفه بالتبَّعية(٧) ، والاعتماد على ما رتَّبه صاحب التيجان ،والاستغناء عما ليس في ترجمته مريح للخاطر •

تُبَّع أَسعد بن عديّ بن صَيفي

[٤٤و] ابن سبأ الأصغر الحميريّ • ذكر صاحب التيجان أنه أبو كَرِب تُبَّع أسعد(٨) •

وقال ابن قتيبة : « هو ابن كليكرِب ، وهو المعروف بتبَّع الأوسط »(٩) •

وقال صاحب تواريخ الأمم : « إنه المعنيّ بقوله تعالى : ((أهُمْ خَيْرٌ أم قومُ تُبَّع))(١٠) »(١١) •

(٧) انظر تاريخ السني ١٠٩ •
(٨) التيجان ٢٩٤ •
(٩) المعارف ٢٧٤ •
(١٠) قال تعالى : ((أهم خير أم قوم تبَّع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين)) الدخان ٣٧ •
(١١) تاريخ السنيّ ١١٠ •

وتلخيص ذكره من التيجان(١٢) ، والمعارف(١٣)، وكتاب أشعار الملوك لابن المعتز ، وكتاب الاشعار في ما للملوك من النوادر والأشعار(١٤) ، والكمائم للبيهقي : إنه لما كثرت الثوار باليمن ــ وكانت مثل ملوك الطوائف بالعراق في ذلك الزمان ــ اجتمعت حمير إليه لأنه من بيت الملك العظيم المتوارث ، فضمن لهم الكفاية ، وسأل منهم الاعانة ، ثم أخذ في التغلب على من باليمن حتى صارت في قبضته ، وسمت همته إلى ملوك الطوائف ، ودوّخ البلاد ، وسار شرقاً وغرباً ، ومرّ في طريقه على المدينة المنورة ، فأودع فيها ولداً له عند الأوس والخزرج ، فلما عاد ظافراً ، وقد عظُم في النفوس ، سمّوه بتبّع الأوسط .

ثم إن أهل المدينة قتلوا ولده ، فتجهّز إليهم بالعساكر وأناخ عليهم ، فكان بنو قَيْلة ــ وهم الأوس والخزرج ــ يحاربونه نهاراً ويَقْرونه(١٥) ليلا ، فيعجبه ذلك ويقول : إن إخواننا هؤلاء لكرام !

واتفق أن كان لِهذَيْل بيت يعبدونه ويعظّمونه ، فقصده أحد بني معدٍّ وخَرِئ فيه ، فعظم ذلك عليهم ، فأرسلوا إلى تُبّع ، وهو على المدينة : إن خلفك بيتا فيه الكنوز العظيمة التي تغنيك وتغني عَقبك آخر الدهر ، فان صرفت وجهك إليه وهدمته واستخرجت كنوزه ، وصرفت وجه العرب إلى بيت تبنيه عندك بلغت أعظم من غرضك . [٤٤ظ] وتمكن هذا الكلام من خاطره ، ثم خرج إليه حَبْران من

---

(١٢) ٢٩٤ ــ ٢٩٦ .

(١٣) ٢٧٥ ــ ٢٧٦ .

(١٤) للقاشي .

(١٥) قرَى (على وزن ضرب) : أضاف وأكرم .

المدينة ، ونهياه عن قتالها ، وقالا له : إنها مُهاجَر نبيّ يأتي في آخر الزمان ، فكفّ عن ذلك . وأخذ الحَبرين معه ، وانصرف إلى هدم البيت ، فلما كان بين أمَج(١٦) وعُسْفان(١٧) أظلمت عليهم الأرض ، فدعا بالحبرين اللذين كانا معه ، وسألهما عن معنى ذلك ، فقالا : هل هممت لهذا البيت بسوء ؟ قال : نعم ، وأعلمهم . فقالا له : بدّل نيّتك فيه ، وانوِ له خيراً لأنه مَحْرَم مدفوع عنه ، ففعل . وانجلت الظلمة ، وأمر بقتل الهذليين الذين أغروه بالبيت .

ثم وصل إلى مكة ، وأقام بها ينحر كل يوم مائة بَدَنة(١٨) ، لا يرزأ هو ولا أحد من عسكره شيئاً منها ، ولا يصدُّ عنها أحداً من مكة ولا سَبُعا ولا طائراً ، وكسا البيت ـ وهو أول من كساه ـ وحجّه وعظّمه ، وقال في ذلك شعراً ، وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال مبشّراً به(١٩) :

شَهِدتُ على أحمد أنه
رَسولٌ مِنَ اللهِ بَاري النَّسَمْ
فلو مُدَّ عُمْري إلى عُمْرِهِ
لكنتُ وزيراً له وابنَ عَمْ

(١٦) أمَج : بلد من أعراض المدينة .

(١٧) عُسْفان : بلد من أعراض مكة .

(١٨) البَدَنة : ناقة أو بقرة تنحر بمكة قربانا .

(١٩) قال السُّهيلي : « وقال شعرا ، وأودعه عند أهلها ، فكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى أن هاجر النبي عليه الصلاة والسلام فأدّوه اليه . ويقال : كان الكتاب والشعر عند أبي خالد بن يزيد » التعريف والاعلام ١١٧ . وانظر الاكليل ٨ : ٢٨٩ ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ٤٢ .

وقد ورد فيه حديث(٢٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم يتضمَّن النهي عن سبِّه ، والاشارة إلى أنه كان مسلماً ·

ثم انصرف إلى اليمن · وكانت باليمن نار تعبدها حمير ، فاذا قرب منها الظالم أهلكته ، فطالبهم أسعد بأن يرجعوا إلى دين اليهودية وما ألقى إليه الحبران من شريعة موسى ، فجاء أكبرهما إلى تلك النار ، فسلم منها الحبران ومعهما التوراة، وأكلت الأوثان · فاتفقت حمير على اليهودية من ذلك الزمان، وهدموا بيتهم الذي كانوا يعبدونه ، وكان فيه شيطان [٤٥و] يكلمهم ؛ واسم البيت المذكور رِيام ·

قال : ثم اشتدَّت وطأته على حمير ، وكثرت غزواته ، فقتلته حمير ؛ وثقل عليهم ما كان يأخذهم به من الغزو ، فسألوا ابنه حسان بن أسعد أن يمالئهم(٢١) على قتله ويملِّكوه، فأبى ذلك · ثم قتلوه ، واختلفوا فيمن يملكونه بعده ، فاضطربَّتهم الأمور إلى أن ملَّكوا ابنه حسان بن أسعد ، وأخذوا عليه المواثق ألا يؤاخذهم بما كان في أبيه · وكانت مدة عمره ثلاثمائة وعشرين سنة ·

وقد ذكر المسعودي في المروج « أن تُبَّعا أبا كَرِب خرج من ظَفار ، وهدم ملك العراق في مدة ملوك الطوائف ، وملك العراق والشام وكثيرا من الشرق ، وقال في ذلك شعرا يفتخر به ، منه :

(٢٠) أورد السهيلي في التعريف والاعلام ١١٧ قوله عليه السلام : « لا أدري أتبَّع لعين أم لا » ، وقوله : « لا تسبُّوا تبعًا فانه كان مؤمنا » ·

(٢١) يمالىء : يُعين ·

إذ حَشَشْنا(٢٢) جيـادَنا مـن ظَفـار
ثم سِرْنا بهـا مَسيراً بعيـدا »(٢٣)

ابنه **حسان بن أسعد**

ذكر المؤرخون وصاحب التيجان أن حِمير اجتمعت على حسان بعدما اتفقوا معه على قتل أبيه ، فلم يفعل ـ كما تقدّم ـ واضطروا إلى تقديمه ، فأسرّ في نفسه الفتك بهم . واتفقت في صدر دولته كائنة طَسْم وجَديس باليمامة . وقد تقدّم ذلك في تاريخ العرب المبلبلة .

قالوا : ثم رجع حسان من اليمامة بعدما غزا جديساً ، وعزم على أن يطيل مغاره ، ويطأ أرض العجم والعرب على عادة التبابعة . فتبرّمت حِمير من معاودة المسير معه ، وتشاورت فيما بينها ، ولم يخفَ عنهم أنه يريد إهلاكهم ويتتبّع قَتلة أبيه ، وقد بان لهم ذلك في كيده وسياسته . [٤٥ظ]

فجاءوا إلى أخيه عمرو بن أسعد ، وتشاوروا معه في قتله ، وقالوا : نحن لا غرض لنا في إخراج الملك عنكم ، ولكن نسعى إلى حقن دمائنا ، ونطلب حسن سياستنا . فكلّهم اتفق على ذلك غير رجل من ذي الكُلاع ، يقال له : ذو رُعَيْن ، فانه حذّر عمراً سوء العاقبة ، وقال له : إن فعلت ذلك مُنعت من النوم ! فحمله حبُّ المُلْك على رفض النصيحة ، فقال له ذو رُعيْن : أما وقد أبيت إلا ما حملك قومك عليه ، فخذ إليك هذه الرقعة ، فاذا رأيت أن رأي قومك كان خطأ ففكّها وأبصِرْ ما فيها .

(٢٢) في المروج : جنبنا .
(٢٣) ٢ : ١١٢ .

فقتل أخاه ، واستولى على ملكه • وكان ملك حسان سبعين سنة(٢٤) •

أخوه **عمرو بن أسعد**

من كتاب التيجان وغيره أن عمراً لما استقلّ بملك اليمن بعد قتل أخيه سلّط الله عليه السّهر ، فشكا ذلك ، فقيل له : إن النوم لا يأتيك أو تقتل قَتَلة أخيك • فنادى في جميع مملكته : إن الملك يريد أن يعهد عهداً فاجتمعوا • وأقام لهم الرجال ، وقعد في مجلس الملك ، ثم أمرهم أن يدخلوا خمسة خمسة وعشرة عشرة ، فاذا دخلوا عدل بهم فقتلوا حتى أتى على عامة القوم • وأحضر ذو رُعَيْن صاحب الرقعة في جملتهم ، فلما رآه ذكره ، وأحضر رقعته فوجد فيها(٢٥) :

ألا مَن يشتري سهراً بنَوْمْ
سعيدٌ من يبيتُ قريرَ عَيْنِ (٢٦)

فانْ تكُ حِميرٌ غَدَرَتْ وخانَتْ
فمعذِرَةُ الالهِ لذي رُعَيْن

فأمر بتخليته وإكرامه ، واختصّه •

[٤٦و] ثم اضطربت عليه أموره ، وفنيت رجال دولته ، وفسدت عليه قلوب بطانته ، ولزمته علّة كان ينقل معها في النعوش ، فلقّب : ذا الأعواد • وبطل الغزو في أيامه ، وطمعت ملوك الأطراف فيه •

---

(٢٤) ، (٢٥) انظر : التيجان ٢٩٤ ــ ٢٩٨ ، والمعارف ٢٧٤ ــ ٢٧٥ ، وتاريخ السني ١١٠ ــ ١١١ ، والمروج ٢ : ٧٦ ، والطبري ٢ : ١١٥ ــ ١١٦ ، وأسماء المغتالين ١١٥ ــ ١١٦ •

(٢٦) في التيجان :

ألا من يشتري سهرا بنوم ألا من لا يبيت قرير العين

قال صاحب تواريخ الأمم : « وإياه عني الأسود بن يَعْفُر(٢٧) :

ولقد عَلِمتُ سوى الذي أنبأتني
أن السَّبيلَ سَبيلُ ذي الأعواد(٢٨)

وفي أيامه علا قدر عمرو بن حُجْر جدّ امرىء القيس الشاعر في كندة ، وقدّمه أهل دَمُّون(٢٩) عليهم ، وكتب له عمرو بولايته على كندة ، وزوجه بنت أخيه حسان بن أسعد، فعظم شأنه ، وتوارث مُلكَ كندة عقبه(٣٠) .

وذكر ابن قتيبة أنه(٣١) « في زمانه انتقل مُزَيقيا من اليمن مع من اتّبعه خوف سيل العَرِم »(٣٢) ، وهذه مناقضة لما تقدّم . قال : « وكان ملكه سبعاً(٣٣) وثلاثين سنة »(٣٤) .

وذكر البيهقي أنه في دولة عمرو هذا انتقل مفتاح الكعبة من ولد إسماعيل إلى خزاعة .

---

(٢٧) في قصيدته المشهورة التي مطلعها :
نامَ الخليُّ وما أحسُّ رقادي والهمُّ مُحتضر لديّ وسادي
الديوان ٢٦ . وانظر تخريجه فيه،وستمرّ ترجمته في هذا الكتاب.

(٢٨) تاريخ السني ١١١ .

(٢٩) دَمّون : هي بلدة في حضرموت . وفي تاريخ الشعراء الحضرميين ١١ أنها بلدة (القزة) اليوم . وتقع هذه البلدة على بعد قرابة خمسين ميلا من المكلاّ .

(٣٠) انظر التيجان ٢٩٩ ، والمعارف ٢٧٥ .

(٣١) تحتها في المخطوط : أن .

(٣٢) المعارف ٢٧٥ .

(٣٣) في المعارف : ثلاثا .

(٣٤) المعارف ٢٧٥ .

عَبْد كُلال★بن مُثَوِّب الحميري

كان أخا عمرو المذكور من أمه،ومن بيت الملك ، فحصلت له التبَّعية باليمن بعده • وبلغه قوة دين النصرانية ، فمال إليها ، وكان يكتم ذلك • واشتهر بالزهد وطلب الآخرة •وفي مدته عاثت العرب في بلادها وأرياف العراق ، فخرج عليها سابور ذو الأكتاف ، وفعل فيهم الأفعال الشنيعة •

وذكر صاحب الكمائم أن عبد كُلال كان قد همّ بأن يحمل أهل اليمن على دين المسيح لما رأى من غلبته على دين اليهود الذي دانت به اليمانية في ذلك الأوان ، فبلغه ما فعله سابور بأهل هذه الملّة ، وأنه حصر مدينتهم العظيمة القُسطنطينية [٤٦ظ] وأقسم أن يكسر الصُلبان ويفني أهل هذا الدين ، فخاف إن أظهر ذلك أن يجعله سببا لغزوه مع ما كان يعتقده من إفناء العرب واستئصالهم ، فمات وهو كاتم له ، ولم يظهره إلا لبعض خواصه ، ووجد الصليب في بيته حين مات •

وكان ملكه أربعاً وثلاثين سنة •

تُبَّع بن حسّان بن أسعد

ذكروا أن اسمه تُبَّع وإن كانت هذه صفة لكل واحد منهم • وقيل له : تُبَّع الأصغر ؛ لأنه كان آخر العظماء من التبابعة ، واختلّت التبعية بعده•وكان مهيباً مشهوراً بالعظمة وعلوّ الهمّة ، وعندما صار إليه الملك بعث ابن أخته(٣٥) الحارث بن عمرو الكندى ملكاً على بلاد المضريّة •

★ في التيجان : عبد كاليل ، وفي تاريخ السني : عبيد كلال •

(٣٥) في التيجان : ابن بنت أخيه •

« وأتاه قوم من الأوس والخزرج النازلين على اليهود بيثرب فشكوا إليه ، وذكروا سوء مجاورتهم ، ونقضهم الشروط التي كانت بينهم ، ومتّوا إليه بالرَّحِم ، فأحفظه ذلك . وسار إلى يثرب ، وبعث إلى اليهود فقتل منهم نيِّفا على ثلاثمائة صَبْراً(٣٦) . وأراد إحراق المدينة وإخرابها واستئصال اليهود ، فقام إليه رجل منهم قد أتت له مائتان وخمسون سنة ، فقال : أيها الملك ، مثلك لا يُقبل على الغضب ، ولا يَقبل قول الزُّور ، وأمرك أعظمُ من أن يطير بك نَزَق أو يسرع بك لَجاج ، وإنك لا تستطيع أن تخرِّب هذه القرية . قال : ولمَ ؟ قال : لأنها مُهاجر نبيٍّ من ولد إسماعيل يخرج من هذه البَنِيَّة ـ يعني البيت ـ فكفَّ عنهم، وانصرف لشأنه »(٣٧) .

وملكه ثمان وسبعون سنة .

[٤٧و] **مَرْثَد بن عبد كُلال الحميريّ**

ذكروا أنه كان أخا تُبَّع بن حسان لأمه ، فولته التبابعة عليها .

قال ابن قتيبة : « وكان ذا رأي وبأس وجود ، وبعده تفرَّق ملك حمير وضعف ، وكان ملكه إحدى وأربعين سنة »(٣٨) .

---

(٣٦) قتله صبرا : حبسه حتى الموت .

(٣٧) المعارف ٢٧٦ بخلاف يسير .

(٣٨) المعارف ٢٧٦ .

وَلِيعَة* بن مَرْثَد

ولي بعد أبيه ، وليس له أخبار مدوّنة . قال صاحب المعارف : « كان عاقلا حسن التدبير ، وملك سبعاً وثلاثين سنة »(٣٩) .

أبْرَهة بن الصّبّاح الحميريّ

ذكروا أنه ولي اليمن بعد وَلِيْعَة ، « وكان عالماً جواداً . ومدته في الملك ثلاث وسبعون سنة »(٤٠) .

حسّان بن عمرو بن أسعد

ذكروا أنه ولي اليمن بعد أبرهة ، « وهو الذي أتاه خالد ابن جعفر العامريّ في أساري قومه ، فأطلقهم له ، ومدحه خالد . وكان ملكه سبعاً وخمسين سنة »(٤١) .

ذو شَناتِر الحميريّ

ذكروا أنه « لم يكن من أهل بيت الملك ، وإنما ولي لاضطرابه واختلال عمود السلطنة . وكان من أبناء المقاول فظّاً غليظاً قتّالا ، ولا يسمع بغلام قد نشأ من أبناء المقاول والكُبَراء إلا بحث عنه وأفسده . ثم إنه بعث إلى غلام منهم يقال له : ذو نُواس ؛ وكان له ذؤابتان تنوسان على عاتقيه . فأدخل عليه ومعه سكين لطيفة مخفيّة ، فلما دنا منه للعمل الذميم شقّ بطنه ، واحتزّ رأسه . وكان ملكه سبعاً وعشرين سنة »(٤٢) .

[٤٧ظ]

★ في التيجان ٣٠٠ : ربيعة .

(٣٩) المعارف ٢٧٦ . والقول في التيجان ٣٠٠ .

(٤٠) المعارف ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، والتيجان ٣٠٠ .

(٤١) المعارف ٢٧٧ .

(٤٢) المعارف ٢٧٧ . وانظر الطبري ٢ : ١١٨ ، وتاريخ السني ١١٢ ـ ١١٣ .

ذو نُواس أسعد بن تُبَّان*

لما قتل ذا شَناتر وهو من ذرّية الملك « قالوا له : لا نرى أحقّ [منك] بالملك فملكوه . وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن(٤٣) : وذلك أنه كان على اليهودية ، فبلغه عن أهل نجران أنهم دخلوا في النصرانية برجل أتاهم من قبل آل جَفْنة ملوك غسان فعلّمهم إياها وحبّبها إليهم . فسار ذو نواس إلى غزوهم بنفسه ، فمن تابعه على دينه خلى عنه ، ومن أقام على النصرانية قذفه فيها ، حتى أتي [بامرأة](٤٤) معها صبيّ لها ابن سبعة أشهر ، فقال لها الصبي : يا أماه ، أمضي على دينك ، فانه لا نار بعدها ! فرمى بالمرأة وابنها بالنار ، وكفّ .

ومضى رجل من اليمن يُقال له : ذو ثَعْلَبة(٤٥) ، في البحر إلى ملك الحبشة وهو على النصرانية ، فخبّره ما صنع ذو نُواس بأهل ملّته . فكتب ملك الحبشة إلى قيصر يعلمه بذلك ، ويستأذنه في التوجّه إلى اليمن ؛ فكتب له أن يصير إليها ، وأعلمه أنه سيظهر عليها .

فأقبل ملك الحبشة في سبعين ألفا ، وجازوا البحر إلى اليمن ، فخرج إليهم ذو نُواس وحاربهم ، فهزموه وقتلوا خلقا كثيراً من أصحابه ، ومضى منهزماً وهم في أثره حتى أتى البحر ، فاقتحم فيه بفرسه ، فكان آخر العهد به»(٤٦) .

★ اسم ذي نواس في التيجان ٣٠١ : زرعة بن تُبَّان أسعد ، وفي المروج ٢ : ٧٧ : يوسف ذو نواس بن زرعة بن تبّع الأصغر .

(٤٣) قال تعالى : ((قتل أصحاب الأخدود ★ النار ذات الوقود ★ اذ هم عليها قُعود ★ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ★ وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ★ الذي له ملك السماوات والأرض والله على كلّ شيء شهيد)) البروج ٤ - ٩ .

(٤٤) الزيادة من المعارف والتيجان .

(٤٥) في المعارف والتيجان : ذو ثعلبان ، وفي تاريخ السني : ذو ثعبان .

(٤٦) المعارف ٢٧٧ . وانظر التيجان ٣٠١ .

ذو جَدَن الحميريُّ

ذكروا أنه قام مكان ذي نُواس لما أغرق نفسه، ورام ارتجاع ملك حمير وقد أدبر ، فلم تكن له بالحبشة طاقة ، ولم يزالوا به حتى « هزموه ، وألجأوه للبحر أيضا ، فاقتحم فيه ، فغرق هو ومن تبعه من أصحابه »(٤٧) • [٤٨و]

قال صاحب المعارف : « وكان ملك ذي نواس ثمانية وستين عاما »(٤٨) ، وأما ذو جَدَن فهلك عن قُرْب •

قال السُّهيلي صاحب الروض الأنف : « قام بأمر أهل اليمن بعد ما غرق ذو نُواس ذو جَدَن ــ والجَدَن : حسن الصوت ــ ويقال : إنه أول من أظهر الغناء باليمن » (٤٩) • وزعم البكريُّ أن جَدَن مفازة باليمن نسب إليها(٥٠) •

وقال البيهقي : كان ذو جَدَن من المقاول الذين يلون الجهات الكبار من اليمن • وكان له بَيْنون ــ مدينة جليلة بين عُمان والبحرين(٥١) ــ ومدينة سَلْحين(٥٢) ، وكانت

---

(٤٧) المعارف ٢٧٧ • وانظر تاريخ السني ١١٣ •

(٤٨) المعارف ٢٧٧ •

(٤٩) الروض الأنف ١ : ٢١٩ •

(٥٠) معجم ما استعجم ــ جدن •

(٥١) هذا التحديد عند البكريّ أيضا كما ظنّ ياقوت، وقد اعترض عليه ، فقال : : وهم البكري ، بينون من أعمال صنعاء ، وانما التي بين عُمان والبحرين بينونة (معجم البلدان ــ بينون) • والوهم من ياقوت فالبكريُّ حدّد بينون في شرق بلاد عنس ، وحدّد بينونة بين عُمان والبحرين (انظر : معجم ما استعجم ــ بينون) •

(٥٢) سَلْحين : حصن عظيم بأرض اليمن (معجم البلدان ــ سلحين) •

الحبشة قد خربتهما في أول خروجها ، فكان قلبه عليهم قد امتلأ غيظا لذلك • فقام بالأمر عند إدباره ، وبذل فيها جهده • وقال لما قيل له : ابن بُنياناً تمتنع فيه من الحبشة ، وقاتلهم دونه :

أبَعْدَ بَيْنونَ لا عَيْنٌ ولا أثَرٌ
وبعدَ سَلْحِين يَبنْي الناسُ أبياتا(٥٣)

(٥٣) نسب ياقوت البيت الى علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميري •

تغلب الحبشة على اليمن
وانقراض ملك حمير إلى أن رجع ثم ذهب
وما آلت إليه اليمن إلى أن جاء الاسلام

قال الجوزيُّ في المنتظم : كان ملك اليمن لا مطمع فيه إلى أن ظهرت الحبشة عليه من البحر . وكان المقدَّم على الحبشة أرْياط الحبشي ومعه أبرهة الأشرم . فلما غرَّق ذو جَدَن نفسه في البحر ، وخلصت اليمن للحبشة ، عمد أبرهة الأشرم الحبشيُّ إلى أرياط فقتله ، واستبدَّ بملك اليمن . فحلف النَّجاشيُّ ملك الحبشة أن يطأ بلاده ويُريق دمه . فبعث له أبرهة بقارورة من دمه ، وجراب فيه من تراب أرضه ، ليخرج بذلك عن يمينه ، ويسكن غيظه ، فرضي بذلك وأقرَّه[١] . [٤٨ظ]

ثم إن أبرهة بنى باليمن البيت العظيم الارتفاع الذي سمَّاه القُلَّيْس ، وعزم على أن يصرف حجَّ العرب إليه ، ويزهّدهم في الكعبة . فأحدث فيه رجل من فُقَيم[٢] ، فغضب أبرهة ، وتجهَّز بالفيل لهدم الكعبة . وكان دليله أبا رغال الثقفيَّ ، فأهلكه الله ، وجعل قبره مرجوما إلى يوم القيامة ، وأرسل على الحبشة الطير الأبابيل ((تَرْميهمْ بحجارة من سِجِّيل ★ فجعلَهُمْ كَعَصْف مأكول))[٣] . وكانوا قد استقبلوا الكعبة بالفيل في اليوم الذي عزموا على هدمها ، فلم يردَّ إليها وجهه البتَّة ، وكلما ضربوه ليسير إلى ما قُدَّامه ردَّ وجهه إلى ما خلفه وسار .

---

(١) فيما لم ينشر من المنتظم .

(٢) فُقَيم : فُقَيم بن دارم من زيد مناة بن تميم .

(٣) الفيل ٤ ، ٥ .

والأبابيل : العصائب من الطير ، لا واحد لها . والسِجّيل : الطين المتحجرِّ . والعَصْف: ورق الزرع أو الورق الذي ينفتح عن الثمرة.

قال ابن قتيبة : « وقعت الاكْلَة(٤) في صدر أبرهة، فحمل إلى اليمن ، فهلك بها ؛ وفي ذلك العَصر كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم . ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكْسُوم ، فساءت سيرته وسيرة الحبشة باليمن ، وركبوا في أهلها العظائم »(٥) .

ثم مات ، وولي بعده أخوه مَسْروق بن أبرهة .

سَيف بن ذي يَزَن

واجتمعت حمير في السر إلى سَيْف بن ذي يَزَن بن مالك ابن سَهْل بن عمرو بن قَيْس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شَمْس بن وائل بن الغَوث بن قَطن بن عَريب بن زهير بن يَمَن(٦) بن الهَمَيْسَع بن حِمْير ، وشكت له ذهاب ملكها بالعبيد ، وتحكّمهم في حُرَمهم وأموالهم [فامتعض](٧) [٤٩و] لذلك . وتجهز في طلب الثأر إلى قيصر ملك الروم ، فاعتذر له بأن الحبشة قائلة بالنصرانية ، ولا يسوغ له أن ينصره على أهل مِلّته .

فقدم الحيرة على النّعمان بن المُنذر ، وشكا إليه ذلّ العرب مع الحبشة ، فقال له : إن لي على كِسْرى وفاده كلّ عام ، فأقم عندي إلى حين وفادتي . فأقام معه حتى وفدوا على كِسرى أنوشِرْوان ، فدخلا عليه ، [وتكلم](٨) النعمان فيما شكا إليه سيف ، فاستنطقه عن ذلك ، فقال له فيما تكلّم به : أنت ، أيها الملك، خير لنا منهم . ونحن طالبو ثأر لا مُلك ، والدماء لنا والأرض لك ! فقال : بعدت

(٤) الاكْلة : الحكّة .
(٥) المعارف ٢٧٨ .
(٦) في الروض الأنف : أيمن .
(٧) في المخطوط : فامتعظ .
(٨) في المخطوط : وكلّم .

أرضك من أرضنا ، وهي مع ذلك قليلة الخير ! وأمر له بعشرة آلاف درهم وخِلْعة • فلما قبضها خرج وجعل ينثر الدراهم، فنهبتها العبيد والصبيان •

وبلغ ذلك كسرى ، فقال : إن لهذا الرجل شأنا ، وأمر أن يُلام على ذلك • فقال : إن جبال أرضي ذهب وفضة ، وإنما رغبت في إزالة الظلم، ورفع الذلّ الذي لا يقدر عليه إلا الملك• فاستشار أنوشروان ثقاته في ذلك ، فأشير عليه أن يبعث معه رجالا كانوا في سجونه ، فان نصروا كان الاسم للفرس من غير مَرْزِئة(٧) ، وإن هلكوا استرحنا منهم• وكانوا ثمانمائة، فغرق مائتان في البحر ، وسلم ستمائة •

وكان المقدّم على الفرس وَهْرِز ، فقرن سَيف بن ذي يَزَن رجله مع رجله ، وتحالفا • وعندما نشبت المعركة قتل الحبشة أبنا لوَهْرِز فزاد حُنقه ، وأقبل مَسْروق بن أبرهة [٤٩ظ] وهو على فيل ، وبين عينية ياقوتة حمراء ، ثم تحوّل عنه إلى بغلة ، فقال : انتقل إلى بنت الحمار ! ذلّ ملكهم ! ثم ضربه بُنشّابة(١٠) خرجت من قفاه ، وهلك ، وانقرضت مدة الحبشة • وقد اختلف فيها ، والأكثر يقولون : إنها اثنتان وسبعون سنة •

قال صاحب تواريخ الأمم : « كان قدوم سيف بن ذي يَزَن مع وهْرِز إلى اليمن وللنبيّ صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة • وأقام ملك اليمن ولكنه تحت طاعة أنوشِروان ومعترف له »(١١) •

---

(٩) المرزئة : أن يصاب المرء بماله أو نفسه •

(١٠) النُشابة : واحدة النُشاب وهي النّبل•

(١١) تاريخ السني ١١٤ باختلاف في الجملة الثانية ، فهي فيه : « وأقام سيف بن ذي يزن ملكاً على اليمن من قبل كسرى أنو شروان ووَهْرِز معه » •

وعبارة الأصفهاني أقوم من عبارة ابن سعيد •

ولما ملك اليمن وقتل الحبشة وفدت عليه الوفود من الأقطار ٠ وكان فيمن وفد عليه عبد المطلب بن عبد مناف ، فسُرَّ به وأكرمه وحَباه ، وبشَّره بأن النبي الذي يعزُّ الله به العرب يكون من صلبه ٠ وكان فيمن وفد عليه أبو الصَّلْت بن ربيعة الثقفيُّ ، وأنشده قصيدته التي منها(١٢) :

لِيَطْلُبِ المُلْكَ أمثالُ ابنِ ذي يَزَنَ
لجَّجَ في البحرِ حتى غابَ أميالا

تلك المكارمُ لاقَعْبانِ(١٣) من لَبَنٍ
شِيْبا(١٤) بماء فعادا بعدُ أبْوالا(١٥)

فاشرَبْ هنيئاً عليكَ التاجُ مرْتَفِقاً(١٦)
في رأسِ غُمدانَ داراً مِنْك مِحْلالا(١٧)

---

(١٢) التيجان ٣١٧ (لأمية بن أبي الصلت) ، والسيرة النبوية ١ : ٦٥ (لأبي الصلت بن أبي ربيعة ، وتروي لأمية بن أبي الصلت) ، والروض الأنف ١ : ٣٠٣ ، والطبري ٢ : ١٤٧ ، وطبقات ابن سلام ٥٨، ٢٦٠-٢٦٢ (لأبي الصلت) ، والشعر والشعراء ٢٨١ (لأبي الصلت) ، والأغاني ١٧ : ٢٣٢ (لأمية) ، والعقد الفريد ١ : ١٧٥ (لأبي الصلت) ، وحماسة البحتري ١٢ (لأمية)، وكامل المبرد ٣٦٩ (لأمية) ، وأمالي الشجري ١ : ١٦٩ (لأبي الصلت) ، والمنمق ٣٥٩ (لأمية) ، وأخبار مكة ١ : ١٤٩ - ١٥٠ (لأبي الصلت) ، وشعراء النصرانية ٢٣١ - ٢٣٢ (لأمية) ٠ وسيمر الثالث في ترجمة أبي الصلت ٠

(١٣) القَعْبان : مثنى القَعْب ، وهو القدح الضخم الغليظ ٠

(١٤) شيبا بماء : خلطا به ٠

(١٥) وينسب هذا البيت أيضا الى النابغة الجَعْدي ، وهو في قصيدته التي مطلعها :

أما ترى ظلل الأيام قد حسرت عني وشمَّرت ذيلا كان ذيالا

الديوان ١١٢ ٠

وقد ذكر ابن هشام أن هذا البيت للنابغة وليس لأبي الصلت٠

(١٦) مرتَفِقا : متكئا بمَرْفِقه أو مِخدَّة كناية عن الدَّعة ٠

(١٧) الدار المِحْلال : كثيرة الرواد ٠

ثم إن سَيْف بن ذي يَزَن أساء الرأي « فاتخذ من بقايا الحبشة خدماً ، فخلوا به يوماً في متصيَّد ، فزَرقوه[١٨] بحرابهم ، فوقع ميتا ، وهربوا في رؤوس الجبال »[١٩] .

وتفرَّق أهل اليمن بعده في مخاليفهم ، وصاروا ملوك طوائف لا ينقاد بعض لبعض . وكان بصنعاء الأبناء ـ وهم أبناء الفرس الذين فتحوا اليمن ـ ومنهم عمال الأكاسرة .

ودخل زمان الهجرة النبوية وباذان الفارسي عامل أبَرْويز ملك الفرس ، ثم أسلم في زمان ابنه شِيرويه بن أبَرويز . [٥٠و]

قال صاحب تواريخ الأمم : « ليس في جميع التواريخ أسقم من تاريخ ملوك حمير ؛ لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيّهم مع قلّة ملوكهم »[٢٠] .

قال : « وقد زعموا أن جميع ملوك حِمْيَر باليمن ستة وعشرون ملكاً في مدة ألفين وعشرين سنة . ثم ملك بعدهم من الحبشة ثلاثة ، ثم من الفرس ثمانية ، وانتقل الملك بها إلى قريش »[٢١] .

---

(١٨) زَرَقوه : رموه بالمزاريق (جمع مِزْراق) وهي الرماح القصار .

(١٩) تاريخ السني ١١٥ .

(٢٠) تاريخ السني ١١٣ ـ ١١٤ .

(٢١) تاريخ السني ١١٣ .

من له من حمير ذكر

في الجاهلية من غير عمود سلطنة اليمن

بنو هِزّان بن يَعْفُر*

ابن السَّكْسَك بن واثل بن حمير • ذكر صاحب الكمائم أنهم كانوا أحسن حمير صوراً ، وأطول أجساماً وأعناقاً • وكان (يَعْفُرُ بن)(١) السَّكسَك قد ولَّى ابنه هِزّان على اليمامة ، فتوالى ملكها في بني هِزّان ، ثم انقرض على يد :

جَعْفَر بن قُرْط الهِزّانيّ

وقد ذكر صاحب التيجان ، وأخبر أن قومه بني هِزّان كان يقال لهم : الغَرانيق ؛ لطولهم وحسنهم ، وكان جعفر أعظمهم يأكل من النخلة السَّحوق وهو قاعد(٢) ، وعلى يديه انقرض مُلك هِزّان من اليمامة ، وصار إلى طَسْم الذين كانوا ملوكها من قبل •

وكان له حصن بالحفيف(٣) من جهة الأحقاف ، فخرج يزور قبر هود عليه السلام ومعه ظَعائن(٤) له ، فخرج عليه عمرو ابن عَبّاد الفاتك في أصحاب له قد استعدوا لذلك ، فطالبوه بأن يسلِّم الظعائن ، فقال شعراً منه : [٥٠ظ]

خلِ الظَّعائنَ تَسْلُكْ جانِبَ الوادي
واصْرِف عِنانَكَ عنها يا ابن عبّادِ(٥)

لا تَعْرِضَنَّ لقوم حَوْلَ أظْعِنَةٍ(٦)
فان خَلْفَهُمُ ضِرْغامةٌ عادِ(٧)

---

* « بن يعفر » من الحاشية بخط الأصل •
(١) من الحاشية بخط الأصل •
(٢) التيجان ١٣٨ •
(٣) اسم الحصن في التيجان ١٣٩عَلْعال؛والحفيف فيه ١٤٠ اسم نهر•
(٤) الظعائن : جمع الظعينة ، وهي الهودج فيه نساء •
(٥) في التيجان ١٤٤ : واصرف جراءك عنا يا ابن عباد •
(٦) في التيجان ١٤٤ : لا تعرضً لقوم بني أسد •
(٧) الضِرغامة : الأسد •

فأبى عمرو إلا لَجاجاً ، فأسره جعفر ، ثم أحسن إليه وأطلقه • فجاءه عمرو بعد ذلك بهديَّة احتفل فيها شكراً على ما صنعه معه ، فقبلها جعفر ، وأنس به،وأحضره شرابه • فلما سكر جعفر ملك اليمامة قتله عمرو • وكان عمرو قد عشق ابنته جَدْجاد فطلبها حينئذ ، وكانت بلقيس ملكة اليمن قد هربت من ذي الأذْعار ، واستجارت بجعفر ، فتحيَّلت على عمرو بن عبَّاد حتى قتلته(٨) كما تقدَّم في تاريخ بَلْقيس •

وملكت جَدْجاد بنت جعفر بن قُرْط اليمامة ، وكان قومها قد طردوا طَسْماًوجَدِيسا إلى برِّيتهما ، فلما سمعوا ما جرى على جعفر ، وأن الملكفي يد امرأة عادوا إلىالحربحتى أخذوا اليمامة ، وانقرض ملك بني هِزَّان •

(وذكر صاحب التيجان أن جعفر بن قُرْط هو القائل وقد بلغ ثلاثمائة سنة :

إنَّ الليالي أسرعَتْ في نقضي
أكَلْنَ بَعْضِي وتركْنَ بعضي(٩)

الأعقَب★ بن هِزَّان

ذكر صاحب التيجان أنه كان من شعرائهم ، وأنشد له قوله حين تحارب بنو هِزَّان مع جَديس على أرض عَدَن ، فانهزم بنو هِزَّان إلى اليمامة :

قد غرَّنا من دَهْرِنا طولُ المُنى
وشتَّت الله علينا شَمْلَنا)(١٠)

---

(٨) من » وقد ذكره صاحب التيجان وأخبر أن قومه بني هزان « الى هذا الموضع تلخيص التيجان ١٣٨ – ١٤٨ •

(٩) التيجان ١٣٩ •

★ في التيجان : الأعقف •

(١٠) من الحاشية بخط الأصل • وانظر التيجان ١٧٧ •

بنو هَمْـــــدان

أفْعى نجران ملكها

ذكر البيهقي أن سلفه [كانوا](١١) يلون نَجْران وطاعتهم للتبابعة ، وكان كل ملك منهم لقبه الأفعى . والمشهور منهم بهذه الصفة القَلَمَّس بن عمرو بن هَمْدان بن مالك بن مُنْتاب بن زيد بن وائل بن حمير .

قال صاحب التيجان : « كان داعياً من دعاة سليمان »(١٢) عليه السلام ، أرسلته إليه بَلْقيس وكان نائبها على نجران ، فرأى من سليمان ما علم به أنه نبيٌ وآمن وحسن إيمانه . [٥١و] وخطب الناس بعد موت سليمان وأحسن ذكره(١٣) ، ورثاه بشعر قال فيه في ذكر ذي القرنين :

وكانَ الصَّعْبُ في دُنْياه صَعْباً
وحُكْمُ الدَّهْرِ كان له قَرِينُ(١٤)
وكانَ عليهِ للأيامِ دَيْنٌ
فقد قُضِيَتْ عن المرءِ الديونُ

وطال عمره حتى جرى له مع أولاد نزار ما هو مذكور في تاريخ العدنانية .

(١١) في المخطوط : كان .
(١٢) التيجان ١٦٧ .
(١٣) التيجان ١٥٤ ـ ١١٥ ، ١٦٧ بايجاز .
(١٤) في التيجان ١٦٨ :
وكان الصعب في الدنيا بصفو ... وجد الدهر فيه له قرين

عمه القَلَمَّس بن هَمْدان

ذكر صاحب التيجان أنه أول من حرم الخمر في الجاهلية على نفسه ؛ لأنه سكر وأغار على بلاد أخيه والد أفعى نجران، وواقع أم الأفعى ، فحملت منه بالأفعى(١٥) ، فلذلك قال فيه بنو نزار : إنه لِزَنية(١٦) ، وقال عمه شعراً ندم فيه على ما فعل ، وذكر الخمر :

لها سَوْرةٌ تدعو الحليمَ إلى الصِّبا
وتُظهِرُ من أحوالِهِ كُلَّ فاضِحِ(١٧)

وذكر أن المشَلَّل والبحرين كانا لأفعى نجران ، واستولى على نجران بعدهم بنو مَذْحِج ، والملك منهم في بني الحارث ابن كَعْب .

قُضاعَة بن مالِك بن حِمْيَر

قد تقدم في عمود سلطنة التبابعة أن مالك بن حمير نافس أخاه واثل بن حمير ، فخرج عليه ببلاد الشِّحْر ، وما زال يحاربه واثل في قصر غُمدان ، حتى مات مالك وولي بعده ابنه قضاعة(١٨) .

ذكر صاحب التيجان أنه حارب السَّكْسَك بن واثل إلى أن قهره السَّكْسَك ، واقتصر قُضاعة على ما بيده من بلاد الشِحْر .

ووجد قبر قُضاعة في جبل الشِّحْر بقرب قبر هود عليه السلام ، وعليه مكتوب بالمسند : هذا قبر قُضاعة بن مالك بن [٥١ظ]

---

(١٥) التيجان ٢١٦ - ٢١٧ بايجاز .

(١٦) التيجان ٢١٦ . وانه لِزَنية : ابن زنى .

(١٧) في التيجان ٢١٧ :

لها نشوة تدعو الحليم الى الصبًا
وتذهب من أحزانه كلَّ فادح

(١٨) التيجان ٥٧ .

حمير . ومكتوب أيضا بعده : كنا زينة للناظرين ، فصرنا عَبْرة للزائرين ! وأبيات تدلُّ أنه ملك غُمدان وذِمار والعِراقَيْن .

وملك بعده ولده :

إلْحاف بن قُضاعة

ثم ملك بعده أبنه :

مالك بن إلحاف

وجرت له حروب مع التبابعة،فأخرجوه من البلاد ،وطردوه إلى الحبشة ، ثم آل أمره إلى أن ملك بعُمان .

قال البيهقي : وملك مَهْرة بن حَيْدان بن إلْحاف بن قُضاعة بلاد الشِّحْر ، وحارب عمه مالك بن إلْحاف صاحب عُمان عليها ، فتغلَّب هو وولده على الصُّقْع ، ونسب إليهم إلى اليوم ، فقيل بلاد مَهْرة(١٩) .

قال البيهقي : ولما دخلت قُضاعة بالفتنة التي كانت بينها وبين بني عمِّها التبابعة إلى الحجاز ، خَمدَ ذكرهم في اليمن وجهاته ، واشتهروا بالحجاز ، ونسبوا إلى مَعَدٍّ بن عدنان ، فقيل : قُضاعة بن معدٍّ بن عدنان . وإنما الأصحُّ والأشهر ما قاله شاعرهم(٢٠) :

نحنُ بنو الشيخِ الهِجانِ الأزْهَرِ
قُضاعةَ بنِ مالكِ بن حِميرِ(٢١)

---

(١٩) مَهْرة : اقليم شرق حضرموت في جنوب جزيرة العرب . وأشهر مدنها اليوم ميناء القِشْن على بعد مائتي ميل من المكلاَّ وتنسب اليها الابل المَهْرِيَّة التي تتردد في الشعر الجاهلي والاسلامي ، وهي ابل نجائب تسبق الخيل .

(٢٠) الانباه ٦١ ونسبه الى الأفلح بن يعقوب .

(٢١) الهجان : كريم الحسب نقيُّه . والأزهر : الأبيض .

وأشهر قبائل قضاعة وأضخمها :

كَلْب بن وَبْرة

ابن ثَعْلبة بن حُلْوان بن عِمْران بن إلحاف بن قُضاعة ، وهي من الأرحاء المذكورة في العرب ، تديَّرت في الجاهلية دومةالجندل(٢٢) ،وتَيْماء(٢٣)وتبوك(٢٤)،وأطْرار(٢٥) الشام ، وجاورت النصرانية فغلبت عليها ·

ولما جاء الاسلام دخل منهم خلق كثير ممن أبى الاسلام إلى بلاد الروم ، فكانوا بها ضاحية(٢٦) ، ونال بلاد الاسلام منهم شر كثير ·

وأعلام كَلْب في الجاهلية ممن له ترجمة :

[٥٢و]

زهير بن جَناب الكلبي

من واجب الأدب : كان رئيس كلب في الجاهلية وقائدها في حُروبها ، وطال عمره · وهو من شعراء كتاب الأغاني(٢٧) ، وله البيتان المشهوران(٢٨) :

(٢٢) دُومة الجَنْدل : هي اليوم مدينة الجوف ·

(٢٣) تيماء : هي اليوم قرية شمال نجد · وهي قديمة يرد ذكرها في التوراة ، ويرد نخيلها وآطامها في الشعر الجاهلي ، ويذكر فيها حصن الأبلق ·

(٢٤) تَبوُك : مدينة معروفة اليوم في الشمال الغربي من جزيرة العرب ، ولها مكانة في التاريخ الاسلامي ·

(٢٥) الاطْرار : جمع الطّر (بضم الطاء) ، وهو الطرف والناحية ·

(٢٦) الضاحية : البداة يعيشون خارج القرى ·

(٢٧) له ترجمة فيه ١٨ : ٣٠١ ـ ٣١٣ ·

(٢٨) المؤتلف ١٣٠ ، وذم الهوى ٦٣٤ ونسبا فيه الى زهير بن الحُباب الكلبي وفيه تصحيف ، والتذكرة السعدية ٤٥٤ ونسبا فيها الى ابراهيم بن جناب الكلبي ·

إذا ما شِئتَ أن تَسْلى حبيباً
فأكثِرْ دونَهُ عَدَدَ الليالي

فما سلّى حبيبَك مثلُ نأيٍ
ولا أبْلَى جديدكَ كابتذالِ

وأنشد له أبو تمام في حماسته(٢٩) :

فارسٌ يكلأ الصحابة منه
بحسام يمرُّ مرَّ الحريقِ

لا تَراهُ لدى الوغَى في مجال
يعتلي العَيْرَ لا ولا في مضيقِ

مَن يراهُ يَخَلْهُ في الحربِ يوماً
أنه أخرقٌ مُضِلُّ الطّريقِ

وذكر صاحب قطب السرور أنه أسره همام بن مرّة سيد وائل ، فعرض عليه في فدائه مائة من الابل ، فأبى أن يقبلها ، وقال : أحسن من ذلك عندي أن أطلقك على ألا تشرب شراباً أبداً إلا بدأت بذكري وحياتي ، وشربت قبل نفسك • فأطلقه على ذلك الشرط(٣٠) •

زهير بن شَريك الكلبيُّ

من واجب الأدب : كان من رؤساء كَلْب في الجاهلية ، وكان منهوماً في الخمر ، وهو القائل :

ألا أصبحتْ أسماءُ في الخمرِ تَعْذِلُ
وتَزْعُمُ أني بالسَّفاهِ مُوَكَّلُ

---

(٢٩) لم أعثر على الأبيات في حماستي أبي تمام الكبرى والصغرى •

(٣٠) لم أعثر على الخبر في قطب السرور •

وأنـي جعـلتُ المـالَ فيهـا خَسارةً
فليسَ عـلى مـال لـدىَّ مُعَـوَّلُ

فقلتُ لها : كُفّي عِتابَكِ نَصْطَحِبْ
وإلا فَبيني فالتعـزُّبُ أمْثَـلُ

عمرو بن حَذامِ* الكلبيُّ

[٥٢ظ] من واجب الأدب : هو الذي عناه امرؤ القيس في قوله :

★ نَبْكِي الدِّيارَ كما بَكى ابنُ حَذامِ(٣١) ★

قال ابن الكلبي : إذا سئلت كلب عما وصف به جَذام الدِيار أنشدوا أبياتا من ★ قفا نَبْكِ من ذكرى حَبيب ومَنْزِلِ ★ (٣٢) وذكروا أن أمرأ القيس أغار عليها وكان يصحبه ، وهو أول من وصف الديار ·

حارِثة بن شَراحيل الكَلْبيُّ

هو أبو زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه · وكان ابنه زيد قد أصابه سباء في الجاهلية ، فصار إلى خديجة زوج النبي عليه السلام ، فوهبته له فتبنَّاه ·

وأنشد ابن عبد البرّ في كتاب الصحابة(٣٣) لحارثة المذكور يبكي ابنه زيداً لما فَقَدَه(٣٤) :

---

* هكذا ضبط في المخطوط ، وضبط في غيره بكسر المهملة ، وهو علم عليه كلام كثير · انظر طبقات ابن سلام ٣٩ (الحاشية) ·

(٣١) صدره ★ عوجا على الطلل المحيل لأننا ★ الديوان ١١٤ ·

(٣٢) عجزه ★ بسِقْطِ اللّوى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ ★ وهو مطلع معلقة امرىء القيس ·

(٣٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ·

(٣٤) الاستيعاب ١ : ٥٤٦ ·

بَكَيْتُ علـى زَيْد ولـم أدْرِ ما فَعَلْ
أحَيٌّ يُرَجَّى أم أتى دُونَـه الأجَلْ ؟

فيا ليتَ شِعري هل لـك الـدهرَ رَجْعةٌ
فحسبي من الدنيا رجوعُكَ أن يَحُـل

تُذكِّرُنيه الشمسُ عندَ طُلوعهـا
وتَعْرِضُ ذِكْراه إذا قارَبَ الطَّفَلْ(٣٥)

وإن هَبَّتِ الأرواحُ هيَّجْنَ ذِكْرَهُ
فيا طولَ ما حُزْني عليـهِ ويا وَجَلْ !

وحجَّ جماعة من كَلْب ، فزاروا زيداً بمكة ، فأعلموا أباه فسار إلى مكة في طلبه ، واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في شأنه ، فأحضره وخيَّره ، فاختار النبيَّ عليه السلام على أبيه وأهله .

ومن قبائل قُضاعة المشهورة في الجاهلية والاسلام :

جُهَيْنَة

قال الحازمي : « هي قبيلة عظيمة ينتسب إليها بطون كثيرة »(٣٦) .وكانت منازلها أطراف الحجاز الشمالي من جهة بحر جُدَّة . وهي الآن قبيلة ضخمة باقية على أنبه ما كانت عليه ، ومنازلها بصعيد مصر ، وتجاورها إلى جهة الحجاز بَلِيٌّ ، وهي أيضا من قبائل قُضاعة الضخمة الى الآن . وللقبيلتين تَراجم في الاسلام ، ولم أقع من تراجمهم في الجاهلية إلا على : [٥٣و]

(٣٥) الطَّفَل : الوقت قبيل الغروب .
(٣٦) عجالة المبتدي ٤٣ .

عبد الشَّارِق بن عبد العُزَّى ★ الجُهَنِيُّ

من شعراء الجاهلية ، أنشد له أبو تمام في حماسته أبياتا تقع في مُنْصفات(٣٧) العرب ، منها(٣٨) :

ولما لم نَدَعْ قَوْساً وسَهْماً
مَشيْنا نَحْوَهم ومَشوْا إلينا

فآبوا(٣٩) بالرِماح مُكَسَّرات
وأبْنا بالسُّيوفِ قد انحنَيْنا

فباتوا بالصَّعيدِ لهمْ كُلُوم"(٤٠)
ولو خفَّتْ لنا الكَلْمى سَرَيْنا(٤١)

[٥٣ظ] ومن قبائل قُضاعة المشهورة :

تَنُوخ

قال الحازمي : « ينتسبون إلى تَنُوخ ، واسمه مالك بن فهم بن تَيْم الله بن أسد بن وَبْرَة »(٤٢)، وأسد أخو كَلْب .

★ في الأشباه والنظائر : » عبد العزيز « وهو خطأ .

(٣٧) المتصفات : القصائد التي أنصف فيها قائلوها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم .

(٣٨) الحماسة ٤٤٧ ـ ٤٥٠ (المرزوقي) . والأبيات من قصيدته المشهورة :

ألا حُيِّيتِ عنا يا رُدَينا نُحَيِّيها وان كَرُمت علينا

وانظر الأشباه والنظائر ١ : ١٥٢ ، وعيار الشعر ٩٢ .

(٣٩) آبوا : رجعوا .

(٤٠) في الحماسة والأشباه : « أحاح » وهو شدة العطش ؛ فالمشرف من الجراح على الهلاك يعطش .

(٤١) الصعيد : وجه الأرض . والكلُوم : جمع الكَلْم ،وهو الجرح . والكَلمي : جمع الكليم ، وهو الجريح .

(٤٢) عجالة المبتدي ٣٣ .

وذكر البيهقي أنه كان لتنوخ ملك في عين التمر(٤٣) ،ولهم محاربات في الجاهلية مع ملوك بنى نَصْر أصحاب الحيرة • قال : ثم انقرضوا من هنالك وتفرّقوا على البلاد •

ومن قبائل قضاعة المشهورة في الجاهلية :

بنو سَلِيح

وهو عمرو بن حُلْوان بن عِمْران بن إلحاف بن قُضاعة • قال الحازمي:«منهم نفر يسير بالشام ومصر»(٤٤)• قال البيهقي : كان لهم صيت في الجاهلية بالشام ، ثم قلّوا وذلّوا •

ومن تواريخ الأمم أن بني سَليح ملكوا بادية الشام وهم عمّال للقياصرة ، إلى أن نزل عليهم غسان الذين خرجوا من اليمن عند سيل العَرِم ، فغلبوا عليهم ، وأذهبوا ملكهم(٤٥)•

ومن قبائل قُضاعة :

بنو نَهْد

سكنت أجواز السَّرَوات باليمن ؛ والمذكور منها :

الصَّقْعَب ★ بن عمرو النّهديّ

ذكر صاحب العقد أن اسمه جُشَم بن عمرو ، وكان سيد نَهْد في الجاهلية ، وكان قصيراً أسود دميماً • وكان

---

(٤٣) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا (معجم البلدان ـ عين التمر) • وهي اليوم بلدة ذات ناحية ادارية في محافظة كربلاء • أما الموضع فيلفظ اليوم شثاثة (انظر أطلس المواقع الأثرية في العراق ـ محافظة كربلاء) •

(٤٤) عجالة المبتدي ٧٥ •

(٤٥) تاريخ السني ٩٨ ـ ٩٩ بخلاف كبير •

★ في العقد : الصّعق •

النعمان قد سمع بشرفه ، فلما بصر به نَبَتْ عينه عنه(٤٦) ، فقال : « تسْمعُ(٤٧) بالمُعَيديّ خيرٌ من أن تراه »(٤٨) ، فقال: أبيت اللعن ، إن الرجال ليست بمُسوك(٤٩) فَيُستقى(٥٠) فيها الماء ، وإنما المرء بأصغريه ، إن نطق نطق ببيان ، وإن صال صال بجَنان ؛ قال : صدقت . ثم قال : كيف علمك بالأمور ؟ قال : أنقض منها المفتول ، وأبرم السَّحيل(٥١) ، وليس لها بصاحب من لا ينظر في العواقب(٥٢) .

(ومن أمثال أبي عبيدة : كان الصَّقْعَب من حكماء العرب ، فقال له النعمان بن المنذر : ما الداء العَياء ؟ فقال : جار السَّوْء إن خاصمك بهتَك ، وإن غِبْتَ عنه سَبعَك)(٥٣) .

ومن واجب الأدب : كان ابنه خالد بن الصَّقْعَب رئيساً في الاسلام مشهوراً بالشجاعة . والصَّقْعَب القائل في وصف رقَّاص :

---

(٤٦) نَبَتْ عينهُ عنه : كناية عن الاحتقار والاستصغار .

(٤٧) يرفع الفعل وينصب باعتبار أن المحذوفة . انظر الأشموني ٣ : ٥٧٢ .

(٤٨) انظر أمثال الضبي ٩ ، وفصل المقال ١٢١ ، والفاخر ٦٥ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٦٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ١٢٩ ، والمستقصى ١ : ٣٧٠ . وفي الضبي والفاخر والجمهرة ومجمع الأمثال أن المثل قيل لشقّة بن ضَمْرة التميمي .

(٤٩) المُسوك : جمع المَسْك (بفتح الميم وتسكين السين) ، وهي القربة تمسك الماء فلا يتسرب منها .

(٥٠) في فصل المقال : « يستقرُ » وفي هذه الحال تكون المسوك بمعنى الآبار التي يستقرُ فيها الماء لصلابة أرضها فلا يتسرَّب .

(٥١) في العقد الفريد وغيره : « المسحول » . وهذه الكلمة ألصق بالسجع الجاهلي الذي تلزمه المزاوجة . والسَّحيل : الحبل يفتل على قوة واحدة ؛ والمُبْرم يفتل على قوتين .

(٥٢) العقد الفريد ٢ : ٢٤٧ .

(٥٣) من الحاشية بخط الأصل . والداء العياء : الداء الذي لا برء منه . والبَهْت والبَهَت والبهتان : القذف بالباطل . والسَّبْع : الشتم والتعييب .

عَجِبْتُ من رِجْلَيْه يَتْبَعانِهِ
يعلوهُما طَوْراً ويَعْلُوانِهِ
كأنَّ أفعيَيْنِ يَلْسَعانِهِ

ومن قبائل قُضاعة المشهورة في الجاهلية :

بنو العَبيد

ملوك سِنْجار والحَضْر(٥٤) من بلاد الجزيرة . وقد ذكر ابن إياس صاحب تاريخ الموصل أنهم ينتسبون إلى بني سَليح . قال : والعبيد هو ابن الأبْرص (بن عمرو)(٥٥) بن أشْجع بن سَليح بن حُلْوان بن عِمْران بن إلحاف بن قُضاعة(٥٦) . كانوا في خلق كثير بالجزيرة ؛ والمذكور منهم :

الضَّيْزَن بن معاوية بن العَبيد

قال : هو صاحب الحَضْر بأرض الثَّرثار(٥٧) ، والعجم تعرفه بالسَّاطِرون ، وفيه قال أبو دُواد الايادي(٥٨) : [٥٤و]

(٥٤) الحَضْر : مدينة في الجنوب الغربي من الموصل على بعد ١١٠ كم منها ، وهي اليوم أطلال . وقد أصدرت مديرية الآثار العراقية سفراً نفيساً عنها يحوي صور عمائرها وهياكلها وأربابها باسم : « الحضر مدينة الشمس » .

(٥٥) من الحاشية بخط الأصل .

(٥٦) فيما لم ينشر من تاريخ الموصل كما أخمن .

(٥٧) الثرثار : قال ياقوت : واد عظيم بالجزيرة بين سنجار وتكريت في العراق ، يجري شتاء ، ويجفُ صيفاً مخلّفا مناقع ومياها حمية وعيونا قليلة ملحة (معجم البلدان ـ الثرثار) . وثمة منخفض اليوم يسمى الثرثار لعله هو .

(٥٨) الديوان ٣٤٧ ، وانظر تخريجه فيه مفصلا . وينسب البيت الى عديٍّ بن زيد ، الديوان ٢٠٥ . وقال ابن هشام في السيرة هذا البيت لأبي دؤاد في قصيدة له ، ويقال : انها لخلف الأحمر ، ويقال لحماد الراوية .

وأرى المــوتَ قــد تـدَلَّى مـــن الحَضْـ
ـر عـــلى رَبِّ أهلِـــهِ السَّاطَرونِ

وقد قيل : إنه الذي غزا الأعرجَ من ولد سليمان النبي عليه السلام بالقدس ، وكاتَبَه بُخْتنصَّر • ولمـــا قتـــل سابورُ الضَّيْزَنَ قال عمرو بن كلثوم(٥٩) سيد بني تغلب ، وكان معــه :

ألـــم يأتيـــك(٦٠) والأنبـــاءُ تَنْمِي
بمـــا لاقَــتْ سَــراةُ بنــي العَبيـدِ

قال : وملك بُخْتَنصَّرُ الحَضْر بعد مقتل الضَّيْزَن؛ وقد تقدم ذكره في تاريخ السريان •

ومن تاريخ الطبري أنه اختلف في الضَّيْزَن : فقيل :إنه من قُضاعة ، وقيل : إنه من الجرامقة(٦١) • قال : وذكـــروا « أنه ملك أرض الجزيرة ، وكان معه من قبائل قُضاعة ما لا يُحصى ، وكان ملكه قد بلـغ الشـــام ، وتطـرَّف بسواد العراق(٦٢) في غيبة سابور بُخراسان • فلمـــا قـــدم ســـابور شخص إليه ، وأناخ على حِصنه ، فلم يقدر عليه نحو أربـــع سنين »(٦٣) •

« ثم إنَّ النَّضيرة بنت الضَّيْزَن عَرِكت(٦٤) ، فأخرجت إلى ربض المدينة ، وكانت من أجمل أهل زمانهـــا ، وكـــان

(٥٩) سيذكر بعد قليل أنه عمرو بن الَّه •

(٦٠) في الطبري ومعجم البلدان والأغاني : يحزنك ، وفي الروض الأنف ١ : ٣٣٤ ينبئك •

(٦١) تاريخ الطبري ٢ : ٤٩ بخلاف كبير •

(٦٢) سواد العراق : حدُّ السواد من حديثة الموصل طولا الى عَبَّادان ، ومن العُذيب بالقادسية الىحُلوانعرضا (معجم البلدان ــ سواد)•

(٦٣) تاريخ الطبري ٢ : ٤٧ ــ ٤٨ بخلاف غير يسير •

(٦٤) عَرِكت : حاضت •

سابور من أجمل أهل زمانه ؛ فرأى كلٌّ منهما صاحبه ، فتعاشقا وتراسلا ، إلى أن قالت له : ما تجعل لي إن دللتك على ما تهدم به سور المدينة وتقتل أبي ؟ قال : أحكّمك ، وأرفعك على نسائي ، وأخصّك بي دونهنّ . قالت : عليك بحمامة ورقاء مُطوّقة ، فاكتب في رجلها : بحيض جارية بكر زرقاء ؛ ثم أرسلها ، فانها تقع على سور المدينة فيتداعى — وكان ذلك طِلَّسْم المدينة . ففعل ، فتداعى سور المدينة ، وفتحها عَنْوة ، وقتل الضَّيْزَن ، وأباد بني قُضاعة الذين كانوا معه فلم يبق منهم باقية ؛ فقال عمرو بن إلَّه(٦٥) وكان مع الضَّيْزَن : [٥٤ظ]

ألم يأتيك(٦٦) والانباء تَنْمي بما لاقت سَراةُ بني العَبيدِ

ومَصْرعِ ضَيْزَنَ وبني أبيهِ وأحلاسِ(٦٧) الكَتائبِ من تَزيدِ

أتاهُمْ بالفُيولِ مُجلَّلات وبالأبطالِ سابورُ الجُنودِ »(٦٨)

---

(٦٥) نسب ياقوت الأبيات الى الجُدَيّ بن الدلهاث ، ونسبها المسعودي في المروج ٢ : ٢٥٧ الى حرّي بن الدهماء العبسيّ . وفي الروض الأنف ١ : ٣٣٤ عمرو بن الة بن الخنساء .

(٦٦) في الطبري : يحزنك . وثمة بيت لقيس بن زهير العبسي استشهد به سيبويه في باب ضرورة الشعر (١ : ١٥) وصار من شواهد النحويين ، وهو :

ألم يأتيك والأنباء تَنْمي بما لاقت سراةُ بني زياد

والشاهد فيه اثبات الياء في (يأتيك) وهو مجزوم (شرح السيرافي ١ :٣٤١) ، فكأن الياء قد أجريت مُجرى الحرف الصحيح .

(٦٧) الأحلاس : جمع الحِلْس ، وهو هنا الملازم للحرب والخيل .

(٦٨) تاريخ الطبري ٢ : ٤٨ — ٤٩ بخلاف يسير .

قال : « وكـانت أمّ الضَّيْزَن مـن تَزيد بن حُلْـوان [بن عِمْران بن إلحاف](٦٩) ابن قُضاعة »(٧٠) ٠

« وأخرب سابور المدينـة ، واحتمل النَّضيرة بنـت الضَّيْزَن ، فأعرس بها في عين التمر ٠ فذكر أنها لم تـزل ليلتها تتضوَّر من خشونة فرشها ، وهي من حرير محشـوَّة بالقزّ ، فالتُمس ما كان يؤذيها ، فاذا ورقة آس(٧١) ملتزقة بعُكْنَة(٧٢) من عكَنها قد أثَّرت فيها ٠ وكان يُنظر إلى مخّها من لين بشرتها ، فقال لها سابور : ويحك ! بأي شيء كـان يغذوك أبوك ؟ قالت : بالزُّبْد والمخّ وشُهْد الأبكار مـن النحل وصفو الخمر ! قال : وأبيك لأنا أحدث عهداً [بك](٧٣) وأوْثر لك من أبيك الذي غذاك بما تذكرين ؟ وأمر رجـلا فركب فرساً جماحاً ، ثـم عصب غدائرها(٧٤) بذيلـه ، ثـم استركض الفرس فقطعها قطعا ؛ فذلك قول الشاعر :

أقْفَـرَ الحَضْرُ مـن نَضيرةَ فالمِـرْ
باعُ منهـا فجـانبُ الثَّرثارِ »(٧٥)

---

(٦٩) الزيادة من الطبري ٠

(٧٠) تاريخ الطبري ٢ : ٤٧ ٠

(٧١) الآس : شجر دائم الخضرة ، بيضيُّ الورق،أبيض الزهر أووردية، عطريّ ، وثماره لبيَّة سود تؤكل غضَّة ، وتجفَّف فتكون من التوابل (الوسيط – الآس) ٠

(٧٢) العكْنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا ٠

(٧٣) الزيادة من الطبري ٠

(٧٤) الغَدائر : جمع الغديرة ، وهي الجديلة من شعر النساء ٠

(٧٥) تاريخ الطبري ٢ : ٤٩ – ٥٠ ٠

قال الطبري : « وقد أكثر الشعراء ذكر الضَّيْزَن ، وإيَّاه عنى عديٌّ بن زيد في قوله(٧٦) :

وأخو الحَضْرِ إذ بناهُ وإذ دِجـ
لةُ تُجْبَى إليهِ والخابورُ
شادَهُ مَرْمراً وجلَّلَهُ(٧٧) كِلْـ
ساً فللطيرِ في ذُراهُ وكورُ
لم يَهَبْهُ ريبُ المنون فباد الـ
مُلكُ عنهُ فبابُهُ مَهجورُ(٧٨)

---

(٧٦) من القصيدة التي مطلعها :

أرواح مودِّع أم بكور لك فاعلم لأيٍّ حال تصيرُ

الديوان ٨٨ وانظر تخريجها فيه ٠

(٧٧) هكذا في المخطوط وغيره ، وفي الديوان والاختيارين ٧١١ :«وخلَّله» بالخاء لا بالجيم ٠ ويبدو أنها رواية الاصمعي اذ قال:انما هي خلَّله، أي صيَّر الكلس من خلل الحجارة ٠ وكان يضحك من هذا ويقول : متى رأوا حصنا مصهرجا ؟

(٧٨) تاريخ الطبري ٢ : ٥٠ ٠

تاريـــخ

بني كهلان بن سبأ إخوة حمير



[٥٥و] هم أهل العدد والقبائل الكثيرة في أقطار المشرق والمغرب. وعظماء قبائلها الكبار : الأزْد ، وطيىء ، ومَذْحِج (وهَمْدان)(١) ، ثم كِنْدة ، ثم مُراد .

تاريخ الأزد

قال الحاتمي : « الأزْد هو دِراء بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن أدَد بن زيد بن كَهْلان »(٢) .

وجاء في الحديث النبويّ : « الأزْد جُرْثومة العرب »(٣)، وقد جاء ذكرهم والثناء عليهم في غير حديث . وقال صلى الله عليه وسلم : « الأزْد أسْدُ اللهِ في الأرض ، يريد الناسُ أن يضعوهم ويأبى اللهُ إلا أن يرفَعهم . وليأتينّ على الناس زمانٌ يقول الرجل : يا ليتني كان أبي أزديّاً ، أو كانت أمي أزديّة »(٤) .

ومن الكامل للمبرِّد : « إن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال للأزْد : أربَعٌ ليست لحيٍّ: بَذْلٌ لما ملكت أيديهم، ومَنْعٌ لحَوْزتهم ، وحيٌّ عِمارة لا يحتاجون إلى غيرهم ، وشُجعان لا يَجْبُنون »(٥) .

فمن الأزْد غسّان الذين منهم ملوك الشام ، ومن غسّان الأوْس والخَزْرج . ومن (الأزْد)(٦) خُزاعَة ، ومنهم بارِق ، ومنهم دَوْس ، ومنهم العَتيك ، ومنهم غافِق .

(١) من الحاشية بخط الأصل .
(٢) ورد هذا القول عند الحازمي في عجالة المبتدي ١٠ .
(٣) عجالة المبتدي ١٠ .
(٤) كنز العمال ١٣ : ٤٩ .
(٥) الكامل ٥٣ .
(٦) من الحاشية بخط الأصل .

من لـه ذكـر في الجاهليـة

من الأوْس والخَزْرَج ويُعرف من أسلم منهم بالأنصار

الأوْس والخَزْرج هما ابنا قَيْلَة وهي أمهما، وأبوهما حارثة بن ثَعْلَبة بن عمرو بن عامِر بن حارِثة بن ثَعْلَبة ابن امرىء القيس بن مازِن بن مالك بن الأزْد .

وكان حارثة بن ثَعْلَبة قد سار في قضية سيل العَرِم التي كانت باليمن إلى الشام ، فجري لهم مع الروم ما أوجب رجوع حارثة بأهله إلى أرض العرب فنزل المدينة المنورة ، وهي حينئذ لليهود وملكهم شَريف بن كعب اليهودي ، فقال لحارِثَة : لا تنزلوا علينا إلا على شرط ، وهو أن اليهود لغسَّان حاضِرة وغسَّان لليهود بادية . فكتبوا بذلك عهداً ، إلى أن جرى خِصام بين يهوديٍّ وغسَّانيٍّ ، فقال شَريف للغسَّانيِّ : أنتم معشرَ غسَّان لكم أنَفة تحملكم على شهادة الزُور ! فقال أحد غسَّان : كذبتَ ، بل لنا أحساب تمنعنا من شهادة الزُور ، ولكن يا شَريف ، أنتم أذلاء إلا بأرض العرب ، فكيف لا تسرع بلسنك إلى سَبِّهم ؟ ولو ألبسوك الذلَّة لعرفت لهم حقَّهم !

[٥٥ظ]

ثم إن جِذْع بن سِنان الغسَّانيّ الفاتك هاج الحرب بين الفريقين . وأعانتهم غَيْبة ملك اليهود عن يَثْرب في حصنه ــ وبينهما عشرة أميال ــ ففتكت غسَّان باليهود ، وسبت نساءهم ، وملكت ديارهم ؛ ولم يصل الملك إلا وقد ملكوا المدينة . فطلبوا الصلح ، واستنصروا باخوانهم الذين بخَيْبَر وجهات الشام ، فوقع الصلح والهدنة على المشاركة في سكنى يَثْرب ، إلى أن كانت الغلبة للعرب ، وأخرجتهم

للحصون · وملكت الأوْس والخَزْرج المدينة إلا أنه كانت الحرب كثيراً ما تقع بين الفريقين،ولم يستقم لهم أن يستبدّ بهم ملك ، إلى أن رحل إلى النعمان بن المنذر ملكِ الحيرة :

عمرو بن الإطنابة الخَزْرجي

فملكه على المدينة(٧) ·وكان شاعراً مشهورا في الجاهلية ، وله الأبيات المشهورة التي أنشدها أبو تمام في الحماسة(٨) :

أبتْ لي عِفّتي وأبى بَلائي(٩)
وأخْذي الحمدَ بالثّمنِ الرّبيحِ
وإقحامي(١٠) على المَكْروهِ نَفْسي
وَضْربي هامةَ البَطَلِ المُشيحِ
وَقوْلي كُلَّما جَشأتْ وجاشَتْ
مكانَكِ تُحْمَدي أو تستريحي(١١)
لأدْفَعَ عن مآثِرَ صالحات
وأحْمي بَعْدُ عن عِرْض صحيحِ(١٢)

[٥٦و]

(٧) قال أبو عبيدة : كان عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز · الأغاني ١١ : ١١٥ ·

(٨) الحماسة الصغرى ٧٧ · وهي أبيات شائعة ، انظر : حماسة البحتري ١ ، والحماسة البصرية ١ : ٣ ، والاختيارين ١٥٩ ،وعيون الاخبار ١ : ١٢٦ ، والأشباه والنظائر ١ :١٨و١١٧،ومعجم الشعراء ٩ ، والحيوان ٦ : ٤٢٥ ، ولباب الآداب ٢٢٣ ، والعقد الفريد ١:٥٦، وابن عساكر ٧ : ٢٦٤ ، والتذكرة السعدية ١٥٦ ، واللآلي ٥٧٤ ، وجمع الجواهر ٩٧ ، والعمدة ١:٢٩ ، وحماسة الظرفاء ١ : ٥٧ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٣ ·

(٩) في الحماسة : وحياء نفسي ·

(١٠) في الحماسة : واقدامي ·

(١١) في المخطوط : تستريح ·

(١٢) ليس في الحماسة ·

قال المسعودي : غلبت الخَزْرج على الأوْس فيما قرب من الاسلام ، وهمَّت أن تتوج عبد الله بن أبيٍّ بن سَلول الخَزْرجي ، فوافق ذلك مجيء النبي صلى الله عليه ، فبطل ملكه(١٣) ·

أحَيْحَة بن الجُلاح الأوْسِيُّ

ذكر صاحب الكمائم وغيره أنه كان من رؤساء الأوْس في الجاهلية ببيته وماله ، وكان له بالزُّوْراء(١٤) في المدينة مالم يكن لأحد من التمر ، فرآه شخص وهو يلقط تمرة فعاتبه ، فقال : « التَّمْرةُ إلى التَّمرة تَمرٌ »(١٥) ، ثم قال(١٦) :

استَغْنِ أو مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذو نَشَبٍ(١٧)
مِن ابن عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالِ
إني مُقيمٌ على الزَّوْراء أعْمُرُها
إن الحبيبَ إلى الاخْوانِ ذو المالِ
كلُّ النِّداءِ إذا نادَيْتُ يَخْذُلُني
إلا نِدايَ إذا نادَيْتُ يا مالي

فاشتهر بالبخل لذلك · وقالت له الأوْس : فضحتنا ببخلك ، كلما أردنا أن نقدِّمك قالوا : بخيل لا يصلح للتقديم · فقال : أنتم إنما أردتم تقديمي وإكرامي بسبب

(١٣) التنبيه والاشراف ٢٣٧ ·
(١٤) الزوراء : موضع كان قرب سوق المدينة ، وقيل : اسم سوق المدينة، ويسمى بذلك مال لأحيحة بن الجُلاح (عمدة الأخبار ٣٩٣) ·
(١٥) الفاخر ١٦٢ ، وفصل المقال ٢٢٩ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢١٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ١٣٧ ، والممتع ٤٦ ·
(١٦) الأغاني ١٥ : ٣٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢١٧ ، وعيون الأخبار ١ : ٢٤٠ ، والحماسة البصرية ٢:٤٢ ، والبيان والتبيين ٢ :٤٠١، والممتع ٤٦ ·
(١٧) النَّشَب : المال والعقار ·

مالي ، ولم يجتمع إلا من بُخل عليه ، وأنا لا أريد أن أضيع شيئا أكرم من أجله ٠

وأدرك ابنه محمد بن أحَيحة الاسلام ٠

قَيْس بن الخَطيم الأوْسيُّ

قال البيهقي : هو وإن كان معروفاً بالشعر في الجاهلية ، فانه كان من أبطال الأوْس وشجعانها والمشهورين فيها ٠ وقد لخصت ترجمته من كتاب الأغاني(١٨) ٠

[٥٦ظ] كان قد قتل أباه الخطيم رجل من الخَزْرج ، وقتل جدّه عديّاً رجل من عبد قَيْس(١٩) ٠ وكان في صباه يسأل أمه عن أبيه ، فصنعت له قبراً مزوّراً وقالت : هذا قبره ؛ خيفة أن يخرج في طلب الثأر ٠ فلما كبر جرى بينه وبين شخص مُنازعة ، فعيَّره بقعوده عن طلب ثأر أبيه وجدّه ، فبحث عن ذلك ، فعلم الحقيقة ٠

فخرج إلى خِدَاش بن زُهير من سادات عبس(٢٠) ، وسأله الاعانة ، فأعانه حتى بلغ الغرض مما كان في نفسه ، وقتل الشخصين اللذين قتلا أباه وجدّه ، وقال أبياته المشهورة المختارة التي أوردها أبو تمام في حماسته(٢١) :

---

(١٨) ترجمته فيه ١٦ : ٣ ــ ٢٦ ٠

(١٩) ثمة روايتان أوردهما أبو الفرج : احداهما عن المفضّل وهي التي أوردها ابن سعيد ، والأخرى عن أبي عبيدة تذكر أن قاتل جدّ قيس من عامر بن صَعْصَعَة ، وقاتل أبيه من عبد القيس ٠

(٢٠) كذا في المخطوط ، وهي زلّة يراع ؛ ففي الأغاني ٣ : ٤ أن خِداشا عامريّ ٠ ونسبه الآمدي فقال : خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو ابن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المؤتلف ١٠٧ ٠ وخِداش شاعر مشهور ٠

(٢١) ١٨٣ ــ ١٨٨ (المرزوقي) ٠

ثأرْتُ عَدِيّاً والخطيمَ فلم أضِعْ
وَصِيَّةَ أشْياخ جُعِلتُ إزاءها

طَعنْتُ ابنَ عبد القيس طَعْنةَ ثائر
لها نَفَذٌ لولا الشعاعُ أضاءها

ملكتُ بها كفِّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها
يَرى قائمٌ(٢٢) مِنْ دونِها ما وراءها

وكُنتُ امرأً لا أسْمَعُ الدَّهرَ سُبَّةً
أسَبُّ بها إلا كَشفْتُ غِطاءها

وإنّا إذا ما مُمترَو الحرب بَلَّحوا
أقَمنْا بأسيادِ العَرين لِواءها(٢٣)

متى يأتِ هذا الموتُ لا يُلْفِ(٢٤) حاجَةٌ
لنفسيَ إلا قد قَضَيتُ قضاءها

إذا ما شَربتُ أربعاً خَطَّ مِئزري
وأتْبعتُ دَلْوي في السَّماحِ رِشاءها

قال : وكان أجمل أهل زمانه ، لا تراه امرأة إلا فتننت به . وكان يتغزّل في عَمْرة زوج حسان بن ثابت ، وكان حسان يتغزّلُ في ليلى بنت الخطيم .

وقُتل قيس بن الخطيم قبل الهجرة النبويّة ، قتلته الخَزْرج .

---

(٢٢) الرواية الشائعة : « يُرى قائماً من دونها » انظر : الحماسة ١٨٤ ، وديوان قيس ٤٦ . ويعني البيت أنني قد شددت بهذه الطعنة كفّي ووسعت خرقها حتى يرى القائم من دونها الشيء الذي وراءها .

(٢٣) ليس في الحماسة . وممترو الحرب : الذين يستدرّون الحرب كما يستدرُّ الحالب الناقة بمسح ضرعها . وبلّحوا : أعيوا .

(٢٤) في الديوان : لا تبق .

« وقال أنَس بن مالك : جلس رسول الله صلّى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه إلا خَزْرجيّ، ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم ✶ أتعرِفُ رَسْماً كاطرادِ المذاهِبِ ✶ فأنشدها بعضهم ، فلما بلغ إلى قوله : [٥٧و]

أجالِدُ في(٢٥) يوم الحديقةِ حاسِراً
كأنّ يدي بالسيفِ مِخْراقُ لاعبِ(٢٦)

التفت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل كان كما ذكر ؟ فشهد له (ثابت بن)(٢٧) قيس بن شَمَّاس ، وقال : والذي بعثك بالحقّ لقد خرج إلينا يوم سابع عُرسه وعليه غِلالة ، ومخلّقة(٢٨) مورّسة ، وهو يجالدنا بسيفه كما ذكر »(٢٩) .

ولما أنشد النابغة الذبيانيّ هذه القصيدة وأولها(٣٠) :

أتعرفُ رَسْماً كاطّرادِ المذاهب
لِعَمرة وَحْشاً غيرَ موقِفِ راكبِ

(٢٥) في الأغاني والديوان : أجالدهم .

(٢٦) الحديقة : قرية من أعراض المدينة في طريق مكة (معجم البلدان – حديقة) . والمخراق : الخرقة تلوى فتصير كالحبل يلعب بهاالصبيان في الجاهلية ، وكانوا يرسمون على الأرض دائرة ، ويتضاربون بالمخاريق قائلين : خراجِ خراجِ . وسميت اللعبة كلها خراج (بكسر الجيم)،وسمى اللاعب خريجا (لسان العرب – خرق وخرج).

(٢٧) من الحاشية بخط الأصل .

(٢٨) في الأغاني : وملحفة . والمخلّقة المورّسة : الملحفة التي رُدِعت بالخَلوق والورس ؛ والخلَوق : الزعفران .

(٢٩) الأغاني ٣ : ٨ – ٩ .

(٣٠) الديوان ٧٦ وانظر تخريجها تفصيلا فيه .

قال له : أنت أشعر الناس !

ومنهـــا :

تبدَّتْ لنا كالشمسِ تَحـــتَ غَمـــامة
بدا حاجِبٌ منهـــا وضَنَّتْ بحـــاجبِ

ومنهـــا :

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كـان وَصْلُهـــا
خُطـــانا إلى أعْدائنا فَنُضـارِبِ (٣١)

ومن واجب الأدب أن جريراً قدَّمه بقوله(٣٢) :

أنَّي سَرَيْتِ(٣٣) وكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبِ
وتُقَـرِّبُ الأحــلامُ غيرَ قَـــريب(٣٤)

مـــا تَمْنعي يَقظي فقـــد نَوَّلْتِــهِ
في النـــومِ غـيرَ مُصَـرَّدٍ محسوبِ (٣٥)

---

(٣١) ذكر البغدادي في خزانة الأدب أن هذا البيت يروى لقيس بن الخطيم والأخنس بن شهاب ورقيم المحاربي وسهم بن مُرَّة المحاربي وضرار ابن الخطاب الفهري ٠

وهو من شواهد سيبويه ، والشاهد فيه أنه جزم (نضارب)، على تشبيه (اذا) ب (ان) عند سيبويه ٠ انظـر : شرح أبيـــات سيبويه للسيرافي ٢ : ١٣٧ وتعليق المحقق ، وتعليق محقق ديوان قيس بن الخطيم ٢٧٦ ٠

(٣٢) الديوان ٥٥ وانظر تخريجها فيه ٠

(٣٣) انظر الروايات حول هذه الكلمة في الديوان وطيف الخيال ٠

(٣٤) قال الشريف المرتضى : أما قوله : « وكنت غير سروب » ولم يقل : « وكنت غير سارية » فلـه معنى عجيـب ؛ لأن السارب هو السائر نهاراً ، كما أن الساري هو السائر ليلا ٠ ومن لم يسر نهاراً مـــع وضوح المسالك والاهتداء الى المقاصد والأنس بضياء النهار كيـف يسري في الظلام ، وهو على الضد من هذه المعاني ؟ فالعجب منه واقع في موضعه ٠ طيف الخيال ٤٦ ٠

(٣٥) المُصَرَّد : القليل من الشيء ٠

فـرأيتُ مثـلَ الشمسِ عنـدَ طُلوعِهـا
في الحسنِ أو كدنوِّهـا لِغُـروبِ

ولـه(٣٦) :

وإذا تكـونُ عظيمـةٌ في عـامرٍ
فَهُـوَ المدافِعُ عَنهُـمُ والكـافي

أبو صِرْمة الخزرجيُّ

ذكر البيهقي أنه من بني النجار ، شاعر جاهليٌّ ، أدرك ابنه صِرْمَة(٣٧) الاسلام فأسلم ؛ ومن شعره(٣٨) :

لنـا صِـرْمٌ يَـؤولُ الحـقُّ فيهـا
وأخْـلاقٌ يسودُ بهـا الفقـيرُ(٣٩)
ونُصْـحٌ للعشيرةِ حيـثُ كـانت
إذا امتـلأتْ مـن العَسَرِ الصدورُ(٤٠)
وحِلْـمٌ لا يَصُوبُ الجهـلُ فيـه
وإطعـامٌ إذا اشتـدَّ الصَّبـيرُ(٤١)
بذاتِ يد عـلى ما كـانَ منهـا
تجـودُ بِـهِ قليـلٌ أو كثـيرُ [٥٧ظ]

(٣٦) الديوان ١٩٣ .

(٣٧) له ترجمة في الاصابة ٢ : ١٨٢ ـ ١٨٣ وفي الاستيعاب ٢ : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

(٣٨) لم أعثر على تخريج لها .

(٣٩) الصِرْم : الفرقة من الناس ليسوا بالكثير ، والجمع أصْرام وأصاريم وصُرْمان (بضم الصاد) .

(٤٠) العَسَر : التصعُّب في الأمور وقلّة السماحة فيها .

(٤١) يصوب : ينزل أو يحلُّ . والصَّبير : السحاب الأبيض المتكاثف .

ثابت بن المنذر بن حَرَام

ذكر صاحب الكمائم أنه من بني النجّار ، وهو أبو حسان ابن ثابت ، كان شاعراً ، وأبوه حَرام شاعراً ، وابنه حسّان ، ثم عبد الرحمن بن حسّان ، ثم سعيد بن عبد الرحمن ، كلُّهم شعراء على نسق(٤٢) .

ومات ثابت قبل الاسلام . ومن شعره قوله في أبيات في عمرو بن الاطنابة الخَزْرجي ، لما ملّكه النعمان بن المنذر على المدينة :

ألِكْني إلى النُّعمانِ قَوْلاً مَحضْتُهُ
وفي النُّصْحِ للألْبابِ يوماً دلائلُ(٤٣)
بَعَثْتَ إلينا بعضَنا وَهْوَ أحْمقُ
فيا ليَتْهُ مِنْ غَيْرِنا وَهْوَ عاقِلُ

الفُرَيْعَة بنت خالد الخَزْرجيّة

ذكر البيهقي أنها من بني ساعدة من الخزرج ، وهي أم حسان بن ثابت . كانت من شواعر الجاهلية ، وهي القائلة فيمن كانت تحبّه :

للنّاس بَيْتٌ يُديمونَ الطّوافَ بِهِ
ولي بمكّةَ لو يَدْرونَ بيتانِ
فواحِدٌ لجلالِ اللهِ أعْظِمُهُ
وآخَرٌ لي بِهِ شُغْلٌ بانسانِ

(٤٢) قال المبرّد في الكامل ٢٢٥ ــ ٢٢٦ : « أعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان ؛ فانهم يعتدّون ستة في نسق كلهم شاعر ، وهم : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام » .
(٤٣) ألكني : كن رسولي .

ومن العقد لابن عبد ربّه : قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لعطاء بن [أبي](٤٤) صَيْفي : إن أصبتَ زُكْرَةً(٤٥) مملوءة بالبَقيع(٤٦) خمراً ، ما كُنت صانعاً بها ؟ قال :كنت أعرضها في بني النجار(٤٧) ، فان لم تكن لهم فهي لك ، ولكن أخبرني(٤٨) : الفُرَيْعَةُ أكبر أم ثابت ؟ قال:لا أدري، قال : فلم تسابّ الناس وأنت لا تدري هذا ؟(٤٩)وقد تزوّجها قبل ثابت أربعة ، كلهم يلقاها بمثل ذراع ألبكْر ، ثم يطلّقها عن قِلى ؛ فيقال(٥٠) لها : لم تطلّقين وأنت جميلة وحلوة ؟ فتقول(٥١) : يريدون الضيّق ضيّق الله عليهم»!(٥٢) ٠

فاطمه بنت الأحْجم الخَزْرَجية ★

[٥٨و]

من واجب الأدب : هي من بني النجار ، شاعرة جاهلية ، لها الأبيات التي أنشدها أبو تمام في حماسته(٥٣) :

---

(٤٤) الزيادة من العقد ٠

(٤٥) في العقد : «الرّكوة » ولعلّ فيها تصحيفا ٠ والرّكوة : الزقّ الصغير للشراب ٠

(٤٦) البقيع : موقع في المدينة المنوّرة كانت تكثر فيه أروم الشجر من ضروب شتى ٠ وقد صار هذا الموقع مقبرة أهل المدينة ٠

(٤٧) في العقد : «أعرضها بين التجار» ٠ وعبارة ابن سعيد أقوم ٠

(٤٨) في العقد : أخبرني عن ٠

(٤٩) من : « قال : لا أدري » ليست في العقد ؛ وهي ضرورية ٠

(٥٠) في العقد : فقيل ٠

(٥١) في العقد : قالت ٠

(٥٢) العقد الفريد ٢ : ٣٤٦ (المكتبة التجارية) ، ٤ : ٤٠ (التأليف والترجمة والنشر) ٠

★ في الحماسة والتنبيه ٨٧ والحماسة البصرية ١ : ٢٢٨ : فاطمه بنت الأحْجم بن دَنْدَنة الخزاعية ٠ وفي أمالي القالي ٢ : ١ : فاطمة بنت الأجحم (بالجيم قبل الحاء) بن دَنْدَنة الخزاعية ٠ ففاطمة من خزاعة وليست من الخزرج ٠

(٥٣) الحماسة ٩٠٩ ــ ٩١٢ (المرزوقي) ٠ وانظر أمالي القالي ٢ : ١ ، والتنبيه ٨٧ ، والحماسة البصرية ١ : ٢٢٨ ، وربات الخدور ٣٦٣ ٠

قد كُنْتَ لي جَبلا ألُوذُ بظلّه
فتركتني أضحى بأجرَدَ ضاحِ (٥٤)

قد كُنْتُ ذاتَ حَميَّة ما عِشْتَ لي
أمْشي البَرازَ وكنتَ أنت جَناحي (٥٥)

فاليومَ أخضعُ للذليلِ وأتَّقي
منهُ وأدفَعُ ظالمي بالراحِ

قال : وكان لها إخوة سبعة ، فاطّلعت في بئر ، فسقطت لها مِدْرى (٥٦) من فضَّة ، فنزل أحدهم يخرجها ، فأسِن (٥٧) فمات . وما زال ذلك دأبهم واحداً بعد واحد إلى أن هلك السبعة . وفيهم تقول الأبيات التي أنشدها صاحب الأغاني (٥٨) :

إخْوَتي لا تَبْعُدوا أبدا
وَبَلى واللهِ قد بَعدوا

لو تملَّتْهُمْ عَشيرتُهُمْ
لاصْطِناعِ العُرْفِ أو وَلَدوا!

هانَ من بَعْدُ التذكُّرُ أو
هانَ من وَجْدِي الذي أجِدُ

(٥٤) الأجرد : الجبل لا شجر عليه . والضّاحي : البارز للشمس .
(٥٥) البَراز (بفتح الباء) : المكان الفضاء من الأرض .
(٥٦) المِدْرى والمِدْراة : ضرب من الأمشاط .
(٥٧) أسِن : غشي من شدة ريح البئر ، قال زهيرٌ :
يغادرُ القِرْنَ مُصْفَراً أناملُهُ يميدُ في الرمْحِ مَيْدَ المائحِ الأسِنِ
(٥٨) الأول فيه ١ : ٢٩٧ . وقد ذكر أبو الفرج أنه سيورد الأبيات ولم أعثر عليها . وانظر حماسة أبي تمام ٣٠٩ (المرزوقي) وربات الخدور ٣٦٤ .

ملوك عرب الشام الغسانيين

النسب في الأزد كما تقدّم ، وغسّان ماء شربوا منه فعرفوا به ؛ قال حسان بن ثابت(١) :

إمّا سألتَ فانا مَعْشَرٌ نُجُبٌ
الأزْدُ نِسْبَتُنا والماءُ غَسّانُ

وقد تقدّم أنهم لما خرجوا من اليمن عند سيل العَرِم تفرّقوا على البلاد .

ومن تواريخ الأمم : « نزلت غسّان من الأزد بادية الشام، والملك بها في سَليح بن حُلْوان بن قُضاعة وهم من قِبَل القياصرة ، فضربت عليهم ملوك سَليح وهم الضّجاعِمة الأتاوة . فلما أتى سُبَيط(٢) والي الجباية لأخذها من ثعلبة [٥٨ظ] ابن عمرو الغسّاني وأغلظ له ، رفق به ثَعْلَبة وكان حليماً، وقال له : هل لك فيمن يزيح عِلَلَكَ(٣) في الأتاوة ؟ قال : نعم ؛ قال : عليك بأخي جِذْع بن عمرو ، وكان فاتكاً . فأتاه سُبَيْط ، وأغلظ له في المقال ، فسلَّ جِذْع سيفه ، وضربه حتى بَرَدَ(٤)، فقيل : «خذ من جِذْعٍ ما أعطاك»(٥) ،

(١) الديوان ٤١٣ . وانظر عجالة المبتدي ٩٨ ، وتاريخ السني ٩٨ ، ومعجم البلدان ـ غسان (وقد نسب البيت الى حسّان أو الى سعد بن الحصين جدّ النعمان بن بشير الأنصاري)، واللسان ـ غسن،

(٢) في تاريخ السني : سُبَيْط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجعم ابن حماطة .

(٣) في تاريخ السني : علّتك .

(٤) كناية عن الموت .

(٥) فصل المقال ٢٧٣ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٢١ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٣١ .

وذهبت مثلا • ووقعت الحرب بين سَليح وغسَّان ، فأخرجت غسَّان سَليحا من الشام ، وصارت ملوكها »(٦) •

وكان أول ملوكهم :

جَفْنَة بن عامر مُزَيْقيا الأزْديّ

وقد تقدم ذكر أبيه في التبابعة ملوك اليمن ولِمَ سُمِّي مُزَيقيا •

وقيل : إنه « سُمِّي بذلك لأن الأزْد تمزّقت على عهده عند الخروج من اليمن بسبب سيل العَرِم »(٧) •

قال صاحب تواريخ الأمم : « وكان سيل العَرِم قبل الاسلام بأربعمائة سنة »(٨) • قال : « ولما ملك جَفْنة بني جلّق ــ وهي دمشق ــ وعدة مصانع(٩) ، وكان ملكه خمسا وأربعين سنة وثلاثة أشهر »(١٠) •

ثم ولي ابنه :

عمرو بن جَفْنَة

وبني الأديار ، ودان بالنصرانية ، ثم ملك ابنه :

ثَعْلَبة بن عمرو

وبنى المباني بالبَلْقاء(١١) ، ثم ملك ابنه :

الحارِث بن ثَعْلَبة

---

(٦) تاريخ السني ٩٨ ــ ٩٩ •
(٧) تاريخ السني ٩٩ •
(٨) تاريخ السني ٩٩ •
(٩) المصانع : المباني من القصور والحصون والقرى والآبار وغيرها من الأمكنة العظيمة •
(١٠) تاريخ السني ٩٩ •
(١١) البَلْقاء : هي عند العرب قديماً منطقة تمتد من عمّان الى معان في الأردن • وهي اليوم منطقة تمتدُ من نهر الزرقاء شمالا الى وادى زرقاء معين جنوباً ، ومن أطراف عمّان الى غور الأردن غرباً ، وهي احدى المحافظات الأردنية ، ومركزها مدينة السلط (الصَّلْت) •

ثم ملك ابنه :

جَبَلَة بن الحارث

وبنى القناطر ، ثم ملك ابنه :

الحارث بن جَبَلَة

وأمه مارِيَة ذات القُرطين بنت عمرو بن جَفْنة(١٢) . [٥٩و]
وكان مسكنه بمُعان(١٣) ، ثم ملك ابنه :

المنذر بن الحارث

ثم ملك أخوه :

النعمان بن الحارث

ثم ملك أخوه :

جَبَلَة بن الحارث

ثم ملك أخوه :

الأيْهَم بن الحارث

وبنى أدياراً ، ثم ملك أخوه :

عمرو بن الحارث

(١٢) قال ابن الكلبي : هي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن
~~(١٣) مُعان : ضبطت في المخطوط بضم الميم ، وهو ضبط المحدثين كما~~
معاوية الكندية (فصل المقال ٢٦٧ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٣٢٦)

(١٣) مُعان : ضبطت في المخطوط بضم الميم ، وهو ضبط المحدِّثين كما يذكر ياقوت ، وهي بفتحها .

ومعان مدينة في جنوب الاردن على نحو ستين ميلا من البحر الميِّت في الجنوب الشرقي منه .

وبنى مباني ، ثم :

جَفْنَة بن المُنذر الأكبر بن الحارث

ابن مارِيَة ، وهو محرِّق ، سموه بذلك لأنه حرَّق الحيرة ، فعرف ولده بآل محرِّق • وكان جوَّالا في الآفاق • وملكه ثلاثون سنة • وملك بعده :

النعمان الأصغر

ابن المنذر الأكبر بن الحارث بن مارِيَة • ثم :

النعمان بن عمرو بن المُنْذر

الذي بنى قصر السُوَيْداء(١٤) ، وقصر حارِب عند صَيْدَاء(١٥) • قال : وأبوه عمرو لم يكن ملكاً ، وإنما كان يغزو بالجيوش ، وفيه يقول النابغة الذبياني(١٦) :

لعمرو علينا(١٧) نِعْمَةٌ بعد نِعْمَة
لوالدِهِ ليستْ بذاتِ عَقاربِ

وذكر أباه فقال ✱ وقبر(١٨) بصيداءَ الذي عند حارِبِ(١٩) ✱ ثم ملك ابنه :

---

(١٤) السُوَيداء : مدينة في حَوْران جنوب سورية ، وهي اليوم مركز محافظة •

(١٥) صَيْداء : هي صيدون الفينيقية ، ولها شهرة في التاريخ الاسلامي تقع على شاطىء البحر المتوسط (الروم قديما) على بعد اثنين وعشرين ميلا شمال صور في لبنان •

(١٦) من قصيدته المشهورة التي مطلعها :
كِليني لهمٍّ يا أميمة ناصبِ وليل اقاسيه بطيء الكوكبِ
الديوان ٤١ •

(١٧) في تاريخ السني والديوان : عليَّ لعمرو •

(١٨) في تاريخ السني : وقصر •

(١٩) صدره ✱ لئنْ كانَ للقبرين : قبر بجلِّق ✱ •

جَبَلَة بن النُّعمان

وكان منزله بصِفّين(٢٠) ، وهو صاحب عين أباغ ،وكانت له الوقعة المشهورة على المنذر بن ماء السَّماء ملك الحيرة ، حتى ظهرت النجوم بالنهار من شدة العَجاج ، وقتل المنذر في ظهر اليوم • ويعرف أيضا هذا اليوم بيوم حليمة ، وهي بنت جَبَلة الملك ، وفيه قيل : « ما يوم حليمة بِسرٍّ(٢١) •

ثم ملك :

النعمان بن الأيْهم بن الحارث بن مارِيَة

[٥٩ظ]

ثم ملك :

الحارث بن الأيْهَم

ثم ملك ابنه :

النعمان بن الحارث

ثم ملك ابنه :

المنذر بن النعمان

ثم ملك أخوه :

عمرو بن النعمان

ثم ملك أخوه :

حُجْر بن النعمان

---

(٢٠) صِفِّين : موضع بقرب الرَّقَّة على شاطىء الفرات ، وقعت فيه الوقعة المشهورة بين عليٍّ ومعاوية •

(٢١) أصحاب الأمثال مُصْفقون على أن صاحب يوم حليمة هو الحارث ابن جَبَلة الذي يكنى أبا جبلة • انظر المثل في الضبي ٧٩ ، وفصل المقال ١١٣ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٢٣ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٧٣، والمستقصى ٢ : ٣٤٠ •

ثم ملك ابنه :

جَبَلَة بن الحارث

وهو ابن أبي شَمِر · ثم ملك أخوه :

أبو كَرِب النعمان بن الحارث

ولقبه قطام ، وبكاه النابغة الذبياني بقوله(٢٢) :

بكى حارِثُ الجَوْلانِ(٢٣) من فَقدِ ربِّهِ
وحَوْرانُ(٢٤) منه خاشِعٌ متضـائلُ

وحارِث : قصر كان له بالجَوْلان ، وحَوْران بَلد في جهات دمشق(٢٥) ثم ملك :

الأيْهَم بن جَبَلة بن الحارث

وهو صاحب تَدْمُر المدينة المشهورة بالشام والموقِع الحرب بين جَسْر(٢٦) وعامِلة(٢٧) · ثم ملك أخوه :

المنذر بن جَبَلَة

---

(٢٢) من قصيدته التي مطلعها :
دعاكَ الهوى واستَجْهلتك المنازلُ
وكيفَ تصابي المرء والشَّيبُ شامَلُ
الديوان ١١٥ ·

(٢٣) الجَوْلان : هو الجبل الذي يعلو بحيرة طبريا ويمتد الى منابع نهر الأردن في الجنوب الغربي من سورية ·

(٢٤) حَوْران : هو السهل بين جبل العرب والجَوْلان جنوب سورية·

(٢٥) من : «وحارث» ليست في تاريخ السني ·

(٢٦) جَسْر : قبيلة جَسْر بن عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار ·

(٢٧) عاملة : قبيلة تنتسب الى عاملة ، واسمه الحارث بن عديٍّ بن الحارث بن مرَّة بن أدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان (عجالة المبتدي ٨٨) ·

وفي تاريخ السني : « والموقع بين القبرين : جسر وعاملة » ·وفي « القبرين » تصحيف أخلَّ بالعبارة اذ هي « القبيلتين » ·

ثم ملك أخوه :

إسرافيل * بن جَبَلَة

ثم ملك أخوه :

عمرو بن جَبَلة

ثم ملك ابن أخيه :

جَبَلة بن الحارث

ثم ملك :

جَبَلة بن الأيْهَم

ابن جَبَلة بن الحارث بن مارِيَة . قال : وهو آخر ملوك غسان بالشام ، أسلم ثم تنصّر »(٢٨) .

وهو باني مدينة جَبَلة(٢٩) على ساحل الشام .

وذكر البيهقي أن طوله كان اثني عشر شبراً . وحكايته طويلة استوفاها ابن عبد ربه في العقد(٣٠) ، واختصارها أنه لما أسلم ووفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، طاف بالبيت ، فوطىء فَزاريٌ على إزاره ، فلطمه جَبَلة فهشم أنفه ، فاستعدى عليه عمر ، فقال : إما أن تُرضيه وإلا أقَدْته(٣١) . [٦٠و]

---

* في تاريخ السني : شراحيل ؛ وهو الصحيح .

(٢٨) الى هذا الموضع اقتبس ابن سعيد من تاريخ السني ٩٨ ـ ١٠٤ .

(٢٩) جَبَلة : مدينة قائمة على ساحل البحر المتوسط جنوب اللاذقية في سورية . وقد أورد ياقوت طرفاً من تاريخها ، وذكر رهطاً من أعلامها .

(٣٠) في العقد ١ : ١٨٧ ـ ١٩١ . وانظر الأغاني ١٥ : ١٢٥ ـ ٢٩٠ .

(٣١) أقاده : جعله ينتقم بمثل ما فُعل به .

فرغب منه أن يُمهله إلى غد ذلك اليوم ، فلما كان الليل فرَّ بأصحابه إلى القسطنطينية وتنصَّر • وقال بعد ذلك[٣٢] :

تنصَّرَت الأشْرافُ مِن أجْلِ[٣٣] لَطْمة
وما كانَ فيها لو صَبَرْتُ لها ضَرَرْ
تكنَّفَني فيها لَجاجٌ ونَخْوَةٌ
وبعْتُ لها العَيْنَ الصحيحة بالعَوَرْ
فيا ليتَ أمّي لم تَلِدْني وليتَني
رَجَعْتُ إلى الأمْرِ[٣٤] الذي قاله عُمَرْ
ويا لَيْتَني أرعى المخاض[٣٥] بقفرَة
وكنتُ أسيراً في ربيعة أو مُضَرْ

ولما جاء رسول عمر رضي الله عنه إلى هِرَقل بالقسطنطينية اجتمع بجَبَلة ــ وهو في رفاهية عظيمة كما يكون الملوك ، والجواري تغنّيه بشعر حسَّان بن ثابت ، وكان مدَّاحا له في الجاهلية ــ فدعاه ذلك الرسول إلى الاسلام ، فقال : إن كنت تضمن لي زواج بنت عمر ، والأمر من بعده ، رجعت إلى الاسلام • فضمن له التزويج ولم يضمن له الأمر ثم سأله عن عن حسَّان الشاعر ، فأمر له بكُسْوة وجمال موقَرة[٣٦] بُرَّاً ، وقال : إن وجدته حيَّاً فادفع إليه الهدية، وإن وجدته ميتاً فادفع إلى أهله ، وانحر الجمال على قبره •

(٣٢) العقد الفريد ١ : ١٩٠ ، والأغاني ١٥ : ١٢٩ •
(٣٣) في الأغاني : عار •
(٣٤) في الأغاني : القول •
(٣٥) المخَاض : النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر •
(٣٦) المُوقَرة : المحمَّلة •

فلما أخبر عمر بذلك ، قال له: هلاّ ضمنت له الأمر، فاذا أفاء الله به إلى الاسلام قضى عليه بحكمه ٠

وبعث عمر رضي الله عنه إلى حسان ، فأقبل وقد كُفَّ بصره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني لأجد ريح آل جَفْنة عندك ٠ قال : نعم ، هذا رجل أقبلَ من عند جَبَلة ٠ قال : هات ما بعث معك ، فقال له : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه كريمٌ من عُصْبة كرام ، مَدحتهُ في الجاهلية فحلف ألا يلقى أحداً يعرفني إلا أهدى إليّ شيئاً ٠ فدفع إليه تلك الهدية ، وأخبره بما حَدّ له(٣٧) في الجمال ، فقال : وَدِدْتُ أنك وجدتني ميتا ، فنحرتها على قبري ! [٦٠ظ]

ثم عاد الرسول ، فأمره عمر أن يضمن له الأمر من بعده، فعندما دخل القُسطنطينية وجد الناس منصرفين من جنازته٠

ومن عَقبه البرجلوني أحد ملوك النصارى بالأندلس ٠

قال صاحب تواريخ الأمم : « جميع ملوك بني جَفْنة من غسان اثنان وثلاثون ملكا ، وملكهم ستمائة سنة وسنة(٣٨) »(٣٩) ٠

ومن الكمائم : هؤلاء الملوك كانوا لا يستقرون في مدينة يتوارثون فيها الملك مثل بني نَصْر بالحيرة ٠ نزلوا في أول أمرهم بجلّق(٤٠) ، وأحيوا رسومها بعدما خربت ٠

---

(٣٧) في العقد الفريد : بما أمر به ٠

(٣٨) في تاريخ السني : ستمائة وست عشرة سنة ٠

(٣٩) تاريخ السني ١٠٤ ٠

(٤٠) جِلّق : دمشق ٠

(٤١) الديوان ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ٠

ودُفن جَفْنَة أوّل ملوكهم بالبرَيص ، وهي قرية عند وادي الشَّقراء بظاهر دمشق . ولذلك يقول حسان فيهم(٤٢):

لله دَرُّ عصابَة نادَمْتُهُمْ
يَوْماً بجلِّقَ في الزّمانِ الأوَّلِ

أولادُ جَفْنةَ حول قَبْرِ أبيهمُ
قَبْرِ ابنِ ماريَة الكَريمِ المُفْضِلِ

يَسْقُونَ من وَرَدِ البَريصِ عليهمُ
بَرَدَى يُصَفِّق بالرحيقِ السَّلْسَلِ

وبَرَدى : نهر دِمَشْق .

قال : وبالبَريص كان قصر ملكهم ، ثم استحسنت الروم دمشق ، فأخذتها منهم ، وصارت متنزّها لملوكهم . وأخرجتهم إلى عَمَّان مدينة البَلْقاء ، فتولّوها ، ونزلوا اليَرْموك(٤٢) من حَوْران ، والجَوْلان ، وصَيْداء ، وجَبلة ، وتردّدوا في هذه الأماكن إلى أن جاء الاسلام . وكان آخر ملوكهم جَبَلة ، فانقرضت دولتهم ، وصار كثير من فرسان غسّان إلى بلاد الروم وتنصّروا ، وورث الأرض من العرب غيرهم ، إلى أن استقرّ بها الآن العرب المعروفون بالأمراء من بني طيِّء .

(٤٢) اليرموك : النهر الذي جرت عنده المعركة الفاصلة بين المسلمين والبيزنطيين ، يبلغ طوله نحو خمسين ميلا ويصبُّ جنوب بحيرة طبرية في نهر الأردن . وهو الآن يفصل بين الأردن وسورية .

خُزاعـــة

وأما خُزاعَة فانها قبيلة مشهورة انخزعت(٤٣) عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرّقوا أيدي سَبا من سيل العَرِم ، ونزلت ببطن مَرٍّ على قرب من مكّة ، ثم حصلت لها سِدانة البيت والرياسة ٠

قال الحازميُّ : « خُزاعَة هو كَعْب بن عمرو بن ربيعة، وهو لُحَيُّ بن حارِثَة بن عمرو »(٤٤) مُزيقيا الأزديُّ(٤٥) ٠ وقد تقدّم عمرو مُزَيقيا في التبابعة ٠

قال البيهقي : وقد اختلف في نسب خُزاعة بين المعَدّية واليمانية(٤٦) ، والأكثرون يقولون : إنها يمانية من الفرق التي خرجت من سيل العَرِم ٠

وذكر المؤرخون أنه لما سارت قبائل اليمن في البلاد بعد سيل العَرِم أقام حارثَة بن مُزَيقيا بمكّة ، فولي أمرها ، وغلب على من كان فيها من جُرهُم والمعدّية ، ثم أخذه الرُّعاف فمات ٠ وصار كلُّ من يليها منهم لا يقيم إلا سبعة أيام ويموت بالرُّعاف ٠ فهربوا إلى جهة المدينة ، وتخزّعت خُزاعة ، فأقامت ببطن مَرٍّ من جهة مكة،وسمّيت خُزاعة٠ وقال فيها عمرو بن أنَيْف الغَسّاني(٤٧) :

---

(٤٣) انخزعت : انقطعت ٠

(٤٤) عجالة المبتدي ٥٤ ٠

(٤٥) في العجالة ٥٤ : ابن عامر ماء السماء ٠

(٤٦) انظر : الانباه على قبائل الرواه ٩٢ ـ ٩٣ ٠

(٤٧) مرّ البيت الأول منسوباً الى حسان بن ثابت ٠ وقد نسب هذان البيتان في التيجان ٢٨١ الى عمرو بن أنيف الغساني ؛ وفي ديوان حسان ٢٠٨ومروج الذهب ٢ : ١٨٩ وأخبار مكة ١ : ٩٢ واللسان ـ خزع الى حسان بن ثابت ؛ وفي سيرة ابن هشام١:٩٢ ومعجم البلدان ـ مرّ الى عَوْن بن أيوب الأنصاري الخزرجي ، وقالا : انه قالهما في الاسلام ٠

ولما هَبطْنـــا بَطْنَ مَـــرٍّ تَخزَّعتْ
خُـــزاعةُ مِنَّـا في بُطـوُن كَـراكِرِ
حَمَتْ كُلَّ وادٍ من تِهامـــةَ واعْتَلَتْ
بسُمْرِ القَنا والمُرهَفَاتِ البواتِرِ(٤٨)

وأول من عظُم بمكة من خُزاعة ، ورأس وأخذ مفتـــاح الكعبة واشتهر :

[٦١ظ] **عمرو بن لُحَيٍّ**

ابن حارِثة بـن مُزَيقيـا الأزْديُّ . هـذا هو النسب المشهور عند اليمانية ، ونُسَّاب المعدِّية تجعله منهـا لشرفه وسموِّ ذكره في الجاهلية ، وتقول : إنه عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمعَة بن إلياس بن مُضَر .

وإن الرياسة وولاية البيت لم تزل في بني إسماعيل إلى أن انتهت إلى عمرو المذكور ، فدانت له العرب ، واتخذته ربَّـاً تمتثل كلَّ ما أمرها به في أديانها .

ومنهم من قال : إنه من ولد قَنَص بن مَعَدٍّ ، وإنهـــم عادوا إلى مكة فملكوها . واليمانية تذكر ما تقـدَّم ، وأنـه ورث سلطنة مكة عن آبائه ، وأنه من نسل مُزَيقيا المذكور في التبابعة .

قال البيهقي : ولم يكن لخُزاعة في ولاية البيت نصيب ، إلى أن صار لعمرو بن لُحَيٍّ . وذلـك أن خُزاعة لما ملكوا مكة كان الشرط على أن يخلُّوا مفتـاح البيت في أيدي بني

(٤٨) سمر القنا : الرماح . والمرهفات البواتر : السيوف الحوادُّ القواطع .

إسماعيل ، وعاهدوهم على ذلك · فاستقرّ بنو اسماعيل على سِدانة البيت ، وخُزاعة على ولاية الأمر · وكان بنو إياد قد بقيت منهم بقايا في مكة ، فرغب المضريّون إلى خُزاعة أن يعينوهم على إخراجهم ، فأخرجوهم ، فعمدوا إلى الحجر الأسود ، ودفنوه في الليل في موضع خفيٍّ حسداً لبني مُضَر؛ وبصرت به امرأة من خُزاعة ·

وأصبح الناس من فقده في أمر عظيم ؛ وجاءت المرأة فأعلمت بذلك عمراً ، فجمع بني إسماعيل وخُزاعة ، وقال : يا بني إسماعيل ، إن الله ملّككم البيت وأمر الناس ما شاء ، ثم نزعه عنكم إلى ما يشاء ، والأيام دُوَل ، والأحوال تحول ، وإنما يأبى قضاء الله من فسد حسّه · وقد أصبح المُلْك فينا ، وولاية البيت كانت لكم بشرط عقدناه بيننا · وكان الحجر الأسود أعظم ما بمكة ، وبه كمال الحج ، فكيف ترون [٦٢و] أمركم بعد فقده ؟ فقالوا : ما لنا حياة بعده ، وما بقي لنا مَنْسِك دونه ! قال : فان ردّه أحد عليكم ، أتسندون له ولاية البيت ؟ فقالوا : كيف لنا به وإياد قد حملته معها ! قال : جاوبوني على ما قلت لكم ؛ قالوا : نعم · فأحضر المرأة الخُزاعية ، ودلّتهم على المكان الذي دفنوه فيه ، فأخرجوه ، وردّوه إلى مكانه · وصارت حجابة البيت في يد عمرو وولده من بعده ، ولم يبق لبني إسماعيل لا سَلْطنة ولا سِدانة ·

قال البيهقيّ : وحين استوى لعمرو أمره بالملك والسّدانة ، قام في خاطره أن يغيّر دين بني إسماعيل ، ويخرج من عنده دينا يُتَّبع ؛ وأعانه على ما أراده كثرة المال والكرم وعزّ القوم ·

قال صاحب الروض الأنُف : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد عَرَفْتُ أوَّلَ من سَيَّبَ السَّائبة(٤٩) ونَصبَ النُّصُبَ(٥٠) عمرو بن لُحَيٍّ وَجَدْتُه يؤذي أهل النار بريح قُصْبِهِ(٥١) »(٥٢) .

قال : « وكان عمرو بن لُحَيٍّ حين غلبت خُزاعة على الحرم قد جعلته العرب ربّاً لا يبتدع بدعة إلا اتخذوها شريعة، وربما كان ينحر في الموسم عشرة آلاف بَدَنة(٥٣) ، ويكسو عشرة آلاف ثوب . وكان يَلُتُّ السَّويق(٥٤) على صخرة اللات(٥٥) ، ثم أمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتاً سمَّوه اللات . ويقال : دام أمره وأمر ولده على هذا ثلاثمائة سنة »(٥٦) .

---

(٤٩) السائبة : الناقة التي ولدت عشرة أبطن كلّها اناث ، فكانت لا تركب ولا يشرب لبنها الا ولدها أو الضيف ، ولا تمنع عن ماء أو كلأ حتى تموت . فما نتجت بعد عشرة أبطن من أنثى شُقَّ أذنها ، ثم خُلّي سبيلها مع أمها ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجزّ وبرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف أو ولد ؛ وهي البحيرة بنت السائبة .

(٥٠) النُّصُب (بضم الصاد وتسكينها) وهي الحجارة التي تذبح عليها القرابين للآلهة .

(٥١) القُصْب : الأمعاء .

(٥٢) الروض الأنف ١ : ٣٤٩ – ٣٥٠ . وانظر صحيح مسلم ك ٥١ ح ٥٠ ، ٥١ (ص ٢١٩١) .

(٥٣) البَدَنة : من الابل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدى الى مكة .

(٥٤) السَّويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير .

(٥٥) اللات : ربة وثنية عبدت في بعض أنحاء جزيرة العرب في الجاهلية، وفي بعض أقطار الشرق ، وربما كانت تمثل ربة الشمس . وقد مثلت في الجاهلية بعدة أشكال منها الشكل الذي ذكره ابن الكلبي، وهو الصخرة المربّعة البيضاء ،وكانت في الطائف .(الأصنام ١٦).

(٥٦) الروض الأنف ١ : ٣٥٧ .

« وذكر الأزرقي في أخبار مكّة أنّ عمرو بن لُحَيٍّ فقأ أعين عشرين بعيراً ، وكانوا من بلغت إبله ألفا فقأ عين بعير(٥٧) . وفيهم قيل (٥٨) :

وكان شُكْرُ القَوْمِ عند المِنَنِ

كَيَّ الصَّحيحاتِ وفَقْءِ الأعْيُنِ »(٥٩)

[٦٢ظ] « وكانت التلبية في عهد إبراهيم عليه السلام : اللهم لبَّيْك لا شريك لك(٦٠) ، حتى كان عمرو بن لُحَيٍّ ، فبينما هو يلبِّي إذ تمثَّل له الشيطان في صورة شيخ يُلَبِّي معه ،فقال عمرو : لبَّيك لا شريك لك ؛ فقال الشيخ : إلا شريكاً هو لك ! فأنكر ذلك عمرو ، فقال الشيخ : تملكه وما ملك ؛ فانه لا بأس بهذا ! فقالها عمرو ودانت بها العرب »(٦١) .

قال صاحب الكمائم : وتوالى الملك بمكة وحجابة البيت في ولد عمرو بن لُحَيٍّ ، ثم قويت قريش ، وصار كلُّ رئيس له أمر أهل بيته ، إلا أن مفتاح الكعبة كان في يد :

أبي غُبْشَان الخُزاعيّ

قال الأصفهاني في كتاب أَفْعَل : « وأما قولهم : « أحمقُ من أبي غُبْشان »(٦٢) فانه رجل من خُزاعة . ومن حديثه أن

(٥٧) أخبار مكة ١ : ١٠٠ .

(٥٨) انظر : البيان والتبيين ٣ : ٩٧ ، والبرصان والعرجان ٦٩ ، وبلوغ الأرب ٢ : ٣٠٦ ، وخزانة البغدادي ٢ : ٤٦٢ .

(٥٩) الروض الأنف ١ : ٣٥٧ .

(٦٠) في الروض : لبيك لا شريك لك لبيك .

(٦١) الروض الأنف ١ : ٣٥٧ ـ ٣٥٨ بخلاف يسير . وانظر : أخبار مكة ١ : ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٦٢) بضم المعجمة وفتحها كما في القاموس ـ غبش .

خُزاعة كانت لها سدانة البيت قبل قريش ، وكان أبو غُبشان يلي ذلك ، فاتفق عليه أن اجتمع مع قُصيٍّ بن كِلاب في شَرْب بالطائف ، فخدعه قُصيٌّ عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ، ثم اشترى المفاتيح منه بزقٍّ خمر وأشهد عليه ، ودفع المفاتيح لابنه عبد الدار بن قُصيٍّ ، وطيَّره إلى مكة . فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عَقيرته(٦٣) وقال : معاشر قريش، هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل ، قد ردَّها الله عليكم من غير غَدْر ولا ظُلم . فأفاق أبو غُبشان من سكرته أندم من الكُسَعيِّ(٦٤) ، فقال الناس : « أحمق من أبي غُبشان » و « أندمُ من أبي غُبشان » و « أخسر صفقة من صفقة أبي غُبشان » .

وأكثر الشعراء القول في ذلك ، فقال بعضهم :

باعَتْ خُزاعَةُ بَيْتَ الله إذْ سَكِرَتْ
بزِقٍّ خَمْرٍ فبئسَتْ صَفْقَةُ البادِي

باعَتْ سِدانَتَها بالنَّزْرِ وانصرفَتْ(٦٥)
عن المقَامِ وظِلٌّ البَيْتِ والنادِي

[٦٣و] وقال آخر :

إذا افتخَرتْ(٦٦) خُزاعةُ في قَديم
وجَدْنا فَخَرها شُرْبَ الخُمورِ

(٦٣) العَقيرة : الصوت .

(٦٤) قال العسكري : اسمه محارب بن قيس ، اتخذ قوساً من نَبْعة ، وأتى قُتْرة على موارد الحمر ، فمرَّ به قطيع منها ، فرمى عَيْرا فأمخطه السهم – أي جازه – وأصاب الجبل ، فأورى نارا فظنَّ أنه أخطأ . ومرَّ به قطيع آخر فصنع صنيعه حتى رمى خمس مرات على خمس قُطْعان ، فعمد الى قوسه فكسرها . فلما أصبح رأى الأعيار الخمسة مصرَّعة حوله فندم .
جمهرة الأمثال ٢ : ٣٢٤ .

(٦٥) في الدرَّة الفاخرة : بالخمر وانقرضت .

(٦٦) في الدرَّة الفاخرة : فخرت .

وبَيْعا كَعْبَةَ الرحمنِ حُمْقاً
بزِقٍّ بئسَ مُفْتَخَرُ الفَخُورِ »(٦٧)

ومن كتاب مروج الذهب : « إن قُصَيَّ بن كلاب كان قد تزوَّج في خُزَاعة ، فجعل أبو زوجته ولاية البيت لها،فجعلته لأبي غُبشان الخُزاعي ، فباعه إلى قُصَيٍّ ببعير وزقٍّ خمر »(٦٨) ٠

قال البيهقي : وجمع قُصَيٌّ أشتات قريش ، وظهر على خُزاعة ، وأخرجها من مكة إلى بطن مَرٍّ ، فسكنت هنالك إلى جهات المدينة ، ثم أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد(٦٩) ، وتفرَّقت في البلاد ٠

وشعراؤها في تاريخ الاسلام :

مَطْرود بن سَعْد بن كَعْب الخُزاعيُّ ★

فانه كان من شعراء الجاهلية ، وأنشد له صاحب السيرة النبوية(٧٠) :

---

(٦٧) الدرَّة الفاخرة ١ : ١٣٩ ـ ١٤٠ ٠ وانظر : جمهرة الأمثال ١ : ٣٨٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢١٦ ، والمستقصى ١ : ١٠٠ ، والمنمق ٣٥٠ ، والروض الأنف ٢ : ٣٢ ٠

(٦٨) ٢ : ٥٨ ٠

(٦٩) مرَّ في ترجمة لقمان ٠

★ في السيرة : مطرود بن كعب الخزاعي ٠

(٧٠) رواية السيرة ١ : ١٧٨ ٠

يا أيها الرجل المحوِّل رحله هلاَّ سألتَ عن آل عبد منافِ
هبلتكَ أمُّك لو حللت بدارهم ضَمنوكَ منجُرم ومنإقْرافِ
المنعمين اذا النجومُ تغيَّرتْ والظاعنينَ لرحلةِ الأيلافِ

ونسبت اليه في المنمق ١٢ ، وأمالي القالي ١ : ٢٣٩ ، والسمط ٥٤٧ ، والطبري ٢ : ٢٥١ ، والحماسة البصرية ١:١٥٥ ٠ونسبت الى ابن الزِّبعرى في الروض الأنف ٢ : ٨٤ ٠ وفي الطبري : وقال ابن الكلبي : انما قاله ابن الزِّبعرى ٠ وفي البصرية : ويروى لابن الزِّبعرى ٠ وقد وردت في أمالي المرتضى ٢ : ٢٦٨ غير منسوبة ٠

يا أيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَهُ
هلاّ نَزَلْتَ بآلِ عبدِ منافِ
هَبَلَتْكَ أمُّكَ لو حَلَلْتَ بدارِهِمْ
مَنعوكَ من خِزْيٍ ومن إقْرافِ(٧١)
المُطْعِمونَ إذا النُّجومُ تغوَّرتْ
والظاعِنونَ لرحلةِ الايلافِ(٧٢)

(٧١) هبلته : ثكلته · وهبلته أمه : مدح في صيغة الذم اذ يراد ما أعلمه أو ما أصوب رأيه · والاقراف : سؤال الناس هنا وهناك ·

(٧٢) تغوّرت : غابت · ورحلة الايلاف : رحلة قريش للتجارة الى اليمن والشام ·

بـــارِق

وأما بارِق فذكر النسابون أنهم ينتسبون إلى سعد بـن عَدِيٍّ بن عمرو مُزَيقيا الأزْدِيٍّ ، نزلوا جبلا بجـانب اليمن يقال له بارِق ، فسمّوا به(٧٣) • ومن شعراء الجاهلية منهـم :

مُعَقِّر بن حِمار البارِقيُّ

ذكره صاحب الأغاني ، وأخبر أن اسمه سُفيان ، وأنه لُقِّب بذلك لقـوله ★ كمـا نَهَدَتَ للزَّوْج حسناءُ عاقِرُ ★ (٧٤) •

ومن مشهور هذه القصيدة(٧٥) :

وحلَّتْ سُلَيمى في هِضاب وأيكَة
فليسَ عليها بعدَ ذلكَ قادِرُ
وألقَتْ عَصاها واستقرَّ بها النَّوى
كما قَرَّ عَيْناً بالايابَ المسافِرُ

[٦٣ظ]

قال : « وحضر يوم جَبلَة(٧٦) وهو شيخ كبير أعمى »(٧٧) •

---

(٧٣) انظر : عجالة المبتدي ٢٢ ، ونسب قريش ١٤ ، والروض الأنف ١ : ٣٢٣ • وفي سيرة ابن هشام ١ : ١٠٤ أنهم سمّوا بذلك لأنهم تبعوا البرق •

(٧٤) صدره ★ لها ناهضٌ في الوكْرِ قد مَهَدَتْ له ★ •

(٧٥) مطلعها :

أمِن آلِ شَعْثاءَ الحمولُ البواكرُ
مع الليلِ أم زالتْ قُبَيْلُ الأباعِرُ

الأغاني ١١ : ١٥٠ • وانظر معجم الشعراء ٩ ،والاشتقاق ٤٨١ ، والحماسة البصرية ١ : ٧٦ ، وألقاب الشعراء ٣٢٣ ، والممتع ١٩٣• وينسب الثاني الى المضرَّس بن ربعي (البيان والتبيين ٣ : ٣٨)، والأحمر بن سالم المزني (بهجة المجالس ١ : ٢٢٨) ، وراشد بن عبد الله السُلَمي (العقد الفريد ١ : ١٨٦) •

(٧٦) يوم جبلة من عظام أيام الجاهلية ، وقع بين ذبيان وتميم من جهة وعامر وعبس من جهة أخرى ، وهو يوم كان لعامر وعبس ، وقتل فيه لقيط بن زرارة ، وكان قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة •

(٧٧) الأغاني ١١ : ١٣١ •

دَوْس

وأما دَوْس فهو ابن عُدْثان بن عبد الله بن وَهْزان(٧٨) ابن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نَصْر بن الأزْد، سكنوا إحدى السَّرَوات المُطلَّة على تِهامة ، وكانت لهم دولة بالعراق .

وأصل خبرها ـ على ما ذكر صاحب تواريخ الأمم : « أن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دَوْس سار في جمهور من الأزد، ومالك بن تَيْم الله بن أسد بن وَبْرَه بن تغلب بن حُلْوان ابن إلحاف بن قُضاعة [في جمهور من قُضاعة](٧٩) ، فَتَنَخُوا ـ أي أقاموا ـ بالبحرين ، وتحالفوا على من سواهم ، فقيل لهم : تَنُوخ ، وكان ذلك في مدة ملوك الطوائف . فسارت الأزْد إلى العراق مع مالك بن فَهْم الدَّوْسي ؛ وسارت قُضاعة إلى الشام ، فصار الملك بالشام في سَليح القُضاعيين إلى أن غلب عليهم الغسانيّون . وتملّك على تَنُوخ بالعراق مالك بن فَهْم ، وحلّ بالأنْبار »(٨٠) .

وقال مسْكَوَيْه : أما تَنُوخ فهم قبائل كانوا يسكنون بالمظالّ وبيوت الشَّعر والوبَر في غربي الفرات ما بين الحيرة والأنبار ، وأبوا الاقامة في مملكة أرْدَشير بن بابك ملك الفرس ، فخرجوا إلى الشام . وأول ملوك الدَّوْسيين بالعراق :

---

(٧٨) في عجالة المبتدي ٥٨ : زَهْران .

(٧٩) الزيادة من تاريخ السني ٨٣ .

(٨٠) تاريخ السني ٨٣ بخلاف غير يسير .

مالك بن فَهْم

ابن غَنْم بن دَوْس . ذكر صاحب تواريخ الأمم : أنه ملك بالأنبار وريف العراق في مدة ملوك الطوائف ، وكان قد أغري بأن يعلّم ولده سُلَيْمة الرمي إلى أن برع في الرماية ، فاتفق أن رمى سليمة بالليل ، فوقع السَّهم في أبيه مالك وهو لا يدري ، فلما علم مالك أن ابنه رماه قال : [٦٤و]

جَزاني لا جَزاهُ اللهُ خَيْراً
سُلَيْمةُ إنه شرّاً جزاني
أعلّمهُ الرِمايةَ كلّ يَوم
فلما اشتدّ ساعِدُهُ رَماني

ومات في أثر ذلك ، وهرب سُلَيْمة إلى عُمان ، فعقبه بها(٨١) .

وأخذ الملك بعد مالك جَذِيمة الأبْرش ، فبعضهم يقول : جذيمة بن مالك هذا ، وبعضهم يقول : إنه من وَبارِ(٨٢) من العرب البائدة ، وقد تقدّم ذكره فيها .

وقد قيل : إن الذي ورث مُلك مالك بن فَهْم بالعراق ابنه :

---

(٨١) تاريخ السني ٨٤.وانظر فصل المقال٣٣٢ ـ ٣٣٣ . وينسب الثاني الى معن بن أوس المزني في البيان والتبيين ٣ : ٢٢٢ .

(٨٢) وبار : قال السهيلي في الروض الأنف ١ : ١٠٥ ـ ١٠٦ : وهم أمة هلكت في الرمل ، هالت الرياح الرمل على فجاجهم ومناهلهم فهلكوا . والنسب اليه أباريّ على غير قياس .

جَهْضَم بن مالك

قالوا : وإليه تنسب الجَهاضِمة رهط أبي حمزة الخارجيّ المختار(٨٣) ·

قال الحازمي : « والجَهاضِم أثنتا عشرة فخذاً »(٨٤) منها الفَراهيد رهط الخليل بن أحمد ، وثُمالَة رهط المبرّد ·

وقيل : إنهم ينتسبون إلى جَهْضَم بن جَذِيمة الأبرش؛ وقيل : لم يُعْقب جَذِيمة ، ولذلك ورث ملكه بالعراق ابن اخته عمرو بن عَديّ بن نصر اللَّخْميّ ·

* * *

العَيتك وغافِق

وأما العَيتك وغافِق من الأزْد فأعلامهم مذكورة في تاريخ الاسلام شرقاً وغرباً ·

---

(٨٣) أبو حمزة الخارجيّ : المختار بن عَوْف الأزديّ،من أهل البصرة، وكان على مذهب الاباضية من الشُراة ، تولّى مكة ، وخطب فيها خطبة مشهورة وصف فيها أصحابه ، وقتل وصلب في حلب ·

(٨٤) عجالة المبتدي ٤٣ · وعبارة الحازمي : «وهي اثنا عشر فَخْذا» ؛ فالفَخذ مؤنثة اذا دلّت على العُضو المعروف في الجسد ، ويجعلها بعضهم مذكّرة اذا دلّت على جزء من العشيرة ·

بنو نَصْر بن الأزْد

ومن بني نَصْر بن الأزْد :

بنو الجُلَنْدا

الذين توارثوا ملك عُمان إلى وقت النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر البيهقي أن الجُلَنْدا(٨٥) لقب كلّ ملك منهم ، ومنهم الجُلَنْدا الذي كان ((يأ خُذُ كلّ سَفينة غَصْباً))(٨٦) .

وكان مُلك عُمان في أول الاسلام إلى حَبْقَر(٨٧) وعبد(٨٨) ابني الجُلَنْدا ، وأسلما مع أهل عُمان على يَدَي عمرو بن العاص ؛ ثم ارتدّت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، فارتدّت الأزد بعُمان وعليها حينئذ لَقيط بن مالك(٨٩) الأزْديّ ذو التاج،ووجّه إليه أبو بكر جيشا قتله ، وردّهم إلى الاسلام . [٦٤ظ]

---

(٨٥) في اللسان ــ جلند : أن جُلَنْداء اسم ملك عُمان يمد ويقصر .

(٨٦) قال تعالى ((أما السّفينةُ فكانتْ لمساكين يعملونَ في البحرِ فأردتُ أنْ أعيبَها وكان وراءهُمْ ملكٌ يأخُذُ كلّ سفينة غَصْبا)) . الكهف ٧٩ .

(٨٧) في جمهرة ابن حزم ٣٨٤ : جَيْفر .

(٨٨) في جمهرة ابن حزم ٣٨٤ : عباد .

(٨٩) في جمهرة ابن حزم ٣٨٤ : زبيد الأعور بن جَيْفر بن الجُلَنْدى .

تاريخ طيِّىء

وهي الرحى الجليلة التي نزلت حين خرجت من اليمن بعد سيل العَرِم على بني أسد ، فحاربتها إلى أن اصطلحتا على الجوار ، فحلّت طيِّىء بجبلي أجأ وسَلْمى من نجد الحجاز إلى اليوم ، وانتشرت في الأقطار ؛ ولها اليوم دولة العرب بالحجاز والشام •

قالوا : وطيِّىء هو أدَدُ بن زيد بن كَهْلان • قال البيهقي : طيِّىء كثيرة الكرماء والسادة ، وكانت الرياسة في الجاهلية في بني تَيْم الذين يقول فيهم امرؤ القيس بن حُجْر ملك كندة حين استجار بهم(٩٠) :

أقَرَّ حَشا امرِىء القيسِ بن حُجْر
بنو تَيْم مَصابيح الظَّلامِ

وكان ملكهم المعلّى الذي يقول فيه من هذه الأبيات :

فما مَلِكُ العراقِ على المُعَلّى
بمُقتَدِرٍ ولا المَلِكُ الشّآمي(٩١)

وذكر البيهقي : من بلاد طيِّىء المشهورة في طريق الحُجاج : سَميرا(٩٢) وَفيْد(٩٣) ؛ ونحن نذكر أعلامهم المشهورين في الجاهلية على ما بني عليه شرط هذا الكتاب •

(٩٠) الديوان ١٤٠ •

(٩١) في الديوان : ملك الشام •

(٩٢) سميرا وسميراء : منزل بطريق مكة (معجم البلدان ى سميراء) •

(٩٣) فَيْد : بُلَيدة في نصف طريق مكة من الكوفة (معجم البلدان ـ فيد) • وهي اليوم بلدة في الجنوب الشرقي من حائل على نحو مائة وخمسين كيلو مترا منها ، وشرق جبل سلمى على قرب منه •

حاتم بن عبد الله بن سَعْد

ابن الحَشْرَج بن أخْزَم بن امرىء القيس بن عَديّ ابن ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل . وثُعَل من أكبر قبائل طيِّىء ، ينتسبون إلى ثُعَل بن عمرو بن عَديّ بن طيِّىء ، وهم مشهورون بالرماية .

وشهرة حاتم بالجود أجلُّ من أن ينبَّه عليها ، وقد اختصرت ترجمته من الأغاني(٩٤) .

[٦٥و] « كان حاتم من شعراء الجاهلية ، جواداً يشبه جودَه شعرُه ، ويُصدق قوله فِعله . وكان حيثما نزل عُرف منزلُه ، وكان مظفَّراً ، إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقِداح(٩٥) فاز ، وإذا سابق سبق ، وإذا أسر أطلق . وكان أقسم بالله ألا يقتل واحد أمه ؛ وكان إذا أهلَّ رجب ــ والعرب تعظمه في الجاهلية ــ نحر في كلِّ يوم عشراً من الابل ، وأطعم الناس ، واجتمعوا إليه . وكان ممن يقصده من الشعراء : الحطيئة وبِشْر بن أبي خازم »(٩٦) .

« وكان قد تزوَّج ماوِيَّة بنة عَفْزَر ، وكانت تعذُله على إتلاف المال وتلومه » ، فلا يقبل منها . وكان لها ابن عم(٩٧) يقال له : مالك ، فقال لها يوماً : ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد مالا ليتلفنَّه ، ولئن لم يجد ليتكلَّفَنَّ له ، ولئن مات ليتركنَّ ولدك عيالا على قومك !

---

(٩٤) ترجمته فيه ١٧ : ٢٧٨ ــ ٣٠٥ .

(٩٥) القِداح : جمع القِدْح (بكسر القاف) وهو سهم الميسر .

(٩٦) الأغاني ١٧ : ٢٨٠ ــ ٢٨١ . وانظر ذيل الأمالي ١٥٣ .

(٩٧) في الأغاني وذيل الأمالي : ابن عم لحاتم .

قالت : صدقت ،إنه لكذلك ــ وكان النساء[أو بعضهن](٩٨) يطلّقن الرجال في الجاهلية ، وعلامة الطلاق أن تحوّل بيتها إلى الجهة الأخرى ـ ووعدها أن يتزوجها وله المال الكثير . فأتى حاتم وقد حوّلت باب الخباء ، فقال لولده : يا عَديّ ، أما ترى أمك عدا عليها فلان!ثم هبطا بطن واد ، ونزلا فيه.

وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون ، فاجتمعوا خمسين رجلا ؛ فضاقت بهم ماويّة ذرعاً ، وقالت لجاريتها : اذهبي إلى مالك ، فقولي له : إن أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا،فأرسل إلينا بلحم نَقْريهم ولبن نسقيهم(٩٩) ؛ وقالت لجاريتها : انظري إلى جبينه وفمه ، فان شافهك بالمعروف فاقبلى منه ، وإن هزّ بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه ، فأقبلي ودعيه . ففعل ما قدّرته فيه من اللؤم ، وقال : قولي لها هذا الذي أمرتُك أن تطلّقي حاتما فيه ، وما عندي ما يكفي هؤلاء .

[١٩٨]

فرجعت وأخبرت سيّدتها ، فقالت : اذهبي إلى حاتم . فعندما عرفته بمكان الأضياف،قام إلى الابل فأطلق ثنيّتين(١٠٠) من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتيا الخباء ، ثم ضرب عراقيبهما ، فطفقت ماويّة تصيح : هذا الذي طلّقتك من أجله ، تترك أولادك وليس لهم شيء »(١٠١) .

(٩٨) الزيادة من الأغاني .

(٩٩) في الأغاني : « نقرهم ولبن نسقهم » . فكأن الأصفهاني قد جعل الفعلين جوابا للطلب فجزمهما ، ولم يجعلهما ابن سعيد جوابا فرفع .

(١٠٠)الثنيّة : الناقة استكملت السنة الخامسة وطعنت السادسة .

(١٠١)الأغاني ١٧ : ٢٩٧ ـ ٢٩٨ . وانظر ذيل أمالي القالي١٥٤ ، والموفقيات ٤٣٠ ـ ٤٣٣ .

وقيل لماوِيَّة : « حدثينا ببعض عجائب حاتم ، فقالت : كان كلُّ أمره عجبا : أصابت الناس سنة(١٠٢) أذهبت الخُفَّ والظِّلف(١٠٣) ، فاني وإياه ليلة وقد أسهرنا الجوع ، فأخذ عَدِيّاً ، [وأخذت](١٠٤) بنتــه سَفَّانة نعلّلهما حتى ناما ، فأقبل عليَّ يحدثني ويعلّلني حتى أنام ، فأمسكت عن كلامه لينام ، فقال : نمت ؟ فلم أجبه ، فسكت . ثم نظر في فتــق الخباء فاذا شيء قد أقبل ، فرفع رأسه فاذا امرأة ، فقــال لها : من هذا ؟ قالت : يا أبا سَفَّانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا ، فقال : أحضري صبيانك ، فوالله لأشبعنَّهم ! قالت : فقمت سريعاً فقلــت : بمــاذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانُك مــنَ الجوع إلا بالتعلّل ! فقــال : والله لأشبعنَّ صبيانك مع صبيانها . ثم قام إلى فرسه فذبحها ، ثم قدح ناراً وأججها ، ثم دفع لها شَفرة ، وقال لها : اشوي وكُلي . ثم قال لي : ايقظي صبيانك ، ثم قال : والله إن هذا للؤم ، تأكلون وأهل الصِّرْم(١٠٥) حالهم مثل حالكم ! فجعل يأتي القوم بيتاً بيتاً ، فيقول : انهضوا عليكم بالنار . قال : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتقنَّع بكسائه وجلس ناحية ، فما أصبحوا وعلى الأرض منها قليل أو كثير إلا عظم أو حافر ، [٦٩و] وإنه لأشدُّ جوعاً منهم وما ذاقه »(١٠٦) .

---

(١٠٢) السنة : عام الجدب .

(١٠٣) الخفُّ والظلف : كناية عن الابل والمعز والضأن والبقر .

(١٠٤) في المخطوط : وأخذ .

(١٠٥) الصِّرم (بكسر الصاد) : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس ، وجمعها أصْرام وأصاريم وصُرْمان .

(١٠٦) الأغاني ١٧ : ٣٠٢ – ٣٠٣ . وانظر الخبر في الشعر والشعراء ١٢٥ – ١٢٦ ، وثمار القلوب ٧٦ .

ومن مشهور شعره قوله(١٠٧) :

أماويّ إن المـــالَ غـــاد ورائـــحٌ
ويبقى من المـالِ الأحـاديثُ والذِّكْـرُ

وقد عَلِمَ الأقـــوامُ لـو أنّ حـــاتماً
يـريدُ ثـــراءَ المـــالِ كانَ له وَفْرُ

أماويّ إن يُصْبحْ صَدايَ(١٠٨) بقَفْرة
من الأرضِ لا مالٌ لـــديّ ولا خَمـــرُ

تـرَيْ أنّ ما أبقَيْتُ لمْأكُ ربـــّه(١٠٩)
وأنّ يـدي ممـــا بخِلْـتُ بـه صِفْرُ

قال البيهقي : أعجب ما في جود حاتم أنه أطعم أضيـــافه وهو ميت ؛ ولذلك قال أحد شعراء طيّىء :

ومنّا الذي قد جـادَ حَيّـــاً بنفْسِـهِ
وجادَ على أضيـافِـهِ وَهْـو في القَبْـرِ

وذلك أن قوماً من العرب باتوا على قبره ، وفيهم رجـل يقال له : أبو الخَيْبَريّ ، فجعل يقول : يا حاتم ، أضيافك الليلة جياع !فلما ناموا رأى أبو الخَيبريّ في نومه حاتمـاً

---

(١٠٧)الأغاني ١٧ : ٢٧٦ ، ٢٩٥ ، والديوان ١٧ ، والموفقيـات ٤٢٧ ، والعقد الفريد ١ : ١٤٦ ٠

(١٠٨)الصَّدى : النفس عند الجاهليين اذ تفارق الجسد بعد المـوت ، وتكون على هيئة البوم ٠ فان قتل المرء ظلت بجانب الميت تطـلب السقيا حتى يُثأر له ، فان اقتيد له انطلقت الى مكان غامض عند الجاهليين ، ولكن يغلب أن تعيش في القفار ، والبقاع المهجورة ٠

(١٠٩)في الأغاني والديوان والشعر والشعراء : ما انفقت (وفي الديوان : أهلكت) لم يك ضَرّني ٠

قد قام من قبره بسيفه ونحر ناقته ، فقام مذعوراً ، فوجد الناقة منحورة فأكلوها . فلما أصبحوا جاء عَديُّ بن حاتم بناقة بدلها لأبي الخَيبْريِّ ، وعرَّف أنه رأى أباه في النوم، وأمره بذلك(١١٠) .

وأنشد أبو تمام لحاتم(١١١) :

وما أنا بالسَّاعي بفَضْلِ زِمامِها
لتَشْربَ ماءَ الحوضِ قبلَ الرَّكائبِ

وما أنا بالطَّاوي حَقيبةَ رَحْلِها
لأبْعَثَها خِفّاً وأتركَ صاحبي

إذا كنتَ ربّاً للقَلوصِ(١١٢) فلا تَدَعْ
رَفيقَكَ يمشي خَلْفَها غيرَ راكبِ

وقوله(١١٣) :

وإني لأستَحيي رفيقيَ أن يَرى
مكانَ يدي من جانبِ الزادِ أقرعا

وإنك إنْ أعطيتَ بطنك سُؤْلَه
وفَرْجَكَ نالا مُنتهَى الذمِّ أجْمعا

(١١٠)الأغاني ١٧ : ٢٨٧ – ٢٨٨ ، والشعر والشعراء ١٢٩ ،والموفقيات ٤٠٩ ، وذيل الأمالي ١٥٥ .

(١١١) الحماسة ١١٦٦ (المرزوقي) .

والأبيات من قصيدته التي أولها :

وَمَرْقَبَةٍ دونَ السَّماء علوتُها
أقلِّبُ طَرْفي في فَضاء سباسبِ

الديوان ٣٨ ، والموفقيات ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ، والتذكرة السعدية ٢٨١ .

(١١٢) القَلوص : الفتيَّة المجتمعة الخلق من النوق .

(١١٣) حماسة أبى تمام ١٧١٢ – (المرزوقى) ، والديوان ١٠٠ ، وأمالى القالى ٢ : ٣٢٠ ، وشعراء النصرانية ١٢٥ .

وقوله(١١٤) :

[٦٠ظ] متـى مايَجيء يومـاً إلى المـالِ وارثـي
يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غيرِ مَلأى ولا صِفْرِ (١١٥)

يجـدْ فَرَسَاً مـلءِ(١١٦) العِنانِ وصارِماً
حُساماً إذا مـا هُزَّ لـم يَرْضَ بالهَبْرِ(١١٧)

وأسْمـرَ خَطِّيّـاً كـأن كُعُوبَـهُ
نَوى القَسْبِ قد ألْقَى(١١٨) ذِراعاً على عَشْرِ (١١٩)

وقوله(١٢٠) :

أضاحِكُ ضَيْفي قَبْلَ إنزالِ رَحْلِهِ
ويُخْصِبُ عِنْدي والمَحَلُّ جدَيبُ

---

(١١٤) حماسة أبي تمام ١٧٨٦ (المرزوقي) ، والديوان ٦٥ ــ ٦٦ ، وشعراء النصرانية ١٣٢ ٠
والأبيات من قصيدته التي مطلعها :
بكيتَ وما يُبْكيكَ من طَلَلٍ قَفَرِ
بسقفٍ الى وادي عمورانَ فالغَمْرِ

(١١٥) رواية الديوان :
متى يأتِ يوماً وارثي يبتغي الغنى
يجدْ جُمع كفٍ غير ملء ولا صِفرِ

(١١٦) في الحماسة والديوان : مثل ٠

(١١٧) الهَبْر : القطع ٠

(١١٨) في الحماسة (المرزوقي) : أربى ، وفي التبريزي والديوان : أرمى ٠

(١١٩) الأسمر : الرمح ٠ والخطِّيُّ : المنسوب الى الخطّ ، وهي السِّيف الممتدُّ من البحرين الى عُمان ٠ والكعوب : جمع الكَعْب ، وهو عقدة القناة ٠ والقسْب : نوى التمر اليابس ٠ وهذا تشبيه يتكرَّر في الشعر الجاهلي ٠

(١٢٠) ينسب هذان البيتان الى حاتم في العقد الفريد ١ : ١١٨ ، وينسبان الى أبي يعقوب الخريمي من شعراء الدولة العباسية في الشعر والشعراء ٥٤٤ ، وعيون الاخبار ٣ : ٢٩٣ ، والوحشيات (الحماسة الصغرى) ٢٧٣ ، والحماسة البصرية ٢ : ٢٣٨ ، ومختار شعر بشار ١٩٣ ٠ وقد وردا غير منسوبين في البيان والتبيين ١ : ٢٨ ، وأمالي المرتضى ١ : ٤٧٥ ، ومحاضرات الأدباء ٦٥٤ ، والمستطرف ١ : ١٨٤ ٠

وما الخِصْبُ للأضْيافِ أن يكثُرَ القِرى
ولكنمَّا وَجْهُ الكريم خصيبُ

أبوه **عبدالله بن سَعْد**

من واجب الأدب أنه كان فارساً كريما سيداً في قومه شاعراً ٠ وله تنسب الأبيات التي أنشدها أبو تمام في حماسته لعنترة الطائيّ(١٢١) :

أطِلْ حَمْلَ الشَّناءةِ لي وَدَعْني
وَعِشْ ما شئتَ فانظُرْ من تَضيرُ(١٢٢)

فما بيدَيْكَ نَفْعٌ(١٢٣) أرْتجيه
وغيرُ صُدُودِكَ الخَطْبُ الكبيرُ

إذا أبصرتَني أعرضْتَ عنِّي
كأنَّ الشمسَ مِن قِبَلي تدورُ

وكيفَ تعيبُ مَنْ تُمسي فقيراً
إليهِ حينَ تَحْزُبُكَ الأمورُ

ألم ترَ أن شِعري سارَ عنِّي
وشِعْرَك حَوْلَ بيتكَ يستديرُ(١٢٤)

---

(١٢١) ــ ٢٢ ــ ٢٢١ (المرزوقى) ٠
وتنسب الأبيات الى عنترة بن الأخرس الشاعر الاسلامي ــ كما في الحماسة البصرية ــ في حماسة أبي تمام ، والمؤتلف ١٥٢ ، والحماسة البصرية ١ : ٨٧ ، والى عبد الله بن الحشرج في الأغاني ١٢ : ٢٢ ، وهو شاعر اسلامي في عصر الدولة الأموية ، وهو من عامر بن صعصعة وكان سيداً من سادات قيس وأميرا من أمرائها ٠ وانظر بهجة المجالس ١ : ٧٥٩ ٠
وفي الحماسة البصرية : وتروى لبهدل بن أم قرفة الطائي ٠

(١٢٢) الشناءة : البغضاء ٠

(١٢٣) في الحماسة والأغانى والمؤلف : خير ٠

(١٢٤) في الحماسة والمؤتلف : ما يسير ٠

أمه عِنَبة* أم حاتِم

من واجب الأدب : كانت نهاية في الجود ، وأسْرفت حتى لم تُبْق شيئاً ، فقال قومها : لو سلبناها مالها فقاست الفقر لرجعت ! فلما فعلوا ذلك ثم ردّوا إليها مالها ـ وقد ظنّوا أنها تصير أبخل خلق الله لما كابدته من الحاجة ـ أنهبته ، وأفرطت في الاحسان به ، وقالت(١٢٥) :

لَعَمري لقدْماً عَضَّني الجوعُ عَضَّة(١٢٦) فآليتُ ألا أمْنَعَ الدَّهْرَ جائعا

فَقولا لهذا اللائمي اليومَ أعْفِني وإن أنتَ لم تَسْطِع(١٢٧) فعُضَّ الأصابعا

[٦٧و] وهل ما تَرَوْنَ اليومَ إلا طَبيعة(١٢٨) وكيفَ بتَرْكي يا ابن أمٍّ الطبائعا !

أوْس بن حارِثة بن لأم

من بني ثَعْلَبة بن جُدْعان بن طيِّىء ، وكان يضارع حاتماً في الكرم والرياسة . ومن العقد أنه « كان سيد طيِّىء »(١٢٩) . وهو ابن سُعْدى الذي عناه جرير بقوله لعمر بن عبد العزيز(١٣٠) :

---

* في الأغاني : غنيّة بنت عفيف .

(١٢٥) الأغاني ١٧ : ٢٨٠ ، والموفقيات ٤٢٨ ، والشعر والشعراء ، ١٢٤، وذيل الأمالي ٢٣ .

(١٢٦) في المخطوط : عظنى الجوع عظة .

(١٢٧) في الأغانى والموفقيات والشعر والشعراء : تغفل .

(١٢٨) في الأغاني : وما ان ترون الآن الا طبائعا .
وفي الموفقيات : ولا ما ترون اليوم الا طبيعة .

(١٢٩) ٢ : ٢٦١ .

(١٣٠) الديوان ١٣٥ ، والكامل ١ : ١٩٨ .

وما كَعْبُ بنُ مامَةَ(١٣١) وابنُ سُعْدَى
بأجـــودَ منكَ يــــا عُمـــرُ الجـــوادا

ومن واجب الأدب : كان سيد قومه ، ونشر الله عقبه ، فمنهم بنو لأم الذين هم الآن مشهورون في بلاد طيِّىء ، وإن كان فيهم من أولاد حارثة بن لأم من خرج عن عقبة ، فانهم قليل والأغلب ولده ·

وكان بينه وبين حاتم على الاشتراك في الرياسة والمنافسة ألطف ما يكون بين اثنين ، فتحدَّث في ذلك جلساء النعمان بن المنذر ، وأظهروا التعجب منـــه · فقـــال النعمان : والله لأفسدنَّ بينهما ! قالوا : لا تقدر على ذلك ؛ قال : قلما جرت الرجال في شيء إلا بلغته ·

فدخل عليه أوس ، فقال : يا أوس ، ما الذي يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يزعم أنه أفضل منك وأشرف· قال : صدق أبيت اللعن ، لو كنت أنا وأهلي وولدي لأنْهبَنا حاتم(١٣٢) في مجلس واحد ! ثم خرج وهو يقول :

يقــولُ ليَ النّعمانُ لا مــن نصيحــة
أرى حاتمــاً في فِعْلــه(١٣٣) متطــاوِلا

لــه فَوْقَنا بــاعٌ كمــا قــال حاتــمٌ
ومــا النُّصْحَ فيما بيننــا كان حاوَلا

ثم دخل حاتم على النعمان ، فقال له مثل ذلك ، فقال : صَدَقَ ، وأين أقع منه ، وله عشرة ذكور [أخسّهم](١٣٤) أفضل مني ؟ ثم خرج ، وهو يقول :

---

(١٣١) كعب بن مامة الايادي أحد أجواد العرب، وسيمرّ في هذا الكتاب ·
(١٣٢) في عيون الاخبار : وولدى لحاتم أنهبنا ·
(١٣٣) في عيون الاخبار : قوله ·
(١٣٤) في المخطوط : «أحدهم» ، والأقوم من عيون الأخبار ·

[٦٧ظ] يُسائلني النُّعمانُ كي يَستَزِلَّني
وهيهاتَ لي مِن أن أزِلَّ وأخْدعا[١٣٥]

كَفانيَ نَقْصاً أن أضيمَ عَشيرتي
بقولٍ أرَى في غَيْرِه مُتَوَسَّعا

فقال النعمان : ما سمعت بأكرمَ ، منهما »[١٣٦] ٠

وقال النعمان مرّةً لأشراف العرب : تحضرون غداً لألبس أشرفكم حُلَّة ؛ فحضروا ، ولم يحضر أوس ٠ فقيل له في ذلك ، فقال : إن كان الشريف غيري فقبيح حضوري ، وإن كنت أنا وجّه إليّ ٠ فافتقده النعمان فلم يجده ، فأحضره وألبسه الحلّة ٠ فقيل للحطيئة : اهجه ، وضمن له حسّاده على ذلك مُراده ، فقال :

كيف الهجاءُ وما[١٣٧] تنفكُّ صالحةٌ
من آلِ لأم بظَهْرِ الغَيْبِ تأتيني[١٣٨] !

الهُذَيْل بن مَشْجَعَة البَوْلانيّ

من بني بَوْلان من طيِّىء ، وهو من شعراء الحماسة[١٣٩] ٠ ويغلب الظن أنه كان جاهليا ، وذكر ذلك البيهقي وأنشد له :

ألا عائذٌ بالله مِن عَدَمِ الغِنى
ومن رَغْبَةٍ يوماً إلى غيرِ مَرْغَبِ

---

(١٣٥) في عيون الأخبار : أن استضام فاصرعا ٠

(١٣٦) عيون الأخبار ٢ : ٢٣ ـ ٢٤ ، وثمار القلوب ٩١ ٠

(١٣٧) تحتها في المخطوط : ولا ٠

(١٣٨) انظر الخبر وشعر الحطيئة في الديوان ٨٦ ، والكامل ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، وثمار القلوب ٩١ ٠

ولم يتحدث ابن سعيد عن علاقة أوس بن حارثة ببشر بن أبي خازم الأسدي ، ففي ديوان بشر بضع قصائد في مدح أوس وهجائه ٠

(١٣٩) له الحماسية ٧٢٨ (١٦٨٠ المرزوقي) ٠

وله تنسب الأبيات المنسوبة إلى أبي عَروبة المدني التي منها(١٤٠) :

إني وإنْ كانَ ابنُ عَمِّي خاذِلا(١٤١)

لَمُدَافِعٌ(١٤٢) مِن دُونِهِ وورائِهِ

البُرْج بن مُسْهِر الطائيّ

من واجب الأدب : شاعر فارس طويل العمر جاهليّ • كان معاصراً لوالد حاتم الطائي • واتفق له أن شرب الخمر ، فغلبت على عقله ، ففعل ببنته قبيحاً • واشتهر ذلك عنه ، فحرّم الخمر على نفسه ، وخرج عن بلاد قومه ، وجال إلى أن انتهى إلى القُدس ، وتنصَّر ، ولازم بها العبادة •

---

(١٤٠) نسبه اليه أبو تمام في الحماسة ١٦٨٠ (المرزوقى) • وورد في الأغانى ١٦ : ١٥٤ ، والسمط ٢ : ٤١ منسوبا الى أبى عروبة المدنى • وورد في معجم الشعراء ٥٩ منسوبا الى عمرو بن النَّبيت الطائي البحتري • وورد في حماسة البحتري ٢٩٠ منسوبا الى سماك بن خالد الطائى • وورد في ذيل الأمالى ٨٤ منسوبا الى رجل من بنى العَنْبر •

وسوف يورده ابن سعيد في تاريخ تميم ، وينسبه الى طريف ابن تميم العنبرى •

(١٤١) في الحماسة : غالبا ، وفي ذيل الأمالي ، كاشحاً ، وفي معجم الشعراء وحماسة البحترى : عاتبا •

(١٤٢) في الحماسة : لمقاذف من خلفه ، وفي معجم الشعراء وحماسة البحترى : لمقاذف من دونه ، وفي الأغانى : لمراجم من خلفه ، وفي ذيل الأمالى : لمزابن من دونه •

والمراجم والمقاذف والمزابن والمدافع بمعنى واحد •

وأنشد له أبو تمام في حماسته(١٤٣) :

[٦٨و] فنعْـمَ الحــيُّ كَلْبٌ غيرَ أنّـا
لقينــا(١٤٤) في جِوارِهِم هَـناتِ(١٤٥)
ونِعْمَ القومُ(١٤٦) كَلْبٌ غيرَ أنّا
رُزِينا(١٤٧) مـن بَنينَ ومـن بناتِ
فانّ الغَدْرَ قـد أمْسَى وأضحى
مُقيماً بـين خَبْتَ إلى المَساتِ(١٤٨)
تَرَكْنا قَوْمَنـا مـن حَرْبِ عـام
ألا يـا قَـوْمِ للأمْـرِ الشَّتـاتِ
وأخْرَجْنا الأيامَى(١٤٩) مـن حُصون
بهـا دارُ الاقامَـةِ والثَّبـاتِ
فـان نَرْجِعْ إلى الجَبلَيْنِ يَوْماً
نُصالِـحْ قَوْمَنـا حتـى المماتِ

ومن الكمائم : هو الذي سمع أخته تبول ، فقال : إني لأسمع شَخَّة لا بدَّ لها من زَخَّة ـ وكان سكران ـ فوثب عليها ، فنالها . فلما أفاق أخبر بذلك ، ففرَّ إلى الشام وتنصَّر ، ثم جعل يأسف على الذي كان منه ، فشرب الخمر صِرْفا حتى ذهبت بروحه(١٥٠) .

(١٤٢) ٣٥٩ ـ ٣٦٣ (المرزوقي) .
(١٤٤) في الحماسة : رأينا .
(١٤٥) الهنات : جمع الهَنَة ، وهي الشرُّ والفساد .
(١٤٦) في الحماسة : الحيُّ .
(١٤٧) رزينا : أصبنا .
(١٤٨) خَبت ، والمَسات (بفتح الميم في المخطوط والحماسة وضمُّها في معجم البلدان) : ماءان كانا لقبيلة كلب .
(١٤٩) الأيامى : جمع أيِّم ، وهي المرأة لا زوج لها .
(١٥٠) انظر : قطب السرور ٤٢٠ .

نَفْر الطائي

من الكمائم : هو جدّ الطرمّاح الشاعر(١٥١) ، ومن شعره(١٥٢) :

ألا قالَتْ بَهيسَةُ(١٥٣) ما لنَفْر
أراهُ غَيَّرَتْ فيهِ الدُّهورُ !
وأنتِ كَذاكِ قد غُيِّرتِ بَعْدي
وكُنْتِ كأنَّكِ الشِّعرى العَبورُ(١٥٤)

سَيَّار بن الفَحْل الطائيُّ

من واجب الأدب أنه من شعراء الجاهلية ، وسألته امرأة عن أبيها وقد آبَ من حرب ، فقال(١٥٥) :

وقائلةٍ يا فارسَ الخَيْلِ دُلَّني
أبي هل تُرَى عنه المنيَّةُ زَلَّتِ ؟

(١٥١) أبو نَفْر الحكم بن حكيم بن الحكم بن نَفْر بن قيس بن جحدر الطائي ، أحد شعراء العصر الأموي على مذهب الخوارج الصفرية ، وتوفى في الكوفة .

(١٥٢) الحماسة ١٢٧١ (المرزوقي) ، واللسان ــ بهس ، والممتع ٣٥٨ .

(١٥٣) بالشين في الحماسة . ويذكر ابن منظور أنه بهيسة ويروى بهيشه . وفي الممتع : أمامة .

(١٥٤) الشعري العبور : نجم متوقّد ، كان يعبد في الجاهلية . وعند العرب شعريان : العبور من مجموعة الجوزاء ، والغميصاء من مجموعة الذراع . ومن أساطير العرب أن الشعريين أختان لسهيل ، وكانتا مع سهيل فوق الشام ، فذهب سهيل فوق اليمن ، فعبرت احدى الشعريين الى اليمن فسمّيت العبور ، وبقيت الأخرى فوق الشام تبكي أخويها حتى غمصت عيناها فسميت الغُمَيْصاء .

(١٥٥) لم أهتد الى تخريج هذه الأبيات . وثمة أبيات على وزنها ورويها في الحماسة ١٦٣ (المرزوقى) والتذكرة السعدية ٨١ لسيَّار ابن قصير الطائى . ولكن الأبيات تتحدث عن مَرْعَش (وهي مدينة ما زالت قائمة في تركية) وعن خيل الأرمني مما يبعد أن تكون الأبيات جاهلية .

فقلتُ لهـا : لا عِـلْمَ لـي غيرَ أنني
رأيـتُ سيُوفَ المَشْرَفيَّـةِ سُلَّتِ

ودارتْ عليهِ الخيلُ دَوْرَيْن بالقَنا
وحـامَتْ عُقـابُ الموتِ ثـم تدلَّتِ

عارِق بن أمامة الطائيّ*

[٦٨ظ] من واجب الأدب : كان من شعراء الجاهلية معاصراً للبُرج ابـن مُسْهِر ، وكـان مولعـاً بهجو النعمان بـن المنذر [وعمرو](١٥٦) بن هند ، وهو القائل(١٥٧) :

فمـن مُبْلِـغٌ عمـروَ بـنَ هند رِسالة
إذا حَمَلَتْها(١٥٨) العيسُ تُنْضَى من البُعْدِ

أيُوعِدُنـي والرَّمْـلُ بيني وبينَـهُ
تَبيَّنْ رُوَيْداً مـا أمامـةُ مـن هِنْـدِ

---

* نسب ابن سعيد عارقاً الى أمه ، والمعروف أنه عارق بن جِرْوة ، وعارق لقب له واسمه قيس ، وكمال نسبه كما ذكر الأصفهانى في الأغانى ٢٢ : ١٨٦ : قيس بن جِرْوة بن سيف بن وائلة الطائيُّ الأجئيُّ نسبة الى أجأ أحد جبلي طيىء .

(١٥٦) في المخطوط : النعمان .

(١٥٧) البيتان الأول والثانى في الحماسة ١٤٦٦ (المرزوقى) . وفيها ١٤٤٧ عن هشام الكلبى أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان عاقد طيئا ألاّ يغزوا ولا يفاخروا . واتفق أن غزا عمرو اليمامة فرجع نافد الزاد ، فمرَّ بطيىء ، فقال زرارة بن عُدس : أبيت اللعن ، أصب من هذا الحي شيئاً . فقال : ويلك ، ان لهم عقدا ! قال : وان كان ، فانك لم تكتب لهم كلهم . فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً . فهجاه عارق ، فحلف عمرو أن يقتله ، فقال هذه الابيات .

(١٥٨) في الحماسة : استحقبتها .

حَصانٌ(١٥٩) وأخرى لانقاءَ لِعَهْدِها
تُلاعِبُ شُبَّانَ الضُّيوف على عَمْدِ

حاجِر بن ثَعْلَبة الطائي*

من شعراء طيِّىء ، ولا أتحقَّق أنه كان في الجاهلية ، وله البيتان المشهوران(١٦٠) :

كأنَّ الفَتى لم يَعْرَ يوماً إذا اكْتَسَى
ولَمْ يَكُ صُعْلوكاً إذا ما تَمَوَّلا
ولم يَكُ في بُؤْسَى(١٦١) إذا باتَ لَيْلَةً
يُناغِي غَزالا ساجِيَ الطَّرْفِ أكْحلا

---

(١٥٩) الحصان : العفيفة .

* كذا في المخطوط . واسمه في حماسة أبي تمام والحماسة البصرية والتذكرة السعدية والمضنون : جابر بن ثعلب الطائي . وفي الكامل ٤٦١ : جابر بن ثعلبة . وفى الآلى ٨٤٢ : جابر ابن حنيٍّ بن الثعلب الطائى ويقال ابن ثعلبة . وقد عارضه الميمنى فذكر ان البكرى ركب من : جابر بن الثعلب الطائى ، وجابر بن حنيٍّ الثعلبى شاعرا واحدا .

(١٦٠) حماسة أبى تمام ٣٠٥ (المرزوقى) ، والكامل ٤٦١ ،واللآلى ٨٤٢ ، والمضنون به على غير أهله ٨٤ ، والتذكرة السعدية ٣٠٣ .

(١٦١) في غير المخطوط مما ذكرت : بؤس .

تاريخ مَذحِج

قال الحاتمي : اسمه مالك بن أدَد بن زيد بن كَهْلان ، وهي قبيلة كبيرة ، ولها بطون كثيرة ٠

كان الملك والرياسة فيها في بني الحارث بن كَعْب ، هكذا ذكر صاحب العقد(١٦٢) ٠ وقد قيل : إنه الحارث بن كَعْب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزْد ٠ فمن يقول إنهم من مَذْحج يقول : كانت بنو مَذْحج قد نزلت نَجرْان، وعليها حاربت قبائل الأزد حين خرجت من سيل العرِم ، ولم تزل الرياسة بها في بني الحارث إلى أن جاء الاسلام وإلى اليوم ٠ ومن يقول إنهم من الأزْد يقول : إن بني الحارث نزلوا حينئذ فيهم ، وغلبوا عليهم بالرياسة ، وصار نسبهم فيهم ٠ وأسلم أهل نَجْران والرياسة فيهم لبني عبد المدان من بني الحارث ، وصاحبها حينئذ يزيد بن عبد المدان ٠

عبد يَغُوث بن صَلاءة بن الحارث [٦٩و]

من الأغاني : « كان من شعراء الجاهلية فارساً سيداً ، وهو قائد بني الحارث بن كَعْب يوم الكُلاب الثاني إلى بني تميم ٠ وهو من بيت مُعْرق في الشعر [منهم اللَّجْلاج الحارثي ، وهو طُفَيل بن يزيد بن عبد يَغُوث بن صلاءة](١٦٣) ، وأخوه مُسْهِر شاعر فارس ، وهو الذي طعن عامر بن الطُّفَيْل »(١٦٤) ؛ ولذلك يقول اللَّجْلاج الحارثي الشامي :

---

(١٦٢) ٢ : ٢٥٩ ٠

(١٦٣) الزيادة من الأغاني ٠

(١٦٤) الأغاني ١٦ : ٢٥٤ ٠

سائلْ بفَيْفِ الرِّيحِ عَنّا عامراً
هل باتَ ذا سَهَرٍ بَطَعْنةِ مُسْهِرِ

قال : « وأسر عبد يَغُوث يوم الكُلاب فتى من بني عبد شَمْس ، وأنطلق به إلى أهله ، وكان أهوج . فقالت له امرأته(١٦٥) ورأت عبد يَغُوث رجلا عظيماً جميلا : من أنت ؟ قال : سيِّد القوم ؛ فضحكت : قبَّحك الله من سيِّد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! »(١٦٦) . فقصده بنو تَيْم في الأكْحل(١٦٧)، وشدُّوا لسانه بنِسْعَة(١٦٨) لئلا يهجوهم . ولما فُصد وجعل الدم يفور ، قالوا له : كيف رأيت ؟ جمعت أهل اليمن ، وجئت إلينا لتَصْطلمنا ، وكيف رأيت الله صنع بك ! فقال(١٦٩) :

ألا لا تَلُوماني كَفَى اللَّومَ ما بيا
فما لَكُما في اللَّومِ خيرٌ(١٧٠) ولا ليا
ألم تَعْلَما أنَّ المَلامةَ نَفْعُها
قليلٌ وما لَوْمي أخي من شِماليا
أيا(١٧١) راكِباً إما عَرَضْتَ فبلِّغَنْ
نَدامايَ من نَجْرانَ ألا تَلاقيا

(١٦٥) في الأغانى : أمه .
(١٦٦) الأغانى ١٦ : ٢٥٨ .
(١٦٧) الأكحل : عرق في وسط الذراع .
(١٦٨) النِّسْعَة : سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره .
(١٦٩) الأغانى ١٦ : ٢٥٩ ، والمفضليات ١٥٥ ـ ١٥٨ ، وذيل الأمالي ١٣٣ ، والممتع ٢٧٧ .
(١٧٠) في الأغانى : نفع .
(١٧١) في الأغانى : فيا .

وعَطِّلْ قَلُوصي في الرِّكابِ فانها
سَتُبْرِدُ أكباداً وتُبكي بواكيا(١٧٢)

وتضحكُ مني شَيْخَةٌ عَبْشميَّةٌ
كأنْ لم تَرَىْ(١٧٣) قبلي أسيراً يمانيا

وقد علِمتْ عِرْسي مُلَيْكَةُ أنني
أنا اللَّيثُ مَعْدُوّاً عليه(١٧٤) وعاديا

أقولُ وقد شَدُّوا لِساني بنِسْعَةٍ
أمعشَرَ تَيْمٍ أطْلِقوا لي لسانيا

فان تقتلوني تَقْتلوني(١٧٥) سَيِّداً
وإن تُطْلِقوني تَسْلُبوني(١٧٦) ماليا

[٦٩ظ] ومن قبائل مَذْحِج المشهورة الكبيرة :

سعد العشيرة

وهو ابن مَذْحِج . قال الحازمي : « إنما قيل له سعد العشيرة لأنه كان يركب في ثلاثمائة من وَلَده وولد ولده ؛

(١٧٢) هذا البيت دخيل على قصيدة عبد يغوث ، فهو من قصيدة مالك بن الريب التميمى المشهورة التى مطلعها :

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة
بجَنْب الغَضا أزجى القلاص النواجيا

انظر القصيدة وفيها البيت في جمهرة القرشى ٢٧٢ ، والاختيارين ٦٢٠ ، وأمالى اليزيدي ٣٩ ، وذيل الأمالى ١٣٦ . وخزانة الأدب ٢ : ٢٠٦ .

(١٧٣) هكذا ضبطت فى المخطوط ، وروِيت : ترى وتَرْأ وترَنْ ، وفيها كلام كثير .

(١٧٤) في المفضليات : عليّ .

(١٧٥) في المفضليات : تقتلوا بى .

(١٧٦) في المفضليات : تحربونى .

فاذا قيل له : من هؤلاء ؟ قال : عشيرتي ! خوف العين عليهم »(١٧٧) .

وحا وَحكَم(١٧٨) ابنا سعد العشيرة ، وبلادهم مشهورة إلى جانب زَبِيد(١٧٩) . ومن قبائل مَذْحِج المشهورة :

خَوْلان

لهم بلاد متّسعة مشهورة في جانب اليمن إلى جانب صَعْدة(١٨٠) ، ولهم ذكر نابه في الشرق والغرب .

ومن قبائل مَذْحِج :

زُبَيْد

قبيل عمرو بن معدي كَرِب ، ولها صيت . وإلى الآن منها جمع كبير قد نزلوا بين مكة والمدينة ، يقال لهم : بنو حَرْب .

---

(١٧٧) عجالة المبتدى ٧٣ .

(١٧٨) في الموفقيات ٤٠٢ : قال عياض بن عديّ – وكان رجلا من حاء وحكم ، وهم حي من اليمن ، ويقال : حاء وحكم حيان من العرب وهم خلف الحكم بن سعد العشيرة ، وكانوا على رأس أرض لهم يقال لها البَوْبَاة ، وكانوا يبغون فيها فاحترقت :

ألم ترَ للبَوْباةِ كيف تنكّرتْ
مَعالمُها من حَيٍّ حاءٍ ومن حكَمْ
وصبّحها يومٌ عصيبٌ فأصبحتْ
كجوْفِ الحمارِ جَدْبَةً ما بها عَلَمْ
خَراباً يَبابايا ليس فيها مُعَرَّسٌ
لمقتبسٍ ناراً اذا نازلٌ أزمْ

(١٧٩) زَبيد (بفتح الزاي وكسر الباء) : مدينة في اليمن في الشمال الغربى من تعز .

(١٨٠) صَعْدة : مدينة في شمال اليمن على حدها اليوم مع السعودية .

ومن قبائل مَذْحِج :

أوْد بن صَعْب بن سعد العشيرة

ومنهم :

الأفْوَه الأوْدِيُّ*

الشاعر الذي له البيت المشهور(١٨١) :

لا يَصْلُحُ القَوْمُ فَوضَى لاسراةَ لهُمْ
ولا سَراةَ إذا جُهّا لُهُمْ سادوا

ومنهم :

عَنْس

قال الحاتميُّ : هو زيد بن مَذْحِج ، وفيهم يقول الشاعر:

لا مَهْلَ حتى تَلْحِقي بِعَنْسِ
أهلِ الرِّياطِ البِيضِ والقَلَنْسِ(١٨٢)

وديارهم باليمن حول صَنْعاء · وهم رهط عَمَّار بن ياسِر صاحب رسول الله صلى الله عليه ·

---

* هو صلاءة بن عمرو بن مالك ، ولقّب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان ·

(١٨١) الديوان (في الطرائف الأدبية) ١٠ ، والاختيارين ٧٧ ، والشعر والشعراء ١١٠ ، وأمالي القالي ٢ : ٢٢٨ ، والحماسة البصرية ٢ : ٦٩ ، والتمثيل والمحاضرة ٥١ ، ونهاية الأرب ٣ : ٦٤ ، وشعراء النصرانية ٧٠ ، واللسان ـ فوض ، وبهجة المجالس ١ : ٣٥٢ ·

(١٨٢) اللسان ـ قلس وريط · والرياط : جمع الرَّيْطة ، وهي الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ، أو هي كل ثوب لين رقيق · والقَلَنْس : جمع القَلَنْسوة ، وهي لباس معروف للرأس ·

ومنهم :

الأسود الكذّاب

الذي ادّعى النبوّة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له نيرَنْجات(١٨٣) وسحر ، فنفق على الجهّال ، ولحق به كثير من رعاع اليمن ، إلى أن قتله بَاذَان نائب الفُرس على اليمن ؛ وكان قد أسلم النائب المذكور ·

هَمْدان

وأما هَمْدان فهم أوْسَلَة بن ربيعة بن حَيَّان(١٨٤) بن مالك بن زيد بن كَهْلان · ولها صيت في الجاهلية وفي صدر [٧٠و] الاسلام · وبلادهم في جهات صَعْدة باليمن مشهورة إلى اليوم · وقد كان منهم ملوك في الاسلام باليمن ·

(١٨٣) النيّرَنْجات : جمع النيّرَنْج ، وهي أُخَذ تشبه السحر ·

(١٨٤) في عجالة المبتدي والعقد الفريد وجمهرة ابن حزم والانباه : خيار ·

تاريخ كِنْدَة

قال الحازمي : « هو ثَوْر بن عُفَيْر بن الحارث بن مُرَّة بن أدَد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان · ولقِّب بذلك لأنه كَنَد أباه نعمته ـ أي كفرها »(١٨٥) ·

وبلادها مشهورة باليمن ، وكان بها مدينة دَمُّون كان يحلُّها ملوك كِنْدة · قال البيهقي : بلاد كِنْدة من جبال اليمن تلي حضرموت والشِّحْر ، وكان لهم بها ملوك ، وقاعدتهم دَمُّون ، وهي مذكورة في شعر امرىء القيس(١٨٦) ·

ومن قبائلها المشهورة : السَّكْسَك ، الذين فيهم السِّحر والكهانة ، يرقون السحابة ، فلا تبرح مكانها تمطر · ومنهم : تَجيب ★ قبيل كبير ·

والملك في معاوية الأكرمين ، قالوا : وهو معاوية بن كِنْدة ، ومنهم ملوك كندة الذين مدحهم الأعشى(١٨٧) ؛ ولهؤلاء الملوك باب مفرد في كتاب تواريخ الأمم للأصفهاني(١٨٨) ·

حُجْر آكل المُرار

قال فيه : « ملك مَعَدّاً منهم حُجر آكل المرار بن عمرو ابن معاوية الكنديُّ حين أقبل تُبَّع سائراً إلى العراق ، فنزل بأرض معدٍّ الحجازية ، وولّى عليهم حُجراً ؛ فبقي حُجر لحسن سيرته مطاعاً في مملكته · وكان زياد بن الهَبُولة

(١٨٥) عجالة المبتدي ١٠٧٧ ·

(١٨٦) ستمر في ترجمة امرىء القيس ·

(١٨٧) في قصيدته التي مطلعها :

أصَرَمْتَ حبلَكَ من لميـ ـسَ اليومَ أم طَال اجتنابُهْ

(١٨٨) **الباب التاسع : في سياقة تواريخ كندة** ·

★ بضم التاء وفتحها ·

السَّليحيُ ، ملك الشام ، قد انتزح أمام بني جفنة ، وداخل أطراف الحجاز ، فنهض له حُجْر وقتله »(١٨٩) ، وأفنى بني سَلِيح وقد أدبرت دولتهم .

وملك بعده ابنه :

عمرو بن حُجْر

وكان الذي رفع من شأنه عمرو بن أسعد تُبَّع اليمن ، وزوَّجه بنت أخيه حسَّان بن أسعد ، فعظم شأنه . [٧٠ظ]

وولي بعده مكانه ابنه :

الحارث المقصور بن عمرو

وكان قُباذ ملك الفرس قد تزندق ، واتَّبع دين مَزْدَك الذي رأى إباحة النساء . فطالب قُباذُ بذلك المنذر بن ماء السماء اللخميَّ ملك الحِيرة ، فأبى وقال : للعرب غَيْرة لا يسوغ معها الاشتراك في النساء ! فعزله وطلبه ، فهرب أمامه ، وأسلم ملكه .

فولى قُباذ الحارث على الحِيْرة والعرب المعدِّية على أن يدخل في هذا الدين ، فأجابه لذلك . وعظم قدر الحارث ، وولَّى بنيه على بكر وتميم وتغلب وأسد وعبس ، ودام ذلك إلى أن ولي مُلك الفرس أنو شِرْوان بن قُباذ ، فردَّ المنذر ابن ماء السماء اللخميَّ إلى ملكه بالحيرة وطلب الزَّنادقة وقتلهم بكل مكان ، فهرب منه الحارث ، وأدرك المنذر ابنا له فقتله .

قال البيهقي : وكان بنو جَفْنة ، ملوك غَسَّان ، يتعصَّبون لملوك كِنْدة ، وبينهم المُهاداة والمراسلة ، ويبغضون

(١٨٩) تاريخ السني ١١٧ .

ملوك الحيرة • فلما عاد ملك الحِيْرة إلى المنذر حسده الحارث الأعرج الجَفْني ، وجمع معه كثيراً من عرب أطراف الشام والحجاز الشمالي ، وقصد بلاد المنذر ، وأراد أن يردّ ملك المَعدّية إلى حُجْر بن الحارث • فخرج له المنذر بن ماء السماء ، وتلاقوا بعين أباغ المشهور يومه في وقائع العرب الذي قيل فيه : « ما يوم حليمة بِسرٍّ »(١٩٠) ، وكانت الهزيمة على المنذر ، وملك الحيرة وقتله الحارثُ الأعرج •

وقيل : « إن يوم عين أباغ بعد يوم حليمة ، والمقتول في عين أباغ هو المنذر بن المنذر ، خرج يطلب بدم أبيه ، فقتله الحارث الأعرج أيضا »(١٩١) •

قال صاحب تواريخ الأمم : « وقد سمعنا [من يذكر](١٩٢) أن قاتله مُرّة بن كلثوم أخو عمرو بن كُلْثوم سيد تَغْلب »(١٩٣) •

[٧١و] وأما ما كان من حديث الحارث الكنديّ فان صاحب تواريخ الأمم ذكر أنه انهزم من المنذر ملك الحيرة إلى جهة كَلْب ، فوقع عليه بنو كَلْب بمُسْحُلان(١٩٤) ، فقتلوه ؛ واختلف أولاده فقُتل عامتهم(١٩٥) •

حُجْر بن الحارث

وكان حُجْر بن الحارث قد ملكه أبوه على بني أسد فتماسك فيهم ، وكان له أيضا ملك غَطَفان ، وكانت له عليهم إتاوة في كلّ سنة •

---

(١٩٠) مرّ هذا المثل • وانظر : فصل المقال ١١٣ ، ٣٨٣ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٣٣ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٧٢ ، والمستقصى ٢ : ٣٤٠

(١٩١) المعارف ٢٨٣ ، وتاريخ السني ٩١ •

(١٩٢) الزيادة من تاريخ السني •

(١٩٣) تاريخ السني ٩١ •

(١٩٤) مُسْحُلان : موضع في ديار كلب آنذاك ، ولم يحدده ياقوت •

(١٩٥) تاريخ السني ١١٧ •

قال صاحب الأغاني : « فعُمِّر بذلك دهراً طويلا • ثم بعث إليهم جابيه ، فمنعوه وضربوا رسله ، وحُجْر يومئـــذ بِتهامة ، فبلغه ذلك ، فسار إليهم بجند من ربيعة وقيس وكِنانة ، فأخذ سَرَواتهم وجعل يقتلهم ، وأباح أموالهم ، وحبس منهم عَبِيد بن الأبرص الشاعر الأسديّ ، فأنشـده شعراً منه(١٩٦) :

أنــتَ الأمــيرُ(١٩٧) عَلَيْهِـــمُ
وهُــمُ العَبيــدُ إلى القيامــهْ
عَيِّـــوا بأمرِهِـــمُ كمـــا
عَيَّــتْ بِبَيْضِتهـا الحمامــهْ(١٩٨)
جَعَلَــت لهــا عُودَيْــنِ مــن
نَشَـم(١٩٩) وآخرَ من ثُمامَـهْ(٢٠٠)»(٢٠١)

يعني أن العاقل الصُلب الرأي اختلط رأيه برأي السفيه، فهلك التـدبير بينهم • فـرقّ عليهـم حُجْر ، وأطلقهم ، وأوفدهم عليه • فلما أشرفوا على قُبَّته هجموا عليه وقتلوه •

(١٩٦) من قصيدته التي مطلعها :
يا عــين فـابكي مـا بني أَسَدٍ فهـم أهلُ النّدامه
الديوان ١٢٦ •

(١٩٧) في الأغاني والديوان : المليك •

(١٩٨) روايته في الأغاني والديوان :
بَرِمَتْ بنـو أسَد كمـا برِمتْ ببيضتها الحمامـه

(١٩٩) النَّشَم : شجر من الفصيلة الزيزفونية ، كانت تتخذ منه القسي ، واحدته نَشَمَة (الوسيط ــ نشم) •

(٢٠٠) الثمامة : واحدة من الثمام ، وهو عشب من الفصيلة النَّجيلية يسمو الى مائة وخمسين سنتيمترا ، فروعه مزدحـمة متجمـعة ، والنورة سنبلة مدلاة (الوسيط ــ ثمم) •

(٢٠١) الأغاني ٩ : ٨١ ــ ٨٢ •

(٢٠٢) انظر الأغاني ٩ : ٨٢ ــ ٨٣ •

وكان قاتله عِلْبَاء بن الحارث الكاهِلِيّ ــ وكان حُجْر قد قتل أباه ــ وقالت أسَد للعرب المعدّية الذين كانوا جنده : أنتم بنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم سيرته ؛ فكفّوا عن قتالهم(٢٠٢) ٠

امرؤ القيس بن حُجْر

[٧١ظ] ولما سمع ذلك ابنه امرؤ القيس بن حُجْر وهو بدَمُّون من أرض كِنْدة « قال(٢٠٣) :

تطاوَلَ الليلُ عليَّ دَمُّونْ

دَمُّونُ إنا مَعْشَرٌ يمانونْ

وإننا لأهْلِنا مُحِبُّونْ

ثم قال : ضيّعني صغيراً ، وحمّلني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ، ولا سُكْر [غداً](٢٠٤) ، اليوم خمر ، وغداً أمر »(٢٠٥) ٠

قال صاحب الأغاني : « ثم شرب سبعاً ، فلما صحا أقسم بالله ألا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدّهن ، ولا يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك ثأره »(٢٠٦) ٠

وارتحل حتى نزل ببكر وتغلب ، فسألهم النصر على بني أسد فأجابوه ، ووقع الخبر على بني أسد وكانوا مع كِنانة ، فارتحلوا بالليل ، وقائدهم عِلْباء الكاهليّ ٠

وأقبل امرؤ القيس ومن معه ، فوقعوا ببني كنانة ، فوضعوا السيف فيهم وهم يظنونهم بني أسد ، وصاحوا :

(٢٠٣) الديوان ٣٤١ ٠
(٢٠٤) الزيادة من الأغاني ٠
(٢٠٥) الأغاني ٩ : ٨٦ ٠
(٢٠٦) الأغاني ٩ : ٨٦ ٠

يا لِثارات الملك ! يا لِثارات الهمام ! فخرجت إليهم عجوز وقالت : أبيت اللعن ، لسنا لك بثأر ، نحن بنو كِنانة ، وإن القوم ارتحلوا بالأمس ! فتبع بني أسد ، ففاتوه فقال(٢٠٧) :

ألا يــا لَهْفَ هِنْد إثْــر قــوم
هُمُ كانــوا الشِّفاءَ فلـم يُصابُوا
وَقاهُمْ جَدُّهـم ببنـــي أبيهـم
وبالأشْقَيْنَ(٢٠٨) مــا كان العِقابُ
وأفلتَهُـــنَّ عِلْبـــاءٌ جَـــريضاً
ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ(٢٠٩)

وجهد امرؤ القيس حتى لحق ببني أسد على الماء وقد هلكت خَيْلُهُ وتقطَّعت ، فقاتلهم ، وكثرت الجرحى والقتلى حتى حجز بينهم الليل . وهربت بنو أسد ، وأبت بنو وائل أن

(٢٠٧) الأغاني ٩ : ٨٩ ، والديوان ١٣٨ .

(٢٠٨) الأَشْقَيْن : جمع السالم المجرور للأشقى .

(١٠٩) وأفلتَهنَّ : يعني الخيل . والجَريض : الذي يغصّ بريقه عند الموت، وفي المثل على لسان عبيد بن الأبرص : « لقد حــال الجريض دون القريض » . وصفر الوطاب : قال ابن سلام : سمعت رجلا يسأل يونس عن قوله : « صَفِر الوطاب » فقال : سألنا رؤبة عنه فقال : لو أدركوه قتلوه ، وساقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن . وقال غيره : صفر الوطاب أي أنه كان يُقْتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن . (الأغاني ٩ : ٨٩ ــ ٩٠) .

وظني أن ارتباط الدم بالوطاب أكثر عند الجاهليين مما أورده الاصفهاني ، فقد كان عند بعض الجاهليين عادة حقن دم القتــلى في وطاب واحكام وكائه أو ربطه حتى لا يطلب بثأرهم ، اذ تظل النفس حبيسة الوطاب . ولكنَّ أمرأ القيس لا يخشى أن يصفر الــوطاب ويذهب ما فيه من دم علباء ، وبالتالي لا يخشى المطالبة بالثأر .

يتبعوهم ، وقالوا لامرىء القيس : أنت رجل مشؤوم ، وكرهوا مُحاربة من يقرب إليهم بالنَّسب ٠

[٧٢و] وانصرف امرؤ القيس إلى حمير ، فنزل بقبيلة تدعى مَرْثَد الخير من ذي جَدَن(٢١٠) وكانت بينهم قرابة ، فاستنصرهم ، فأمدُّوه بخمسمائة رجل ، وتبعهم شُذَّاذ من العرب ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرَّ بتَبالة(٢١١) وبها صنم للعرب تعظِّمه ، ويقال له : ذو الخَلَصَة(٢١٢) ، فاستقسم عنده بقِداحه ، وهي ثلاثة : الأمر والناهي والمتربِّص ، فأجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، ثم الثالثة ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : مَصِصْتَ بَظْر أمك ، لو أبوك قُتل لما عَوَّقتني(٢١٣) ! فقيل : إنه ما استقسم عند ذي الخَلَصَة أحد بقدح بعد ذلك حتى جاء الاسلام ، وهدمه جرير بن عبدالله البَجَليّ(٢١٤) ٠

---

(٢١٠) في الأغاني : فنزل بقَيْل يُدعى مرثد الخير بن ذي جدن ٠

(٢١١) تَبالة : ذكر رشدي الصالح أنها بلدة في تهامة عسير ، تقع على واد كبير يمتدُّ من بلاد خثعم الواقعة في الجنوب الشرقي من وادي زهران (أخبار مكة ١ : ٣٨٥)

(٢١٢) ذو الخَلَصة : أحد أصنام الجاهلية ٠ ويذكر رشدي الصالح في حاشيته على (أخبار مكّة) للأزرقي أن آثاره قد ظلت قائمة الى عهد الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود ، اذ أرسلت حملة ، فهدمت البيت ، ورمت بأنقاضه الى الوادي ، وقال : ويقول أحد الذين رافقوا الحملة : ان بنيان ذي الخلصة كان ضخما بحيث لا يقوى على زحزحة الحجرمنهأقل من أربعين شخصاً ، وان متانته تدلُّ على مهارة وحذق في البناء (أخبار مكة ١ : ٣٨٢ ــ ٣٨٢) ٠

(٢١٣) في الأغاني : عقتنى ٠

(٢١٤) الأغاني ٩:٩٠-٩١ ٠

وقال : ولجّ المنذر صاحب الحيرة في طلب امرئ القيس ، وأمده أنو شِرْوان بجيش من الأساوِرة(٢١٥) فسرّحهم في طلبه • وتفرّقت حِمير ومن كان معه ، فنجا بمن خفّ(٢١٦) •

وما زال ينتقل في القبائل حتى لحق « بقيصر ملك الروم ، فقبله وأكرمه ، وكانت له عنده منزلة • فاندسّ رجل من بني أسد يقال له : الطّمّاح ، وكان امرؤ القيس قتل أخاه ، فأتى بلاد الروم ، وأقام مستخفياً »(٢١٧) •

ثم إن امرأ القيس ضمّ إليه قيصر جيشاً كثيراً • فلما فصل بهم قال له [الطّمّاح](٢١٨) : إن امرأ القيس غويّ عاهر ، وإنه لما انصرف من عندك بالجيش ذكر أنه يواصل ابنتك ، وأنه قائل في ذلك أشعاراً يشهّرها بها في بلاد العرب • فبعث قيصر حينئذ له بحلّة وشي مسمومة ، وقال : إني أرسلت إليك بحلّتي التي كنت ألبسها تكرمة لك ، فاذا وصلت إليك فالبسها باليُمْن والبركة ، واكتب إليّ بخبرك من منزل إلى منزل • فلما وصلت إليه لبسها ، واشتدّ سروره بها؛ فأسرع إليه السمّ وسقط جلده فلذلك سمّي : ذا القُروح ، وقال(٢١٩) :

[٧٢ظ]

(٢١٥) الأساورة : جمع الأسوار (بفتح الهمزة وكسرها) وهو الفارس من فرسان الفرس •

(٢١٦) الأغاني ٩ : ٩١ •

(٢١٧) الأغاني ٩ : ٩٦ •

(٢١٨) في المخطوط : «الطرمّاح» ، وهي زلّة يراع •

(٢١٩) من قصيدته التي مطلعها :

ألِما على الرَّسْمِ القديم بعَسْعَسا
كأنيّ أنادِي أو أكلّمُ أخْرَسا

الديوان ١٠٩ •

لقد طَمَحَ الطَّماحُ من بُعْدِ أرْضِه
ليُلْبِسني مـن دائـه مـا تَلبَّسا(٢٢٠)
فلو أنها نَفْسٌ تمـوتُ احتَسبْتُها(٢٢١)
ولكنهـا نَفْسٌ تَساقَط أنْفُسـا

ثم مات ، ودفن بأنِقرة من بلاد الروم(٢٢٢) . قال البيهقي : وهي التي يقال لها : أنكورية .

ومن الأغاني : « أمُّ امرىء القيس فاطمة بنت ربيعة ابن الحارث ، وهي أخت كُلَيب ومُهَلْهِل سيدي تغلب . وقيل : أمه منْ زُبَيْد رهط عمرو بن معدي كَرِب . وكان يقال له : الملك الضِّلّيل(٢٢٣) .

« قال ابن الكلبي : بلغني أن حُجْراً أباه كان قد طرد امرأ القيس ، وآلى ألا يقيم معه أنفَةَ من قوله الشعر ، وكانت الملوك تأنف من ذلك . فكان يسير في أحياء العرب [ومعه أخلاط من شُذّاذ العرب](٢٢٤) من طيّىء وكلب وبكر ، فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام ، فذبح لمن معه ، وخرج للصيد ، وأكل وشرب الخمر ، وغنَّته قيْناته(٢٢٥) ، فلا يزال كذلك حتى ينفد ماء الغدير ، ثم ينتقل عنه إلى غيره »(٢٢٦) . وفي تلك الحال كان حين أتاه الخبر بقتل أبيه كما تقدّم .

---

(٢٢٠) توافق رواية ابن سعيد رواية الديوان ، وأما رواية الأغاني :
لقد طمحَ الطّمَّاحُ من بعد أرضه
(٢٢١) في الأغاني :سويّة . وفي الديوان : جميعة .
ليُلْبسَني ممـا يلبِّسُ أبْؤسـا
(٢٢٢) الأغاني ٩ : ٩٦ ــ ٩٧ .
(٢٢٣) الأغاني ٩ :٩٦ ــ ٩٧ .
(٢٢٤) الزيادة من الأغاني .
(٢٢٥) في الأغاني : قيانه.
(٢٢٦) الأغاني ٩ : ٨٦ .

قال : «ومن حكاياته أنه آلى ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمان وأربع(٢٢٧) وثنتين • فجعل يخطب النساء ، فاذا سألهن قلن : أربع عشرة(٢٢٨) • فبينا هو يسير في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كالبدر ، فقال لها : يا جارية ، ما ثمان وأربع" واثنتان ؟ فقالت : أما الثمان فأطباء(٢٢٩) الكلبة ، وأما الأربع فأخلاف(٢٣٠) الناقة ، وأما اثنتان فالثديان • فخطبها إلى أبيها ، فزوّجه إياها • [٧٣و] وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وساق إليها مائة من الابل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس •

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ، وأهدى لها نِحْيا »(٢٣١) من سمن ونِحْيا من عسل ، وحُلّة من عَصْب(٢٣٢) اليمن ، فنزل العبد ببعض المياه ، فنشر الحلّة ولبسها فعلقت بسَمُرة(٢٣٣) فانشقّت ، وفتح النِّحْيين فأطعم أهل الماء

---

(٢٢٧) في الأغاني : ثمانية وأربعة •

(٢٢٨) في الأغاني : أربعة عشر •

(٢٢٩) الأطْباء : جمع الطّبي (بكسر الطاء وضمّها وتسكين الباء) ، وهي حلمة الضّرع لذوات الحافر والسباع •

(٢٣٠) الاخلاف : جمع الخلف (بكسر الخاء المعجمة) وهي حَلَمة الضّرع ، وخصّ بعضهم به حلمة الناقة •

(٢٣١) النِّحي : زِقّ السمن •

(٢٣٢) العَصْب : برود يمنية يُعصب غزلها — أي يجمع ويشدّ — ثم يصبغ وينسج ، فيأتي موشيًا لبقاء ما عُصب منه أبيض لم يأخذه صبغ (لسان العرب — عصب) •

(٢٣٣) السَّمُرة : واحدة السَّمُر ، وهو ضرب من شجر الطَّلْح • وفي الأغاني : «فتعلّقت بعُشَرة» والعشرة : واحدة العُشَر ، وهو ضرب من العضاه — وهو كلّ شجر له شوك صغر أو كبر — وهو من كبار الشجر ، عريض الورق ، وله نَوْر يشبه نور الدّفلى •

فنقصا . ثم قدم على حيِّ المرأة وهم خُلوف ، فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها الهديَّة ، فقالت أعْلم مولاك أن أبي ذهب يقرِّب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشقُّ النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماءكم انشقَّت ، وأن وعاءيكم نَضَبا .

فقدم الغلام عليه فأخبره ، فقال : أما أبوها فانه ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما أمها فانها ذهبت تَقْبَل امرأة نُفَساء ، وأما أخوها فانه في سَرْح(٢٣٤) له يرعاه ، وهو ينتظر وُجوب(٢٣٥) الشمس ليروح ؛ وأما قولها : إن سماءكم انشقَّت فان الحلَّة التي بعثت إليها انشقَّت؛ وأما قولها : إنَّ وعاءيكم نَضَبا فان النِّحيَيْن نقصا ! فاصدُقْني فصدقه ، فقال : أوْلى لك !

ثم ساق مائة من الابل ، وخرج نحوها ومعه الغلام ، [فنزلا منزلا](٢٣٦) ، فسقى الابل فعجز ، وأعانه امرؤالقيس فرماه الغلام في البئر،وفرَّ حتى أتى المرأة بالابل ،وأخبرهم أنه زوجها ! فقيل لها : قد جاء زوجك ، فقالت : والله ما أدري أزوجي هو أم لا ؟ ولكن انحروا له جزوراً ، وأطعموه من كَرِشها وذنبها ؛ فلما فعلوا ذلك أكل . فقالت : أسقوه لبنا حازِراً(٢٣٧) فشرب ؛فقالت:افرشوا له عندالفَرْث(٢٣٨) والدم فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك ، قال : اسألي عما شئت ؛ قالت : مم تختلج شفتاك ؟ [٧٣ظ]

(٢٣٤) السَّرْح : الماشية .
(٢٣٥) وجوب الشمس : غيابها .
(٢٣٦) الزيادة من الأغاني
(٢٣٧) اللبن الحازِر : الحامض .
(٢٣٨) الفَرْث : بقايا الطعام في الكرش .

قال : لتقبيل فمك ؛ قالت : مِمَّ تختلج كَشْحاك(٢٣٩) ؟ قال : لالتزامي إياك ؛ قالت : مِمَّ يختلج وِرْكاك ؟ قال : لتورُّكي إياك ؛ قالت : عليكم العبد فشدُّوه ! ففعلوا ٠

ومرَّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر ، فرجع إلى حَيِّه ، واستاق مائة من الابل ، وأقبل إلى امرأته ، فقيل لها : قد جاء زوجك ؛ فأمرتهم أن يختبروه بما اختبروا به العبد ، فقال لما أطعموه الكَرِش والذَّنب : أين الكبد والسَّنام والمَلْحاء(٢٤٠) ؟ وأبى أن يأكل ؛ وقال لما سقوه اللبن الحازر : أين الصَّريف(٢٤١) والرَّثيئة(٢٤٢)؟ وأبى أن يشرب ؛ وقال لما فرشوا قريباً من الفَرْث والدم : افرشوا لي فوق التَّلْعة الحمراء ، واضربوا لي عليها خباء ! ثم أرسلت إليه : هلمَّ شريطتي عليك في المسائل ، فقال : سلي عما بدا لك ٠ قالت : ممَّ تختلج شفتاك ؟ قال : لشرب المُشَعْشعات(٢٤٣) ؛ قالت : ممَّ تختلج كَشْحاك ؟ قال : للُبْس المحَبَّرات(٢٤٤) ؛ قالت : ممَّ تختلج فخذاك ؟ قال لركض المطَهَّمات (٢٤٥) ؛ قالت : هذا زوجي لَعَمْري ، فعليكم به ! فدخل امرؤ القيس بها »(٢٤٦) ٠

---

(٢٣٩) الكشح : ما بين الخاصرة والضلوع ٠

(٢٤٠) المَلْحاء : لحم في الصلب من الكاهل الى العجز ٠

(٢٤١) الصَّريف : الحليب الحار ساعة يصرف عن الضَّرع ٠

(٢٤٢) الرَّثيئة : اللبن الحليب يصبُّ عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته ٠

(٢٤٣) المُشَعْشَعَات : الخمرة اذا شُعشعت بالماء أي مزجت ٠

(٢٤٤) المُحبِّرات : الثياب المزيَّنة المنمَّقة ، وهي غير الحِبَرات من جياد ثياب اليمن ٠

(٢٤٥) المطهَّمات : جياد الخيل المقرَّبة المكرَّمة العزيزة ٠

(٢٤٦) الأغاني ٩ : ٩٨ ـ ١٠٠ ٠

ومن نثر الدرّ : جاء وفد من اليمن ، فقالوا : يا رسول الله ، لقد أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس ؛ قال : وما ذاك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك ، حتى إذا كنا بموضع كذا وكذا أخطأنا الماء ، فمكثنا ثلاثا لا نقدر عليه ، وانتهينا إلى موضع طَلْح وسَمُر ، فانطلق كل رجال إلى أصل شجرة ليموت في ظلها . فبينا نحن في آخر رَمَق إذا راكب قد أقبل، فلما رآه بعضنا تمثّل :

ولما رأتْ أن الشَّريعةَ هَمُّها
وأنَّ البَياضَ من فرائصها دامِ (٢٤٧)

تيمَّمت العَيْنَ التي عندَ ضارِج
يَفيء عليها الظِلُّ عَرْمضَها طامِ (٢٤٨)

[٧٤و] فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ فقال بعضنا : امرؤ القيس ؛ قال : هذه واللهِ ضارِج عندكم وقد رأى ما بنا من الجَهْد . فزحفنا إليها ، فاذا بيننا وبينها نحو خمسين ذراعاً، وإذا هي كما وصف امرؤ القيس ، فشربنا وعشنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك رجل مشهور في الدنيا ، خامِلٌ في الآخرة ، يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشعراء يقودهم إلى النار »(٢٤٩) .

---

(٢٤٧) الشَّريعة : مورد الماء . والفرائص : جمع الفَريصة ، وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع . والضمير في (همُّها) يعود الى حمر الوحش .

(٢٤٨) العَرْمَض : الطُحلب . والطامي : المرتفع .

(٢٤٩) انظر الخبر في الشعر والشعراء ٤١ ، وديوان امرىء القيس ٤٧٦ ، وجمهرة القرشي ٣٨ ، ومعجم البلدان ــ ضارج .

ومن كتاب الاشعار فيما للملوك من النوادر والأشعار(٢٥٠) أن امرأ القيس لما أيقن بالموت ، نظر إلى جبل يقال له : عسيب ؛ وبه قبر بنت ملك ، فأوصى أن يدفن إلى جانبها ، وقال في ذلك(٢٥١) :

أجارَتَنا إنَّ الخُطوبَ تَنوبُ(٢٥٢)
وإني مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبُ(٢٥٣)
أجارَتَنا إنا غريبانِ هاهنا
وكلُّ غَريب للغَريب نَسيبُ

قال : وكان امرؤ القيس قد اضطرَّ(٢٥٤) في حال صغره إلى أن أرضعته كلبة ، فكان منتن الرائحة ، ولم يزل مُفرَّكا(٢٥٥) عند النساء . وقالت له امرأته أمُّ جُنْدَب : إنك سريع الاراقة بطيء الافاقة(٢٥٦) .

(٢٥٠) للقاشي .

(٢٥١) انظر الخبر والشعر في الأغاني ٩ : ٩٧ ، والشعر والشعراء٤٧. وثمة أبيات لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء قالها في مرضه :

أجارتَنا ان الخُطوبَ تنوبُ
على الناسِ كلَّ المخطئين تصيبُ
كأني وقد أدنَوا الىَّ شفارَهُمْ
من الصَّبْرِ دامي الصَّفْحتينِ نكيبُ
أجارتَنا لستُ الغَداةَ بظاعن
ولكنْ مقيمٌ ما أقام عَسيبُ

فصل المقال ٦٦ . وورد البيتان في الممتع منسوبين الى صخر .

(٢٥٢) في الأغاني والديوان والشعر والشعراء : المزار قريب .

(٢٥٣) عسيب : جبل بعالية نجد .

(٢٥٤) على الترجيح .

(٢٥٥) المُفَرَّك : المبغَّض المكروه من الزوج .

(٢٥٦) انظر الخبر في الشعر والشعراء ٤٨ .

وفضّله عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقيل : بمَ فضّلته ؟ قال : رأيته أسبقهم بادرة ، وأحسنهم نادرة ، ولم يقل رغبة ولا رهبة(٢٥٧) ·

وقيل : إنه أول من وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد ، وهو ★ قفا نَبْكِ من ذِكْرى حَبيب ومنزِلِ ★ (٢٥٨) وأخذ خاطره باختراع المعاني ، وإبداع الألفاظ الرائقة التي يحاضر بها في كلِّ عصر · فمن مخترعاته قوله(٢٥٩) :

سَمَوْتُ إليها بعدما نامَ أهْلُها
سُمُوَّ حَبابِ الماءِ حالا على حالِ(٢٦٠)

[٧٤ظ] وقوله(٢٦١) :

وقد أغْتَدي والطَّيْرُ في وكُناتِها
بمُنْجَرِدٍ قَيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ(٢٦٢)

والأوابد : المتقدِّمات من الوحش(٢٦٣) ·

---

(٢٥٧) انظر الخبر في العمدة ١ : ٤١ ـ ٤٢ ·

(٢٥٨) صدر مطلع معلقة امرىء القيس ، وعجزه ★ بِسِقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فَحَوْمَلِ ★

(٢٥٩) الديوان ٣١ ·

(٢٦٠) حباب الماء : طرائقه ·

(٢٦١) من المعلقة ·

(٢٦٢) الوكنات : جمع الوكْنة ، وهي عش الطائر · والمنجرد : قصير شعر الجسم · والهيكل : الضخم ·

(٢٦٣) رأي خاص ، وفي اللسان ـ أَبَدَ : الأَوابد : الوحش ، الذكر آبِد والأنثى آبِدة ، سميت بذلك لبقائها على الأبد ·

وقوله في العُقاب(٢٦٤) :

كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابِساً
لدى وكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي(٢٦٥)

وقوله(٢٦٦) :

كأنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائنا
وأرْحُلِنا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ(٢٦٧)

ومن مبتدعات ألفاظه الرائقة التي تشبه كلام المعاصرين

قوله(٢٦٨) :

إذا التَفتتْ نَحْوي تَضوَّعَ نَشْرُها
نَسيمَ الصَّبا جاءت برَيَّا القَرَنْفُلِ(٢٦٩)

وقوله(٢٧٠) :

وصِرْنا إلى الحسنى ورَقَّ كَلامُها
ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذلالِ

وقوله(٢٧١) :

ألَمْ تريانِي كُلَّما جئتُ طارِقاً
وجَدتُ بها طيباً وإنْ لم تَطَيَّبِ

---

(٢٦٤) الديوان ٣٨ .

(٢٦٥) الحَشَف : الرديء من التمر .

(٢٦٦) الديوان ٥٣ .

(٢٦٧) الجَزْع : الخرَز .

(٢٦٨) من أبيات المعلقة .

(٢٦٩) تضوَّع نشرها : انتشرت رائحتها الذكية وتحركت . والصَّبا : الريح الشرقية .

(٢٧٠) الديوان ٣٢ .

(٢٧١) الديوان ٤١ .

ومن فحل كلامه(٢٧٢) :

بكى صَاحِبي لمـا رأى الدَّرْبَ(٢٧٣) دُونَـه
وأيْقَـنَ أنَّـا لاحِقـانِ بقيصـرا

فقلتُ لـه : لا تَبْـكِ عينُـكَ إنمـا
نحـاولُ مُلْكاً أو نَمـوتَ فَنُعـذَرا(٢٧٤)

وقوله(٢٧٥) :

ولـو أنَّ مـا أسْعـى لأدْنـى معَيشَـة
كَفاني ولم أطْلُبْ قليـلٌ مـن المـالِ(٢٧٦)

ولكنَّمـا أسْعَـى لمجـد مُؤَثَّـل
وقـد يُدرِكُ المجـدَ المؤثَّـلَ أمثالـي

ومن واجب الأدبِ : قالوا : أشعر الشعراء امرؤ القيس إذا كلَب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا شرب ، وعنترة إذا ركب • ومن يقدم التشبيه على كلٍّ فن يقول : الشعراء ثلاثة : جاهليٌّ وهو امرؤ القيس ، وإسلامي وهو ذو الرُمَّة ، ومُحدث وهو ابن المعتزّ • وسئل الفَرَزدق من أشعر الناس ؟ فقال : ذو القروح بقوله :

(٢٧٢) الديوان ٦٥ ـ ٦٦ •

(٢٧٣) الدرب : فرجة في جبال طوروس يعبر منها السالكة الى بلاد الروم • واشتهر دربان : الحدث والسلامة •

(٢٧٤) من شواهد سيبويه على نصب الفعل المضارع بعد أو (شرح شواهد سيبويه ٢ : ٥٨) •

(٢٧٥) الديوان ٣٩ •

(٢٧٦) استشهد به سيبويه في باب الفاعلين المفعولين اللذين يفعل كلُّ واحد منهما بفاعله مثل الذي فعل به • انظر : شرح أبيات سيبويه ١ : ٣٨ •

وأفلتهُنَّ عِلْباءٌ جَريضا
ولو أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطاب(٢٧٧)

ويقدّمه دِعْبِل بقوله في وصف عُقاب(٢٧٨) :

[٧٥و]

وَيْلُ امِها من هَواءِ الجوِّ طالِبة
ولا كَهذا الذي في الأرضِ مَطْلوب(٢٧٩)

صُبَّتْ عليه وما تَنْصَبُّ من أمَمٍ
إنَّ الشَّقاء على الاشْقينَ مَصْبوبُ(٢٨٠)

وقدّمه غيره بقوله(٢٨١) :

وإنَّكَ لم يَفْخَرْ عَليكَ كَفاخِرٍ
ضَعيف ولم يَغْلِبكَ مِثْلُ مُغلَّبِ

ومن مختار نسيبه قوله(٢٨٢) :

أفاطِمَ مَهْلا بعضَ هذا التدلُّلِ
وإن كُنْتِ قد أزْمَعْتِ صَرْمِي فأجْمِلِي

وإنْ كُنْتِ قد ساءتْكِ مني خَليقةٌ
فَسُلِّي ثِيابِي من ثِيابِكِ تَنْسُلِ

أغَرَّكِ منِّي أن حبَّكِ قاتلي
وأنَّكِ مهما تأمري القلبَ يَفْعَلِ

(٢٧٧) طبقات ابن سلام ١ : ٥٢ - ٥٣ ، وقد مرّ البيت .

(٢٧٨) الديوان ٢٢٧ .

(٢٧٩) يريد بالمطلوب الذي في الأرض : الذئب .

(٢٨٠) الأَمَم : القُرْب .

(٢٨١) الديوان ٤٥ .

(٢٨٢) من المعلقة .

وما ذَرَفَتْ عيناكِ إلا لتقدِحي
بسَهْميكِ في أعشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ (٢٨٣)

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤها
تمتَّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ

خَرَجْتُ بها تمشي تَجرُّ وراءَنا
على أثَرينا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ (٢٨٤)

إذا التفتَتْ نحوي تَضَوَّعَ نَشْرُها
نسيمَ الصَّبا جاءتْ بريَّا القَرَنْفُلِ

كبِكْرِ مقاناةِ البياضِ بصُفْرَةٍ
غذاها نميرُ الماءِ غيرِ المحلَّلِ (٢٨٥)

تصدُّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتَتَّقي
بناظِرةٍ من وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ (٢٨٦)

---

(٢٨٣) السَّهمان : العينان على وجه الاستعارة ، وهي استعارة شائعة في الشعر الجاهلي . وأعشار القلب المقتَّل : جعل قلبه كناقة الميسر التي تقطَّع عشر قطع ، ويتقاسم اليَسَر القداح : الفذّ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلّى ، فمن خرج سهمه غنم ، ومن لم يخرج سهمه غرم .

(٢٨٤) المِرْط : ازار من خزٍّ أو صوف . والمرحَّل : عليه وشي على صورة الرحال ، وترد في الشعر الجاهلي أثواب مسهَّمة ومبرَّجة عليها صور سهام وبروج .

(٢٨٥) البِكْر : الدرَّة التي لم تثقب . والمقاناة : المخالطة . ونمير الماء : قال ابن كيسان : الماء النَّمير : الكثير (لسان العرب ـ نمر) ، وقيل : الماء النمير : الناجع في الريّ . ويجعل بعض شعراء الجاهلية اللؤلؤ في الماء العذب ، وأخذ عليهم ذلك .

(٢٨٦) الأسيل : الخدُّ السهل . والناظرة : العين . ووَجْرة : قال الأصمعي : بينها وبين مكة نحو أربعين ميلا ليس فيها منزل ، فهي مربٌّ للوحش .

ويُضْحي فَتيتُ المسْكِ فوقَ فِراشها
نؤوم الضَّحى لم تَنْتطِقْ عن تَفَضُّلِ

وهذا من باب التتبيع(٢٨٧) ، وهو أوّل من نطق به ، فانهم كانوا يقولون : طويلة الجيد ، فقال : بعيدة مهوى القُرْط ، كما أنهم كانوا يقولون عن الفرس : يسبق الظليم ؛ فقال : قيد الأوابد .

ومن فرائده قوله(٢٨٨) :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكناتِها
بمنجرد قَيْدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً
كَجُلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السيلُ من عَلِ

له أيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نعامة
وإرخاءُ سِرْحان وتَقْريبُ تَتْفُلِ(٢٨٩) [٧٥ظ]

ورُحْنا وراحَ الطِّرفُ ينفُضُ رأسَهُ
متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تَسَهَّلِ(٢٩٠)

كأنّ دماءَ الهاديات بنَحرِهِ
عُصارةُ حِنّاء بشَيْبٍ مُرَجَّلِ

(٢٨٧) التتبيع : هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر .

(٢٨٨) من المعلقة .

(٢٨٩) الأيطلان : الخاصرتان . والسِرحان : الذئب . والتَتْفل : ولد الثعلب ، وتقريبه : أن يرفع يديه معاً في الجري ويضعهما معا .

(٢٩٠) الطِّرف (بكسر الطاء) : الفرس السريع الكريم .

ومما حاز فيه غاية الاحسان في وصف الفرس قوله(٢٩١) :

علـى هَيْكَـل يُعْطيكَ قَبْـلَ سُؤالِـهِ
أفـانينَ جَـرْيٍ غيرَ كَزٍّ ولا وانِ(٢٩٢)

وهذا من بديع الوَحْي والاشارة(٢٩٣) ٠

قال أبو هفّان : لم يُقَل في الثقة بالصيد كقول امرىء القيس(٢٩٤) :

إذا مـا رَكِبْنا قالَ وِلدانُ أهْلِنا
تعالَوْا إلى أن تأتي النار(٢٩٥) نَحطِبُ

وذكر صاحب تواريخ الأمم أن الملك في كِنْدة بعدهم صار في بني جَبَلة بن عَديٍّ بن ربيعة معاوية الأكرمين(٢٩٦)، واشتهر في الملك منهم :

مَعْدي كَرِب بن جَبَلة

وقد مدحه أعشى بكر(٢٩٧) ٠ ثم ملك بعده ابنه :

قيس بن مَعْدي كِرب

وعلى عهده قام الاسلام بمكة ، وولده الأشعث بن قيس مذكور في الصحابة ٠

---

(٢٩١) الديوان ٩١ ٠
(٢٩٢) الكزّ : الضنّين ٠ والواني : الفاتر المبطىء ٠
(٢٩٣) الوحي والاشارة من الكناية عندما تقلُ الوسـائط بين المكني والمكني عنه من غير خفاء ٠ انظر : التلخيص ٣٤٤ ٠
(٢٩٤) الديوان (السندوبي) ٣٧ ، وأمالي المرتضى ٢ : ١٩١ ٠
(٢٩٥) في الديوان : يأتي الصيد ٠
(٢٩٦) تاريخ السني ١١٧ ٠
(٢٩٧) الديوان ١٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ٠

مُـراد

وأما مُراد من قبائل كَهْلان فبلادها إلى جانب زَبِيْد من جبال اليمن ، ولها أعلام مشهورون في الاسلام ·

أنْمـار

ومن قبائل كَهْلان على ما فيها من الاختلاف : « أنْمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث بن بَنْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان · وقيل : أنْمار هو ابن نزار بن مَعَدّ »(٢٩٨) ·

ولأنْمار فرعان مشهوران : خَثْعَم بن أنْمار ، وبَجِيلَة ابن أنْمار ، وبَجِيلَة بن أنْمار ، وبلادهم سَرَوات اليمن وتَبَالة إلى الآن ·

خَثْعَم

فأما خَثْعَم فمنها في الجاهلية :

نُفَيْل بن حبيب

[٧٦و]

دليل الحبشة أصحاب الفيل إلى الكعبة بغير اختياره · ولما رمى الله عليهم الطير الأبابيل ، وضلّوا الطريق ، جعلوا يسألون عنه وقد هرب منهم ، فقال(٢٩٩) :

وكلُّ القومِ يسألُ عن نُفَيْل
كأنَّ عَلَيَّ للحُبْشان دَيْنا

بَجِيلَة

وأما بَجيلة فهي رهط جرير بن عبدالله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

(٢٩٨) عجالة المبتدي ١٩ ·

(٢٩٩) سيرة ابن هشام ١ : ٥٣ ، والطبري ٢ : ١٣٦ ، وأخبار مكة ١ : ١٤٧ ، والحيوان ٧ : ١٩٩ (نفيل بن حبيب السُّلَمي) ·

من له ذكر في هذا الكتاب

من سبأ بن يشجب بن يعرب من غير فرعي حمير وكهلان

قال ابن قُتيبة في المعارف ، والبيهقي في الكمائم : إن من ولده عمرو بن سَبأ ، والأشْعر بن سَبأ ، وأنْمار بن سَبأ(١) .

تاريخ لَخْم

ابن عَدِيٍّ بن عمرو بن سَبأ . منهم بنو نُمارة بن لَخْم جند الزَّباء ملكة عرب مشارق الشام ، ومنهم بنو الدار ابن هانيء بن حبيب بن نُمارة بن لَخْم رهط تميم بن أوس الدَّاري(٢) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم :

بنو نَصْر ملوك الحيرة

عمرو بن عَدِيٍّ بن نَصْر اللَّخْمي

وأولهم عمرو بن عَدِيٍّ بن نَصْر اللخْمي . ذكر صاحب تواريخ الأمم أنه مَلَك بعد خاله جَذِيمة الأبْرش الدَّوْسي مائة [وثمانيا](٣) وعشرين سنة ، وقيل : ثمان عشرة . منها في زمان ملوك طوائف العراق خمس وتسعون سنة ، وفي زمان ملوك بني ساسان ثلاث وعشرون سنة(٤) .

[٧٦ظ] وكان سبب رجوع الملك في لَخْم بعدما كان في دَوْس بريف العراق أنَّ جَذِيمة الأبرش كان له ساق يقال له : عَدِيُّ بن نَصْر ، وكان من أحسن شباب أهل زمانه ، فعشقته

---

(١) المعارف ٤٦ .

(٢) تميم بن أوس الداري : قال ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ١٨٤ « يكنى أبا رُقَيَّة لم يلد له غيرها . كان نصرانيا ، وكان اسلامه في سنة تسع من الهجرة ، وكان يسكن المدينة ، ثم انتقل منها الى الشام بعد قتل عثمان رحمه الله » .

(٣) في المخطوط : وثمان .

(٤) تاريخ السني ٨٦ .

أخته رَقاشِ . فلما وجد نشوة من جَذيمة ورضى عنه ، سأله أن يزوِّجه بها ، فأنعم له فواقعها من حينه . ثم أفكر في عاقبة ذلك ، فهرب .

وعلقت منه رَقاشِ بعمرو ، فنشأ من أحسن أهل زمانه ؛ فيقال : إن الجنّ استهوته ، وصار في البرّية في صورة المتوحّشين . فمرّ يوماً بمالك وعَقيل فجلس إليهما ، فناولاه شيئاً من الطعام ، فطلب أكثر منه ، فقالت له جاريتهما أم عمرو : « أعْطي العبدُ كُراعاً فطلبَ ذِراعا »(٥) . ثم لما شربا أجازت عنه الكأس ، فقال(٦) :

أجَزْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرو
وكانَ الكأسُ مُجْراها اليَمينا
وما شَرُّ الثلاثَةِ أمَّ عمرو
بِصاحِبِك الذي لا تَصْبَحينا

فعلما أنّ له شأنا ، فسألاه عن نفسه فعرّفهما ، فاستبشرا به وأكرماه ، ثم حملاه إلى خاله جذيمة وكان قد فارقه صغيرا ، فسيق له ثوب كان يلبسه ، فضاق طَوْقه عنه ، فقال : « شَبَّ عمروٌ عن الطَّوْق »(٧) ؛ ثم اعتكف خاله على حبّه وآثره ، ولم يكن له ولد ذكر فتبنّاه ، وجعل له الملك بعده .

---

(٥) انظر المثل وقصته في : فصل المقال ٣١٤ ، وجمهرة الامثال ١ : ١٠٧ .
والكُراع من البقر والغنم : مستدقُّ الساق العاري من اللحم .

(٦) انظر : فصل المقال ٣١٤ ، وجمهرة الامثال ١ : ١٠٧ ، والأغاني ١٥ : ٢٥٢ ، ومروج الذهب ٢ : ٩٢ .
وينسب البيتان الى عمرو بن كلثوم وهما في معلقته في جمهرة القرشي ١٣٩ والتبريزي . والأول في معلقته عند ابن النحاس . وانظر ديوان عمرو بن معدي كرب ٢٠٠ .

(٧) الفاخر ٧٣ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٥٤٧ .

وذكر أبو عبيدة في الأمثال أن جَذِيمة الأبرش نزل منزلا ، وأمر أن يجني له أناس الكَمأة ، فكان بعضهم إذا وجد منها شيئاً يعجبه ربما آثر نفسه على جَذِيمة ، وكان عمرو ابن عديٍّ يأتيه بخير ما يجده ، ويقول :

« هــذا جَناي وخِيارُهُ فيــهْ
إذْ كلُّ جَــان يَدُهُ إلى فيــهْ »(٨)

وقد تقدمَّ في تاريخ الزَّباء كيف قتلها عمرو وأخذ ثأر خاله جذيمة ، وورث مُلكه بعده .

[٧٧و] قال صاحب تواريخ الأمم : « إنَّ الحيرة والأنبار بالعراق بُنيتا في زمان بُختنصَّر ، فخربت الحيرة بتحوُّل أهلها عند هلاك بختنصَّر إلى الأنبار ، وعمرت الأنبار خمسمائة وخمسين سنة إلى أن بدأت الحيرة في العمارة أيام ملك عمرو ابن عديٍّ باتخاذه إيَّاها منزلا ، فعمرت الحيرة خمسمائة وبضعا وعشرين سنة إلى أن وضعت الكوفة وبناها عرب الاسلام(٩) .

ولما مات عمرو بن عَدِيٍّ ملك بعده ابنه :

امرؤ القيس بن عمرو

مائة وأربع عشرة سنة : في زمن سابور بن أرْدَشير ، وزمن هُرْمُز بن سابور ، وزمن بَهْرام بن هُرْمُز ، وبَهْرام بن بَهْرام ، وبَهْرام بن بَهْرام بن بهْرام وفي زمن نَرْسي بن بَهْرام بن بَهْرام ، وفي زمن هُرْمُز بن نَرْسِي ، وفي زمن سَابور ذي الأكتاف عشرين

(٨) جمهرة الأمثال ٢ : ٣٦ ، ومجمع الامثال ٢ : ٣٩٧ .
(٩) تاريخ السني ٨٦ .

سنة وخمسة أشهر(١٠) . وكلُّ هؤلاء الملوك قطعهم بحياته وملكه .

ثم ملك بعده ابنه :

عمرو بن امرئ القيس

ثلاثين(١١) سنة : في زمن سابور ذي الأكتاف ، وأردَشير ابن سابور ؛ واستخلف بعد موته أرْدَشير من غير بيته أوس ابن قُلام(١٢) العِمليقيّ خمس سنين ، ثم عاد الملك إلى بيته ، فتولى الحيرة والعرب :

امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس

ويقال له : مُحَرِّق الأول ، وإياه عنى الأسود بن يَعْفُر الايادي(١٣) :

ماذا أؤمِّلُ بعدَ آلِ مُحَرِّق
تركوا منازِلَهُمْ وبعد إيادِ

وكان بنو فاران ــ وهم من عمالقة الحيرة ــ قد ثاروا بأوس بن قُلام فقتلوه ، وعاد الملك إلى بني نَصْر ، وقام [٧٧ظ] منهم امرؤ القيس المذكور . وهو أوَّل من عاقب بالنار ، ولذلك قيل له : مُحَرِّق(١٤) . وكان ملكه خمساً وعشرين سنة في زمن أرْدَشير بن سابور ، وزمن سابور بن سابور ، وزمن بَهْرام بن سابور ، وزمن يَزْدَجِرد بن سابور .

---

(١٠) انظر تاريخ السني ٨٧ .

(١١) في تاريخ السني ٨٧ : ستين سنة .

(١٢) هكذا ضبطت في المخطوط ، وضبطت في الطبري ٢ : ٦٥ بفتح القاف وتضعيف اللام .

(١٣) كذا ورد اسم الأسود في هذا الموضوع منسوبا الى اياد وهي زلة يراع ، فالأسود نهشلي تميمي وليس اياديا ، وسوف يورده ابن سعيد صحيحا في ترجمته في تاريخ تميم ويورد البيت .

(١٤) انظر تاريخ السني ٨٧ .

ولما مات ولي مكانه ابنه :

النعمان بن امرىء القيس

وهو ابن الشَّقيقة ؛ قال الطبري : « هي شَقيقة بنت أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان ، وهو فارس حليمة ، وصاحب الخَوَرْنَق(١٥) ٠

وكان سبب بناء الخَوَرْنَق أن يَزْدَجِرْد الأثيم بن بَهْرام كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل بريء(١٦) صحيح من الأدْواء والأسْقام ، فَدُلَّ على ظهر الحيرة ، فدفع ابنه بَهْرام جُور إلى النعمان هذا ، وأمره ببناء الخَوَرْنَق مسكنا له ، وأنزله إيَّاه ٠ وكان بانيه سِنِمَّار ، فلما فرغ منه تعجبوا من بنائه وإتقان عمله ، فقال : لو علمت أنكم توفونني أجري ، وتصنعون بي ما أنا أهله [لَبنَيْته](١٧) بناء يدور مع الشمس حيث دارت ! فقالوا : فانك لتقدر على أن تبني ما هو أفضل منه ثم لم تَبْنه ! فأمر به النعمان ، فطرح من رأس الخَوَرْنق ، فهلك ٠ وفي ذلك قال أبو الطَّمحان القَيْني :

جـــزاءَ سِنِمَّـــار جَزاهـــا وربِّهـــا
[وباللاتِ والعُزّى جزاء المكَفّر](١٨)»(١٩)

---

(١٥) الخَوَرْنَق : قصر خارج الحيرة على بعد غير قليل منها ، ويبدو أن آثاره مازالت قائمة ٠ انظر أطلس الآثار العراقية ٠

(١٦) في الطبري : بريء مرىء ٠ وفي الأغاني : مريء ٠

(١٧) في المخطوط والطبري : بنيته ، والصحيح في الأغاني ٢ : ١١٩ ٠

(١٨) الزيادة من الطبري والأغاني ٠

(١٩) الطبري ٢ : ٦٥ ــ ٦٦ ، والأغاني ٢ : ١١٨ ــ ١١٩ ٠

قال الطبري : « وكان النعمان هذا قد غزا الشام مراراً ، وأكثر المصائب في أهلها ، وسبى وغنم ؛ وكان من أشدّ الملوك نكاية في عدوّه ، وأبعدهم مغاراً فيهم . وكان ملك الفرس قد جعل معه كتيبتين يقال لاحداهما : دَوْسَر ، وهي لتَنُوخَ ؛ وللأخرى : الشّهباء ، وهي لفارس ، فكان يغزو بهما بلاد الشام ، ومن لم يَدِن له من العرب »(٢٠) .

[٧٨و] وذكروا « أنه جلس يوماً في مجلسه من الخَوَرْنَق ، فأشرف على النّجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلي المغرب ، وعلى الفرات مما يلي المشرق ، وهو على متن النجف في يوم من أيام الربيع ، فأعجبه ما رأى ، فقال لوزيره : هل رأيت مثل هذا المنظر ؟ فقال : لا ، لو كان يدوم ! قال : فما الذي يدوم ؟ قال : ما عند الله في الآخرة ! قال : فَبِم ينال ذلك ؟ قال : بترك الدنيا وعبادة الله . فترك مكله من ليلته ، ولبس المسوح ، وخرج مستخفيا هارباً لا يُعلم به ، وأصبح الناس لا يعلمون بحاله إلى أن علموه . وفي ذلك يقول عديّ بن زيد العباديّ(٢١) :

وتبيّن(٢٢) رَبُّ الخَوَرْنَقِ إذْ أشـ
ـرَفَ يوماً وللهُدى تَبْصيرُ
سَرَّهُ حالُهُ وكَثْرَةُ ما يَمْـ
ـلِكُ والبحرُ مُعْرِضٌ والسَّديرُ

(٢٠) الطبري ٢ : ٧ .

(٢١) من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أَرَوَاحٌ مودّعٌ أم بُكُورُ ... لَكَ فاعلمْ لأيّ حالٍ تصير

الديوان ٨٩ وانظر تخريجها تفصيلا فيه .

(٢٢) في الطبري : وتفكر .

فارعوى قَلْبُه وقال : وما غِبْـــ
ـــطةُ حَيٍّ إلى المماتِ يَصيرُ ؟ »(٢٣)

قال صاحب تواريخ الأمم : كان ملكه إلى أن ساح في الأرض ثلاثين سنة . ويقال لـه : السائح الأعـور ، وهـو باني الخَوَرْنَق والسَّدير في جهة الحيرة على مياه الفرات(٢٤) .

وملك بعده ابنه :

المنذر بن النعمان

وهو الذي دفع إليه يَزْدَجِرد ابنه بَهْرام فربَّاه عنده ، وسعى له في الملك ، حتى ملك على ما تقدَّم في تاريخ الفرس .

قال صاحب تواريخ الأمم : كان ملكه أربعاً وأربعين سنة في زمن يَزْدَجِرد ، وبَهْرام جُور ، ويَزْدَجِرد بن بَهْرام ، وفَيْروز بن يَزْدَجِرد(٢٥) .

وملك بعده ابنه :

الأسود بن المنذر

عشرين سنة في زمن فَيْروز ، وبَلاش بن فَيْروز ، وقُباذ بن فيروز(٢٦) . ثم ولي بعده أخوه :

المنذر بن المنذر

سبع سنين في زمن قُباذ بن فَيْروز(٢٧) . ثم ملك بعده [٧٨ظ] ابن أخيه :

---

(٢٢) الطبري ٢ : ٦٧ ـ ٦٨ . وانظر الأغاني ٢ : ١١٤ ـ ١١٥ .
(٢٤) تاريخ السني ٨٨ .
(٢٥) تاريخ السني ٨٩ .
(٢٦) تاريخ السني ٨٩ .
(٢٧) تاريخ السني ٩٠

النعمان بن الأسود

أربع سنين في زمن قُباذ(٢٨) • ثم ملك بعده من غير بيت الملك :

أبو يَعْفُر بن عَلْقَمة الذُّمَيْلي

وَذُمَيْل : بطن من لَخْم ؛ ملك ثلاث سنين في زمن قُباذ(٢٤) ، ثم ملك بعده من بيت الملك :

امرؤ القيس بن النعمان الأعور السائح

قال صاحب تواريخ الأمم : « وهو الذي غزا بكراً يوم أوارة ، وكانوا أنصار بني آكل المُرار ملوك كِنْدة ، فهزمهم • وهو أيضا باني الحصن(٣٠) الذي بناه سِنِمَّار الرومي ، وقتله حين فرغ منه • وملك سبع عشرة سنة(٣١) في زمن قُباذ »(٣٢) • وملك بعده ابنه :

المنذر بن امرىء القيس

وهو الذي يقال له : المنذر بن ماء السماء ؛ وهي أمه مارية بنت ربيعة أخت كُلَيب ومُهَلْهِل ، سمِّيت بذلك لجمالها • قال : ويقال له ذو القَرْنين ، وكان ملكه تسعاً وأربعين سنة في زمن قُباذ وزمن أنوشِرْوان بن قُباذ • وقتله الحارث الأعرج ، وهو الحارث الوهّاب الجَفْني ،

---

(٢٨) تاريخ السني ٩٠ •

(٢٩) تاريخ السني ٩٠

(٣٠) اسمه في تاريخ السني : الصِّنَّبْر •

(٣١) في تاريخ السني : سبع سنين •

(٣٢) تاريخ السني ٩٠ ـ ٩١ بخلاف غير يسير •

يوم عين أباغَ ، وهو الذي قيل فيه : « ما يومُ حليمة بسرٍّ »(٣٣) ، ظهرت فيه الكواكب في الظهر (٣٤) .

وفي معارف ابن قتيبة أنّ « الذي قتله الحارث الأعرج في يوم حليمة هو المنذر بن امرىء القيس ، وكان يوم أباغ بعد يوم حليمة ؛ والمقتول في يوم أباغ هو المنذر بن المنذر، خرج يطلب بدم أبيه ، فقتله الحارث الأعرج أيضا »(٣٥) .

قال : « وقد قيل : إن قاتله مُرّة بن كلثوم أخو عمرو ابن كلثوم سيّد تغلب »(٣٦) .

[٧٩و] وطلب قُباذ ملك الفرس المنذر بن امرىء القيس بما دان به من دين مَزْدَك من إباحة النساء والاشتراك فيهن ، فأبى ذلك ، ولم تساعده عليه غَيْرة العرب ، وهرب من الحيرة ، ونزل على بني كلب .

وملّك قُباذ على الحيرة بذلك الشرط الحارث بن عمرو ملك كِنْدة ؛ وقد تقدّم ذكره في تاريخهم .

قال الأصفهاني : وليس بمعدود في ملوك الحيرة لأنه لم ينزلها وإنما كان جوّالا في بلاد العرب(٣٧) .

ولما استقلّ أنوشِرْوان بالملك ، وقتل المزدكيّة ، ردّ المنذر بن امرىء القيس إلى ملكه بالحيرة . وقتله الحارث ابن أبي شَمِر الغسانيُّ قبل مولد النبي عليه السلام بنحو أربعين سنة(٣٨) .

(٣٣) سبق في تاريخ الغسانيين .
(٣٤) انظر تاريخ السني ٩١ .
(٣٥) المعارف ٢٨٣ ، وانظر تاريخ السني ٩١ .
(٣٦) المعارف ٢٨٣ ، وانظر تاريخ السني ٩١ .
(٣٧) تاريخ السني ٩٢ .
(٣٨) تاريخ السني ٩٣ .

وملك بعده ابنه :

عمرو بن هند

نسب إلى أمه لاشتهارها ، وهي عمة امرىء القيس بن حُجْر الشاعر ؛ لأنها بنت الحارث بن عمرو المذكور(٣٩) . ولدت للمنذر بن ماء السماء : عمراً ، وقابوساً ، والمنذر .

وعمرو بن هند هو مُضَرِّط الحجارة لشدّته ، وهو محرّق الثاني ، وهو الذي فتك به عمرو بن كلثوم فقتله(٤٠) .

وعمرو بن هند هو الذي حرق بني تميم بالنار : وكان بنو دارِم قد قتلوا أخاه أسعد بن المنذر ، فحلف أن يقتل منهم مائة بالنار ، فهجم عليهم يوم أوارة الثاني ، وحُمل له تسعة وتسعون فرماهم في النار ، فعلا لهبها ودخانها ، فرأى ذلك أحد البراَجم ، فظنّ أنها قِرى،فأقبل إليها ، فجيء به إلى عمرو فقال له : من تكون ؟ فانتسب له ، فقال عمرو : « إن الشّقيّ وافد البَراجم »(٤١) ، ثم تمم به المائة ،ورمى به في النار .

وكان ملك عمرو بن هند ست عشرة سنة في زمان أنو شروان ، وكان يُضرب المثل بجَوْره حتى قال أحد شعراء العرب(٤٢) : [٧٩ظ]

---

(٣٩) تاريخ السني ٩٣ ، وأخشى أن يكون في «المذكور» تصحيف ؛ فلقب عمرو المقصور .

(٤٠) تاريخ السني ٩٣ .

(٤١) انظر المثل وقصته في فصل المقال ٣٥٩، وجمهرة الأمثال ١ : ١٢١، والمستقصى ١ : ٤٠٥ . والبراجم : هم عمرو وقيس وغالب وكلفة ومُرّة وحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وسيأتي خبرهم في تاريخ تميم .

(٤٢) هو سُوَيْد بن خَذّاق العبديّ في الشعر والشعراء ٢٢٨ ، والمتع ٧٥ .

فآليتُ لا آتي(٤٣) السَّديرَ وأهْلَه
ولو جاء منه بالحياةِ بشيرُ

به البَقُ والحُمَّى وكلُّ مصيبة(٤٤)
وعمرو بن هند يعتدي ويجورُ

وملك بعده أخوه :

قابوس بن المُنْذر

وكان أهوج ، له يوم بؤس ويوم نعيم ، وفيه يقول طرفة(٤٥) :

لَعمرُكَ إنَّ قابوسَ بنَ عمرو
لَيخلِطُ مُلكَهُ نَوْكٌ كثيرُ(٤٦)

لنا يومٌ ولِلكِرْوانِ(٤٧) يومٌ
تَطيرُ البائساتُ ولا نَطيرُ

فأما يومُهُنَّ فيومُ شَرٍّ
يَصَيَّدُهُنَّ(٤٨) بالحَدَبِ الصُّقورُ

وأما يومُنا فنَظَلُّ رَكْباً
حيارَى لا نَعودُ(٤٩) ولا نَسيرُ

(٤٣) في الشعر والشعراء : أبي القلب أن يأتي .

(٤٤) في الشعر والشعراء : وأسد خفيّة .

(٤٥) الديوان ٩٢ ـ ٩٣ .

(٤٦) النَّوك : الحمق .

(٤٧) الكِرْوان (بكسر الكاف وتسكين الراء) : جمع الكَرَوان (بفتح الكاف والراء) . وهو طائر طويل الرجلين أغبر ، نحو الحمامة ، له صوت حسن .

(٤٨) في الديوان : يطاردهنّ .

(٤٩) في الديوان : وقافا ما نحلّ .

قال صاحب تواريخ الأمم : « ملك أربع سنين في زمن أنوشِرْوان وقد ولد النبي صلى الله عليه[٥٠] ، وكان في قابوس لين ، فسمَّوه : قَيْنَة العُرس · ويقال : إنه كان ضعيفاً مهينا ، فقتله رجل من يشكُر »[٥١] ·

وولَّى أنو شروان على الحيرة فتشهرب[٥٢] الفارسي سنة ، ثم ملك أخوه :

المنذر بن المنذر

أربع سنين في زمن أنو شِرْوان (وابنه هُرْمُز)[٥٣] ، وخرج إلى جهة الشام طالباً بدم أبيه ، فقتله الحارث بن أبي شَمِر الغساني قاتل أبيه ·

وملك بعده ابنه :

النعمان بن المنذر أبو قابوس

« وهو قاتل عبيد بن الأبرص الشاعر يوم بؤسه ،وقاتل عديّ بن زيد العباديّ ، وصاحب النابغة الذبياني وله فيه الأمداح الجليلة والاعتذارات[٥٤] ، وهو غازي قَرْقِيسياء[٥٥] ، وباني الغَرِيَّين وهما طِرْبالان[٥٦] كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه · وكان هو وآباؤه يعبدون الأوثان على مذهب العرب ، فاتفق أن خرج يوما متنزّها ومعه عديُّ بن زيد العباديُّ ، فوقف بظهر الحيرة [٨٠و]

(٥٠) « وقد ولد النبي صلى الله عليه » ليست في تاريخ السني ·

(٥١) تاريخ السني ٩٤ ·

(٥٢) في تاريخ السني : فيشهرت · وفي الطبري ٢ : ٢١٣ : السُهْرُب

(٥٣) من الحاشية بخط الأصل ·

(٥٤) « وله فيه الامداح الجليلة والاعتذارات » ليست في تاريخ السني ·

(٥٥) قَرْقِيسياء : بلدة عند ملتقى الخابور بالفرات ، وهي اليوم في سورية قرب بلدة البصيرة ·

(٥٦) الطِّربال : كلُّ بناء عال كالصومعة والمنارة ·

على مقابر ، فقال له عديّ : أبيت اللعنَ ، أتدري ما تقول؟ قال : لا ؛ قال : فانها تقول(٥٧) :

أيهـــا الركْـــبُ المخبُّـــو
نَ عـــلى الأرض المجُـــدّون
مثـــل مـــا أنتـــمْ سَنَبْـــلى(٥٨)
وكمـــا نحـــن تكـــونونْ

فقال : أعد ، فقال : إنها تقول(٥٩) :

رُبّ رَكْـــب قـــد أناخوا حَوْلَنـــا
يشربونَ الخَمْرَ بالمـــاء الـــزّلالْ
ثم أضحوا لعـــبَ الدهـــرُ بهـــم
وكذاك الدهـــرُ حـــالا بعـــد حـــالْ

فارعوى وتنصّر من حينئذ • وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة في زمن هُرْمُز وزمن أبَرْويز بن هُرْمُز »(٦٠) •

قال صاحب تواريخ الأمم : « وقتله أبَرْويز ، فانقطع الملك في لَخْم ، وبسبب قتله وقعت حرب ذي قار»(٦١) بين الفرس والعرب •

وذكر الطبري : أن المنذر آبا النعمان كان قد ترك عشرة أولاد ذكور يقال لهم : الأشاهب ، من حسنهم • وكان النعمان

(٥٧) الديوان ١٨٠ •

(٥٨) في تاريخ السني : مثل ما أنتم حيينا • وفي الأغاني ٢ : ١١١ : فكما أنتمُ كنا •

(٥٩) الديوان ٨٢ ـ ٨٣ •

(٦٠) تاريخ السني ٩٤ ـ ٩٥ •

(٦١) تاريخ السني ٩٥ •

من بينهم قصيراً أحمر أبرش،وأمه بنت صائغ من فَدَك(٦٢)؛ وكان أبوه قد جعله في حُجْر عديٍّ بن زيد • ولما مات المنذر جعل أبَرْويز ملك الفرس على أمره وولده إياس بن قَبيصة الطائي ، وجعل يختبر أولاد النعمان ، ويقال إنهم كانوا ثلاثة عشر ، فخلا عديٌّ بن زيد بكلٍّ واحد منهم وجعل يقول له : إذا سألك كسرى وقال لك : أتكفيني أمر العرب ؟ فقل : نعم إلا النعمان ! وقال للنعمان : إن سألك عن إخوتك فقل : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز ؛ فكان ذلك سبب ولاية النعمان •

[٨٠ظ] وكان عديٌّ بن مَرِينا الشاعر يريد ولاية أخيه الأسود ابن المنذر ، فاتفق معه في الباطن على السعي في هلاك عديٍّ ابن زيد ، وأخذ ابن مرينا في إلطاف النعمان بالهدايا والتحف ــ وكان كثير الأموال ، وكان عديُّ بن زيد غائباً عن النعمان بباب أبَرْويز يرسم النيابةلملك العربوالترجمة على عادتهم في ذلك • فجعل ابن مَرِينا إذا جرى ذكر عديٍّ ابن زيد أثنى عليه ، ووضع من يقول إثر ذلك : إلا أنه يمنُّ على الملك ويقول : لولاي ما ملك! ويُتْبعون ذلك بما يملأ قلب النعمان عليه ، إلى أن وضعوا عليه كتاباً بما يسوء النعمان ، وعرَّضوا حامله لأن يُعثَر عليه(٦٣) ، فحمل للنعمان ، فلم يملك النعمان حلمه ، وأرسل إلى عديٍّ بن زيد يستعجله ويستزيره ؛ فلما وصل إليه حبسه ، وجعل عديٌّ يخاطبه بالأشعار المشهورة التي منها(٦٤) :

---

(٦٢) فَدَك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة • وأظن أنها بلدة الشريف اليوم التي تقع شمال خيبر •

(٦٣) في الطبري ٢ : ١٩٧ والأغاني ٢ : ٩١ : وكتبوا كتابا على لسان عديٍّ الى قهرمان لعديٍّ ، ثم دسّوا له حتي أخذوا الكتاب •

(٦٤) الديوان ٩٣ . والبيتان ليسا في الطبري •

أبْلـغِ النّعمانَ عنـي مَألُكـاً
أنه قد طـالَ حَبْسي وانتظـاري(٦٥)
لـو بغَيْـرِ المـاء حَلْقي شَـرِقٌ
كنتُ كالغَصَّانِ بالمـاء اعتصـاري

ولما طال حبسه كتب إلى أخيه أبَيّ بن زيد شعراً(٦٦) ، وكان نائبه بباب أبَرْويز ، فكتب أبَرْويز إلى النعمان في إطلاقه ، وأرسل رسولا بكتابه ، فنمّ بذلك أعداؤه إلى النعمان وقالوا له : بادِرْ بقتله قبل أن يصل إليك الكتاب ، فيخرج على غير اختيارك ، ويسعى في هلاك الجميع ! فبادر النعمان بأن بعث إليه من قتله . فلما وصل الرسول ، ودفع إليه الكتاب ، أمر باطلاقه ، وأنعم عليه بمال جزيل ، فسار الى الحيرة ليخرجه ، فأعلِم أنه قد مات منذ أيام ولم يجسر أحد [أن] يخبر الملك بذلك .

ثم كتب النعمان إلى أبَرْويز يعزّيه فيه ، وأرسل إليه ابنه زيد بن عديّ عوضاً منه ، فجعله أبَرْويز في مكان أبيه ، فأعجب به كسرى وقربه ، وصار يكثر من الدخول [٨١و] عليه . وكانت للملوكهم صفة(٦٧) في النساء مكتوبة عندهم ، فكانوا يبعثون في تلك الأرَضين بتلك الصفة غير أنهم لم يكونوا يتناولون أرض العرب بشيء من ذلك . فكتب كسرى بتلك الصفة ، فأعلمه زيد بن عديّ أن عند النعمان من بناته وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصِّفة ! وقال: الرأي في ذلك أن تبعثني إليه في هذا الشأن فان العرب

(٦٥) المألك : الرسالة .

(٦٦) الشعر في الديوان ١٦٤ ، والطبري ٢ : ١٩٩ ، والأغاني ٢ : ٩٨ .

(٦٧) الصفة في الطبري ٢ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، والأغاني ٢ : ١٠١ ـ ١٠٣ .

تتكرَّم ببناتها عن العجم فلا آمن أن يغيِّبهن ، ويكون معي رجل من حرسك يفقه العربية ؛ فكان ذلك ٠

وشقَّ [ذلك] على النعمان وقال لزيد : أما كان في عِيـْن السواد وفارس ما تبلغون به حاجتكم ؟ فقال الرسول لزيد : ما العِيـْن ؟ قال : البقر ! ثم انفصلا عنه ، وكتب إلى أبَرْويز بالاعتــــذار ٠

فلما رجعا إلى كسرى قال زيد للرسول : اصدق الملـك ! فأخبره بما سمع منه ، وأنه قال : أما في بقر السواد مايكفيه حتى يطلب ما عندنا ؟ فظهر الغضب في وجه أبَرْويز وتغيرَّ عليه ، وبلغ ذلك النعمان فاستعد لوقوع البلاء ٠

وبعد أشهر كتب إليه أبَرْويز يستدعيه ، فجمع مالـه وأهله ، وسار إلى جبل طيِّىء ليجيروه ، وكان عنده بنـــت سعد بن حارثة بن لأم ، فلم يجيروه ٠ فسار إلى سيد بنـــي شيبان ، فترك عنده ماله وأهله وسار إلى أبَرْويز ، فلقـــي عديَّ بن زيد على قنطرة ساباط(٦٨) ، فقال : انجُ نُعَيم ، فقد والله وضعت لك أخيَّة(٦٩) لا يقطعها المُهر الأرن(٧٠) ٠

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه من قيَّده وحملـه إلى خانقين(٧١) ، فلم يزل في سجنها حتى وقع الطاعون فمات،

(٦٨) ساباط : السَّاباط في العربية سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ ٠ وساباط هنا موضع بالمدائن ٠

(٦٩) الأخيَّة والآخيَّة : هي أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض وفيه عصية أو حُجَير ، ويظهر منه مثل عروة تشد اليه الدابة ٠

(٧٠) الأرِن : النشيط ٠

(٧١) خانقين : مدينة في الشمال الشرقي من بغداد على بعد نحو خمسين ميلا منها ٠

واشتهر عند الناس أن أبَرْويز ألقاه بساباط تحت أرجل الفِيَلة حتى هلك(٧٢) . [٨١ظ]

وولّى كسرى على العرب والحيرة :

إياس بن قَبيصَة الطائيّ

بقي في الملك سبع سنين . قال صاحب تواريخ الأمم : «ولسنة وستة أشهر من مُلك إياس بعث النبي صلى الله عليه »(٧٣) .

ومن تاريخ الطبري أن أبَرْويز أرسل في طلب وديعة النعمان ، وكانت عند هانىء بن مسعود(٧٤) سيد بني شيبان، فامتنع أن يخفر ذمته ، وكان فيها ثمانمائة درع ، فأرسل إليهم أبَرْويز جيشا من الفرس والعرب ، فهجم عليهم في ذي قار ، فتذامرت(٧٥) بكر وبنو عِجل(٧٦) ، وقاتلوا دون نسائهم . وكانت الرياسة يومئذ لحنظلة بن ثعلبة بن

---

(٧٢) في ديوان الأعشى ٢١٧ ما يدل على ذلك ، في قصيدته التي مطلعها : مطلعها :

أرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤرِّقُ

وما بي مِن سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ

وما بعد « ذكر الطبري » الى هذا الموضع في الطبري ٢ : ١٩٤ ـ ٢٠٦ مختصرا .

(٧٣) تاريخ السني ٩٦ .

(٧٤) قال أبو عبيدة : وقال بعضهم : لم يدرك هانىء بن مسعود هذا الأمر ، انما هو هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود . قال الطبري : وهو الثبت عندي (الطبري ٢ : ٢٠٦) .

(٧٥) تذامر القوم : حضّ بعضهم بعضا على القتال .

(٧٦) بنو عجل من بكر ، وما ذكره ابن سعيد من قبيل ذكر الخاص بعد العام .

سيَّار العِجليّ ، وهو الذي قطع ذلك اليوم وُضُن(٧٧) الهوادج لئلا تهرب العرب بنسائها إن هربوا ، فسمّي : مقطِّع الوُضُن ؛ وضرب قبَّة ببطحاء ذي قار ، وآلى ألا يفرّ حتى تفرّ القُبَّة ، فكادت العجم تهلك من العطش والحرّ ، وجعلت نساء العرب يحرّضْن فرسانهن ، وامرأة منهم تقول:

إن تَهْزِموا نُعانِقْ

ونَفْرِشُ النمَّارقْ(٧٨)

أو تُهزموا نُفارِقْ

فِراقَ غيرِ وامِقْ(٧٩)

ثم إن إياداً أرسلت في الباطن إلى العرب أن تنهزم بالأعاجم ، ويسَّرت أسباب السعادة هزيمة الفرس ، وكانت وقعة ذي قار المشهورة . وقال النبي صلى الله عليه فيها : « اليوم انتصف العرب من العجم ، وبي نُصِروا »(٨٠) .

قال صاحب تواريخ الأمم : وملك الحيرة والعرب بعد إياس بن قبيصة زاذبة(٨١) الفارسي سبع عشرة سنة زمن أبَرْويز وشِيرُوَيه بن أبَرْويز ، وأردشير

---

(٧٧) الوُضُن : جمع الوضين ، وهو حزام الرَّحْل .

(٧٨) النَّمارق : جمع النمرقة (بضم النون والراء أو بكسرهما) وهي الوسادة والطنفسة .

(٧٩) الوامق : المحبُّ المتودِّد .

(٨٠) في مجمع الزوائد ٢١١ للحافظ الهيثمي (باب في يوم ذي قار) : رواه الطبري ورجاله ثقات .

(٨١) في تاريخ السني : زاديه . وفي تاريخ الطبري ٢ : ٢١٣ : آزاذبه .

. . . . (٨٢)

(٨٢) خرم في المخطوط ، في الورقة ٨٢ ويمكن اكمال النقص من تاريخ السني ٩٦ :

ابن شيرُوَيه ، وبُوران بنت أَبَرويز . ولسبع وعشرين سنة من ملك أَبَرْويز كانت الهجرة . وقال محمد حبيب : لثلاث وثلاثين كانت . ولخمس عشرة سنة وثمانية أشهر من ولاية زاديه توفي النبي صلى الله عليه ، واستُخلف أبو بكر ، وذلك لأربعة أشهر من ملك أردشير بن شيرويه .

ثم ملك :

المنذر بن النعمان بن المنذر

وسمته العرب المغرور ، وهو المقتول بالبحرين يوم جُواثا ، وكان ملكه وملك غيره الى أن وارد خالد بن الوليد الحيرة ثمانية أشهر .

فجميع ملوك آل نَصْر ومن استخلف من العباد والفرس بالحيرة من بعدهم خمسة وعشرون ملكا في مدة ستمائة وثلاث وعشرين سنة وأحد عشر شهرا .

تاريخ جُرْهُم الثانية

[٨٣و] . . . . (٨٣)

وكان ممدّحا بالأشعار . ثم ولي بعده ابنه :

نُفَيْلَة بن عبد المَدان

وكان تحت طاعة سبأ ملك اليمن ، وكذلك كان إياد وبنوه في طاعة التبابعة . وفي كتاب التيجان أنه كان مكتوبا على قبره : عشت خمسمائة عام ، وقطعت الأرض في طلب الثروة والملك ، ولم يكن بدّ من الموت . وتحت ذلك هذه الأبيات(٨٤) :

قد قَطَعْتُ البلادَ في طَلَبِ الثرْ
وَةِ والمُلْكِ قالصَ الأثواب(٨٥)

(٨٣) خرم في المخطوط في الورقة ٨٢ .
ويمكن اكمال هذا النقص ترجيحا من التيجان ١٧٧ ، وهو مصدر ابن سعيد الرئيس في هذا الفصل .
« لما ولي يعرب بن قحطان الملك باليمن أرسل أخاه جُرْهمُ على بني عِمْلاق وطسْم وجَديس ورائش وقطورا . وجاور عملاقا .
وكثر بنو جُرْهُم بمكة حتى شاركوهم بها ، فأقام جرهم بمكة دهرا طويلا ، ثم مات وولي الملك بعده ابنه :
عبد ياليَل بن جُرهُم
وكان ملكه كملك أبيه من تحت ملك يَعرُب بن قَحْطان والملوك من بنيه .
وولي الملك من بعده ابنه :
حشرم بن عبد ياليل
ولي الملك دهرا طويلا ، وكان أجود خلق الله في وقته وأنداهم كفا فعمرت في زمانه مدينة مكة ، وكثر البناء بها ، وكثر الحجيج .. » .
ولكن صاحب التيجان لم يتحدث عن عبد المدان أبي نفيلة ، فيتصل حديث ابن سعيد به .

(٨٤) التيجان ٢٠٠ .

(٨٥) في التيجان : والمجد قالصا أثوابي .

فأصابَ الــــرَّدى صميمَ(٨٦) فــؤادي
بسِهام مــن المنَــــايا صِيــابِ(٨٧)
فانقَضَتْ شِرَّتي وأقْصــرَ جَهْــلي
واستراحتْ عواذِلي مــن عتــابي(٨٨)
ودفَعــت السَّفــاهَ بالحِلْــم لمــا
نَــزَلَ الشَّيْبُ في مَحَــلِ الشَّبابِ
صاحِ أبْصَرْتَ أو سَمِعتَ بــراع
رَدَّ في الضَّرْع ما قرى في الحِــلابِ(٨٩)

وملك بعده ابنه :

عبد المَسيح بن نُفَيْلة ★

فغزا بالجيوش ، وعلا صيته ، وكان مكتوبا على قبــره ما ذكره صاحب التيجان : « انا فلان بن فلان(٩٠) عشت مائة سنة ، وركبت مائة فرس ، وافتضضت مائة بِكر ، وقتلت مائة مبارز ، وآخرُ أمــري أن أخذني(٩١) المــوت غصبا . فأودعني أرضي . وتحته(٩٢) :

(٨٦) في التيجان : بنات .

(٨٧) في التيجان : « صواب » . والصياب . جمع الصائب ، وهو القاصد الذي يصيب .

(٨٨) الشِرَّة : الحدة .

(٨٩) قَرى : اجتمع . والحِلاب : الاناء يحلب فيه .

★ قال السجستاني : وعاش عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان ابن بُقيلة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة ، وأدرك الاسلام فلم يُسلم ، وكان منزله الحيرة ، وكان شريفا في الجاهلية . (المعمرون ٤٧) .

(٩٠) في التيجان : أنا عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان .

(٩١) في التيجان : وأخذني .

(٩٢) ورد البيت الأول في المرصَّع ٩٥ منسوبا الى ابن بقيلة ، والأول والثالث في أمالي المرتضى ١ : ٢٦٣ منسوبين لعبد المسيح بن بقيلة ، وسيمر الأول والثالث في ترجمة أكثم بن صيفي في هذا الكتاب منسوبين الى أكثم .

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أشْطُرَهُ حياتي
ونلتُ من المُنى فوقَ المَزيدِ
وكافَحْتُ الأمورَ وكافحتْني
فلم أخْضَعْ لِمُعْضِلَةٍ كؤودِ
وكِدْتُ أنالُ بالشَّرفِ الثُّريا
ولكن لا سبيلَ إلى الخلود »(٩٣)

ثم ملك بعده ابنه :

مُضَاض بن عَبْد المسيح

[٨٣ظ] فغزا وعلا ذكره ، « وكان مكتوباً على قبره : عشت ثلاثمائة عام ، وأخذت مصر وبيت المقدس ، وهزمت الروم بالدَّرب ، ولم يكن لي بدٌّ مما تراه ؛ وأبيات منها(٩٤) :

كُلُّ شيء تأتي(٩٥) عليه الليالي
آخرُ الحُزْنِ والسُّرورِ المماتُ »(٩٦)

ثم ملك بعده ابنه :

عمرو بن مُضاض

ذكر صاحب التيجان « أنه كان من عادتهم أن يعلِّقوا التاج على رؤوسهم يوماً ، وعلى رِتاج الكعبة يوماً ؛ وأنه أتى رجل من بني اسرائيل ، ومعه درٌّ وياقوت للتجارة . فلما وصل إلى مكة غيَّب عن عمرو أفخر ما عنده ، فغضب عمرو ، ونزع ما وجدعند التاجر وجعله في التاج . فترصَّد

---

(٩٣) التيجان : ٢ – ٢٠١ .

(٩٤) في التيجان أربعة أبيات ، والبيت رابعها .

(٩٥) في التيجان : تخنى .

(٩٦) التيجان ٢٠١ .

التاجر الاسرائيليُ الغفلة في الذي يحمل التاج إلى الكعبة في يومها ، فقتله وأخذ التاج ، وركب وسرى تحت الليل ، وخفي أمره إلى أن جاء الخبر من بيت المقدس ؛ وكان صاحب أمرهم فاران بن يعقوب من سبط يامين(٩٧) . فأرسل له في التاج أن يرده ، فأبى وقال : إني أعلقته على بيت المقدس ! فنشأ بينهما من ذلك حرب ، فخرج إليه عمرو في مائة ألف فارس ، ونصرته قُضاعة ، ونصر فاران إخوته الروم »(٩٨) .

وسار فاران حتى نزل جبل فاران عند مكة ، فسمّي باسمه ، وكان معه ابن ملك الروم . ولما تَقَعْقَعَت السلاح بينهم سمي ذلك الموضع : قُعَيْقِعان . وأدرك عمر وفاران على تل فقتله ، فسمّي : تلّ فاران ؛ وقتل ابن ملك الروم .

ثم مضى عمرو إلى بيت المقدس وأخذ التاج ، فأذعن له بنو إسرائيل بالطاعة ، وتزوج بَرّة بنت شمعون أجمل نسائها ، ورحل بها .

[٨٤و] فلما نزلوا أجياداً عند مكة ، عمدت بَرّة إلى حسكة من حديد فسمّتها ، ثم ألقتها على فراش عمرو عند نومه ، وأعدت جمالا وخيلا هربوا بها ، ومضوا هاربين إلى بيت المقدس(٩٩) . ولما ألقى عمرو نفسه على فراشه شجّته الحَسَكة ، وداخله السمّ فمات . ورُكبت الخيل في طلب الهاربين ، فأدركوهم وردّوهم ، فقتلوا بأجياد . وكان الأول منهم قد قال للسيّاف : تحفظ(١٠٠) ولا ترفع ولا تخفض ، وأنزل السيف على الأجياد ؛ فسمي ذلك المكان بأجياد(١٠١) .

---

(٩٧) في التيجان : ابن يامين .

(٩٨) التيجان ١٨٢ ــ ١٨٣ بخلاف كبير .

(٩٩) في التيجان ١٨٦ : وأعدت نجباً ورجالا يردّونها الى بيت المقدس .

(١٠٠) في التيجان : احتفظ .

(١٠١) من : «وسار فاران» الى هذا الموضع تلخيص للتيجان ١٨٣ ــ ١٨٦

الحارث بن مُضاض

قال الحارث بن مُضاض(١٠٢) : ثم وليت بعد أخي عمرو، وسرت إلى بني إسرائيل والروم وأهل الشام في مائة ألف من جُرْهم ، ومائة ألف من العمالقة ، فهزمتهم . وكانوا قد زحفوا إليّ بتابوت داود الذي فيه السكينة فألقوه ، فأخذته العمالقة وجُرْهم ، ودفنوه في مزبلة ، فاستخرجته ودفعته للهَمَيْسَع بن نَبْت بن قَيْدار بن إسماعيل عليه السلام .

وذكر حكاية طويلة في استبقاء بَرّة قاتلة أخيه عمرو ، وتلخيصها : أن سبب ذلك كان حملها بمُضاض بن عمرو إلى أن ولدته ، فنشأ وليس بمكة أجمل منه ، فمات من العشق .

قال صاحب الكمائم : والحارث بن مُضاض هذا هو الذي يُضرب به المثل في طول الغربة .

قال صاحب التيجان : ثم إن جُرْهم هلكت بالوباء في مدّة الحارث بن مُضاض ، فخرج الحارث هارباً يجول في الأرض ، فجال فيها ثلاثمائة عام ،فضربت العرب به الأمثال؛ قال أبو تمام(١٠٣) :

غُرْبةٌ تَقْتَدي بغُربة قَيْسِ بـ
ـنِ زهير والحارثِ بنِ مُضاضِ(١٠٤)

قال : وطال عمر الحارث حتى اجتمع باياد بن نزار حين تَغرّب إيادٌ من مكة بالابل التي حصلت له في الوراثة . وتعيّش بكرائها ، فاكتراها من الشام إلى المدينة . قال : [٨٤ظ]

(١٠٢) قاله لاياد بن نزار لما اكترى منه بعيرا الى مكة كما جاء مفصلا في التيجان .

(١٠٣) الديوان ٢ : ٣٠٩ .

(١٠٤) ستمر غربة قيس بن زهير في تاريخ عبس .

فبينا أنا بالمدينة التمس من يكتريها إلى مكة [إذ](١٠٥) سمعت شيخا وهو ينادي : من يحملني إلى البيت الحرام وله وِقْر(١٠٦) جمله درّاً وياقوتا ؟ والناس يستهزئون به ، ويتحامونه لفقره وعظم جثّته ، [فقلت لنفسي : ومالي لا أعطيه جملا ! فان كان صادقاً كان في ذلك الغنى ، وإن كان كاذباً لم يَضِرني ذلك . فلم أزل أتبع الصوت حتى ظهر لي](١٠٧) ، فاذا به الحارث بن مُضاض الجُرْهُمي ، ملك مكة صاحب الغُربة الدائمة والعمر الطويل ، قد سُلب ملكه ، وعمي بصره مما بكى على أهله ووطنه ومُلكه .

ثم أمره ان يحمله إلى مواضع من جهات مكة ، أخرج منها دفائن استغنى بها إياد وولده .

قال إياد : ولقد كان يقول لي : اعدل ذات اليمين ! اعدل ذات اليَسار ! ويدخلني إلى شعاب وأماكن ما دخلتها قطُّ ، وهي مسقط رأسي ، وكنت بها فاتكاً .

ثم أوصاه بوصيّة ، وأسرّ إليه بأن محمداً خاتم الأنبياء الذي يعزُّ الله به العرب من ولد مُضَر . وقال له : إن أدركته فصدِّق وحقّق ، وقبِّل الشامة التي بين كتفيه ؛ وقل له : يا خير مولود دعا إلى خير معبود ! فعند ذلك إما يأتيك مُلك أو هلك !

---

(١٠٥) في المخطوط : الى أن .

(١٠٦) الوِقْر : الحمل .

(١٠٧) في المخطوط : « فوقع في قلبي ان اكتريت منه ، وكان مع ذلك أعمى » وهي عبارة غير بيّنة ، فأخذت عبارة التيجان ١٨١ .

فلما بلغ إلى مكان يقال له : الموت ، بكى وقال شعراً أوله(١٠٨) :

أموتُ فَقيداً والعيونُ كثيرة
ولكنها جهلا(١٠٩) عليَّ جَوامدُ

ثم حدَّثه بأحاديث طوال إلى أن قال له :

شَكَرْتُ مُسارِعاً خيرَ(١١٠) الأيادي
لخيرِ الناسِ كُلِّهِم إيادُ

ثم حفر الأرض حتى بلغ إلى صخرة فقلعها ، ودخل في سَرَب وإياد معه ، فاذا بحيَّات تصفر عن اليمين والشمال ، حتى أفضيا إلى دار تحت الأرض ! قال إياد : فعجبت من ضيائها من أين يكون ؟ ثم أدخلني إلى بيت قبليٍّ [٨٥و] لجهة مكة ، وإذا فيه أربعة أسرَّة : ثلاثة عليها ثلاثة رجال ، وواحد ليس عليه شيء ؛ وفي وسط البيت كرسيٌّ(١١١) من درٍّ وياقوت ولُجَيْن وعِقْيان(١١٢) ، فقال لي : خذ وِقْر جملك ليس لك غيره ، قال : ثم قال لي : أتدري من هؤلاء الموتى ؟ فقلت : لا ؛ قال : هذا مُضاض أبي ، وهذا عبد المسيح أبوه ، وهذا نُفَيْلة أبوه . وكان على رأس كل واحد منهم ما تقدَّم ذكره من النظم والنثر .

---

(١٠٨) التيجان ١٨٨ .

(١٠٩) في التيجان : بخلا .

(١١٠) في التيجان : نعم .

(١١١) في التيجان : « كرش » ، وهي تطبيع قبيح .

(١١٢) العِقْيان : الذهب المتكاثف في مناجمه ، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .

قال : ثم نظرت إلى اللوح الذي على السرير الخالي ،فاذا فيه مكتوب :

أنا الحارث بن مُضاض ، عشت أربعمائة عام ، وجُلت في الأرض مائة عام مغترباً(١١٣) بعد هلاك قومي جُرهُم ، وتحته شعر ٠ قال : ثم قال لي : أعطني القارورة التي في تلك الكَوَّة ، فأعطيته إياها ، فشرب بعضاً ثم انطلى ببعضها على جسده ، ثم قال لي : إذا أنت أتيت إخوتك فقالوا لك : من أين هذا المال ؟ فقل لهم : إن الشيخ الذي حملته هو الحارث بن مُضاض الجُرهُمي ؛ فهم يكذبونك ، فقل لهم: آية ذلك أن تعمدوا إلى الحجر المدفون بجوار زَمْزم، فتجدوا فيه مقام إبراهيم ، وتجدوا في الحجر الآخر شعر الحارث بن مُضاض الذي بكى به أهله وملكه ووطنه(١١٤) :

كأنْ لم يَكُن بين الحَجُون إلى الصَّفا
أنيسٌ ولم يَسْمَرْ بمكَّة سامِرُ(١١٥)

---

(١١٣) في التيجان : ثلاثمائة سنة متغرِّباً ٠

(١١٤) التيجان ٢٠٢ ــ ٢٠٣ ، والروض الأنف ٢ : ١٩ ، والمنمق ٣٥٥، وسيرة ابن هشام ١ : ١١٥ ، وأنساب الأشراف ١ : ٨ ، وأخبار مكة ١ : ٩٦ ، والأغاني ١٥ : ١٦ ، والحماسة البصرية ٢ : ٤١١ ، والممتع ٤٩٧ ، ومعجم البلدان ــ حجون ٠
وهو الحارث بن مضاض في التيجان والروض ، وبكر بن غالب ابن عمرو بن الحارث بن مضاض في المنمق ، وعمرو بن الحارث في السيرة وأنساب الأشراف ، ومضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي في أخبار مكة والأغاني والبصرية ومعجم البلدان ، وعمرو ابن مضاض في الممتع ٠

(١١٥) الحجون : الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد (أخبار مكة ــ الحاشية ١ : ٩٧) ٠ والصَّفا : مكان عال في أصل جبل أبي قبيس (أخبار مكة ــ الحاشية ١ : ٩٧) ٠

بَلى نحنُ كنَّا أهْلَها فأذا لنا (١١٦)
صروفُ الليالي والجدودُ العواثِر (١١٧)
فما فَرَجٌ آتٍ بما أنتَ خائفٌ
وما حَذَرٌ يُنْجيكَ مما تحاذِرُ
وكُنَّا وُلاةَ البَيْتِ من بَعْدِ نابِت (١١٨)
نَطوفُ بهذا البيتِ والخيرُ ظاهرُ
فأخْرجنا منها المليكُ بقُدْرة
كذاك بأمرِ اللهِ تجري المقادر

قال إياد : ثم حرَّم عليَّ أن أعود إلى الموضع بعدها . وامتدَّ الحارث على ذلك السرير ، وصاح صيحة ما ظننت إلا أن أهل مكة سمعوها ، ثم مات . وهجم التنِّين فاستدار في وسط البيت على ما بقي من المال .

قال صاحب التيجان : وكان الشعر المكتوب على قبر الحارث بن مُضاض (١١٩) : [٨٥ظ]

يا لدمْعي لِفُرْقَة الأحْبابِ
واعْتِرافي من بَعْدِهمْ واغترابي (١٢٠)
أوطنوا الجَزْعَ جَزْعَ آل أبي مو
سَى إلى النَخْلِ بين سِدْر وغاب (١٢١)

(١١٦) أذالنا (بالدال المعجمة) : أهاننا وابتذلنا . وهي « أزالنا » في التيجان والسيرة وأخبار مكة ، وهي «أبادنا» في المنمق والأغاني .
(١١٧) صروف الليالي : مصائبها وحدثانها . والجدود : الحظوظ .
(١١٨) نابت : أكبر أبناء اسماعيل عليه السلام .
(١١٩) التيجان ٢٠١ ــ ٢٠٢ .
(١٢٠) في التيجان :
هَلَّ دمعي لفرقة الأحباب واغترابي عن معشر بالخصاب
(١٢١) في التيجان : حجر وقاب .

من مُلـــوك مُتـــوَّجينَ لَدَيْـــهِ
وكُهــــول أعِفَّــــة وشبــــابِ
وبهاليـــلَ كالليُـــوثِ مَصَاليــــ
ـتَ صِعاب عــــلى الأمورِ الصِعابِ (١٢٢)
ونســـاء خَــــواطِر عاطِـــرات
وبـــدُور مَحْجـــوبَة في القِبــــابِ
نـــازلات مـــن الحَجـــون إلى الخيـــ
ـــفِ حِسان مثلِ الدُمى أتــرابِ (١٢٣)
أسْعَدَتْهُـــم أيامُهُـــمْ ثم ولَّـــتْ
ما على الدهر بعدَهُمْ مـــن عِتــــابِ
فَهُمُ المُطْعِمونَ جــودا وعـــادوا
طُعْمَةً للثَّـــرى وصُمٌ الهِضـــابِ
فَلِيَ الوَيْحُ بَعْـدَهُمْ وعليهـــمْ
وإليهـــمْ مـــن بعـــد ذاكَ مـــآبي

وذكر إياد أنه خرج من المكان بالمال ووصل إلى مكة ، فجري له مع إخوته ما قدَّرة الحارث حتى وقفوا على الآية . وذكر صاحب التيجان أن الحارث كان ملكاً في زمن شُرَحبيل وعمرو ذي الأذعار من التبابعة ، وامتدَّ عمره إلى أن اجتمع في غربته مع إياد بن نزار بعد مبعث المسيح عليه السلام .

---

(١٢٢) البهاليل : جمع بُهْلول (بضم الباء وتسكين الهاء) وهو السيد الجامع لصفات الخير . والمصاليت : جمع مصلات (على وزن مِفْعال) وهو الماضي في الأمور .

(١٢٣) الخَيْف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء . وفي مكة عدة أخياف أشهرها خيف منى . وهـو المحصَّـب . والدُمى : تماثيل النساء أو تصاويرها ، وهذا تشبيه شائع في الشعر الجاهلي .

وذكر أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : [أخبرني عبد مناف عن أبيه عبد المطلب بن هاشم أنه قال](١٢٤) : أدركتُ الحكماء المُعَمَّرين ، وأهل الآثار بالعلم الأول من أهلِ تهامة، يذكرون غُربة الحارث بن مُضاض الجُرهُمي الملك المتوَّج ، فان الحارث قال لاياد : كنت ملك مكة وما والاها من الحجاز إلى هَجَر(١٢٥) وحصن العَلَمين إلى مدْين ، وكنا أهل تيجان .
وذكر أنه قال هذا الشعر عند موته(١٢٦) :

أمـــوتُ فقيــــداً والعُيـــــونُ كثيرةٌ
ولكنهـــا جَهْــــلا عليَّ جَوامِـــدُ

[٨٧و] ولكــنْ سَتَبْكيني الغَمــامُ بدَمْعِها
وتَشْجَى على قبري البروقُ الرواعِدُ

تمــادَتْ بـيَ الأيـام حتى تركْنَني
كمثـلِ حُسام أفْردتـــهُ القِلائـدُ

يُهنَّا بيَ الأعداءُ يُرْزا بيَ النَّدى
ويأمَنُ كَيْدي الكاشحونَ الأباعِـدُ

قالوا : وبلغ الحارث بن مُضاض في غربته إلى ما نطق به قوله :

تَجشَّمْـتُ مـن كِرْمـانَ كـلَّ تنوفَـةٍ
وجاوزتُ حَدَّ القَصْرِ من أرضِ فارِس(١٢٧)

---

(١٢٤) الزيادة من التيجان ١٨٠ .

(١٢٥) هَجَر : قرية كانت قرب المدينة (معجم البلدان ــ هجر) وثمة هجر أخرى مرَّ ذكرها في منطقة البحرين ، وهذه هي المشهورة في التاريخ الجاهلي .

(١٢٦) التيجان ١٨٨ .

(١٢٧) كِرْمان : أحد أقاليم ايران ، ويقع في الجنوب الشرقي منها .

وملك في غيبة الحارث بن مُضاض ابنه :

عمرو بن الحارث

وكان مضعّفا غير صالح للملك ، ثم مات ، وملك بعده أخوه(١٢٨) :

بشر بن الحارث

قال صاحب التيجان : فأقام دهراً تحت طاعة بلقيس ، صاحبة اليمن ، إلى أن مرّ سليمان النبي عليه السلام بمكة ، فأمره تسليم مفتاح الكعبة والرياسة إلى بني إسماعيل(١٢٩) ، فانقرضت حينئذ دولة الجرهميين من الحجاز .

أتباع هذه الدولة الجُرْهُمية من أبناء الملوك

مُضاض بن عمرو بن مُضاض الجُرْهمي

ذكر صاحب الكمائم أن أباه الذي كان ملك مكة ، وأن بَرّة بنت شَمعون الاسرائيلية أمّه ، وقد تقدّم ذكرها . ونشأ مُضاض في دولة عمه الحارث بن مُضاض متأدّباً لطيف المزاج . وكانت في زمانه ميّ بنت مُهَلْهِل(١٣٠) بن عامر ــ وهي من بنات عمه ــ أجمل من رأته العيون ، فعشقها . فاتفق أن وقع بينهما ما أوجبته الغَيْرة ، ووشى بينهما أبو قُبَيْس الذي ينسب إليه جبل مكة ، فقال مُضاض(١٣١) :

---

(١٢٨) في التيجان : ابنه البشر بن عمرو بن الحارث بن مضاض .

(١٢٩) التيجان ٢١٢ .

(١٣٠) في التيجان ١٨٨ : ميا بنة مهليل .

(١٣١) التيجان ١٩١ ــ ١٩٢ .

يَعْشَى عن الناسِ طَرْفُ عَيْني
وعنكِ يا مَيُّ غيرُ عاشِ
أتَهْجُرِيني بغيرِ ذَنْبٍ
وتَقْتُليني بقَوْلِ واشِ

[٨٧ظ] وكانت قد رحلت من مكة إلى أخوالها قُضاعة بالجار(١٣٢) ، فتبعها مضاض إلى هنالك ، فتعرَّض لها في طريقها وأنشدها :

علامَ قَبَسْتِ النارَ يا أمَّ غالبٍ
بقَدْحِ قُبَيْس إذ أطيرت شَرارُهُ(١٣٣)
سألتُكِ بالرحمنِ لا تَجْمعي هوى
عليه وهِجرانا وحُبُّكِ جارُهُ

فتجهَّمته ولم تقبل عليه ، فقال لأصحابه :

تَصُدُّ بلا جُرْم عَليَّ بوَجْهِها
وتُبْعِدُني إمَّا(١٣٤) أردْتُ التقرُّبا
كأني أنادي صخرة حينَ أقبلتْ
تُراضُ فما تَزْدادُ إلا تَصَعُّبا(١٣٥)

قال : فسمِّي ذلك المكان بالجار لما تقدَّم في شعره ·

---

(١٣٢) الجار : قال ياقوت : مدينة على ساحل بحر القلزم ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وبينها وبين أيلة نحو من عشر مراحل ·· وهي فرضة ترفأ اليها السفن ·
وأظن أنها اليوم يَنْبع البحر أو موضع مصاقب لها ·
(١٣٣) في التيجان ١٩٣ : بنار قُبَيْس حين هاجتك ناره ·
(١٣٤) في التيجان ١٩٤ : لما ·
(١٣٥) في اتيجان ١٩٤ ·
كأني أنادي صخرة حين أقبلت سفاها فما تزداد الا تغضُّبا

وفي كلام التيجان ما يدلُّ على أنه رفض تاج الملك في طلب الهوى . قال : ثم تعرَّض لها في مكة بالمكان الذي يقال له : الدار ، فقال(١٣٦) :

فـان لـم يكُنْ وَصْـلٌ فلفظٌ مكانُـهُ
وإلا فـانَّ المـوتَ لا شَـكَّ دارُهُ(١٣٧)

وبهذا سمِّي ذلك المكان الدار . فقالت له : والله لا ألقاك أبدا! فقال : وأنا لا أشرب بعدها ماء أبدا ! وصار إلى الموضع المعروف بالموت ــ وهو مدفن ملوك بني جُرْهُم ــ وبقي هنالك يعالج سكرات الموت والعطش إلى أن مات .

وذكر صاحب التيجان أن صديقين له أدركاه وهو يجود بنفسه ، فعلَّلاه ، ونظر إليهما فقال(١٣٨) :

خَليليَّ هـذا مَوْطِـنُ المـوتِ فانْدبـا
مُضَاضَ بـن عمـرو حينَ شَطَّ مَزارُهُ
سَلا صاحِبَ الخيمـاتِ عـن قَبْرِ هالِـك
لدى جَرَعـاتِ الموتِ قَـرَّ قـرارُهُ(١٣٩)

ويروى : لدى دوحة الزيتون .

ابنة عمه ميُّ بنت مُهَلْهِل الجُرْهُمية

[٨٨و] ذكر صاحب الكمائم والتيجان أنها من بنات سلاطينهم ، وأن جمالها كان يُضرب به المثل في وقتها . وعشقها ابن عمها مُضاض بن عمرو المتقدِّم الذكر ، فبينما هما يطوفان

(١٣٦) التيجان ١٩٤ .
(١٣٧) في التيجان : اليه والا موطن الموت داره .
(١٣٨) التيجان ١٩٥ .
(١٣٩) في التيجان : لدى دوحة الزيتون سرت صواره .

بالبيت إذ كانت هنالك رُقيَّة بنت البهلول الجُرْهُميَّة ، وكان لها قَدْره جمال مشهور ، فعطشت من شدة الحرّ وهي تطوف ، فنادت : يا مضاض بن عمرو ، بدالَّة الشباب والقَرابة اسقني ، فاني أخشى الموت ! فاحتال لها في ماء وسقاها ، فلما بصرت به ميّ جعلت ترعد غَيْرة ، ورجعت إلى أبيها وقالت له : الموت لا يكتم ، وإليك شكواي لأنك عمادي ، وقد انصدع قلبي انصداعا لا يلتئم أبدا ! وأخبرته بما جرى ، وأقسمت لا تقيم بموضع يكون فيه مُضاض أبدا ، ورحلت إلى أخوالها من قُضاعة ، وقالت شعراً منه :

مُضَاضُ غَدَرْتَ العَهْدَ والحبُّ صادِقٌ
وللحبِّ سُلْطانٌ يَعِزُّ اقتدارُهُ
غَدَرْتُم ولم أغْدِرْ وللحُرِّ مَوْثِق
وليسَ فتى من لا يَقِرُّ قَرارُهُ

ثم إن أباقُبَيْس أتاها وأنشدها أشعاراً صنعها على لسان مُضاض في رُقيَّة ، فألهب قلبها عليه ، وصنع أيضا جواباً على لسان رُقَيَّة ؛ فكان ذلك سبب طلب مُضاض أبا قُبَيس ليقتله حتى فرّ أمامه • وآل الأمر بمُضاض إلى أنه آلى ألا يشرب ماء ؛ لأنه كان سبب التهاجر بينه وبين ابنة عمه ، فمات عطشاً •

وبلغ ذلك مَيًّا ، فقالت (١٤٠) :

أيا موطِنَ الموتِ الذي فيه قَبْرُهُ
سَقَتْكَ الغَوادِي السارياتُ الهوامِعُ (١٤١)
ويا ساكناً بالدَّوْحتينِ مُغَيَّباً
لئن طِرْتَ عن إلف فالفُكَ تابِعُ

---

(١٤٠) التيجان ١٩٦ •

(١٤١) الغوادي : السحب تأتي في وقت الغداة • والهوامع : الماطرة •

ثم أقسمت أن تموت عطشا كما مات ، وأن تُدفن إلى جواره .

[٨٨ظ]

ومن شعراء جُرْهُم بن قحطان :

أبو قُبَيْس بن شارج * الجرهميّ

ذكر البيهقي أنه كان من شعرائهم ، وله ينسب الجبل المشهور فوق مكة بأبي قُبَيْس ، وأخبر بما لخَّصته أيضا من التيجان ، وهو أنَّ أبا قُبَيْس عشق ميّ بنت مُهَلْهِل المذكورة ، وأراد الايقاع بينها وبين ابن عمها حتى يخلو له وجهها منه فجعل يصنع الأشعار على لسان مُضاض ، ويتعزّل في بنت البهلول ؛ فمما صنعه قوله(١٤٢) :

رُقَيَّةُ قلبي قد تبايَنَ صَدْعُهُ
وللحبِّ منه شاهِدٌ ودليلُ
رأيتُ الهوى إنْ دامَ يَهْوِي بربِّهِ(١٤٣)
فهلْ لكِ أن يَلْقَى الخليلَ خليلُ ؟

وصنع على لسان رقيَّة تخاطب مُضاضا(١٤٤) :

أصونُ الهوَى والطَّرْفُ مني كاتِمٌ
ولا يَعْلَمُ الأقوامُ في الدهرِ ما دائي(١٤٥)
سوى أنني قد فُزْتُ منك بنَظْرة
تجرَّعْتُ فيها النارَ منك(١٤٦) مع الماء

فآلى مُضاض أن يقتله ، فهرب أمامه في البرِّية .

* في التيجان ١٩٠ : سراج . وفي معجم البلدان ــ أبو قبيس : شامخ .

(١٤٢) التيجان ١٩١ .

(١٤٣) في التيجان : رأيت الهوى يهوى وللوصل واصل .

(١٤٤) التيجان ١٩١ .

(١٤٥) في التيجان : ولا يعلمون الناس اذ ذاك ما دائي .

(١٤٦) في التيجان : عذب الحب منه .

القسم الثالث

تاريخ العرب المستعربة

العرب المستعربة هم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، قيل لهم ذلك لأنهم تعلّموا من أخوالهم جُرْهُم بن قحطان العاربة ٠

دخول الخليل عليه السلام أرض العرب وما يتّصل منه بذكر ابنه إسماعيل وتناسل العرب المستعربة منه

. . . .

. . . . (١)

[٩٠و] قال البيهقي : الأشهر والأظهر أنّ مالكَ أمر البيت وسلطنة الحجاز بعد إسماعيل ابنه :

قَيْدار ★ بن إسماعيل

قال السُّهيلي : وقد ذُكر « أن قَيْدار(٢) كان الملك في زمانه ، ومعنى قَيْدار(٣) الملك »(٤) ٠

قال صاحب الكمائم : وفي شأن الملك بين بني إسماعيل وبني جُرْهم بن قَحْطان اختلاف كثير : فمن قائل : إن سلطنة الحجاز كانت في جُرْهُم ، ومفتاح الكعبة وسدانتها في يد ولد إسماعيل ؛ ومن قائل : إن قَيْدار توّجته أخواله بنو جرهم وملكته عليها ٠

ودانت له عرب الحجاز ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأظهر أحكام النبوّة ٠ وإن العمالقة وقع بينهم وبين جُرْهُم

---

(١) خرم في الورقة ٨٩ من المخطوط ٠

★ في التيجان ٢٠٧ : قيذار ، وفي السيرة ١ : ٥ ، والروض الأنف ١ : ٨٧ : قَيْذَر ، وفي المعارف ٢٩ وتاريخ مكة ١ : ٨١ : قيدار ٠ وقد ورد في المخطوط على هذه الصور الثلاث في مواضع متفرقة ٠

(٢) ، (٣) في الروض الأنف : قيذر ٠

(٤) الروض الأنف ١ : ٧٠ ٠

ما أوجت حرباً في الحرم ، فقام قَيْدارُ فيهم خطيباً ، وقال : « اعلموا معشرَ العرب أنَّ هذا الحرم كنتم قد عِثْتم فيه ، وأبحتم حُرمته ، وسفكتم الدماء في أرجائه ، فشتَّت الله شملكم منه ، وأبعدكم عنه ، وزالت البَرَكة منكم ، وارتفعت الرحمة عنكم . ثم رحمكم الله بنبيِّه إبراهيم وابنه إسماعيل ، فعمرت بهما بلادكم ، وردَّكم الله ببركتهما إلى أوطانكم ؛ فلا يكن شكر نعمة الله التعرُّض لنقمته . أين عقولكم ؟ أين أفكاركم ؟ اعتبروا بما تقدَّم ، وانظروا فيما تأخَّر ! » . ثم نزل فاصطلحوا ، ودانوا له على ألا يكون الملك لا في العَمالقة ولا في جُرْهُم ، وتوارثته بنو إسماعيل من حينئذ .

وذكر السهيلي وغيره أنه كان فيمن ملك بور(٥) بن شوحا ، وهو أوَّل من عتر العَتيرة(٦) ، وأن أباه شُوحا ملك قبله ، وهو أوَّل من سنَّ تعظيم رَجَب وحرمته ، فتبعته العرب(٧) . ومنهم يَزَن ، وهو الطعَّان الذي تنسب إليه الرماحُ اليَزَنيَّة(٨) ، ومنهم دَوْس العتيق(٩) ، وكان أحسن الناس وَجْها ، وكان قَطورا بن كَرْكَر بن عِمْلاق(١٠) قد غلب بنوه على الحرم ، فأخرجهم دَوْس منه(١١) .

[٩٠ظ]

وذكر صاحبا التيجان والكمائم أن الذي ولي ملك مكة وسِدانة البيت بعد قَيْدار ابنه :

نَبْت بن قَيْدار

ثم تغلَّب بنو جُرهم على ذلك ، فجاء سليمان عليه السلام إلى مكة ، وسلطان الحجاز حينئذ البُسْر بن الأغلب بن عمرو

---

(٥) في الروض الأنف : بورا .
(٦) العتيرة : شاة كان الجاهليون يتقرَّبون بها في رجب لآلهتهم .
(٧) الروض الأنف ١ : ٧٠ .
(٨) الروض الأنف ١ : ٧١ .
(٩) في الطبري ١ : ٥٦٠ : العتق .
(١٠) في الروض الأنف : قطورا بن جرهم .
(١١) الروض الأنف ١ : ٧١ .

ابن مُضاض الجُرْهُمي(١٢) ، وهو تحت طاعة بلقيس صاحبة اليمن • فأمر سليمان البُسْر أن يبرأ من ملك مكة والكعبة إلى نَبْت بن قَيْدار(١٣) •

وعظم نَبْت في العرب وأيَّده سليمان ، ورغب إليه أخواله أن يكون الملك له ، ويشرّفهم بمفتاح البيت وولايته ، فدفع لهم ذلك عارية ؛ ولهذا قال الحارث بن مُضاض الجرهمي في شعره المتقدّم :

وكُنَّا وُلاةَ البيتِ من عندِ نابتٍ
نطوفُ بذاكَ الركنِ والبيتُ عامرُ

وذكر البيهقي أن نَبْتاً قال للبُسْر الجُرْهُمي الذي كان صاحب الأمر قَبْله : قد سَلَبك اللهُ ملكك فلا يَسْلبك عقلك ، اخرج عني من مكة وإلا أخرجتُ روحك من بدنك ؛ فبأيّ عين تنظرني بعدما أخذت ملكك ! وبأيّ عين أنظرك وأنا أعتقد أنك تطمع في ردّ ما أخذ منك ! فرحل عنه ، وولي سدانة البيت غيره من بينهم •

الهَمَيْسَع بن نَبْت

ثم مات نَبْت وترك ابنه الهَمَيْسَع صغيراً ، فلم يقدر على الملك مع أخواله جُرْهُم • وملك سلطنة الحجاز عمرو ابن مُضاض الذي جرى له الحروب العظيمة مع بني إسرائيل، ثم أخوه الحارث بن مُضاض • وكانت جُرْهُم والعمالقة قد أخذوا التابوت من بني إسرائيل ، ودفنوه في مَزْبَلة ، [٩١و] فنهاهم الهَمَيْسَع عن ذلك فلم ينتهوا ، وأعلمهم الحارث أن ذلك مما لا يُبْقي الله [على](١٤) مَن فَعَله ، فاستخرجه

(١٢) في التيجان : البشر بن عمرو بن الحارث بن مضاض •
(١٣) التيجان ٢١٢ •
(١٤) في المخطوط : عليه •

الحارث بالليل ودفعه إلى الهَـمَـيْـسَـع ، فتوارثوه(١٥) بنوه بعده ، وجاء الحارثُ الهَـمَـيْـسَـعَ بمفتاح البيت لما كبر ٠

ثم إن جُـرْهُـم والعمالقة أخذهم الوباء فهلكوا وتفانوا ، وكبر بنو إسماعيل فأظهرهم الله ، وولوا البيت وبقي ضمُّ الملك ، فرأى الحارث بن مُـضاض الذلَّ في نفسه ، وأيقن لدولة جُـرْهُـم بالابادة ، ولدولة بني إسماعيل بالاقبال ، فخرج من مكة على وجهه ، وكانت غربته المشهورة ٠

وقد تقدَّم في دولتهم من ولي بعد الحارث ، وأن أمرهم انقرض عن قُـرب وتغلَّب عليهم بنو إسماعيل ، ولم يبقوا جُـرْهُـميا ولا عمليقيا بالحرم ، وصارت السَّدانة والسلطنة للهَـمَـيْـسَـع ٠

قال البيهقي : وكان اسمه زَنْـدا ــ بالنون ــ فلقَّبوه الهَـمَـيْـسع ، وهي السلطان عندهم ، كما أن السَّمَـيْـدَع سلطان العمالقة ٠

قال : والهَـمَـيْـسَـع أول من قال الشعر من بني إسماعيل ، علَّمه ذلك الحارث بن مُـضاض ، فرويت عنه قصيدة يذكر فيها طغيان جُـرْهُـم والعمالقة في الحرم ، وكيف أبادهم الله ، وشتَّت شملهم ، وأوَّلها :

سلـوا مـن بَـقِـيْ عَـمَّنْ مَـضى فهْـوَ مُـخْـبِـرٌ
لقـد كَـفَـروا في بَـيْـتِـه وتجبَّـروا

صَـبَـرْنا فَـنِـلْـنـا المُـلْـكَ بعـدَ فَـنائهـمْ
كذلـكَ عُـقْـبَـى مـن يَـتُـوقُ فَـيَـصْـبِـرُ

(١٥) هكذا في المخطوط ، وقد أبقيتها لأن لها وجها في العربية ٠

ولو صَحِبَتْنا سُرْعَةٌ في مُرادِنا
بهمْ أصبحتْ أعمارُنا وَهْيَ تَقْصُرُ

وذكر صاحب التيجان أنه ولي بعده أمر مكة ابنه :

أدَد بن الهَمَيْسَع

وكذلك ذكر البيهقي ، وأخبر أنه كتب إلى أفعى نَجْران سلطان التبابعة في شأن كعبة نَجْران التي أحدثوها كتاباً منه : وقد انتهى إلينا أنكم أقمتم بجهتكم كعبة للشيطان ، وجعلتموها مُناظِرة لكعبة الرحمن • ولسنا ممن نترككم في [٩١ظ] سِنَة الغفلة ، ولا نتعجلُ بالانتصار ، والله أنْظَرَ في بيته ، وأحكم بين عباده • وكذلك بلغنا أن سوق عُكاظ أقمتموها معاندة لموسم الحرم ، فما الذي تركتم لبني إسماعيل ؟ وكيف عمدتم إلى ما أسَّسه الله فأردتم هدمه وإزالته ؟ والأقدار مُعينة لهم ، وعليهم مُقْبلة ، والظلم بئس القرين ، والكفر بالنعمة مُصارع إذا أمكَنَتْه فرصة لا يدعها •

وذكر صاحب التيجان أنه ولي بعده أبنه :

عدنان بن أدَد

وقال صاحب الكمائم : إن ولده كثروا وتفرّقوا في أرض العرب ، وطال عمره ، ولم تكن الشُّهرة إلا لولده مَعَدٍّ ، وكذلك العَقِب العظيم •

قال : وكان عدنان كثير الغارات والغزوات ، فعزّ به الحرم ، وأقام الملَّة الحنفية حقّ قيامها • ثم إن العرب طغت وعاثت في أرضها ، ثم تعدّت إلى الحرم فانتهكت حرمته • وقبض الله إليه عدنان ، فنهضت طوائف العرب إلى البيت وقالت : هذا يجعل لبني إسماعيل علينا ولاية ورياسة ،

ونحن نهدمه حتى نستريح منهم ! فوعظهم أصحاب العقول منهم ، وطلبوا بني إسماعيل ليقتلوهم ، ففرّوا على وجوههم ٠

مَعَدّ بن عدنان

وكان مَعَدّ بن عدنان حينئذ صغيرا ٠ قال البيهقي : فاختفى من طوائف العرب في غار ، وكان له من يتفقّده فيه بما يعيش به ، إلى أن بعث الله له بُخْتَنَصَّر فخلّصه ٠

قال الطبري : كان مَعَدّ في زمان بُختنصَّر ابن اثنتي عشرة سنة ٠ وإن الله أوحى إلى إرْميا أن اذهب إلى بُخْتَنَصَّر فمره أن يهلك العرب ، ويحمل معدّاً على البُراق إلى الشام(١٦) ٠

[٩٢و] قال السُّهيلي : « فنشأ مَعَدّ مع بني إسرائيل ، ومن ثم وقع في كتب(١٧) الاسرائيليين نسب معدٍّ »(١٨) ٠ وكان بُخْتنصَّر حينئذ قد سلّطه الله على بني إسرائيل وعلى العرب، على ما تقدّم في التاريخ ، وذلك قبل أن يولد المسيح عليه السلام ٠ وكانت العرب حينئذ قد طغت فقتلت بأرض اليمن حَنْظلة بن صَفْوان النبي عليه السلام ـ وقد تقدّم ذكره ، وقتلت بحَضوراء(١٩) من أرض الحجاز شُعَيْب بن ذي مَهْدَم ٠

قال صاحب الروض الأنف : « وكان رجوع معدٍّ بن عدنان إلى الحجاز مدّة(٢٠) رفَعَ الله بأسه عن العرب ،

(١٦) تاريخ الطبري ١ : ٥٥٩ ٠
(١٧) في الروض الأنف : كتاب ٠
(١٨) الروض الأنف ١ : ٦٩ ٠
(١٩) حَضور وتروى أيضا حَضوراء : بلدة كانت باليمن من أعمال زبيد ٠ ويلاحظ أن ابن سعيد قد أوقعها في الحجاز ٠
(٢٠) في الروض الأنف : بعدما ٠

ورجعت بقاياهم التي كانت في الشّواهق إلى مواطنهم(٢١) بعد أن دوّخ بُخْتَنَصَّر بلادهم ، وخرّب المعمور ، واستأصل أهل حَضُور »(٢٢) .

قال البيهقي : ثم إن معدّاً ردّه الله في حقّ بني إسماعيل، فدانت له ، وملكته عليها .

قال : وحفظ عنه من الكلمات المفيدة أن أحد أعزّاء العرب طلب منه أن يميل معه في الحكم وقال له : كن معي ! فقال : لا أكون إلا مع من ردّني إلى أن أحكم عليك وعلى غيرك بغير طاقة ولا مقدرة ! فأقرّ ذلك الرجل ، وعلم أنه مع الحق ، واعترف لخصمه .

ولما حضرته الوفاة قيل له : من تقدّم من ولدك(٢٣) على الناس ، فقد جرت العادة بذلك ؟ فقال : أما أنا فأريد أن أقدّم قَنَصاً ، والله يريد أن يقدّم نزاراً ! ثم قضى نحبه .

قال صاحب التيجان : ثم ولي أمر مكة بعد موت معدٍّ ابنه قَنَص بن معدّ بن عدنان(٢٤) .

قَنَص بن مَعَدّ بن عدْنان

ذكر صاحب الكمائم أن أخاه نزاراً كان أولى بالسلطنة منه ، ولكن غلب حبُّ قَنَص على قلب أبيه فولاه ، وكان أيضا أكبر ولده .

[٩٢ظ]

---

(٢١) في الروض الأنف : محالّهم ومياههم .

(٢٢) الروض الأنف ١ : ٧٢ .
وقال السهيلي : وهم - أهل حَضور - الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ((وكم قَصَمْنا من قَرْيَةٍ كانتْ ظالمَةً وأنشأنا بَعْدها قوماً آخَرينَ)) الانبياء ١١ ، وذلك لقتلهم شعيب بن ذي مَهْدَم نبيا أرسله الله اليهم ، وقبره بصنّين جبل باليمن ، وليس بشعيب الأول صاحب مدين .

(٢٣) قَنَص وإياد ونزار ويدخل بعض النسابين قضاعة .

(٢٤) التيجان ٢١٢ .

وعندما ولي أراد إخراج أخيه مـن الحَرَم ، فوعظـه واستعطفه فلم يفعل ، فقال له : علامَ تخرجني وأنت أخي ؟ فقال : الملك ليس معه إخوة ، وإن لم أخرجك تخرجني ، بذلك يحدثني خاطري ؛ فقال : إذ عزمت على هذا فأمهلني قليلا حتى أرحل بمن معي ؛ فقال : ما أجد في خاطري أن في مهلتك ما يعود عليَّ بخير ، [ومع](٢٥) ذلك فقد أمهلتك !

فمضى نزار ، واشتغل بنَقْله أهلَه وماله عن الحرم ، فلما أبصره أهل مكة على تلك الحال قالوا : كنا نخاف على بني إسماعيل من غيرهم ، وأما وقد بدأ هذا الظالم بأن يسلِّط بعضهم على بعض ، ويفتح عليهم باب النفي والخلاف لا نتركه لذلك . قال : فما تصنعون ؟ قالوا : نجعلك تقيم على رغمه . فقال : إذاً أذوق مرارة العيش في مُلْك من لا يريدني ، ومجاورة من يقدر عليَّ ولا أقدر عليه . فقالوا : فان كان لك قلب يصبر على إخراجه أخرجناه ؛ قال : لم يكن لي قلب يصبر على ذلك ، ولكن قد قسَّاه عليه وسهَّل عليه ما يصعبُ عُقوقُه . واتفق رأيهم على إخراجه ، فرجعوا إليه وأنذروه بالخروج وإلا قتلوه ! قال : قد كنت أعلم ذلك من إمهال نزار ، وآنا خارج عنكم !

فخرج بأهله وماله إلى أرياف العراق ، ونزلوا بجهات الحيرة ، وصادفوا وقت غلبة الاسكندر على سلطنة الفرس وتفرُّقها على ملوك الطوائف ، فعاشـوا هنالك وكثروا ، واجتمعت إليهم أخلاط العرب ، إلى أن كبر(٢٦) سابور [ذو] الأكتاف ، فوضع فيهم السيف وأفناهم ، فكان من بقاياهم على

(٢٥) في المخطوط : وبعد .

(٢٦) ملك سابور طفلا ، فقلَّت هيبة الفرس في نفوس العرب ، ولمـا شبَّ قاد حملة عاتية عليهم .

ما قيل رهط النعمان بن المنذر • وزعم بعض النسابين أنهم ضَميمة(٢٧) في لَخمْ •

واستقل بمُلْك الحجاز :

نِزار بن مَعَدٍّ

[٩٣و] وذكر البيهقي أنه كان ممن غزا مع شَمِر تُبَّع صاحب اليمن ، فأعانه على ملك الحجاز ، وعظمت به صولته على العرب •

وذكر صاحب التيجان(٢٨) أنَّ نزاراً لما حضرته الوفاة قسم أمواله بين أولاده وكانوا أربعة أكبرهم إياد ، فقال : يا إياد لك الحلَّة والعصا ، وأنت وصيُّ ولدي ومن كان مكّياً ؛ وقال : يا مُضَر ، لك القُبَّة الحمراء ــ وكانت من أدَم ، وقال : يا ربيعة ، لك الفرس ؛ وقال : يا أنمار لك الحمار • وأعطاهم أربع قُلَل(٢٩) مختومة ، وأوصاهم أنهم بعد موته يتحاكمون في الميراث إلى أفعى نَجْران ــ قال البيهقيُّ : وهو ملكها وحكيمها في ذلك الأوان •

فلما مات رحلوا إليه ، فبيناهم في طريق نَجْران إذ مرَّ بهم أعرابي يطلب جملا شَردَ له ، فسألهم عنه ، فقال أحدهم: أما إنه لأعور ؟ قال : نعم ؛ وقال الآخر : آما إنه لأزوَر(٣٠) ؟ فقال : كذلك هو ؛ فقال الآخر : أما إنه لأبْتر(٣١) ؟ فقال :

(٢٧) أي تضامُّوا واجتمعوا في لخم وليسوا منها •

(٢٨) التيجان ٢١٣ ــ ٢١٩ ، وانظر تاريخ الطبري ٢ : ٢٦٨ ــ ٢٧٠ ، ومجمع الأمثال ١ : ١٥ « ان العصا من العُصيَّة » •

(٢٩) القُلل : جمع القُلَّة ، وهي الجرَّة من الفخار •

(٣٠) الأزور : الزَّوَر ، وهو اشراف أحد جانبي البعير على الآخر •

(٣١) الأبتر : المقطوع الذنب •

صدقتم ؛ فقال الآخر : أما إنه لشَرود(٣٢) مُحذَّر ؟ فقال : جملي عندكم ! ولزمهم إلى أن وصل معهم إلى أفعى نجران ، وسبق إليه الأعرابيُّ فأخبره ، فعلم أنَّ لهم شأنا .

فأحسن نُزُلَهم(٣٣) ، وأرسل إليهم خروفا مشويًّا وخمراً وعسلا ، فأكلوا وشربوا وسكروا ؛ فقال أحدهم : نعم ما أكرمنا به الملك لولا أن الخروف أرضعته كلبة ، وقال الآخر : ولولا أن الخمر معصورة من كَرْمة عَرِمَتْ(٣٤) في قِحْف(٣٥) ميت ، وقال الآخر : ولولا أن العسل وضعته النحل في جوف حمار ، وقال الآخر : ولولا أن الملك ولد زِنى !

فنقل ذلك للملك ، فأحضرهم وسألهم عن قصة الجمل في الأوَّل ، فقال أوَّلهم : علمت أنه أعور لأني رأيته في أثره يأكل من جهة واحدة وهي التي تبصرها عينه السالمة ، وقال الثاني : علمت أنه أزور لأني رأيت آثار مشيه عادلة عن [٩٣ظ] الطريق ، وفي الجهة الواحدة تقلُّ وطئاً عن الأخرى ؛ وقال الثالث : علمت أنه أبتر لأني رأيت بعره ينزل في مكان واحد مجتمعا ، ولو كان بذنب لفرَّقه ؛ وقال الرابع : علمت أنه شرود محذَّر لأني أبصرته لا يستقرُّ في مكان ولا يأكل بطيئاً ! فقال : أحسن جميعكم ! ثم قال للأعرابي : قم فاطلب جملك ؛ فالقوم حكماء وليسوا بلصوص !

ثم صرفهم للكرامة ، وسأل في باطن منزله عن المعاني التي ذكروها في الخروف والعسل والخمر فوجدها كما ذكروا ، وسأل أمه في الخفية عما قالوه في حقّه ، فأخبرته أن أباه

---

(٣٢) الشَّرود : المستعصي على صاحبه .

(٣٣) النُّزُل : ما هيِّىء للضيف يأكل فيه وينام .

(٣٤) عرم (براء مثلثة) : نما واشتدَّ .

(٣٥) القِحف (بكسر القاف) :عظام الجمجمة تكوّن عُلبة .

كان لا يولد له ، فخافت من انقطاع الملك عن عَقِبه فتحيَّلت في ولادته من غيره · فتعجب من القوم ، وأحضرهم وسألهم عما ترك لهم أبوهم فأخبروه ، فقال أفعى نجران : القُبَّة والخاتم لمُضَر وإليه حكومتكم ، والحلَّة الشَّمطاء والعصا لاياد وإليه أمر حاشيتكم ، ولربيعة القنا واللواء والفرس وإليه أمر حريمكم ، وأما أنمار صاحب الحمار فاحملوا عليه كلَّ فادح ؛ فان الحمار يحمل الأثقال ، وهو صاحب خدمة الدنيا ·

ثم نظر في القلال ، فوجد في قُلَّة إياد تقليم الأظفار ، فقال له : خذ ما لأبيك من عبد وأمة · ووجد في قُلَّة مُضر قطعة من ذهب وفضة ، فحكم له بالذهب والفضة · ووجد في قُلَّة ربيعة قطعة من حافر ، فحكم له بذوات الحافر · ووجد في قُلَّة أنمار ظِلْفا ، فحكم له بذات الظِّلف والخُفّ · فتراضَوا بحكمه ، وقبل إيادٌ الشَّمطاء ، ومُضر الحمراء ، وربيعة الفرس ، وأنمار الحمار ·

تفرُّق بني نزار من الحرم

ذكر صاحب تواريخ الأمم أن العدنانية كانت في أول [٩٤و] أمرها تؤرِّخ من نزول إسماعيل بالحرم ، ثم صارت تؤرِّخ بتفرُّق بني نزار من الحرم(٣٦) · وكذلك ذكر البيهقي ، وأخبر أن بني نزار الأربعة المذكورين لما رجعوا إلى مكة غلب على الرياسة وسدانة البيت مُضر بن نزار ، وعلاصيته في العرب ؛ وكان إياد أكبر منه ، فلم تحمل نفسه أن يقيم تحت رياسته ، فخرج بولده وأهله إلى أرياف العراق والجزيرة ، فتناسلوا هنالك ؛ وسيذكر تاريخهم ·

---

(٣٦) تاريخ السني ١١٨ ·

قال البيهقي : ثم إن القحط توالى على مكة وأرجائها ، وضاقت ببني إسماعيل ، فغلب القويُّ الضعيف ، وخرج من أراد الراحة من المغالبة ، فسار ربيعة بخيله التي توالدت عنده إلى أطراف نجد وأرياف الشام والجزيرة ، فتناسل بنـوه هنالك ؛ وسيذكر تاريخهم .

وفي ولده وولد مُضَر العدد والعزُّ ، إلا أن النبوَّة في ولد مُضر ، والناس يقولون : هم على عدد ربيعة ومُضر .

ومضى أنمار إلى السَّرَوات وتَبالة من بلاد اليمن ، فتناسل بنوه بتلك الجهات ، وحسبوا من العرب اليمانية ؛ وقد تقدَّم نسبهم فيهم ، وهم : بَجِيلة وخَثْعَم .

تاريخ المضرية

إليها انتهى الشَّرف والعدد أولا وآخراً ، وخصَّها الله بالنبوَّة والخلافة ، وبها عزَّ الاسلام وعظمت فتوحه لما دخلت فيه أفواجاً . وقد كان رسول الله صلى الله عليه يشكو إلى ربه من عصيانهم وعُتُوِّهم حتى قال : « اللهم أشدُدْ وطأتَكَ على مُضَر ، واجعلها عليهم سِنين كسنيِّ يوسف(١) .

وقد طبقت قبائل مُضر إلى وقتنا أقطار المشرق والمغرب وقلَّت ربيعة ، ثم انقسمت مُضر على جِذْمَين : خِنْدف وقيس .

تاريخ خِنْدِف

[٩٤ظ]

ينتسبون إلى أمهم خِنْدِف . وأبوهم إلياس بن مُضر ، وفيهم النبوَّة والشرف . قال ابن حزم : والجمهور أن من ولد خِنْدِف [اللذين](٢) إليهما النسب الأعظم : مُدْرِكَة وطابخة(٣) .

تاريخ مُدْرِكة بن خِنْدِف

فيها الشرف والنبوَّة والخلافة ، وافترقت مُدْرِكة على خُزَيمة وهُذَيْل .

تاريخ خُزَيْمة بن مُدْرِكة

فيه العدد والنبوَّة والخلافة . وخُزَيْمة جِذْمان عظيمان ، وهما : أسد وكِنانة ، ولها جِذْم دونهما وهو الهُوْن .

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري ك ١٥ (١ : ١٧٨) ومسلم ك ٥ (ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧) .

(٢) في المخطوط : اللذان .

(٣) انظر الجمهرة ١٠ .

تاريخ كِنانة

ابن خُزَيمة بن مُدْركة بن خِنْدف بن مُضَر ، فيها النبوّة والخلافة ، والفخر منهم لقريش ، فنبدأ بتاريخهم ثم نذكر باقي كنانة •

تاريخ قُريش

هم ولد النَّضْر بن كِنانة ، وهم معدن النبوّة والخلافة والشرف • ذكر البيهقي أن قريشا لم تكن تسمى بهذا الاسم حتى قرّشها قصيُّ بن كلاب رئيسُها ــ أي جمعها حول الحرم ــ فعظمت من ذلك الحين • وقد أرّخت العرب من حينئذ • وقيل : إنما سميت قريشا باسم دابة في البحر تلتقم دوابه ، ولها الغلبة والصولة يقال لها : القِرْش ، وهي معروفة إلى اليوم •

ومن كتاب المعاقل في فضل قريش : عن النبي صلى الله عليه : « فضّل الله قريشاً بسبع خصال : أني منهم ، وأن الله أنزل فيهم سورة في كتابه العزيز لم يذكر فيها أحداً غيرهم ، وأنهم عبدوا الله عشر سنين ما عبده أحد قبلهم ، وأن الله نَصَرهم يوم الفيل ، وأن الخلافة والسِّدانة والسِّقاية فيهم »(٤) •

[٩٥و] قال ابن حزم : من ولده النَّضْر بن كِنانة فهو من قريش ، ومن لم يلده فليس بقرشي(٥) • وصار لقريش الحرم • وأخرجوا إلى ضواحي مكة سائر كنانة ، فكان لهم الشرف بذلك •

---

(٤) فيض القدير ح ٥٨٧٨ ، ٥٨٧٩ (٤ : ٤٣٧ ــ ٤٣٨) •

(٥) الجمهرة ١٢ • وفي نسب قريش ١٢ : ومن لم يلد فِهر فليس من قريش •

وأول من ضمّ أمرهم وجمعهم ـ كما تقدّم ـ وأخذ مفتاح البيت من خزاعة ٠

قُصَيُّ بن كِلاب

ابن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك ابن النَّضْر ٠ قال البيهقي : لما صار له مفتاح البيت ، ووقعت الحرب بين خزاعة وبين بني فِهْر فأخرجتهم بنو فِهْر من مكة ، صار لهم المفتاح والسلطنة إلا أن خُزاعة لم تَدِن بسلطتهم ولا سائر كنانة ، ولم ينقد بعض رؤسائهم إلى بعض ٠ فاتفقوا على الرياسة بأشطارها المعلومة عندهم ، وهي ستة : السِّدانة ، وهي ولاية مفتاح الكعبة ؛ والثانية : الرفادة وهي الطعام الذي يُصنع في الموسم لفقراء الحجاج ؛ والثالثة : السقاية ، وهي حياض من أدم كانت على عهد قريش توضع بفناء الكعبة ويشرب الحجاج منها ؛ والرابعة : دار النَّدوة ، كانوا يجتمعون فيها للمشاورة ؛ والخامسة : اللواء؛ والسادسة : إمارة الجيوش والكتائب ٠ وأعلى هذه من جهة الدين الكعبة ، ومن جهة الدنيا الامارة ، وكان قُصيٌّ قد جمعها كلّها ٠

وقيل في قريش(٦) :

أبوكُمْ قُصَيٌّ كانَ يُدْعَى مُجَمِّعاً
بِهِ جَمَّعَ اللهُ القبائلَ مِن فِهْرِ

قال صاحب تواريخ الأمم : « وكان قُصَيُّ بن كلاب في زمن فيروز بن يَزْدَجِرْد »(٧) ملك الفرس ٠

---

(٦) المنمق ٨٤ ، والعقد الفريد ٢ : ٢٠٩ ، والطبري ٢ : ٢٥٦ ٠

(٧) تاريخ السني ١٢٠ ٠

وقال البيهقي : إن العرب أرّخت بموت جَدّه كعب بن لؤي لعظمته عندها ، ثم أرّخت باجتماعها لقصيٍّ وأخذه مفتاح الكعبة ٠ [٩٥ظ]

قال البيهقي : وكان قُصيّ معدوداً في السّلطنة ، ولما كثرت الحروب بين قريش وخُزاعة ، وكانت الرسل تتردّد بين الفريقين فلا تؤدي من الكلام ما يقضي بانفصال الحرب ، قال لقومه : قد طال الخَطْب بيننا وبين هؤلاء القوم ، وسببه أن الرُسُل الذين تتردّد بيننا تقصّر في الكلام ، فيطول أمد الحرب ٠ فقالوا : فما الرأي ؟ قال : أن أكون المتكلّم معهم ؛ قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : نرسل إلى إخواننا من قبائل كنانة ويدخلون بيننا ، وأكون أنا المتكلّم والحيّان متقابلان ٠

وحضرت كنانة وأميرها الشّدّاخ الشاعر البطل ، وحضرت خُزاعة ، وحضرت قريش ، وتقابلوا على هيئة الحرب ، فبرز قُصيّ على فرسه وقال : يا معشر خُزاعة ، لما كان لكم مفتاح البيت والملك علينا ، أنازعناكم في شيء من ذلك ؟ قالوا : لا ؛ قال : فلما أعاد الله لنا بيت آبائنا ، لِمَ حسدتمونا فيه وجعلتم تقاتلونا(٨) عليه ؟ وأيم الله ، لو قاتلنا عليه ولم نكن نأخذه بحقٍّ ، لكنّا في ذلك معذورين ؛ فان طلب الوراثة في الرياسة بالسيف مكْرُمة ، وقد علمتم أنا لا نخلّيه أبدا ! وهؤلاء أخواننا بنو كنانة معنا لا معكم ، وأنتم غرباء بُعَداء من اليمانية في أرض المعدّية ، فان جنحتم إلى السلم وطلبتم القرار في مِهاد العافية ، فاقيموا ما شئتم في بطن مَرٍّ ، ولكم رياستكم ، ونحن لا نؤمّر عليكم ولا نعترضكم ، ولسنا طالبي ملك ، ولا حاجة لنا في غير هذا البيت وجواره ٠ فان

(٨) الأصل أن يقول : «تقاتلوننا» ، ولكنه حذف نون الرفع في موضع الرفع للتخفيف ٠ قال الطائي في شواهد التوضيح ١٧١ : وهذا ثابت في الكلام الفصيح ، نثره ونظمه ٠

انقدتم إلى ما قلته انقدنا إلى حسن جواركم ، وشُدخت هذه الدماء التي بيننا ؛ وإن أبيتم فالسيوف لها الحكم ، والنصر من السماء • وللأمور دلائل ، وللاقبال علامات ، والشقيُّ [٩٦و] من عاند السَّعد عند إقباله !

قال : فامتلأت أسماع خزاعة بهذا الكلام ، وعلم عقلاؤهم أنه الحق ، فقالوا : ومن يَشْدخ هذه الدماء ، ويضمن ما سلف منها ألا يطالب أحد به ، وما يُستقبل ألا يُراق هدراً ؟ فقال قُصيٌّ : يتولَّى ذلك سيِّد بني كنانة يَعْمَر بن عامر الليثيُّ ، وهو شَدَّاخها ، فسمِّي من ذلك الحين : بالشَّدَّاخ(٩) وعقدوا الأيمان على ذلك ، وقرَّ كلُّ أحد في مكانه •

قال صاحب الكمائم : ولما استقرَّ بقصيٍّ القرار بمكة خاف على قريش من التحاسُد والتباغُض في المجاورة مع المكاثرة ، فنظر المستحقين لقرب البيت والقادرين على ذلك قد نازعهم الفريق الآخر ، فألزمهم السكنى بمكة والحرم فيما قرب من المدينة والبطاح ، وسمَّاهم : قريش البِطَاح ، وأخرج الآخر إلى ظواهر مكة ، وسمَّاهم : قريش الظواهر ، فصارت كنانة وخُزاعة وقريش الظواهر باديـة لقريش البِطاح •

(٩) بفتح الشين في المخطوط والاشتقاق ١٧١ والسيرة ١ : ١٢٤ • وبضمها وكسرها في اللسان ـ شدخ ، وقال : ومن العرب من يقول : يعمر الشَّدَّاخ (بفتح الشين) • وفي السيرة : ويقال الشُّدَّاخ (بضم الشين) •

تاريخ قُريش البِطاح

وفيهم العزُّ والنبوة والخلافة ومجاورة الكعبة • قال ابن حزم : جميع ولد قُصيٍّ بن كلاب المذكور من قريش البطاح، وانضاف لها في السكنى معها من قريش سائر بني كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، فجميعهم من قريش البطاح غير بني مَعِيص بن عامر بن لؤي • وانضاف لقريش البطاح من بني الحارث بن فِهْر بن هلال بن أهَيْب بن ضَبَّة بن الحارث ، وبنو هلال بن ضَبَّة بن الحارث ؛ ومن سوى هؤلاء فهم من قريش الظواهر(١٠) •

قال ابن حزم : « المُطيَّبون من قريش هم : بنو عبد مناف ، وبنو عبد العزّى ، وبنو زُهْرة ، وبنو تَيْم ، وبنو الحارث بن فِهْر ؛ والأحلاف منهم وهم لعَقَة الدم : بنو عبد الدار ، وبنو مَخْزوم ، وبنو سَهْم ، وبنو جُمَح ، وبنو عَدِيٍّ »(١١) • فأما الأول فانهم تحالفوا على طيب تطيَّبوا به ، والأخَر تحالفوا على دم لَعَقُوه(١٢) • [٩٦ظ]

وقال هشام بن محمد الكلبي : الواصِلون الذين انتهى اليهم الشرف من قريش في الجاهلية فوصلوه بالاسلام عشرة رَهْط من عشر أبطُن : هاشم ، وأميّة ، ونَوْفل ، وعبد الدار وأسَد ، وتَيْم ، ومَخْزوم ، وعَدِيٍّ ، وجُمح ، وسَهْم •

---

(١٠) لم أعثر على القول في الجمهرة •

(١١) الجمهرة ١٥٨ •

(١٢) في المحبَّر ١٦٦ ــ ١٦٧ : وكان قُصيّ قد جعل لعبد الدار الحِجابَة والنَّدوة والسِّقاية والرِّفادة واللواء ، فأبى بنو عبد الدار أن يتجافوا عن هذه الأشياء لهم ؛ فتحازبت قريش ، فأخرجت عاتكة بنت عبد المطلب مركنا من طيب ، فغمست القبائل التي في حزب بني عبد مناف أيديها في الطيب ، واحتلفوا فسمّوا : المطيّبين • ونحر الآخرون جزوراً وغمسوا أيديهم في دمه ، ولعق رجل من بني عديٍّ من ذلك الدم لعقة فلعقوا ، فسمّوا : الأحلاف •

تاريخ بني عبد مَناف بن قُصَيّ

ذكر البيهقي أنه كان أعظم ولد قُصيّ ، وبعده عبد الدار ، ثم عبد العُزّى • وكان عبد مَناف في الجاهلية عبْد مَناة ، منسوب للصَّنم المشهور ، ثم كُره ذلك ، فقيل : عبد مَناف(١٣) •

وكان أبوه قُصيّ قد أعطاه من رياسات قريش : الامارة مكان المقدَّم على جيوشهم وكتائبهم ، والرِّفادة فكان يطعم الحجاج في الموسم ، والسِّقاية فكان له سقي الحجيج من بئر زَمْزم عند الكعبة •

قال : وذهب شرفه كلّ مذهب ، وصار أعظم بني قُصيّ • وكان في زمان قُباذ ، سلطان الفرس ، الذي تزندق واتَّبع مذهب مَزْدَك ، وعزل بني نصر عن الحيرة لأنهم أنفوا من ذلك المذهب ، وولّى عليها الحارث الكنديّ جدّ امرىءالقيس الشاعر ، وأمر الحارث أن يأخذ العرب المعدّية من أهل نجد وتِهامة بذلك • فلما انتهى إلى مكة راسل قريشا في الزندقة ، فمنهم من تزندق ـ وجاء الاسلام ومنهم جملة يشار إليهم بذلك ـ ومنهم من امتنع ؛ وكان رأس المتنعين عبد مَناف ، جمع قومه وقال : صارت الأديان بالملك ، وأذهبت نواميس الأنبياء والشرائع ! أنا لا أتبع دينا بالسيف وأترك دين إسماعيل وإبراهيم ! [٩٧و]

فبلغ ذلك الحارث ، فكتب به إلى قُباذ ، فأمره أن ينهض إلى مكة ويهدم البيت ، وينحر عبد مناف عنده ، ويزيل رياسة بني قُصَيّ • فكره ذلك الحارث ، وداخلته حَميَّة للعرب فداري عنهم ، وشغل قُباذ بغيرهم •

(١٣) ومناف أيضا صنم • انظر الأصنام ٣٢ •

وذكر الطبري أن اسم عبد مَناف المغيرة ، وكانت أمه قد أخدمته مَناف الصَّنم ، فقيل : عبد [مناف](١٤) .

قال الزُبير بن بكَّار : فنظر قُصيّ فوجده يوافق عبد مناة بن كِنانة ، فحوَّله إلى عبد مناف(١٥) .

قال الطبري : وكان يقال له : قمر البطحاء(١٦) .

قال الأصفهاني في كتاب أفعل في الأمثال : « وساد الأربعة من أولاد عبد مَناف : هاشم وعبد شمس ونوفل والمطَّلب بعده ، ولم يسقط لهم نجم ، وجبر الله بهم قريشاً فقيل : « أقرش من المُجَبِّرين »(١٧) ؛ لأنهم كانوا سببا في جبر قريش ، والتقرُش : التجمُع ، وذلك بالايلاف الذي صنعوه(١٨) ، وفدوا على الملوك بتجائرهم ، فأخذوا منهم لقريش العِصَم(١٩) ، فأخذ لهم هاشم حَبْلا(٢٠) من ملوك الشام حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض الشام وأطراف الروم ، وأخذ لهم عبد شمس حَبْلا من النَّجاشي حتى اختلفوا بذلك السَّبب إلى أرض الحبشة ، وأخذ لهم نَوْفَل حَبْلا من ملك الفرس حتى اختلفوا بذلك السبب إلى أرض العراق وبلاد فارس ، وأخذ لهم المطَّلب حبلا من ملوك حمير حتى اختلفوا بذلك السبب إلى بلاد اليمن »(٢١) .

(١٤) في المخطوط : عبد مناة . والصحيح في الطبري ٢ : ٢٥٤ .
(١٥) لعلّه فيما لم ينشر من جمهرة نسب قريش .
(١٦) تاريخ الطبري ٢ : ٢٥٤ ، وفيه : وكان يقال لعبد مناف القمر .
(١٧) جمهرة الأمثال ٢ : ١٣٣ ، ومجمع الأمثال ٢ : ١٢٧ ، والمستقصى ١ : ٢٧٩ ، والطبري ٢ : ٢٥٤ .
(١٨) «وذلك بالايلاف الذي صنعوه » ليست في الدرة الفاخرة .
(١٩) العِصَم : جمع عِصْمة ، وهي ما يعصم أو يحمي من العهد والذمة والأمان .
(٢٠) الحبل : العصمة والعهد والذمة .
(٢١) الدرة الفاخرة ٢ : ٣٥٥ ــ ٣٥٦ .

وقيل فيهم : « أوْفَدُ من المُجَبِّرين »(٢٢) لكثرة وفادتهم على الملوك ٠

قال صاحب الكمائم : كانت قريش قد انقطعت عند البيت ، وكانت العرب التي حولها تمنعهم من الخروج في طلب المعاش ، ولم يكن لهم عيش إلا ما يأتي الموسم أيام الحجّ ٠ فلما نشأ بنو عبد مناف المذكورون أخذوا العرب بالسياسة والمهاداة إلى أن انقادوا لهم ، وفتحوا الطريق لسفّارهم حيث [٩٧ظ] شاءوا ، فاخترعوا الايلاف الذي ذكره الله عزّ وجل ، فقال : ((لايلافِ قُرَيْش ★ إيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ والصَّيْفِ)) (السورة)(٢٣) ، وقد تقدّم في تاريخ خزاعة مدح مَطْرود الخزاعيّ لهم بذلك ٠

ذكر هاشم بن عبد مناف وعقبه

ذكر البيهقي وغيره(٢٤) أن اسمه عمرو ، وقيل له : هاشم ؛ لأنه لما رحل إلى الشام جاءمعه بكعك كثير لم يكن لقريش به عهد ، وقد توالى عليها القحط ، فهشمه لهم في الرّفادة وأطعمهم إياه ، فقيل في ذلك(٢٥) :

---

(٢٢) الدرة الفاخرة ٢: ٤٢١ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٣٤٨ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٣٧٨ ، والمستقصى ١ : ٤٣٦ ٠

(٢٣) سورة قريش ٠

(٢٤) تاريخ الطبري ٢ : ٢٥٢ ، وأخبار مكة ١ : ١١١ ٠

(٢٥) يروى لمطرود بن سعد بن كعب الخزاعي (كما مرّ) في السيرة ١ : ١٣٦، والمنمّق ١٢ ، والحماسة البصرية ١ : ١٥٥ ، ومعجم الشعراء ٢٨٣ ، وحذف من نسب قريش ٤ (لرجل من خزاعة) ، وأنساب الأشراف ١ : ٦٠ ولابن الزّبعرى في الروض الأنف ٢ : ٨٤ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٢٥٢ ، وأخبار مكة ١ : ١١٢ ، وأمالي المرتضى ٢ : ٢٦٩ ، وورد في الحماسة البصرية : ويروى لابن الزبعري ٠

عمرو الذي هَشَمَ الثَّريدَ لِمَعْشَر
بفنـاءِ مَكَّـةَ مُسْنِتين عِجـافِ (٢٦)

قال البيهقي : وهاشم معدود في خطباء العرب وبُلَغائهم ، وكان مولده(٢٧) بغزَّة(٢٨) من بلاد الشام • ولما رحل في شأن الايلاف على قَيْصر ، قال له قيصر : وما قَدْر الحاجة إليكم حتى نتكلَّف لكم هذه الذمَّة ؟ قال : ليس كلُّ من يحسن إليه الملك يكون الملك محتاجاً لما عنده ، ولو كان ذلك لقلَّ إحسان الملوك ؛ ولأن نأتيك بوجه الضراعة والحاجة إليك خير من أن نأتيَك بوجهِ الاستغناء عنك والدالَّة عليك ! ففسر له كلامه فأعجبه ، وأمضى له ما أحبَّ •

وهو كان أكبر ولد عبد مَناف سِنًّا وقَدْراً ، وكانت له من رياسات قريش الرِّفادة والسِّقاية ، ولم يكن له ولد ذكر غير :

عبد المطلب بن هاشم

وبنو هاشم كلُّها ترجع إليه • قال البيهقي : الصحيح في اسمه أنه شَيْبَة ، وعاش مائة وأربعين سنة • وذكر ابن

---

(٢٦) روايته في السيرة :
عمرو الذي هَشَمَ الثَّريد لقومِهِ   قوم بمكَّةَ مُسْنتينَ عِجافِ
وفي أخبار مكة :
عمرو العلا هَشَم الثَّريدَ لمعشَر   كانوا بمكَّةَ مُسْنتينَ عِجافِ
وفي الحذف والمنمق ومعجم الشعراء والطبري وأمالي المرتضى :
عمرو العلا هَشَمَ الثَّريدَ لقومِهِ   ورجالُ مكَّةَ مسنتونَ عجافُ
وفي الحماسة البصرية :
والمطعمونَ اذا الرياحُ تناوَحَتْ   ورجالُ مكَّةَ مُسْنتونَ عجافُ
والمسنت : الذي أصابته سنة جدب • والعجاف : جمع الأعجف وهو الضاوي الهزيل •

(٢٧) المشهور أنه توفي بغزة لا ولد • انظر السيرة ١ : ١٣٩ ، والمعارف ٣٣ • وتاريخ الطبري ٢ : ٢٥٤ •

(٢٨) غَزَّة : من مدن فلسطين كشف الله عنها الغمة ، تقع في جنوبها على ساحل البحر الأبيض •

قتيبة أن شَيْبة « كان عند أخواله بالمدينة ، فقدم به عمُّه المطَّلب الى مكة ، فقالوا : عبد المطلب ؛ ولزمه هذا الاسم »(٢٩) ٠ [٩٨و]

قال البيهقي : أما بنو هاشم فذهبوا في الشَّرف كلَّ مذهب نبوَّة وخلافة وكثرة وشهرة ٠

ومن كتاب الانباه(٣٠) : « إن النبيَّ عليه السلام قال : « إن الله اصطفى كِنانَةَ من بني إسماعيل ، واصطفى من كِنانَةَ قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم »(٣١) ٠

ومن كتاب المعاقل : عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي عليه السلام ، عن جبريل قال : « فتَّشْتُ مشارِقَ الأرضِ ومغاربها ، فلم أرَ بني أب أفضل من بني هاشم »(٣٢) ؛ وهم الموصوفون بالأشراف ٠

وذكر صاحب الكمائم أن عبد المطلب معدود في خطباء قريش وبلغائهم ٠ ولما وفد وفدهم على سيف بن ذي يَزَن يهنئونه بأخذ ثأره من الحبشة والاستيلاء على اليمن ، خلا معه سيف وبشَّره بأن النبيَّ صلى الله عليه من ولده ، ووهب له وخلع عليه ، فخرج وقومه يهنّئونه بما يبصرونه عليه وفي يده ؛ فقال لهم تهنِّئوني(٣٣) بما تبصرون ، وأنا أهنِّىء نفسي بما أودعه الملك خاطري مما لم تطلعوا عليه !

---

(٢٩) المعارف ٣٣ ٠

(٣٠) الانباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ٠

(٣١) الانباه ٦٥ ٠

(٣٢) مجمع الزوائد ٧ : ٢١٧ ؛ وفيه : رواه الطبراني في الأوسط ٠

(٣٣) حذفت النون للتخفيف ٠ انظر شواهد التوضيح ١٧١ ٠

ولما جاء ملك الحبشة صاحب الفيل إلى هدم الكعبة خرج له عبد المطلب ، فحسب أنه يكلـّمه في البيت ، فلم يقل له في ذلك حرفاً بل سأله في إبل له أغارت الحبشة عليها ، فاستقصر همتـّه في ذلك وقال : كنت أحسب أنك تكلـّمني في هذا البيت الذي هو شرفكم ! فقال : إن الابل لي فكلـّمتك فيها ، وأما البيت فله ربٌّ غيري سيمنعه منك ! فردَّ عليه الابل ، وأصبح عبد المطلب ممسكاً بباب الكعبة وهو يقول(٣٤) :

لا غَـــــرْوَ(٣٥) أنَّ المـــرءَ يَمْـــــ
ـــنَعُ رَحْلَـــهُ فامنَـــعْ حِلالَـكْ(٣٦)

لا يَغْلِبَــــــــنَّ مِحـــالُهُـــــمْ
وصَليبُهُـــمْ كَيْـــداً(٣٧) مِحالَـــكْ(٣٨) [٩٨ظ]

وانصُـــرْ عـــلى آلِ الصَّليـــ
ـــبِ وعابِدِيـــهِ اليـــومَ آلَـكْ

وكانت قريش لعظمتها في العرب ، وتوارثها حماية البيت يقال لهم : آل الله •

(٣٤) سيرة ابن هشام ١ : ٥١ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٣٥ ، وأخبار مكة ١ : ١٤٥ ، وأنساب الأشراف ١ : ٦٨ ، والممتع ١٨ ، والأوائل ٢٦ •

(٣٥) في السيرة والطبري : لا هُمَّ ، وفي أخبار مكة وأنساب الاشراف والأوائل : يا ربِّ •

(٣٦) الحِلال (بكسر الحاء) : جمع الحِلـَّة ، وهي جماعة البيوت وما فيها من الناس والمتاع •

(٣٧) في السيرة والطبري : غدوا ، وفي أخبار مكة : عدوا • وفي الأوائل : أبـــداً •

(٣٨) المِحال (بكسر الميم) : القوة والشدة •

ومات عبد المطلب والنبي صلّى الله عليه وسلّم في ثمان سنين وهو الذي كان يكفُلُه ٠

ذكر بني عبد المطلب

في المعارف : « ليس في الأرض هاشميٌّ إلا من ولد عبد المطلب »(٣٩)٠ وفي الشهاب(٤٠) ، من كلام رسول الله صلى الله عليه : « من أوْلَى رجلا من بني عبدِ المطّلبِ مَعْروفاً في الدنيا ، فلم يَقْدِرْ أن يُكافئه ، كافأته عنه يوم القيامة »(٤١) ٠

قال ابن قتيبة : « ولد لعبد المطلب عشرة بنين وست بنات »(٤٢) ٠ ومن كتاب ابن فارس أنّ كلّ واحد من العشرة كان يأكل جَذَعَة(٤٣) ٠

ومن نسب(٤٤) ابن حزم : عبدالله وأبو طالب والزُّبير وعبد الكعبة والبيضاء ــ وهي أم حكيم توأمة عبدالله ــ وعاتكة وبَرَّة وأروى وأميمة ، أمهم جميعاً فاطمة بنت عمرو المخزومية ٠ وحمزة والمُقَوِّم وحَجْل ــ واسمه المغيرة ــ وصفيّة ، أمهم هالة الزُّهْرية ٠ والعباس وضِرار أمهما

---

(٣٩) ص ٣٣ ٠

(٤٠) شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب لأبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي ٠

(٤١) اللباب في شرح الشهاب ٨٩ ٠

(٤٢) المعارف ٣٣ ٠

(٤٣) الجَذَعة : مؤنث الجَذَع ، وهو من الضأن ما بلغ ثمانية أشهر أو تسعة ٠

(٤٤) الجمهرة ١٤ ــ ١٥ بخلاف كبير ٠

قـرِيَّة(٤٥) . والحارث وقُثَم وأبو لهب والغَيْداق(٤٦) .
زاد على من عدّهم غيره ثلاثة ، وهم : عبد الكعبة وحَجْل
وقُثَم . ويذكر منهم في تاريخ الاسلام : حمزة والعبَّاس
وصَفيَّة أم الزبير رضي الله عنهم .

وعمَّات النبي صلى الله عليه كلهن روى لهنّ صاحب
السيرة أشعاراً(٤٧) ، إلا أنهنّ نازلات عن طبقة الاختيار .

وكان [من أعمامه](٤٨) في الحياة حين [بُعث](٤٩) النبي صلى
الله عليه : أبو طالب فلم يؤمن به وكان يحبُّه ويكافح عنه ، [٩٩و]
وأبو لهب وكان يعاديه .

عبدالله بن عبد المطّلب

والد رسول الله صلى الله عليه ، مات شابَّاً قبل أن يولد ،
ولم يكن له ولد غيره .

وأنشد له ابن رشيق في العمدة(٥٠) :

وأحْـورَ مَخْضوبِ البَنـانِ مُحَجَّـبِ
دَعـاني فلمْ أعْرفْ إلى ما دعـا وَجْها

(٤٥) في الجمهرة : نُتَيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن النمر بن قاسط بـن ربيعة بن نزار ، وأم عمرو بـن عامر هذا هي القرِيّة التي ينسب اليها بنو القرِيّة .

(٤٦) في المعارف ٥٢ : الغَيْداق بن عبد المطلب ، واسمه حَجْل .

(٤٧) روى ابن هشام شعراً لصفيَّة وبرّة وعاتكة وأم حبيب وأميمة وأروى في رثاء أبيهن عبد المطلب (السيرة ١ : ١٦٩ ــ ١٧٣) .

(٤٨) في المخطوط : منهم .

(٤٩) زيادة تلزم السياق .

(٥٠) ١ : ٣٧ .

بَخِلـتُ بنَفْسي عـن مَقـام يَشينُها
فَلَسْتُ مُريداً ذاكَ طَوْعاً ولا كَرْهـا

الزُبير بن عبد المطّلب

ذكر البيهقي أنه كان مـن وجـوه قريش المشار إليهم بالتعظيم ؛ لأن ماله من شرف البيت أعطى قوة في بدنه ، وشجاعة في نفسه ، وفصاحة في لسانه ٠ وقد كان سيّد حلف الفُضول الذي عقدته قريش في دار عبدالله بن جُدْعان : فان قريشاً كانت تتظالم في الحرم ، فأنكر ذلك الزُبير ، وأبت نفسه الأبيّة الظلم ، واستعان على ذلك مع ابن جُدْعان ، فحلفوا على ألا يظلموا ، وأن يتناصروا على الظالم ٠

قال : وكان مُحبًا في النبي صلى الله عليه ، ولم يلحق نبوّته ، وذكره عليه السلام ، فقال : « كان يرحَمُني » ٠

قال : ومن شعره قوله ــ وينسب لعبدالله بن جعفر الطالبي الأصغر(٥١) :

إذا كُنْـتَ في حاجَـة مُـرْسِلا
فـأرْسِلْ حليمـاً(٥٢) ولا تُوصِـهِ

(٥١) الأول في طبقات ابن سلام ١ : ٢٤٦ (للزبير بن عبد المطلب) ، وحماسة البحتري ١٩٨ (لعبدالله بن معاوية الجعفري) ، وجمهرة الأمثال ١ : ٩٨ (للزبير بن عبد المطلب) وورد فيه بيت خامس هو :
وذو الحقّ لا تنتقصْ حَقَّهُ   فـانّ القطيعـةَ في نَقْصِهِ
والحماسة البصرية ٢ : ٥٩ (لعبدالله بن معاوية بن جعفر الطالبي ، ومنهم من نسبها الى صالح بن عبد القدوس) ، والتذكرة السعدية ٣٥٣ (للزبير بن عبد المطلب) ٠

(٥٢) في جمهرة الأمثال وطبقات ابن سلام والبصرية : حكيما ٠

وإنْ بـــابُ أمـــرٍ عليـــكَ التـوى
فشـــاوِرْ لبيبـــاً ولا تَعْصِـــهِ
ولا تُـــوردِ الدهـــرَ في مَجْلِـــسٍ
حَدِيثـــاً إذا أنتَ لـــم تُحْصِـــهِ
ونُصَّـــس الحديـــثَ إلى أهلِـــه
فـــانَّ الوثيقـــةَ في نَصِّـــهِ

وذكر صاحب المعارف أنه « من رجالات قريش في الجاهلية ، وأنه القائل(٥٣) :

ولولا الحُمْسُ(٥٤) لم يَلْبَسْ رجالٌ
ثيـابَ أعِـــزَّةٍ حتى يموتـــوا »(٥٥)

[٩٩ظ] والحُمْس : قريش ، من الحماسة في دينهم وهي الشدة والشجاعة . وقيل : الحُمْس : كنانة كلُّها .

وأنشد له الحاتميُّ في حلية المحاضرة(٥٦) :

إن القبائـــلَ مـــن قُريشَ وغَيْرِهـــا
لَيرَوْنَ أنَّـــا هـــامُ هـــذا الأبْطَـــحِ(٥٧)
ونـزالَنـــا فَضْـــلا عـــلى نُظَرائنـــا
فضلَ المِهـــارِ على الطَّريقِ الأوْضَحِ(٥٨)

(٥٣) طبقات ابن سلام ١ : ٢٤٥ .
(٥٤) في طبقات ابن سلام : «الحبُشْ» . وقال ابن سلام : وقال قوم : «ولولا الحمس» ، وليس هذا بشيء ، انما هي «الحبش» ويعني أنهم أخذوا ثيابهم ومتاعهم ، وذلك حين جاءوا يريدون هدم الكعبة .
(٥٥) المعارف ٥٢ .
(٥٦) لم أعثر على البيتين فيما نشر منها .
(٥٧) الأبْطَح : مسيل واسع فيه رمل ودُقاق الحصى .
(٥٨) المِهار : جمع المُهْر وهو ولد الفرس .

وولده عبدالله بن الزُبير في الصحابة •

أبو طالب عبد مَناف بن عبد المطلب

ذكر الأزرقيُ في كتاب مكة أن أبا طالب ورث الرّفادة وهي إطعام الحُجاج • وأقامه في الاسلام أبو بكر ثم مَن بعده من ولاة الأمر(٥٩) •

ومن صحيح مسلم : « قال العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ أبا طالب يَحوطُكَ ويَنْصُرُك ، فهل نفعه ذلك ؟ قال : «نعم ، وجدتُه في غَمَرات النار ، فأخرجتُه إلى ضَحْضَاح»(٦٠) •

ومنه : « أهون أهل النار عَذاباً أبو طالب ، وهو مُنْتَعِلٌ بنَعْلَين يَغْلِي منهما دِماغُه »(٦١) •

وفي السيرة من نُصرته للنبي صلّى الله عليه ، وأشعاره في مخاطبة قريش من أجله ، ما يطول ذكره • وأحسن مدحه له عليه السلام قوله من قصيدة أنشدها صاحب السيرة(٦٢) :

---

(٥٩) أخبار مكة ١ : ١١٢ •

(٦٠) صحيح مسلم ١ : ١٩٥ • والضّحضاح : الماء القريب القَعْر • وهذا عند غير هُذيل •

(٦١) صحيح مسلم ١ : ١٩٦ •

(٦٢) السيرة ١ :٢٧٢ ــ ٢٨٠ • وانظر الحماسة البصرية ١ : ١١٨ ، وخزانة الأدب ٢ : ٦٣ ــ ٧٥ •

والبيت الأول في طبقات ابن سلام ١ : ٢٤٤ ، وقال : «وقد زيد فيها وطوّلت • ورأيت في كتاب يوسف بن سعيد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة : وقد علمت أن قد زاد الناس فيها ، ولا أدري أين منتهاها • وسألني الأصمعي عنها ، فقلت : صحيحة جيدة ! قال : أتدري أين منتهاها ؟ قلت : لا» •

وأبيض يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِهِ
ثِمالُ اليتامَى عِصْمةٌ للأراملِ (٦٣)

يَلوذُ به الهُلاَّكُ (٦٤) من آل هاشم
فَهُمْ عِنْدَهُ في نِعْمةٍ وتَواصُلِ (٦٥)

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ نَقْتُلْ (٦٦) محمداً
ولما نقاتِلْ (٦٧) دونَهُ ونناضِلِ

ولا ننتهي حتى نُصَرَّعَ دونَه (٦٨)
ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحَلائلِ

ومن المشهور أنّ النبي عليه السلام لما استسقى فسقي ، وجاء الناس يصيحون : الغرق ! الغرق ! فرفع يديه وقال : « اللهمّ حَوالَيْنا ولا علينا » (٦٩) ، فانجابت عن المدينة حتى صارت كالاكليل ، ضحك حتى بدت نواجذه (٧٠) ، ثم قال : « لله درُّ أبي طالب لو كان حيّاً لأقررتُ عَيْنَه ! من ينشدنا [١٠٠و]

(٦٣) ثِمال اليتامى : غياثهم ومطعمهم . والبيت في اللسان ـ غيث .

(٦٤) الهُلاَّك : جمع الهالك ، وهو الصعلوك ينتاب الناس ابتغاء معروفهم .

(٦٥) في السيرة والخزانة : رحمة وفواضل .

(٦٦) بتسكين اللام ، على وجه الضرورة .
وفي السيرة والخزانة : «نُبْزَى» ، بمعنى نسلبه ونغلب عليه .

(٦٧) في السيرة والخزانة : نطاعن .

(٦٨) في السيرة والخزانة : ونسلمه حتى نُصرَّع حوله .

(٦٩) البخاري ك ١٥ باب الدعاء اذا كثر المطر حوالينا لا علينا (١ : ١٨١) ، ومسلم ك ٩ ج ١٠ (٦١٤ ـ ٦١٥) .

(٧٠) النَّواجذ : جمع الناجذ ، وهو الضِّرس .

قوله ؟ فقام عليٌّ وقال : يا رسول الله ، أردت قوله : وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغمام بوَجْهِهِ ؟ قال : أجل »(٧١) .

وكان صلَّى الله عليه حريصاً على إسلامه حتى نزلت ((إنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ))(٧٢) . ولما احتُضِر حرص به أن يقول الكلمة(٧٣) ليموت على الاسلام ، وتشهَّد له بها ، فقال : لولا أن تعيِّرني قريشٌ لأقررتُ بها عينك !

ومن المعارف : « مات أبو طالب قبل الهجرة بثلاث سنين وأربعة أشهر »(٧٤) ، و « كان أعرج »(٧٥) .

وقال البيهقي : كان معدوداً في خطباء قريش . وذكر أن أبا جهل وغيره من مَرَدَة قريش قالوا له : كم تحامي عن محمد ! إن كنت تعلم أنه على الحقِّ فصدِّقه واتَّبعه ؛ فقال : الأنفة تمنعني أن أكون تَبَعاً لابن أخي ، وأن أقِرَّ أنَّ أبي كان ضالا ، وكذلك أنا حتى هداني ؛ والحميَّة تمنعني أن أسلِّمه إليكم . وذُكر أنه كان يرى ابنه عليّاً يُصَلِّي ، فيقول له : نعم ما تصنع ! اتبع ابن عمِّك ! وكانوا يحرِّضون به أن يصلِّي فيقول : واللهِ لا علتني أبدا ! يعني عجيزته عند السَّجدة .

---

(٧١) في البخاري ك ١٥ باب سؤال الناس الامام الاستسقاء : قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :
وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه
ثمالُ اليتامى عِصمة للأرامل
وقال عمر بن حمزة : حدثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا انظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش كلُّ ميزاب .

(٧٢) ((انك لا تَهْدي من أحْببتَ ولكنَّ اللهَ يهدي من يَشاءُ وهو أعْلَمُ بالمُهْتَدين)) القصص ٥٦ .

(٧٣) يريد الشهادتين .

(٧٤) ص ٥٣ .

(٧٥) ص ٢٥٢ .

وكان له أربعة أولاد : طالب ولا عقب له ، وهو المذكور هنا لأنه لم يُسلم ؛ والثلاثة : عَقِيل وجعفر وعليّ مذكورون في تاريخ الاسلام . وكان كلٌّ واحد من هؤلاء يزيد على الذي يليه عشر سنين .

طالب بن أبي طالب

من كتاب السيرة : « كان في المشركين الذين خرجوا من مكة في نصرة أهل بدر ، فقالت قريش : والله لقد عرفنا يا بني هاشم ، وإن خرجتم معنا ، أن هواكم مع محمد ، فرجع إلى مكة ، وقال :

[١٠٠ط]

يا رَبِّ(٧٦) إمّا يَغْزُوَنَّ طالبْ
في مِقْنَبٍ(٧٧) من هذه المقانِبْ
فَلْيكُنِ المغلوبَ غيرَ الغالبْ »(٧٨)

وفُقد فلم يوجد له خبر .

وأنشد له صاحب السيرة من شعر يذكر فيه تألّب قريش على النبي صلى الله عليه(٧٩) :

فيا أخَوَيْنا عبد شَمْس ونَوْفَلا
فِدى لَكُما لا تَبْعَثوا بينَنا حرْبا
وما إن جَنَيْنا في قُرَيش عظيمة
سوى أنْ حَمَيْنا خيرَ من وطِئ التُرْبا

(٧٦) في السيرة : لا هُمَّ .
(٧٧) المِقْنَب ، الجماعة من الخيل ، مقدار ثلاثمائة أو نحوها .
(٧٨) السيرة ١ : ٦١٩ .
(٧٩) السيرة ٢ : ٢٦ ـ ٢٧ . وقد بكى طالب في القصيدة أصحاب القَليب من قريش يوم بدر ، وألّب قريشاً على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وأولها :

ألا أنَّ عَيني أنفدَتْ دَمْعَها سَكْبا
تُبكي على كَعْبٍ وما ان ترى كَعْبا

أبو لَهَب عبد العُزّى بن عبد المطلب

من المعارف : « كان أحول • وقيل له أبو لهب لجماله ، وأصابته العَدَسة(٨٠) فمات بمكة • وهو سارق غزال الكعبة وكان من ذهب »(٨١) •

وذكر البيهقي أنه كان من أعدى عدوٍّ لرسول الله صلى الله عليه ، هو وامرأته حمّالة الحَطَب بنت حرب بن أمية ، كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلّى الله عليه •

وكان أبو لهب من خطباء قريش • وقال له أبو جَهْل : إن محمداً قد هجاك حين نزلت ((تَبَّتْ يَدا أبي لَهَب وتَبَّ))(٨٢) ، وأنت قدير على الكلام ، فلم لا تهجوه ؟ فقال : والله إن لساني حيث أردت إلا في جواب محمد ، فاني أراه معقولا !

قال : ولما كانت قضية بدر لم يخرج مع المشركين فيها بل وجَّه بديلا عنه ؛ ولما بلغه تأييد النبي صلى الله عليه حسده ، ومات غمّاً عقب ذلك ، وقبره في الثنيّة المشرفة على مكة في طريق حاج الشام ، وبعض الناس يرجمونه •

ومن نكت الماردي : أنه أتى رسول الله صلى الله عليه ، فقال : ماذا أعطَى إن آمنتُ بك ؟ قال : كما يُعطى المسلمون؛ قال : مالي عليهم فضل ! قال وأيّ شيء تبتغي ؟ قال : تبّاً لهذا من دين ، أن أكون أنا وهؤلاء سواء ! فنزلت ((تَبَّتْ يدا أبي لَهَب وتَبَّ)) • قال : وذكره الله بكُنيته لأنها أشهر من اسمه ، ولأن اسمه كان عبد العُزّى ، وهي صنم •

[١٠١و]

(٨٠) العَدَسة : بثرة قاتلة تخرج بالبدن •

(٨١) ص ٥٥ •

(٨٢) المسد ١ •

قال : ولما نزلت ((وأنْذِرْ عَشيرتَكَ الأقْرَبينَ))[٨٣] صعد الرسول صلى الله عليه وسلم على الصَّفا ، فنادى : يا صباحاه[٨٤] ! فاجتمعوا فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ خيلا تخرج من صخرة بسفح هذا الجبل تريد أن تُغير عليكم ، صدَّقتموني ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ! فقال أبو لَهَب : تَبّاً لك آخر الدهر ما دعوتنا إلا لهذا ! فنزلت السورة ٠

وقيل : إنه كان إذا وفَد وفْد على رسول الله صلى الله عليه ، انطلق إليهم أبو لهب فسألوه عنه ، فيقول : إنه ساحر كذّاب ! فيرجعون عنه ولا يلقَوْنه ٠ فأتاه مرّة وفد ، وفعل معهم مثل هذا ، فقالوا : لا ننصرف حتى نراه ونسمع كلامه ؛ فقال أبو لهب : إنا لم نزل نعالجه من الجنون ، فبلغ الرسول صلى الله عليه ذلك ، فاكتأب له ، ونزلت السورة ٠

وفي عقب أبي لهب شرف وخير كثير في الاسلام ٠

ذكر عبد شمس بن عبد مَناف وولده

ذكروا أنه كان توأما مع هاشم وكان الخارج أولا هاشم، فقدّر الله أن يكون بين أولادهما في الجاهلية والاسلام من المقاطعة والحرب ما ملئت به السير والتواريخ ٠

وشرف هذا البيت دائر على العَنابِس والأعْياص ، فالعَنابِس من ولد عبد شمس شبّهوا بالأسود لشجاعتهم ٠ وسيّدهم الذي له العقب النابه :

(٨٣) الشعراء ٢١٤ ٠

(٨٤) يا صباحاه : تقول العرب اذا فجأتهم غارة صباحاً : يا صباحاه ! ينذرون الحيّ أجمع بالنداء العالي (لسان العرب ـ صبح) ٠ وقد أورد ابن منظور الآية الكريمة ومناداة الرسول عليه السلام ٠

حَرْب بن أميَّة بن عبد شمس

كانت بيده العُقاب ، وهي راية قريش التي من كانت له ولي إمارة الحرب ، وكان أمير قريش يوم الفِجار الرابع الذي كان بين كِنانة وقيس ، والدائرة على قيس الذين فجروا بابتداء القتال في الأشهر الحرم • في هذا الفجار قيَّد حَرب ابن أميَّة وأخواه سفيان وأبو سفيان أنفسهم لكيلا يفرّوا ، فسموا : العنابِس •

وذكر صاحب الكمائم أن حرب بن أمية وصف له طريق منقطع بسبب الجن ، وأنها تعبث فيه ببني آدم • وكان لا يبالي من لقي ، فركب فرسه وقال : والله لأضربنّ عليهم مكانهم ناراً ، وأخذ الزّند(٨٥) وسار إلى مكانهم ، وحرق ما به من الأشجار والنبات ، فقتلته الجنُّ ، وقالت فيه الشعر المشهور(٨٦) :

وقَبْـرُ حَرْب بمكان قَفْـرِ
وليسَ دُونَ قَبْرِ حرب قَبْرُ

[١٠١ظ] وكان موته عظيماً على أهل مكة : خرجت نساء قريش حواسر يَصحن : واحَرْباه ! ومن ذلك اليوم صار النساء إذا ندبن أحداً قلن : وا حرباه ! تعظيما لأمر من يندبنه ، وتهويلا للمصيبة •

---

(٨٥) الزّند : العود الذي كان يقتدح به • وللاقتداح عودان : عود غليظ فيه فرضة أو خرق ، وهو العود الأسفل ويسمى : الزّنْدة ؛ وعود يلج الخرق ، وهو العود الأعلى ويسمّى : الزّند •

(٨٦) البيان والتبيين ١ : ٨٧ ، والتلخيص ٢٦ • ويستدلُّ به البلاغيون على التنافر اللفظي • وقال الجاحظ : ولما رأى من لا علم له أنّ أحداً لا يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يُتَعْتع ولا يتلجلج ، وقيل لهم : ان ذلك انما اعتراه اذ كان من أشعار الجن ، صدقوا بذلك •

قال البيهقي : وهو من المعدودين في بلغاء قريش وفصحائهم : أرسل إليه عُيَيْنَة بن حِصْن قائد غطفان يقول : إذا كنتَ شجاعاً فابرز إليَّ إذا ناديتُ باسمك في الحرب ؛ فأجابه : إن كنت صادقاً في الشجاعة فاثبت إليَّ إذا برزت إليك !

وقال له عبد المطلب : كم تَنْفِس علينا وكم تفخر ! فقال : إني أفخر عليكم بي وباخوتي ، وأفخر بكم على كلٍّ من وطىء الحصى !

وابنه أبو سفيان ورث إمارة قريش بعده ، وهو مذكور في تاريخ الاسلام • وبنته :

أم جميل بنت حَرْب

هي حمالة الحطب المذكورة في القرآن(٨٧) ، وهي زوجة أبي لهب ، وقد تقدم ذكرها في ترجمته •

ومن النكت للماوردي : أنها كانت تحطب ، فتلقي الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه • فلما نزلت ((تَبَّتْ يدا أبي لَهَب)) وجاء فيها ((وامرأتُهُ حَمالةَ الحَطبِ في جِيدِها حَبْلٌ من مَسَد)) أقبلت تُولول وبيدها فِهْر(٨٨) ، وهي تقول :

مُذَمَّماً قَلَيْنا

وأمْرَهُ عَصَيْنا

ودينَهُ أبَيْنا

---

(٨٧) في سورة المسد •

(٨٨) الفِهْر : الحجر الناعم الصُلب •

والرسول صلّى الله عليه وأبــو بكر رضي الله عنــه في [١٠٢و] المسجد ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف أن تراك ؛ فقال : إنها لن تراني ، وقرأ قرآنا اعتصم به ، فلم تـرَه • فقالت : أخبرتُ أن صاحبك هجاني ، فقال : لا وربِّ الكعبة ما هجاك(٨٩) ! فولّت فعثرت في مِرْطها(٩٠) وهي تقول : تَعِس من محمد !

عُقْبَة بن أبي مُعَيْط

ذَكْوان بن أبي عمرو بن أمية • ذكروا أن أبا عمرو أخا حَرْب من العنابِس ؛ وقيل : إن ذَكْوان ولده ؛ وقيل : مولاه • وفي عقبه نباهة •

وكان عقبة أعدى عدوٍّ لرسول الله صلّى الله عليه ، فلما أسِر(٩١) يوم بدر قدّمه ليضرب عنقه ، فقال : أأقتل من بين قريش صبرا ؟ فقال عمر بن الخطاب : « حَنَّ قِدْحٌ ليس منها »(٩٢) ، وقال له رسول الله صلّى الله عليه : « إنما أنت

(٨٩) باعتبار أن القرآن كلام الله وليس كلام محمد عليه السلام •

(٩٠) المِرْط : كساء يؤتزر به تتلفّع به المرأة •

(٩١) أسره عبدالله بن سَلِمة (بكسر اللام) ، وقد قتل يوم أحد شهيداً •

(٩٢) فصل المقال ٣١٧ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٧٠ ، ومجمع الأمثال ١ : ١٩١ •

وذكر السّهيلي في الروض الأنف ٥ : ١٤٨ أن القداح في الميسر ربما جعل معها قدح مستعار قد جُرِّب منه الفَلَح واليُمن فيستعار لذلك ، ويسمى المنيح ، فاذا حرِّك في الرَّبابة مع القداح تميَّز صوته لمخالفة جوهره جوهر القداح ، فيقال حينئذ : حنَّ قِدْح ليس منها ، فتمثل عمر بهذا المثل ، يريد أن عقبة ليس من قريش •

يهوديٌّ من أهل صُفُّور ية »(٩٣) . فقال : من للصبية بعدي ؟ قال رسول الله صلى الله عليه : « النار لهم بعدك » ؛ ثم ضُربت عنقه .

و قيل له بمكة : إن محمداً قد نصرته الأوس والخزرج، فقال : لو نصره الثَّقَلان ــ الانس والجن ــ ما ازددت في تكذيبه إلا بصيرة ؛ وإن الرياسة علينا قعدت به من جهة الدنيا ، فجاء يطلبها بالآخرة !

ومن الأعياص(٩٤) وهم رهط عثمان بن عفان رضي الله عنه ومروان بن الحكم والأشْدَق(٩٥) :

أبو أحَيْحة سعيد بن العاص بن أميّة

كان يقال له : سيد البطحاء ، وكان إذا اعتمَّ لا يعتمُّ أحد على صورة(٩٦) عمامته إجلالا له ومزيّة لعظم قدره ؛ ولذلك قيل(٩٧) :

أبو أحَيْحةَ من يَعْتمَّ عِمَّتَهُ
يُضْرَبْ ولو كانَ ذا مال وذا عَدَدِ

(٩٣) كان أمية بن عبد شمس خرج الى الشام ، وأقام بها عشر سنين ، فوقع على أمة يهودية من أهل صفورية ــ وهي من قضاء الناصرة في فلسطين كشف الله عنها الغمة ــ يقال لها : تَرْنى ، فولدت له ذَكْوان فاستلحقه أمية وكناه أبا عمرو . انظر فصل المقال ٣١٧ .

(٩٤) ولد أمية بن عبد شمس اثنى عشر ذكراً ، وهم : العاصي ، وأبو العاصي ، والعيص ، وأبو العيص ، والعُوَيص ، وأبو عمرو ، هؤلاء هم الأعياص . وعمرو ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وحرب ، وأبو حرب ، وعنبسة ، هؤلاء هم العنابس (جمهرة ابن حزم ٧٨) .

(٩٥) الأشدق : لقب عمرو بن سعيد بن العاص .

(٩٦) في المحبَّر ١٦٥ : بلون عمامته .

(٩٧) المتع ٩٨ .

[١٠٢ظ]

وفي عقبه نباهة .

ومن بني ربيعة بن عبد شمس :

عُتْبَة بن ربيعة

ذكر البيهقي أنه ساد في قريش . ولما كان أبو سفيان وارثُ الامارة عن أبيه غائباً مع العير التي جاءت من الشام ، أمَّرت قريش على النفير الذي نَهَزَ(٩٨) لنصرته عُتْبة ، وجرى المثل « لا في العِيرِ ولا في النَّفير »(٩٩) .

وقتل عُتبةَ يوم بدر عُبيدةُ بن الحارث بن المطَّلب ، وكان قتله فاجعاً لقريش ، وبكته ابنته هند أم معاوية ورثته ، ولم تزل تبكيه حتى قُتل حمزةُ بن عبد المطلب يوم أحُد ، فأكلت من كبده ثأراً بأبيها وبابنها حنظلة بن أبي سفيان(١٠٠) .

قال صاحب الكمائم : وكان عُتبة معدوداً في فصحاء قريش . قال له أبو جَهْل وقد رأى منه تأخراً يوم النَّفير : أما لو كنت قائد النفير ما تأخرتُ ؛ فقال : أما لو كنت ممن يقدِّمك ما سفَّهت رأيك ، وإني لبصير بموضع التقدُّم ومكان التأخر ، ولذلك قدَّموني .

أخوه شَيْبة بن ربيعة

قالوا : لم يسد رئيس وهو فقير إلا شَيْبَة بن ربيعة ؛ وقتله يوم بدر حمزة بن عبد المطلب .

(٩٨) نهز : بادر .

(٩٩) الفاخر ١٧٨ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٣٩٩ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

(١٠٠) كان أبو سفيان يكنّى به ، ولا عقب له ، قتله عليٌّ يوم بدر (نسب قريش ١٢٣) .

قال البيهقي : وكان غير مقصِّر عن أخيه في البلاغة : قيل له يوم بدر والقتل يعمل في أصحابه : سقتم أنفسكم إلى النَّحر ؛ فقال : لأن نسوقها خير من أن تُساق •

بنو نَوْفَل بن عبد المطلب

وساد في الجاهلية من بني نَوْفَل بن عبد المطلب :

المُطْعِم بن عديٍّ بن نَوْفَل

كان ممن يقدَّم في قريش ، وساد بجوده وبيته • وذكر عنه صاحب الكمائم أنه كان نسَّابة ، وأن ابنه جُبَيْر بن مُطْعِم الصحابيَّ ما أخذ علم النسب إلا منه •

وكان له حظٌّ من البلاغة • ولما خرج النبي عليه السلام إلى الطائف لينصروه فلم يفعلوا ورجع إلى مكانه ، لم يُقدم أحد على إجارته غير المُطْعِم ؛ فقال له أحد بني نَوْفَل : لا تُضرم ناراً قد خَمَدت ؛ فقال : يا بنيَّ إن خَمَدت والله صار بنو عبد مَناف رماداً ! ثم أجاره ، وقال له : انظر لنفسك في الخروج من بين أظْهُر هؤلاء القوم ؛ فان الواحد كم يغالب الجميع ؟ فنظر رسول الله صلى الله عليه في شأن الهجرة للمدينة • [١٠٣و]

بنو عبد الدار بن قُصَيّ بن كلاب

ومن بني عبد الدار بن قُصَيٍّ بن كلاب أعلام في الاسلام، ولهم ذكر ورياسة في الجاهلية •

قال الماوردي : إن قوله تعالى ((إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عندَ اللهِ الصُّمُّ البُكْمُ الذين لا يَعْقِلون))(١٠١) نزلت في بني عبد الدار •

(١٠١) الأنفال ٢٢ •

وذكر الأزرقي(١٠٢) أن قُصَيًّا كان يحب ابنه عبد الدار ، فأراد أن يُبقي له ذكراً مع أخيه عبد مناف ، وكان قد ذهب شرفه كلَّ مذهب ، فأعطاه من أشطار رياسة قريش الحِجابة للبيت ، ودار النَّدوة التي كانوا يجتمعون فيها للأواء(١٠٣) واللواء • وورث مفتاح البيت منهم بنو شَيْبَة بن عثمان بن أبي طَلْحة بن عبدالله بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار إلى اليوم ؛ لأن النبي صلى الله عليه دفع مفتاح الكعبة يوم الفتح إلى شَيْبَة وقال : « خذوها يا بني [أبي](١٠٤) طَلْحة خالدة مؤبَّدة(١٠٥) لا يأخذها أحدٌ منكم(١٠٦) إلا ظالم » •

والعَبْدَرِيُّون منسوبون إلى عبد الدار • هذا ومنهم أعلام كثيرة في الاسلام ، ومنهم في الجاهلية :

النَّضْر بن الحارث بن كَلَدَة

ابن عَلْقمة بن عبد مناف بن عبد الدار • ذكر ابن حزم أنه كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه ، فأخذ يوم بدر ، فقتله صلَّى الله عليه بالصَّفْراء(١٠٧) مُنصرفَه من بدر(١٠٨) ؛ وتولَّى ضرب عنقه علي بن أبي طالب رضي الله عنه(١٠٩) •

[١٠٣ظ]

قال البيهقي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرع في أن يتلو سورة أو آية جمع النَّضْر لنفسه جماعة ، وكان

(١٠٢) أخبار مكة ١ : ١١١ •

(١٠٣) اللأواء : الشدّة وضيق المعيشة •

(١٠٤) الزيادة من أخبار مكة •

(١٠٥) في أخبار مكة : تالدة •

(١٠٦) في أخبار مكة : لا ينزعها من أيديكم •

(١٠٧) الصَّفْراء : قرية في الجنوب الغربي من المدينة ، وما زالت قائمة •

(١٠٨) جمهرة ابن حزم ١٢٦ •

(١٠٩) سيرة ابن هشام ١ : ٧١٠ •

قد ابتاع كتب الدجالين الذين يقرأونها على العامة في الخلق ، فإذا قرأها على جماعته قال : أليس هذا أحسنَ مما يُسمعه محمد أصحابه ، فنزلت في حقّه ((ومن الناسِ من يشتري لَهْوَ الحديثِ ليُضِلَّ عن سَبيلِ اللهِ))(١١٠) ٠

وذكر الماوردي في كتاب النكت أنــه أنزلت في النَّضْر بضع عشرة آية ، منها : ((اللهمَّ إنْ كانَ هذا هو الحقَّ من عِنْدِك ٠٠))(١١١) ، ومنها : ((عَجِّلْ لنا قِطَّنا(١١٢) قبلَ يوم الحِسَابِ))(١١٣) ، ومنها : ((سأل سائل ٠٠))(١١٤) ٠

بنو أسَد بن عبد العُزّى

ومن بني أسَد ين عبد العُزّى بن قُصَيٍّ رهط الزُبَير ابن العَوّام رضي الله عنه :

عثمان بن الحُوَيْرِث بن أسَد

ذكر ابن حزم أنه وفد على قيصر ، وتوصّل إلى أن ملّكه على مكة ، فأعلن ابن عمه الأسْوَد بن المطّلب بانكار ذلك وتابعته قريش ، فانصرف عثمان إلى قيصر ، فدسّت قريش إلى عمرو بن جَفْنَة ملك عرب الشام أن يريحهم منه ، فوضع له من سمّه(١١٥) ٠

---

(١١٠) قال تعالى ((ومِنَ الناسِ من يشتري لَهْوَ الحدَيثِ ليُضِلَّ عن سَبيلِ اللهِ بغير عِلْمٍ ويتّخِذَها هزُواً أولئكَ لهم عَذابٌ مُهِينٌ)) لقمان ٦ ٠

(١١١) قال تعالى ((اللهمَّ انْ كانَ هذا هُو الحَقَّ من عِنْدِكَ فأمْطِرْ عَلَيْنا حِجارةً من السَّماءِ أو ائتِنا بعَذابٍ أليم)) الأنفال ٣٢ ٠

(١١٢) القِطّ وجمعها القُطوط (بضم القاف) : النصيب من العذاب ٠

(١١٣) ص ١٦ ٠

(١١٤) قال تعالى ((سَألَ سائِلٌ بعذابٍ واقعٍ)) المعارج ١ ٠

(١١٥) الجمهرة ١١٨ ٠

قال البيهقي : لما رجع إلى الشام صنع له بنو جَفْنَة طعاماً ، ووضعوا السمَّ أمامه ، فلم ينصرف إلا وقد وجد أثَره وأيقن بالموت • فقال له أحد من حضره : بئس ما صنعتَ ، لا أنت بالملك ولا أنت بروحك ! فقال : هل كان لي بدٌّ من الموت ؟ ولأن أموت واسمي في أسماء الملوك خير من أن يكون في أسماء أهل اللؤم والعجز والفُضول ! ثم قضى نحبه • [١٠٤و]

ومنهم :

الأسود بن المطَّلب بن أسَد

كان من سادات قريش في الجاهلية وشعرائهم ، وهو الذي صدَّ ابن عمه عثمان المذكور عن ملك مكة •

وذكر صاحب السيرة أنه « كان قد أصيب له يوم بدر ثلاثة من ولده(١١٦) ، وكان يحبّ أن يبكي عليهم وكانت قريش قد حرَّمت البكاء على قتلاها حتى تصيب بثأرها(١١٧) • فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة في الليل ، فقال لغلام له وقد ذهب بصره : انظر هل أحلَّتْ قريش البكاء والنحيب على قتلى بدر ، لعلِّي أبكي على زَمَعَة(١١٨) ــ وهو أحدهم ــ فان جَوْفي قد احترق ! فقال : إنها تبكي على بعير لها أضلَّته ؛ فقال(١١٩) :

أتبكي أنْ يَضِلَّ لها بَعيرٌ
ويَمْنَعُها مِنَ النَّوم السُّهودُ

(١١٦) ولده زَمَعَة ، وعقيل بن زَمَعَة ، والحارث بن زَمَعَة •

(١١٧) من «وكانت قريش» ليست في السيرة •

(١١٨) بفتح الميم في اللسان والقاموس ، وبفتحها وتسكينها في الاشتقاق ولم يضبط في المخطوط •

(١١٩) نسب قريش ٢١٩ ، والأغاني ٤ : ٢١١ ــ ٢١٢ ، وأنساب الأشراف ١ : ١٤٩ • وجمهرة نسب قريش ٤٦٧ •

فــلا تَبكي علىَ بكْــر ولكـنْ
على بَدْر تقاصَرَتِ الجدودُ(١٢٠)
ألا قـد سادَ بَعْدَهُـمُ رجـالٌ
ولولا يَوْمُ بَدْر لم يسودوا »(١٢١)

ومن الاستيعاب أن الأسود كان من المستهزئين الذين قال الله فيهم ((إنّا كَفَيْناكَ المُسْتَهْزِئينَ))(١٢٢) . وذكروا أنّ جبريل رمى في وجهه بورقة فعمي(١٢٣) .

ومنهم :

وَرَقَة بن نَوْفَل بن أسد

ذكره صاحب المعارف فيمن كان على غير دين العرب في الجاهلية ؛ لأنه « رغب عما كانت تعبده من الأوثان ، وطلب الدين فتنصّر . وذكرت له خديجة شيئاً من أمر النبي عليه السلام ، فقال : إنــه ليأتيه النامــوس الأكبر الذي يأتي موسى »(١٢٤) .

وذكر البيهقي أنه قال للنبي صلى الله عليه حين أخبره بما رأى : هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى ؛ يا ليتني فيها جَذَع(١٢٥) ! يا ليتني معك حين يخرجك قومك ! فقال : أو مُخْرجيَّ هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قطُّ بما جئت به إلا عــودي وكُذِّب ، وإن يُدركني يومــك أنصرك نصراً مؤزّرا . [١٠٤ظ]

(١٢٠) البَكْر : الفتى من الابل . والجدود : جمع الجَدّ وهو الحظُّ .
(١٢١) سيرة ابن هشام ١ : ٦٤٨ .
(١٢٢) الحجر ٩٥ .
(١٢٣) سيرة ابن هشام ١ : ٤١٠ ، ونسب قريش ٢١٨ .
(١٢٤) المعارف ٢٧ .
(١٢٥) الجَذَع : الشابُّ .

وتروى له الأبيات المذكورة في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أوّلها[١٢٦] :

لا شيءَ مما تَرى تَبْقَى بَشاشتُه
يَبْقَى الاله' ويَفْنَى المال' والولد'

وأنشد له صاحب السيرة شعراً جيمياً[١٢٧] يذكر فيه النبيّ عليه السلام • ومات قبل أن يُسلم ، وهو ابن عمّ خديجة أم المؤمنين •

تراجم بني كعب بن لؤي بن غالب

الذين تقدّمت عليهم الاحالة في قريش البطاح

بنو تيم بن مُرّة بن كعب

رهط أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ، وطَلْحة بن عبدالله • ساد منهم في الجاهلية :

عبدالله بن جُدْعان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم • ذكر ابن حزم أنه كان على بني تَيْم في يوم الفِجار ، ووصفه بسيد قريش[١٢٨] •

---

(١٢٦) الروض الأنف ٢ : ٢٥١ (لورقة بن نوفل ، وفي الشعر أبيات تنسب الى أمية بن أبي الصلت) ، ونسب قريش ٢٠٨ (لورقة بن نوفل) ، والحماسة البصرية ٢ : ٤٢٥ (لورقة بن نوفل) ، والعمدة ١ : ٣٤ (من شعر عمر بن الخطاب وقد روي لورقة بن نوفل) ، وزهر الآداب ٤١ ، وخزانة الأدب ٣ : ٣٨٩ (لورقة بن نوفل) ، وشعراء النصرانية ٦١٧ (لورقة بن نوفل) ، وبهجة المجالس ٢ : ٢٩٥ (تمثل به عمر) •

(١٢٧) أول هذا الشعر في السيرة ١ : ١٩١ ــ ١٩٢ :

لججتُ وكنتُ في الذكرى لَجوجا   لَهمٍّ طالما بعثَ النَّشيجا

(١٢٨) الجمهرة ١٣٦ •

ومن كتاب أفعل للأصفهاني أنه يضرب به المثل في الجود ، فيقال : « أقْرى من حاسِي الذَّهَب »(١٢٩) لأنه كان لا يشرب الماء إلا في آنية الذهب . وكان قد أصاب كنزاً(١٣٠) ، فكثر منه بذله ونفقته ، وهو أول من أظهر الرفاهَية . وفيه يقول أمية بن أبي الصَّلْت الثقفي ، وكان مدَّاحاً له(١٣١) :

لـــه دَاع بمكَّـــةَ مُشْمِعَـــلٌ
وآخَـــرُ فـــوق دارَتِـهِ ينـــادي(١٣٢)

إلى رُدُح مـــنَ الشِّيزَى عليهـــا
لُبابُ البُـرِّ يُلْبَـكُ بالشِّهادِ(١٣٣)

وكان يقال : لو بقي أحدٌ لسخاء لبقي ابن جُدْعان .

وفي الحديث : أن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ، ابن جُدْعان كان في الجاهلية يصل الرَّحِم ، ويطعم المساكين ، فهل ذلك نافعه ؟ فقال : « لا تَنْفَعُه لأنه لم يقلْ يوماً : ربِّ اغفرْ لي خطيئتي يوم الدين » . [١٠٥و]

ومن كتاب حُلى العُلا لابن جبر القيرواني : أن الجنَّ نعته قبل أن يُعلم بموته في أرض بعيدة بشعر أوله(١٣٤) :

ألا هَلَكَ السَّيَّالُ غَيْثُ بني فِهْرِ
وذو الباعِ والعِزِّ القديمِ وذو الفَخْرِ

(١٢٩) الدرة الفاخرة ٢ : ٤٦ .

(١٣٠) قصة اصابته الكنز تشبه قصة الحارث بن مُضاض الجرهمي التي مرَّت في جرهم الثانية . انظر المنمق ١٧١ ــ ١٧٢ .

(١٣١) الدرة الفاخرة ٢ : ٤٦ ، والمنمَّق ٤٦٥ ــ ٤٦٦ ، وذيل أمالي القالى ٣٨ ــ ٣٩ . وانظر الديوان ٣٨١ ففيه تخريج آخر .

(١٣٢) المشمعلُ : المشرف .

(١٣٣) الرُدُح : جمع الرَّداح (بفتح الراء) ، وهي الجفنة العظيمة . والشّيزي : خشب الآبنوس .

(١٣٤) انظر المنمق ١٧٤ .

ومن كتاب قطب السرور للرقيق : كان ابن جُدْعان مغرى بالمنادمة ، ومن قوله(١٣٥) :

شَرِبتُ الخمرَ حتى قالَ صَحْبي
ألَيْسَ من الغَوايةِ بالمُفِيقِ ؟(١٣٦)

وحتى ما أوسَّدَ في مَنام
أنامُ بِهِ سوى الثَّوبِ(١٣٧) السَّحيقِ

وحتى أغْلَقَ الحانوتُ رَهْني
وأنكرتُ العَدُوَّ من الصَّديقِ(١٣٨)

ثم إن قريشاً اجتمعت في حَمالات(١٣٩) سُئِلَتْها ، فقال بعضهم : لو بعثتُم لابن جُدْعان ، فقيل : ذلك رجل مشغول بشرابه ! ثم بعثوا له ، فقال لأصغر وَلَده : لا حقَّ أوجبُ من حقِّ الكأس ، فاخرج لعمومتك فاحمل عنّي مثل ما يحمل الجميع ، ففعل ؛ وقال القوم : نعم العونُ على الحروب المال !

بنو مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كعْب

يقال لهم : ريحانة قريش ؛ وهم رهط خالد بن الوليد سيف الله في الأرض .

---

(١٣٥) ص ٤٢٣ .

(١٣٦) في قطب السرور :

شربت الخمر حتى قال قومي ألست عن السفاه بمستفيق

(١٣٧) في قطب السرور : «الترب» ، وهو خطأ . والثوب السحيق : البالي .

(١٣٨) أغلق الرَّهن : انتهى أجله فاستحقّه المرتهن . والغَلَق وأبو غَلَق يكثر ورودهما في الشعر الجاهلي .

(١٣٩) الحَمالات : جمع الحَمالة (بفتح الحاء) وهي الدِّية والغرامة التى يحملها قوم على قوم ؛ وقد تطرح منها التاء .

الوليد بن المُغيرة

ابن عبدالله بن عمرو بن مَخْزوم · من الكمائم : كان قد ساد في قريش ببيته وماله · وهو سيّد بني مَخْزوم في الجاهلية ، وولدها خالد سيدها في الاسلام · والوليد أحد الرجلين في قوله تعالى حكاية عن قريش ((لولا [نُزِّل](١٤٠) هذا القرآنُ على رَجُل من القَرْيَتَيْنِ عظيم))(١٤١) ·

وكان عند قريش بليغا فصيحا ، وأراد معارضة القرآن ، فأتى بالهَذَيان ·

[١٠٥ظ] ومن النُكت للماوَرْدي أنه الذي فكَّر وقدَّر ، ثم قال : إن هذا إلا سِحْرٌ يؤثَر ، إنْ هذا إلا قولُ البشر(١٤٢) ·

وقال ابن عباس : نزلت في الوليد بن المُغيرة مائة وأربع آيات ، منها : ((لَقَدْ خَلَقْنا الانْسانَ في أحْسنِ تقْويم ★ ثُمَّ ردَدْناهُ أسْفَلَ سافِلينَ))(١٤٣) ؛ ومنها : ((حَلاَّف مَهين))(١٤٤) · وعرض على الرسول مالا ، وحلف أن يعطيه إيَّاه على أن يرجع عن دينه · وفيه نزلت ((وَيْلٌ لِكلِّ هُمَزَة لُمَزَة)) (السورة)(١٤٥) · وكان له زَنَمة(١٤٦) كَزَنَمة الشاة أسفل أذنه · وفيه نزلت ((ذَرْني ومَنْ

---

(١٤٠) في المخطوط : أنزل ·

(١٤١) الزخرف ٣١ ·

(١٤٢) قال تعالى : ((انَّه فكَّر وقَدَّرَ ★ فَقُتِل كيفَ قَدَّرَ ★ ثم قُتِل كَيْفَ قَدَّرَ ★ ثُمَّ نَظَرَ ★ ثُمَّ عَبَسَ وبَسَرَ ★ ثم أدْبَرَ واستَكْبَرَ ★ فقالَ انْ هذا الا سِحْرٌ يُؤثَرُ ★ انْ هذا الاَّ قَوْلُ البَشَرِ)) المدثر ١٨ ــ ٢٥ ·

(١٤٣) التين ٤ ، ٥ ·

(١٤٤) قال تعالى : ((ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّف مَهين)) القلم ١٠ ·

(١٤٥) الهُمزة ١ ·

(١٤٦) الزَّنَمة : ما يقطع من أذن البعير أو الشاة فيترك معلّقا ·

خَلَقْتُ وَحِيدا ★ وجَعَلْتُ لَهُ مالا ممدوداً ★ وبنِينَ شُهُوداً ★ ومَهَّدْتُ لَهُ تَمهِيْداً))(١٤٧) مهّد له المال والولد والرياسة في قومه ، ولم يزل يرى النقص في ماله وولده ، وكان له اثنا عشر ولداً ٠

وفيه ، وفي العاص بن وائل ، والأسْود بن المطّلب ، وأميَّة بن خَلَف نزلت ((قُلْ يا أيُّها الكافِرونَ)) (السورة)(١٤٨) : لقوا رسول الله صلّى الله عليه ، فقالوا : يا محمد ، هلمَّ فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كلّه ، فان كان الذي جئت به خيراً مما في أيدينا شركناك فيه وأخذنا بحظّنا منه ، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك كنت قد شاركتنا في أمرنا وأخذت بحظّك منه ٠

ابنه عُمَارة بن الوليد

هو من شعراء الأغاني(١٤٩) ، ومن القوم الذين قيل فيهم : أزْواد [الرَّكْب](١٥٠) ؛ لأنهم كانوا إذا سافروا مع أحد لم يُحوجوه إلى زاد ٠

وأنشد له صاحب قطب السرور(١٥١) :

نَدِيمي(١٥٢) قد خَفَّ الشَّرابُ ولم أجِدْ
لَهُ سَوْرَةً في عَظْمِ رأس ولا يَدِ(١٥٣)

---

(١٤٧) المدثر ١١ ـ ١٤ ٠

(١٤٨) الكافرون ٠

(١٤٩) انظر ترجمته فيه ١٨ : ٦٣ ـ ٦٦ ٠

(١٥٠) في المخطوط : «الراكب» ، والصحيح في الأغاني ولسان العرب ـ زود ، وغيرهما ٠

(١٥١) قطب السرور ١٨٦ ؛ وانظر الأغاني ١٨ : ٦٢ ٠

(١٥٢) في قطب السرور : خليليَّ ٠

(١٥٣) في الأغاني : جلدي ٠

نَدِيميَّ هذا عَيْهَمٌ(١٥٤) فاشرَبا بِهِ
فلا خَيْرَ في شُرْبِ الشَّرابِ المُصَرَّدِ(١٥٥)

وعَيْهم : جمل له(١٥٦) .

[١٠٦و] وشرب مع مُسافِر بن أبي عمرو بن أمية(١٥٧) ، فقال للقَيْنة غنّي :

خُلِقَ البِيضُ الحِسانُ لَنا
وجِيادُ الخَيْلِ والحِبَرُ(١٥٨)
كابِراً كُنّا أحَقَّ بها
حِينَ صِيغَ الشمسُ والقَمَرُ

فقال مُسافر : غنّي :

هل أخو كأس مُوَقِّرُها(١٥٩)
ومُوَقٌّ صَحْبَهُ سَكَرَهْ
ومُحَيِّيهم إذا شَرِبوا
ومُقِلٌّ فيهم هَذَرَهْ

(١٥٤) في قطب السرور : خليليَّ هذي ناقتي . وفي الأغاني : « هذي غِبُّهم » وهذا تصحيف قبيح .

(١٥٥) المُصرَّد : القليل الذي لا يكفي الرِّيَّ ، أو الذي يُتناول على جرعات متفرقات .

(١٥٦) في اللسان ومعجم البلدان : العَيْهم : الشديد من الابل ، واسم موضع بالغَوْر من تِهامة ، وجبل بنَجْد على طريق اليمامة الى مكة ، واستشهدا بشعر ليس منه شعر عمارة .

(١٥٧) له ترجمة في الأغاني ٩ : ٤٨ ــ ٥٤ .

(١٥٨) في الأغاني : الرَّيْط والأزُر . والحِبَر : جمع حِبَرة ، وهي ضرب من الثياب كان في الجاهلية يصنع في اليمن .

(١٥٩) في الأغاني ٩ : ٤٨ : محقِّقها ؛ وفيه ١٨ : ٦٣ : مخفِّفها .

خُلِقَ البيضُ الحسانُ لنا
وجيادُ الخيلِ والحِبَرَهْ
كابِراً كُنَّا أحَقَّ بها
كلُّ شيءٍ تابِعٌ أثَرَهْ

قال الرقيق(١٦٠) : وكان فاتكاً غزلا معجبا بالنساء ٠

وسافر مع عمرو بن العاص في البحر إلى النَّجاشيّ ، فراود زوج عمرو ، ودفعه يوماً عن السفينة في البحر فنجا عمرو بسباحته ٠ واضطَغَنَ له ذلك إلى أن أعلمه عُمارة بقلَّة عقله أن زوج النَّجاشيّ ملك الحبشة قد علقت به ، وأنه يدخل عليها ؛ فقال : إن كنت صادقاً فقل لها تدهنك من دُهن النجاشيّ ! ففعل ذلك ، وأعطته قارورة ، فجاء بها إلى عمرو وأعطاه منها ٠ فأعلم عمرو النجاشي وأراه الدُّهن ٠ فدعا بالسَّواحر ، فنفخن في إحْليله ، فهام وصار في عداد الوحش(١٦١) ٠

وفي ذلك يقول عمرو(١٦٢) :

إذا كُنْتَ ذا بُرْدَيْنِ أحْوَى مُرَجَّلا
فلَسْتَ بِراعٍ لابنِ عَمِّكَ مَحْرَما
إذا المرءُ لم يَتْرُكْ طَعاماً يحبُّهُ
ولم يَنْهَ قَلْباً غاوِياً حيثُ يَمَّما
قَضَى وَطَراً منه يَسيراً وأصْبحتْ
إذا ذُكِرَتْ أفعالُهُ(١٦٣) تملأ الفَما

(١٦٠) لم أعثر على قوله في قطب السرور ٠
(١٦١) الأغاني ٩ : ٥٥ ــ ٥٧ ٠ وفيه أن عُمارة قد ظلّ في الحبشة الى عهد عمر بن الخطاب ، ومات فيها ٠
(١٦٢) الأغاني ٩ : ٥٧ ــ ٥٨ ٠
(١٦٣) في الأغاني : أمثالها ٠

أبو جَهْل عمرو بن هشام بن المُغيرة المخزومي

كان يكنَّى أبا الحَكَم ، وقال فيه حسان بن ثابت(١٦٤) :

الناس كَنَّوْهُ أبــا حَكَم   واللهُ كَنَّاهُ أبــا جَهْــلِ

وذكر ابن حزم أن أباه هشاماً كان على بني مخزوم يوم الفِجار ، وأرخت قريش من موت هشام لعظمته عندهم ٠ [١٠٦ظ]

قال : وكان أبو جهل ذا عارضة في قريش ، وكان رسول الله صلى الله عليه يقول : « اللهمَّ أيِّد الاسلام بعمرَ أو بأبي جَهْل »(١٦٥) ٠ وكان أعدى عدوٍّ لرسول الله صلَّى الله عليه ٠

وقتل يوم بَدْر ؛ وقيل : قتلته الملائكة ٠

وقد ذكر الماوردي أنه نزل في أبي جهل أربع وثمانون آية ٠ ولما مات القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قال أبو جَهْل : بُتر محمد ، فليس له من يقوم بأمره من بعده ؛ فنزلت ((إن شَانِئَكَ هو الأبْتَرُ))(١٦٦) ٠

وقال الماوَرْدي : إنه لما تآمرتْ قُريش في شأن الرسول صلَّى الله عليه في دار النَّدْوة ، فقال قائل : قيِّدوه واحبسوه في حيث يتربَّص به ريب المنون ؛ وقال أبو البَخْتَرِيُّ(١٦٧) : أخرجوه منكم مطروداً ؛ فقال أبو جَهْل : ما هذا برأي ، ولكن ليجتمع عليه من كلِّ قبيلة رجل ، فيضربونه ضربة رجل واحد ، فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدِّيَة ! فنزلت ((وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الذين كَفَروا)) (الآية)(١٦٨) ، فخرج عليه السلام إلى الغار ٠

(١٦٤) الديوان ٣٤٤ ٠ والبيت فيه :

سمَّاه معشره أبا حكم   والله سمَّاه أبا جَهْلِ

(١٦٥) مجمع الزوائد ٩ : ٦١ ؛ وفيه : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ٠

(١٦٦) الكوثر ٣ ٠

(١٦٧) العاص بن هاشم قتل يوم بَدْر كافراً ٠

(١٦٨) قال تعالى ((واذ يمكرُ بِكَ الذين كفرَوا ليُثْبِتوكَ أو يَقْتُلوكَ أو يُخرجُوك وَيمْكُرونَ وَيمكرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكرينَ)) الأنفال ٣٠ ٠

وقال الماوردي : في أبي جَهْل وأتباعه نزلت : ((فَوَيْلٌ للقاسِيَةِ قُلُوبُهمْ))(١٦٩) ؛ وفيه نزلت : ((كَلاَّ إنَّ الانْسانَ لَيَطْغَى ★ أن رَآهُ اسْتَغْنى))(١٧٠) ؛ وفيه نزلت : ((أرَأيتَ الذي يَنْهَى ★ عَبْداً إذا صَلَّى))(١٧١): حلف إن رأى رسول الله صلى الله عليه لَيطأنَّ رقبته ، ولَيعفِّرَنَّ وجهه ؛ فجاءه وهو يُصلِّي ليطأ رقبته ، فأراه الله بينه وبينه خندقاً من نار وهواء وأجنحة ، فنكَصَ . وقال صلى الله عليه : « لودنا منِّي لاختَطَفَتْه الملائكة عُضواً عُضواً »(١٧٢) .

قال الأصفهاني في كتاب الأمثال : وأما قولهم : « أخْنَثُ من مُصَفِّر اسْتِه »(١٧٣) فهو مَثَل من أمثال الأنصار كانوا يكيدون به المهاجرين من بني مَخْزوم ، وكانوا يعنون بذلك أبا جَهْل ، وقد كان يَرْدَع(١٧٤) ألْيَتَيْه بالزَّعفران لبرص كان هنالك ، فادَّعت الأنصار إنما كان يَطليها بالزَّعفران تَطْييبا لمن يعلوه لأنه كان مَسْتوها(١٧٥) . [١٠٧و] ولذلك قال فيه عُتْبة بن ربيعة : سيعلم مُصَفِّر اسْتِه أيُّنا انتفَخَ سَحْره(١٧٦) »(١٧٧) .

---

(١٦٩) قال تعالى : ((أفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للاسلامِ فَهُوَ على نُورٍ من رَبِّهِ فَوَيْلٌ للقاسَيةِ قُلوبُهمْ من ذِكْرِ اللهِ أولئكَ في ضَلال مُبين)) الزُّمر ٢٢ .

(١٧٠) العلق ٦ ، ٧ .

(١٧١) العلق ٩ ، ١٠ .

(١٧٢) مسلم ك ٥٠ باب : ان الانسان ليطغى (ص ٢١٥٤) .

(١٧٣) الدرَّة الفاخرة ١ : ١٨٨ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٣٨ ، ومجمع الأمثال ١ : ٢٥١ ، والمستقصى ١ ١١٠ .

(١٧٤) يردع : يطلي أو يلطِّخ .

(١٧٥) المستوه : المأبون ، وهو الذي يؤتى .

(١٧٦) السَّحْر (بفتح السين وتسكين الحاء) : الرئة . وانتفاخ السَّحْر كناية عن مجاوزة القَدْر وتمكن الفزع .

(١٧٧) الدرَّة الفاخرة ١ : ١٨٨ ـ ١٨٩ .

قال البيهقي : والأبيات التي أنشدها الأصفهاني(١٧٨) للرجل القُرشيّ الذي لم يحبّ ذكره تروى لأبي جَهْل ، وهي(١٧٩) :

يا جَـوارِي الحَيّ عُدْنَنيَـهْ
أخَواتـي لا تَلُمنَنيَـهْ
كيـف التَذُّ الحيـاةَ وقـد
حَجَبـوا عنّـي(١٨٠) مُعَلَّليَـهْ
ثـمّ يَلْحونـي على رَجُـل
لـو سَقانـي سَمّ ساعتِيَـهْ
لـم أقـلْ : إنّي مَلِلْتُ ولا
إنّ مَـن أهْـواهُ مَلَّنيَـهْ

وقيل : إنه كان إذا هاج عليه ذلك الداء عمد إلى حجارة الرّمضاء(١٨١) ، فكوى بها دُبُره وقال : والله لاعلاك ذكر ! وكان أحول ٠

هُبَيْرة بن أبي وَهْب

ابن عمرو بن عائذ بن عِمران بن مَخْزوم ٠ ذكر ابن حزم أنه فَرّ من الاسلام ، فمات بنَجْران ٠ وكانت تحته أم هانىء بنت أبي طالب ، ومنها ولده جَعْدَة بن هُبَيْرة ولاه عليّ خُراسان(١٨٢) ٠

(١٧٨) حمزة الأصفهاني ٠
(١٧٩) الدرة الفاخرة ١ : ١٨٩ ٠ وانظر الأبيات برواية أخرى في مجمع الأمثال ١ : ٢٥٢ ٠
(١٨٠) في الدرة الفاخرة : مني ٠
(١٨١) الرّمْضاء : الحجارة التي حميت من شدة وقع الشمس ٠
(١٨٢) الجمهرة ١٤١ ٠

ومن السيرة النبوية(١٨٣) أنَّ هُبَيْرة مات كافراً ، وقال لما بلغه إسلام زوجه المذكورة :

وتَزْعُمُ أني إنْ أطَعْتُ عَشيرتي
سأرْدَى وما يُرْديكَ(١٨٤) إلا زِيالُها

وإني لَحامٍ من وراءِ عَشيرتي
إذا كانَ في(١٨٥) تحتِ العَوالي مَجالُها(١٨٦)

وإنَّ كَلامَ المرءِ في غيرِ كُنْهِهِ
لكالنَبْلِ تَرْمي(١٨٧) ليس فيها نِصالُها

فانْ كُنْتِ قد تابَعْتِ دينَ مُحمد
وقَطَّعَتِ الأرحامَ منكِ حبالُها

فكوني على أعلى سَحيقٍ بهَضْبَةٍ
مُلَمْلَمةٍ غَبْراءَ يَبْسٍ بلالُها(١٨٨)

بنو عَدِيٍّ بن كَعْب [١٠٧ظ]

رهط عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد رضي الله عنهما ٠

زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزّى

ابن رِياح بن عبدالله بن قُرْط بن رَزاح بن عديٍّ ٠
من المعارف : « كان قد رغب عن عبادة الأوثان وطلب الدين ، فقتلته النصارى بالشام »(١٨٩) ٠

---

(١٨٣) ٢ : ٤٢٠ ـ ٤٢١ ٠ والثالث في أمالي القالى ١ : ٧٣ ، وحماسة البحتري ٣٦٨ ، وبهجة المجالس ١ : ٨٠ ، والبيان والتبيين ٢ : ٣٢٧ ، ٣ : ١٩٧ ٠

(١٨٤) في السيرة : وهل يُردينِ ٠

(١٨٥) في السيرة : من ٠

(١٨٦) العوالي : الرماح ٠

(١٨٧) في السيرة : تهوي ٠

(١٨٨) السَّحيق : البعيد ٠ والململمة : المستديرة ٠

(١٨٩) ص ٢٧ ٠

وكان رسول الله صلَّى الله عليه قد حبَّب له الانفراد ، فكان يخلو في شِعاب مكة . قال : « فرأيت زيد بن عمرو في بعض الشِّعاب ، فجلست إليه ، وقرَّبت له طَعاماً فيه لحم ، فقال : يا ابن أخي لا آكل من هذه الذبائح »(١٩٠) .

وقال في تجنُّب عبادة الأصنام(١٩١) :

فــلا عُزَّى أديــنُ ولا ابنَتَيْها
ولا صَنَمَيْ بني عمــرو أزورُ(١٩٢)

أربّــاً واحــداً أم ألْــفَ رَبٍّ
أديــنُ إذا تَقَسَّمــتِ الأمــورُ

ومن الاستيعاب : « قال سعيد بن زيد(١٩٣) لرسول الله صلى الله عليه : إن زيداً كان كما رأيتَ وبَلَغَك ، أفأستغفر له ؟ قال : نعم ، استغفر له فانه يُبْعَث أمّةً وَحْدَه »(١٩٤) .

بنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب

أمية بن خَلَف بن حُذافَة بن جُمَح

سيِّد بني جُمَح في الجاهلية ، وكان من أعداء رسول الله صلى الله عليه ، وكان يعذِّب بِلالا ليردَّه عن الاسلام أشدَّ

---

(١٩٠) البخاري ك ٦٣ ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (٢ : ٣١٦) .

(١٩١) السيرة ١ : ٢٢٦ ، والأغاني ٣ : ١١٩ (له ترجمة فيه) ، ونسب قريش ٣٦٤ ، والأصنام ٢٢ ، وجمهرة نسب قريش ٤١٦ .

(١٩٢) رواية البيت في نسب قريش :

فلا العُزّى أدينُ ولا ابنَتَيْها ولا صَنَمَيْ بني طَسْم أدينُ

والبيت الثاني فيه في قصيدة أخرى .

(١٩٣) ابن عمرو بن نُفَيل أحد العشرة المبشرين بالجنة .

(١٩٤) الاستيعاب ٢ : ٥ .

العذاب ، فقتله بلال يوم بَدْر ، وهنَّأه أبو بكر رضي الله عنه بقوله(١٩٥) :

هَنيئاً زادكَ الرَّحمنُ خَيراً
فقد أدْركتَ ثأركَ يا بِلالُ

وذكر ابن حزم أنه « كان يُعرف بالغِطْريف »(١٩٦) •

قال الماوردي : وأميَّة بن خَلَف من القوم الذين نزلت فيهم ((قُلْ يا أيُّها الكافِرونَ)) •

[١٠٨و] وقال البيهقي : إنه قال : لئن بقيت أنا وأخي لمحمد لنُصَيِّرنَّ عزَّه ذُلا ، ووجوده عِبْرة ! فقدَّر الله أن قتل هو يوم بدر ، وقَتل النبي صلى الله عليه أخاه أُبَيَّ بن خَلَف يوم أحُد •

أبو عَزَّة عمرو بن عبدالله

ابن أهَيْب بن حُذافة بن جُمَح • من شعراء المشركين المشهورين •

ذكر العسكري في الأمثال النبوية أنه كان يهجو رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ، ويحرِّض الكفَّار عليه ، فأخذ أسيراً يوم بَدْر ، فسأل النبي صلى الله عليه أن يمنَّ عليه ، فأطلقه• ثم حضر أحُداً مع كفَّار قريش ، وكان يحرِّض أيضاً على النبي صلى الله عليه ، فأخذ أسيراً فأعاد السؤال ، فقال صلَّى الله عليه : « كلا لا تتحدث بالأبْطح ، وتَفْتل سِبالَك(١٩٧) ، وتقول : خدعتُ محمداً مرتين »(١٩٨) ؛ وقال : « لا يُلْسَع المؤمن من جُحْر مرتين »(١٩٩) • وأمر به فضربت عنقه(٢٠٠) •

(١٩٥) زهر الآداب ٤٠ •
(١٩٦) الجمهرة ١٥٩ • والغِطريف : السيد الكريم •
(١٩٧) السِّبال : جمع السَّبَلة ، وهي طرف الشارب ومقدم اللحية •
(١٩٨) في نسب قريش ٣٩٨ : لا تمسح سَبَلَتَيْك بمكة تقول : خدعت محمداً مرتين •
(١٩٩) انظر جمهرة الأمثال ٢ : ٣٨٧ ـ ٣٨٨ وهي للعسكري أيضا •
(٢٠٠) يذكر العنق ويؤنث •

وذكر البيهقي أن أهل مكة قالوا له حين عاد(٢٠١) : كيف أفلتَّ من محمد ؟ قال : خدعته باللسان الذي به هجوته !

بنو سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص

رهط عمرو بن العاص داهية قريش .

قيس بن عَدِيٍّ بن سَعْد بن سَهْم

من الكمائم أنه كان سيِّد بني سَهْم في الجاهلية . ولما احتُضر قيل له : ما تورِّث ابنك عبدالله ؟ قال : السُّودَد ووراثة الأشراف والمال ووراثة العوام . واتفق أن ساد بعده ابنه عبدالله ، وزاد على أبيه . وهو كان على بني سَهْم يوم الفِجار .

بنو زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب

رهط عبد الرحمن بن عَوْف ، وسعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنهما .

[١٠٨ط] الأسود بن عبد يَغُوث

ابن وَهْب بن عبد مَناف بن زُهْرة . وهو ابن أخي آمنة بنت وَهْب أمِّ النبي صلى الله عليه .

وذكر البيهقي أنه كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه ، وقيل له : أنت أولى الناس باتِّباع محمد ونُصرته ؛ فقال : والله ما فعلت ذلك ما كان بين جَنْبيَّ قلب ! بينا نقول: ابن أختنا ، نصير إلى أن نقول : رسول الله ، ما على هذا صَبْر !

---

(٢٠١) عاد من بدر وقد أسر .

قال ابن حزم : كان الأسود من المستهزئين(٢٠٢) ، وقتله جبريل عليه السلام بمكة(٢٠٣) ٠

سَوْداء بنت زُهْرَة الكاهنة

من الروض الأنف : « لما وُلدت رآها أبوها زرقاء شَيْماء(٢٠٤) ، فأمر بوأدها ــ وكانوا يئدون من البنات من كانت على هذه الصفة ــ فأرسلها إلى الحَجُون لتُدْفن هنالك ٠ فلما حفر لها الحافر ، وأراد دفنها سمع هاتفا يقول : لا تئد الصَبيَّة ! وخلِّها في البرِّيَّة ! فالتفت فلم يَرَ شيئا ؛ فعاد ، فهاد الهاتف ٠ فرجع إلى إبيها وأخبره فقال : إن لها شأنا ! وتركها ، فكانت كاهنة قريش ٠

وهي التي قالت يوماً لبني زُهْرة : إنَّ فيكم نذيرة أو من تلد نذيرا ، فاعرضوا عليَّ نساءكم ! فعرضوا عليها ، فقالت في كلٍّ واحدة منهنَّ قولا ظهر بعد حين ؛ ثم عُرضت عليها آمنة بنت وهب ، فقالت : هذه النَّذيرة أو ستلدين نذيراً »(٢٠٥) ؛ فولدت رسول الله صلى الله عليه ٠

بنو عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب من قريش البطاح :

---

(٢٠٢) الجمهرة ١٢٩ ٠

(٢٠٣) في نسب قريش ٢٦٢ : وهو من المستهزئين ٠ حنى جبريل ظهره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خالي ! خالي ! فقال جبريل : دعه عنك ؛ فمات الأسود ٠

(٢٠٤) الشَّيْماء : ذات شامة أو شامات ٠

(٢٠٥) الروض الأنف ٢ : ٣٢٤ ــ ٣٢٥ ٠ وانظر الممتع ١٨٨ ــ ١٨٩ ٠

عمرو بن عبد وُدٍّ

ابن أبي قيس بن عبد وُدٍّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل ابن عامر ، فارس قريش الذي قتله عليٌّ رضي الله عنه يوم الخنْدق ، ولا عقب له . [١٠٩و]

وفيه قيل(٢٠٦) :

عمــرو بــن وُدٍّ كــانَ أوَّلَ فارِس
جَزِعَ المَذَادَ وكان فارس ألْيَلِ(٢٠٧)

وقالت أخته ترثيه ، وأنشد ذلك صاحب زهر الآداب(٢٠٨):

لو كانَ قاتــلُ عمرو غيرَ قاتِلِــهِ
لقــد بكَيْتُ عَليهِ آخِرَ الأبَــدِ

لكــنَّ قاتِلَهُ مــن لا يُعــابُ بِــهِ
وكان يُدْعَى قديماً بيضَةَ البَلَدِ(٢٠٩)

مــن هاشِمٍ في ذُراهــا وَهْي صاعِدةٌ
إلى السمــاءِ تُميتُ الناسَ بالحسَدِ

قَــومٌ أبــى اللهُ إلا أنْ تكــونَ لهــم
مَكارِمُ الديــنِ والدنيا بــلا أمَــدِ

---

(٢٠٦) نسب قريش ٤٢٥ ، والسيرة ٢ : ٢٦٦ (وهو فيها مطلع قصيدة منسوبة الى مُسافع بن عبد مناف بن وهب) ، وزهر الآداب ١ : ٥١ .

(٢٠٧) في السيرة ونسب قريش : يَلْيَل .

والمذاد : موضع الخندق . وأليل ويَلْيل : واد قريب من بدر .

(٢٠٨) ١ : ٥٢ ، وانظر حماسة أبي تمام ٨٠٤ (المرزوقي) .

(٢٠٩) بيضة البلد : كناية عن السيادة .

قُريش الظَّواهر

وأما قُريش الظَّواهر فانهم كانوا بادية لقريش البِطاح، وكانت منازلهم في ظواهر مكة ٠

قال البيهقي : وظواهر المدينة ما كان منها على أقلّ من مرحلة ٠ وكان من منازل قُريش الظَّواهر : نَعْمان بين مكة والطَّائف ، وحُنَيْن ، والجِعِرَّانَة(٢١٠) ٠

قال : ولما جاء الاسلام انتقل من أراد من قُريش إلى مكة وغيرها من البلاد ، وبطل ذلك الحكم الذي كان في الجاهلية ٠

قال ابن حزم : وقُريش الظَّواهر هم : بنو مَعيْص بن عامر بن لؤيٍّ بن غالب بن فِهْر ، وبنو الأدْرَم بن غالب ، وبنو مُحارِب بن فِهْر ، وبنو الحارث بن فِهْر(٢١١) ؛ حاشا من ذكرتُهم في قريش البطاح ٠

بنو مَعِيْص وبنو مُحارب

قال ابن حزم : فأما بنو مَعِيْص وبنو مُحارِب فكان يقال لهم الأحْرَبان من أهل تِهامة لشدة طبعهما(٢١٢) ٠ ولبني مُحارِب نَباهة ، وأنبههما في الجاهلية :

الخَطّاب بن مِرْداس

ابن كَبير بن عمرو بن حَبيب بن عمرو بن شَيْبان بن مُحارب ٠ ذكر ابن حَزْم(٢١٣) أنه كان رئيس بني مُحارِب يوم الفِجار ، وكان يأخذ المِرْباع(٢١٤) كما تأخذه الملوك ٠

---

(٢١٠) الجعِرَّانة : هكذا ضبطت في المخطوط ، وهو ضبط أصحاب الحديث كما يقول ياقوت ، وأهل الأدب يسكّنون العين ويخففون الراء ٠ وهي ماء بين الطائف ومكة ٠

(٢١١) لم أعثر على القول في الجمهرة ٠

(٢١٢) لم أعثر على القول في الجمهرة ٠

(٣١٣) الجمهرة ١٧٩ ٠

(٢١٤) المِرْباع : ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية ٠

[١٠٩ظ] وولده ضِرار بن الخَطَّاب شاعر قريش وفارسها ، ولكنه أسلم فيذكر هنالك .

بنو الأدْرَم

قال ابن قتيبة : « وأما بنو الأدْرَم فهم [من](٢١٥) أعراب قُريش ، وليس منهم بمكة أحد ، وفيهم يقول الشاعر :

إنَّ بني الأدْرَمِ ليسوا من أحَدْ

[ليسوا إلى قَيْس وليسوا من أسَدْ](٢١٦)

ولا تَوفَّاهُمْ قُرَيشٌ في العدد »(٢١٧)

وذكر ابن حزم أن منهم هِلال بن خَطَل(٢١٨) الشاعر .

هِلال بن خَطَل

قال البيهقي : كان قد أشقاه الله تعالى ، فحبَّب له إبليس بُغض النبي صلى الله عليه ، وكان له قينتان قد حفظهما هجوه ، فاذا شرب مع ندمائه أمرهما أن يغنِّيا بذلك ، ويقول:

---

(٢١٥) الزيادة من المعارف .

(٢١٦) الزيادة من المعارف .

(٢١٧) المعارف ٣٢ .

(٢١٨) الجمهرة ١٧٦ . وفيها : وهو هلال بن عبدالله بن عبد مناف بن أسد بن جابر بن كبير بن تيم الأدْرَم . وعبدالله بن عبد مناف وأخوه عبد العُزَّى بن عبد مناف هما الخَطَلان .

وفي السيرة ٢ : ٤١٠ : عبدالله بن خَطَل ؛ وفي الروض الأنف ٧ : ١٠٦ ــ ١٠٧ : اسمه عبدالله ، وقد قيل في اسمه : هلال ، وقد قيل : هلال كان أخاه ، وكان يقال لهما الخَطَلان ؛ وفي الاشتقاق ٤٧٩ : هلال بن خَطَل الأدْرَميُّ .

لا أجد لذّة فوق التلذّذ بهجاء ابن [أبي] كَبْشَة(٢١٩) فعل الله به وصنع . فأمر النبي صلى الله عليه أن يقتل يوم فتح مكة ولو وُجد متعلّقا بأستار الكعبة ، فقتل في ذلك اليوم وهو متعلّق بهـا .

قال : وهو القائل :

وإنّمـا أعْجَـبُ مـن مَعْشَر
قـد أهلكوا الأنْفُسَ في واحِدِ
فَفِرْقَـةٌ تَحْسبُـهُ صادقـاً
وفِرْقـةٌ تَدْعـوهُ بالجاحِـدِ

(٢١٩) في اللسان ـ كبش : كان مشركو مكة يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : ابن أبي كبشة . وفي حديث أبي سفيان وهِرَقْل : لقد أمِرَ أمر ابن أبي كبشة ؛ يعني رسول الله صلّى عليه وسلم . أصله أن أبا كبشة رجل من خُزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان وعبد الشِّعري العبور ، فسمّى المشركون سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم : ابن أبي كبشة ، لخلافه اياهم الى عبادة الله تعالى ، تشبيها به ..

وقال آخرون : أبو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جدّ سيدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم من قِبَل أمه ، فنسب اليه لأنه كان نزع اليه في الشّبه .

وقيل : انما قيل له : ابن أبي كبشة لأن أبا كبشة كان زوج المرأة التي أرضعته .

تاريخ السَّائر من بني كِنانة

وهم البطون الذين كانوا في ضواحي مكة . قال البيهقي : ومن منازلهم في طريق مكة شَامَة وطَفِيْل : جبلان ذكرهما بِلال في قوله(٢٢٠) :

وهلْ أرِدَنْ يوماً مياه مَجَنَّة ؟
وهل يَبْدُوَنْ لي شامَةٌ وطَفِيل؟

قال : ومَجَنَّة آبار لكِنانَة بالقرب منهما ، وكان بها سوق للعرب . وذكر ياقوت أن « مَجَنَّة كانت منزلا للدُّئِل من كنانة »(٢٢١) .

قال البيهقي : ومن منازل كنانة في طريق الطائف معدِن البُرَم(٢٢٢) التي تُحمل إلى الآفاق ، وفي طريق العراق وادي نَخْلَة : وفيه قرى ومزارع ، بينه وبين عَرَفات مرحلة . ولهم فيما بين الحرمَيْن : الأبْواء وهو جبل ، وودّان وكان يختصُّ بها منهم بنو ضَمْرَة ، والفَرْع(٢٢٣) وواديه يصبُّ في ودّان . [١١٠و]

---

(٢٢٠) السيرة ١ : ٥٨٩ ، واللآلي ٥٥٧ ، والحماسة البصرية ٢ : ١٣١ ، والبخاري ١ : ٣٢٣ ، وبهجة المجالس ١ : ١٧٨ ، وشواهد التوضيح ٧ ، ومعجم البلدان ــ مجنّة . وهو منسوب الى بلال بن حمامة وبلال بن رباح ، وهما رجل واحد هو مؤذن الرسول عليه السلام ، فقد كان بلال رضي الله عنه ينسب الى أبيه رَباح والى أمه حمامة . وقيل : ليس البيت لبلال ، بل لبكر بن غالب بن عامر بن الحارث ابن مضاض الجرهمي أنشده عندما نفتهم خزاعة من مكة .

(٢٢١) معجم البلدان ــ مجنة .

(٢٢٢) البُرَم : جمع البُرْمة ، وهي قدر كان بعض الجاهليين ينقعون فيها بزور الحنظل حتى تذهب مرارتها .

(٢٢٣) الفَرْع : بفتح الفاء في المخطوط . وقال ياقوت : أطول جبل بأجأ (مادة الفرع) . ولكنني أرجّح أن الفَرْع في موقع قرية الفَرْع على وادي العقيق اليوم .

وقد دَثَرت كِنانة من تلك الجهات ، وبها الآن العلويُّون، وبنو حَرْب من زُبَيْد من اليمن .

بنو مالك بن كِنانة

قال ابن حزم : يقال لهم : الحيُّ المَمْنوع(٢٢٤) ، ومنهم بنو فِراس . ذكر صاحب العقد أنهم « أشجع بيت في العرب ، وفيهم قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأهل الكوفة : لودِدْتُ أن لي بمائة منكم عشرة من بني فِراس »(٢٢٥) .

جِذْل الطِّعان الفِراسيُّ

عمرو بن قيس(٢٢٦) ، شاعر فارس جاهليٌّ ، عُرف بجِذْل الطِّعان لثباته للرماح مثل الجِذل . وأنشد له صاحب الكمائم(٢٢٧) :

لقد علِمتْ قُرَيشٌ أنَّ قَوْمي
كِرامُ النَّاسِ إنْ ذَكَروا الكِراما
وكُنَّا(٢٢٨) الناسِئين على مَعَدٍّ
شُهورَ الحِلِّ نَجْعلُها حَراما

---

(٢٢٤) لم أعثر على القول في الجمهرة .

(٢٢٥) العقد الفريد ٢ : ٢٢٦ . وقول عليٍّ فيه : وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلاثمائة من بني فراس بن غَنْم بن ثعلبة .

(٢٢٦) في المحبَّر ٨٣ ، ٢٣٣ : علقمة جِذل الطِّعان بن فراس . وفي جمهرة ابن حزم ١٨٨ : فولدُ فِراس بن غَنْم : علقمة جذل الطِّعان ، والحارث ، وجذيمة . وفي المروج ٢ : ٥٨ وقد أورد البيتين : وقد فخر بذلك (بالنسيء) عُمير بن قيس بن جِذْل الطِّعان ؛ وفي الحاشية أن في احد مخطوطات المروج : عمرو بن قيس الفراسي .

فربما يكون عمرو بن قيس الذي ذكره ابن سعيد حفيد جِذْل الطِّعان وليس اسمه .

(٢٢٧) المروج ٢ : ٥٨ .

(٢٢٨) في المروج : ألسنا .

قال هذا لأن بني فُقَيْم من بني مالك بن كنانة كانوا النَّسَأة الذين ذكر الله شأنهم في قوله تعالى ((إنَّما النَّسِيءُ زِيادةٌ في الكُفْرِ يُضِلُّ به الذينَ كَفَروا يُحِلُّونَهُ عاماً ويُحَرِّمونَهُ عاماً))(٢٢٩) • كان القَلَمَّس سيِّد بني فُقَيْم يقف وينادي : أنا الذي لا يُردُّ لي قول ، ولا يُعْصى لي أمر ، وقد حَلَّلْت شهر كذا من الأشهر الحُرُم ، وحَرَّمت كذا من أشهر الحِلال ! فتتبعه على ذلك سائر العرب ، ويكون ذلك في مَوْسِم الحاجِّ(٢٣٠) •

قال ابن حزم : القَلَمَّس(٢٣١) سيدهم ، وابن خمسة سادة في نسق نسأوا الشهور(٢٣٢) •

رَيْطَة بنت جِذْل الطّعان

[١١٠ظ] من واجب الأدب : يقال إنها الظَّعينة التي حماها ربيعة ابن مُكَدَّم ، وكان الذي أغار عليها دُرَيْد بن الصِمَّة • واتفق أن دُرَيْدا أسرته بنو كِنانة ، فوقعت عينها عليه ، فقالت(٢٣٣) :

سَنَجْزِي دُرَيْداً عن ربيعة فِعْلَةً(٢٣٤)
وكُلٌّ سَيُجْزَى بالذي كان قَدَّما

(٢٢٩) قال تعالى : ((انما النَّسيءُ زِيادةٌ في الكُفْرِ يُضِلُّ به الذين كفروا يُحِلُّونَه عاماً ويُحَرِّمونَهُ عاماً ليُواطِئوا عِدَّة ما حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لهم سُوءُ أعمالِهِمْ واللهُ لا يَهْدي القومَ الكافِرينَ)) التوبة ٣٧ •

(٢٣٠) هكذا وردت في المخطوط على صيغة اسم الفاعل بمعنى الفاعلين •

(٢٣١) القَلَمَّس : يذكر ابن حزم أن كلَّ من صارت له مرتبة نسء الشهور كان يسمَّى : القَلَمَّس •

(٢٣٢) الجمهرة ١٨٩ •

(٢٣٣) الأغاني ١٦ : ٣٣ ، وأمالي القالي ٢ : ٢٧٣ ، ولباب الآداب ٢١٣ •

(٢٣٤) في الأغاني والأمالي : نعمة •

سَنَجزيهِ نُعْمى لم تكُنْ بصَغيرة
باعطائِهِ الرُّمحَ الطويلَ المُقَوَّما
فقد أدركَتْ كفَّاهُ فينا جَزاءه
وأهلٌ بأنْ يُجْزَى الذي كان أنْعَما

فأطلقوه ولحق بقومه ، فلم يزل كافّاً عن غزوهم .

ربيعة بن مُكَدَّم بن جِذْل الطِّعان

من الأغاني(٢٣٥) : المعروف في الجاهلية بحامي الظَّعائن ، « أحد فرسان مُضَر المعدودين وشجعانهم . قتله نُبَيْشَة بن حَبيب السُّلَمي يوم الكديد »(٢٣٦) ، لقيه مع ظعن من قومه فحماهنَّ ، فرماه نُبَيْشة ، فقال للظَّعائن : أوْضِعْن(٢٣٧) ركابكنَّ حتى تنتهين إلى البيوت ، فاني [ميِّت](٢٣٨) لمابي ، وسوف أبقى دونكنَّ لهم على العَقَبة ، واعتمد على رمحي ، فلن يقدموا عليكنَّ ما أقمت مكاني ؛ فأوضَعْن ونَجون . وكانت القضية على ما قدَّره ، ولم يتجاسر أحد أن يقربه وهو معتمد على رمحه وقد مات . ولا يُعلَم قتيل حمى ظعائن قبله ، وكان يومئذ غلاما . ولم يُقْدِم عليه القوم إلى أن قال نُبَيشة : إنه مائل العنق ، وما أظنه إلا قد مات ! فرمى فرسه فقمصت ، فوقع عنها ميتاً(٢٣٩) .

(٢٣٥) له ترجمة فيه ١٦ : ٢٤ ـ ٤٢ .
(٢٣٦) الأغاني ١٦ : ٢٤ .
(٢٣٧) أوْضَع (لازم ومتعدٍّ) الركابَ : جعلها تسرع في السير .
(٢٣٨) الزيادة من الدرة الفاخرة .
(٢٣٩) الأغاني ١٦ : ٢٥ ، والكامل ١٢٥١ ، والأمالي ٢ : ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، والأنوار ١١٣ ـ ١١٥ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، والدرة الفاخرة ١ : ١٦٧ ـ ١٦٨ ، والمستقصى ١ : ٨٨ ـ ٨٩ .

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن معدي كَرِب : أخبرني عن أشجع الناس ؛ فقال : ربيعة بن مُكَدَّم، وكان قد طارده ، فطرده ربيعة ، وأسره وجزَّ ناصيته ، وقال له : إني أنفس بمثلك عن القتل لما رأى من شجاعته وفروسيته(٢٤٠) .

وقد ذكر قضيته في حماية الظَّعائن الأصفهاني في كتاب أفعل(٢٤١) ؛ وفيها طول ، وتلخيصها أنه قتل كلَّ من تعرَّض [١١١و] له من الفرسان في شأن الظَّعائن من أصحاب دُرَيْد بن الصِّمَّة إلى أن انكسر رمحه ، ولحقه دُرَيْد وقد دنا من حَيِّه ، ووجد أصحابه قد قتلوا ، فقال : أيُّها الفارس ، إن مِثْلك لا يُقْتَل ، ولا أرى معك رمحاً والخيل ثائرة بأصحابها، فدونك هذا الرمح ، فاني منصرف إلى أصحابي فمثبِّطهم عنك !

فانصرف دريد ، وقال لأصحابه : إن فارس الظعائن قد حماها ، وقتل أصحابكم ، وانتزع رمحي ، ولا مطمع لكم فيه فانصرِفوا ! وقال دُرَيْد(٢٤٢) :

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ بمِثْلِه
حامي الظَّعائنِ فارساً لم يُقْتَلِ
أرْدَى فَوارِسَ لم يكونوا نُهْزَةً
ثم استمرَّ كأنه لم يَفْعَلِ(٢٤٣)

(٢٤٠) الأغاني ١٦ : ٣٤ ـ ٣٦ .

(٢٤١) الدرة الفاخرة ، ولم أعثر على الخبر فيها ، ويلتمس في الأغاني وأمالي القالي ولباب الآداب .

(٢٤٢) الأغاني ١٦ : ٣٢ ، والأمالي ٢ : ٢٧٢ ، ولباب الآداب ٢١١ .

(٢٤٣) النُّهْزَة : الذي يناله كلُّ أحد .

مُتَهَلِّلٌ تَنْدَى(٢٤٤) أسِرَّةُ وَجْهِهِ
مثلُ الحُسامِ جَلَتْهُ كفُّ الصَّيقلِ(٢٤٥)

يُزْجي ظَعائنَهُ ويَسْحَبُ ذيلَهُ
متوجِّها يُمْناه نَحْوَ المَنْزِلِ

وترى الفوارسَ من مخافةِ رُمحِهِ
مثلَ البُغاثِ خَشِينَ وَقْعَ الأجْدلِ(٢٤٦)

وقال ربيعة بن مُكَدَّم(٢٤٧) :

إنْ كان يَنْفَعُكِ اليقينُ فسائلي
عنِّي الظَّعائنَ يومَ وادي الأخْرَمِ

إذْ هِيَ لأوَّلِ من أتاها نُهْزَةٌ(٢٤٨)
لولا طِعانُ ربيعةَ بنِ مُكَدَّمِ

إذ قالَ لي أدنى الفَوارسِ ميتة
خَلِّ الظَّعائنَ طائعاً لا تندَمِ

فهتكْتُ بالرُّمحِ الطويلِ إهابَهُ
فهوى صَريعاً لليَدَينِ وللفَمِ(٢٤٩)

---

(٢٤٤) في الأغاني والأمي : تبدو .

(٢٤٥) أسرَّة الوجه : خطوطه . والصَّيْقل : الصَّقَّال الذي يجلو السيوف .

(٢٤٦) البُغاث : صغير الطير . والأجدل : الصقر .

(٢٤٧) الأغاني ١٦ : ٣٢ ــ ٣٣ ، والأمالي ٢ : ٢٧٢ ــ ٣٧٣ ، ولباب الآداب ٢١١ ــ ٢١٢ .

(٢٤٨) في الأمالي : نهبة .

(٢٤٩) الاهاب : الجلد .

ومنحتُ آخَرَ بعدَهُ جيَّاشَة
نَجْلاء مُثْغِرة(٢٥٠) كِشدْقِ الأضْجَمِ(٢٥١)
ولقد شَفَعْتُهُما بآخَرَ ثالث
وأبى الفِرارَ ليَ الغَداةَ تكرُّمي

قال البيهقي : والأخْرَمُ : جبل مشهور في بلاد كنانة .
وقال ياقوت : « الأخْرَم : عدّة مواضع ، منها جبل في ديار بني سُلَيْم »(٢٥٢) .

بنو لَيْث بن بَكْر بن عبد مَناة بن كِنانة

[١١١ظ]

يَعْمَر بن عامر الشَّدَّاخ ★

الذي ذكر البيهقي أنه كان أمير كنانة في الجاهلية ، وله الشعر والفصاحة والكرم ، وهو الذي قام في نصرة قصيٍّ حتى حصل له مفتاح الكعبة حين باعه منه أبو غُبْشان الخزاعيُّ .

وقال ابن حزم : لقّب بالشَّدَّاخ لأنه شَدَخَ من قريش وخزاعة الدماء التي كانت بسبب حروبهم على البيت ، أي هَدَرها(٢٥٣) ، وتمّم الصلح(٢٥٤) .

---

(٢٥٠) في الأغاني والأمالي : فاغرة .
(٢٥١) الجيَّاشة : الطعنة التي تجعل الدم يدفق . والنجلاء : الواسعة . والمثغرة : الفاغرة . والشِّدْق : جانب الفم مما تحت الخد . والأضجم : الأكول .
(٢٥٢) معجم البلدان ــ أخرم .
★ في السيرة ١ : ١٢٤ ، والمحبر ١٣٣ ، وجمهرة ابن حزم ١٨٠ : يَعْمَر بن عوف بن كعب بن عامر .
(٢٥٣) هدر الدماء : أسقطها .
(٢٥٤) لم أعثر على القول في الجمهرة .

وهو من شعراء الحماسة(٢٥٥) ، له فيها الأبيات المشهورة التي عيرّ بها خُزاعة في تحوّلها عن قريش ، ورغبتهم إليه في كلّ ساعة في الدخول بينهم(٢٥٦) :

فقاتلي(٢٥٧) القومَ يا خُزاعُ ولا
يأخُذْكُمُ(٢٥٨) في قتالِهِمْ فَشَلُ
القومُ أمثالُكُمْ لهم شَعَرٌ
في الرأسِ لا يُنْشَرون إن قُتلوا
أكُلَّما قاتَلَتْ خُزاعةُ تَحْـ
ـدوني كأني لأمِّهِمْ جَمَلُ

بَلْعاء بن قيس بن الشَّدّاخ

ذكر صاحب الكمائم أنه سبط الشَّدّاخ المذكور ، وهو مشهور بالحكمة والشعر ، وله يُنسب :

لسانُ الفَتى نِصْفٌ ونصفٌ فؤادُه
ولم يَبْقَ إلا صُورةُ اللحمِ والدمِ
وكائنْ ترى من صامِتٍ لكَ مُعْجِبٍ
زيادتُهُ أو نَقْصُهُ في التكلُّمِ

(٢٥٥) الحماسة ١٩٦ ـ ١٩٧ (المرزوقي) ٠

(٢٥٦) من خبر الأبيات ـ كما ذكر التبريزي ـ أنه كان بين بني كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس ، فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد ، فاستعانت خزاعة ببني كنانة ، فذكر الشدّاخ قرابة بني أسد ، فخذّل كنانة عن نصرة خزاعة ، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضباً على بني كنانة اذ لم تنصرهم ٠

(٢٥٧) في الحماسة : «قاتلي» ٠ وقد صحّح ابن جني رواية الحماسة ، فقال : الشعر من البحر المنسرح لا يجوز فيه فاعلن ، ويروى : فقاتلي ، واذا روي هكذا كان وزنه مفاعلن ، وهذا جائز فيه لأنه خبن مستفعلن (الحماسة ١٩٦ المرزوقي) ٠

(٢٥٨) في الحماسة : يدخلكم ٠

وقيل : إنهما للهَيْثَم بن الأسود النَّخَعيّ(٢٥٩) ٠

وبَلَغَاء القائل لولده : يا بُنَيَّ ، لا تُفْشِ سِرَّ صديق أو عدوٍّ ، فان السرَّ أمانة عند الكريم ؛ وإن غُلِبَ صاحبٌ عن إخفائه فلا تُغْلَب عن هتك ستره فيه !

أبو بكر بن الأسْوَد الليثيُّ

أنشد له صاحب السيرة يبكي قتلى بدر من المشركين(٢٦٠) :

فمـاذا بالقَليـبِ قَليـبِ بَـدْرٍ
مِـنَ السـاداتِ والشَّرْبِ الكـرامِ [١١٢و]

يخبِّرنـا النبيُّ بـأن سَنَحْيـا(٢٦١)
وكيـفَ حيـاةُ أصـداءٍ وهَـامِ !

بنو ضَمْرة بن بَكْر بن عبد مَناة بن كنانة

اشتهر منهم في الجاهلية :

البَرَّاض بن قيس الضَّمْريُّ ★

من كتاب أفعل(٢٦٢) للأصفهاني : « كان ، وهو في حيِّه ، عَيَّاراً فاتكا يجرُّ الجنايات على أهله ، فتبرأوا منه ، ففارقهم وقدم مكة ، وحالف حَرْب بن أمية ٠ ثم نَبا بهِ المُقام ، فقدم

---

(٢٥٩) أوردهما الزوزني في شرح المعلقات في معلقة زهير بن أبي سلمى ٠

(٢٦٠) السيرة ٢ : ٢٩ ، وجمهرة ابن حزم ١٨٢ ، ومن نسب الى أمه ٤٥ (لعمرو بن سمي بن كعب) ٠

(٢٦١) في السيرة : يخبِّرنا الرسولُ لسوفَ نحيا ٠ وفي الجمهرة : يخبرنا الرسول بأن سنحيا ٠

★ اسمه في المحبر والمنمق : رافع بن قيس ٠

(٢٦٢) الدرة الفاخرة ٠

(٢٦٣) العيَّار : الكثير الذهاب والمجيء في الأرض ، وهو أيضا الذي يخلِّي نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها ٠

على النعمان بن المنذر · وكان النعمان يبعث إلى عكاظ لَطيمَةً(٢٦٤) كلَّ عام تباع له هنالك ، فقال وعنده البَرّاض والرَّحّال عُرْوة بن جَعْفَر بن كلاب : من يجيرُ لطيمتي حتى يقدَم بها عُكاظ ؟ فقال البرّاض : أنا أجيرها على كنانة ؛ فقال الرحّال : أنا أجيرها على أهل الشّيح والقَيْصُوم(٢٦٥) من نجد وتهامة ؛ فقال : خذها !

ورحل بها الرحّال ، وتبع البرّاض أثَره ، حتى إذا صار الرحّال في قومه بجانب فَدَك نزلت العِير ، فأخرج البرّاض قداحاً يستقسم بها في قتل الرحّال ، فمرَّ به الرحّال فقال : ما الذي تصنع ؟ قال : استقسم واستخبر القداح في قتلي إياك ! قال : « استُكَ أضيقُ من ذلك »(٢٦٦) ، فوثب البرّاض بسيفه إليه ، فضربه ضربة خمد منها ، واستاق العير · فبسبب ذلك هاجت حرب الفِجار بين خِنْدِف وقيس »(٢٦٧) ، قاتلوا في الأشهر الحُرُم ·

---

(٢٦٤) اللّطيمة : الابل تحمل البضائع للتجارة ·

(٢٦٥) الشّيح والقَيْصوم : من نبات البادية ·

(٢٦٦) نسب المثل في جمهرة الأمثال ١ : ١٣٢ ، ومجمع الأمثال ١ : ٣٣٢ ، والمستقصى ١ : ١٥٥ الى المهلهل بن ربيعة ·

(٢٦٧) الدرة الفاخرة ١ : ٣٣٥ ـ ٣٣٦ (في المثل ، أفتك من البراض) وانظر : المحبَّر ١٩٥ ـ ١٩٦ ، والمنمق ١٩٠ ـ ١٩٥ ، والأغاني ٢٢ : ٦٤ ، والتنبيه والاشراف ١٧٨ ، وثمار القلوب ١٠١ ـ ١٠٢ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ١١٠ ، ومجمع الأمثال ٢ : ١١٠ ، والمستقصى ١ : ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ·

هُنَيّ بن أحمر الضَّمْريّ

ذكر البيهقي أنه من شعراء الجاهلية ، وأنشد له الأبيات التي في معجم الآمدي له أيضا(٢٦٨) :

يا ضَمْرُ(٢٦٩) أخبرني ولستَ مُخَبِّري
وأخوك ناصِحُكَ الذي لا يكذِبُ

هل في القَضِيَّةِ أنْ إذا استغنيتُم
وأمِنْتُم فأنا البعيدُ الأجْنَبُ

وإذا الشَّدائدُ والشَّدائدُ مُرَّةٌ
أشْجتكُم فأنا المُحَبُّ الأقْرَبُ

[١١٢ظ]

وإذا تكون كَريهةٌ أدْعَى لها
وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ(٢٧٠)

---

(٢٦٨) المؤتلف ٢١٥ . وانظر : عيون الأخبار ٣ : ١٨ ، ومعجم الشعراء ٢٦ ، ٤٧٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٢٤ (بخلاف كبير) ، وذيل الأمالي ٨٥ ، وذيل اللآلي ٤١ ، ومجالس ثعلب ٤١٢ ، وحماسة أبي تمام ٢ : ٤٨٢ (التبريزي) ، وحماسة البحتري ١٠٩ ، والحماسة البصرية ١ : ١٣ ، وخزانة البغدادي ٢ : ٣٧ ، وكتاب سيبويه ١ : ١٦١ ، وشرح السيرافي ١ : ٣٣١ ، وبهجة المجالس ١ : ٧١٥ ، واللسان ــ حيس ، والممتع ٤٣٣ ، وشواهد المغني ٩٢١ ــ ٩٢٢ .

وقد اختلفوا في قائلها اختلافاً فاحشاً كما ذكر الميمني في ذيل اللآلي ، فهي منسوبة في المؤتلف ومعجم الشعراء الى هنيّ في الجمهرة وكتاب سيبويه ، والى ضَمْرة بن ضَمْرة في مجالس ثعلب وخزانة الأدب ، والى عامر بن جُوَين الطائي والى منقذ بن مُرّة الكناني في حماسة البحتري ، ونسبها التبريزي في شرح حماسة أبي تمام الى همّام بن مُرّة . والى هنيّ والى زرافة الباهلي في اللسان ، والى زُرافة في شرح السيرافي .

(٢٦٩) في المؤتلف : يا عمرو . وفي ذيل الأمالي : أأخيّ ، وفي الخزانة : يا جندب .

(٢٧٠) الحَيْس : التمر والأقِط يُدَقّان ويُعْجنان عَجناً شديداً ، ثم يسوّى ذلك كالثّريد .

ولمـالِكُمْ طيبُ البلادِ ورِعْيُها
وَلِيَ الثِّمادُ وَعَمْتُهُنَّ المُجْدِبُ(٢٧١)

هـذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بِعَيْنِه
لا أمَّ لي إن كانَ ذاك ولا أبُ

بنو جَذِيمة (بن عامرِ بن عبد مَناة) ★ بن كنانة

ذكر البيهقيّ أنهم الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغُمَيْصاء بين الحرمين ، فَوَداهم(٢٧٢) رسول الله صلَّى الله عليه ؛ وقال : وذلك أنه أرسله إليهم ، فعجَّل عليهم وقاتلهم قبل أن يتثبَّت فيهم ، فقال عليه السلام : « اللهمَّ إني أبْرأ إليك مما صنع خالد »(٢٧٣) ٠

واشتهر منهم في هذه الكائنة :

عمرو بن عَلْقَمة الكِنانيّ

ومن الأغاني : « يروى أن خالد بن الوليد كان جالساً عند النبي عليه السلام ، فسئل عن غزوته بني جذيمة ، فقال : إن أذِن لي رسول الله صلى الله عليه تحدثت ٠ فقال له : تحدث ٠ فقال : لقيناهم بالغُمَيْصاء عند وجه الصُّبح ، فقاتلناهم حتى كادت قرن الشمس تغرب ، فمنحنا الله أكتافهم ، فاتَّبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذَنُوب(٢٧٤)

---

(٢٧١) المال : الابل ٠ والثِّماد : جمع الثَّمَد (بفتح الثاء والميم) ، وهو الماء القليل ٠ والعَمْت : الأرض الشديدة الالتواء ٠

★ من الحاشية بخطّ الأصل ٠

(٢٧٢) وداهم : دفع ديتهم ٠

(٢٧٣) البخاري ك ٦٤ ب ٥٨ ، ك ٩٣ ب ٣٥ ٠

(٢٧٤) الذَّنُوب : الوافرة الذنب ٠

في أخريات الناس ، فوضعت الرمح بين كتفيه ، فقال : لا إله إلا ، فرفعت الرمح فقال : إلا اللاتَ أحسنت أو أسأت ! فهمستُه همسة أذريتُه وقيذا(٢٧٥) . ثم أخذته أسيراً فشددت وِثاقة ، ثم كلّمته فلم يكلّمني ، واستخبرته فلم يخبرني . فلما كان ببعض الطريق رأى نسوة من بني جَذِيمة يسوق بهنّ المسلمون ، فقال : هل أنت واقفي على هؤلاء النّسوة ؟ ففعلت ، وفيهن جارية تُدعى حبشية(٢٧٦) ، فقال لها : ناوليني يدك ، فناولته يدها في ثوبها ، فقال : اسلمي حُبَيْشُ على انقطاع العيش ! فردّت عليه التحية ، وقال شعراً منه(٢٧٧) : [١١٣و]

فَقَدْ قُلْتُ إذ أهْلي وأهْلكِ جيرَةٌ
أثيبي بوُدٍّ قبلَ إحدى العَوائقِ(٢٧٨)

قال : فغاظني ما رأيت من غزله وشعره على حاله تلك ، فضربت عنقه »(٢٧٩) .

ومن واجب الأدب : أن اسم هذا العاشق عمرو بن عَلْقمة، وكان من شجعان قومه وشعرائها ، وكان يهيم بابنة عمه حبشيّة . ولما اشتهر حبّه لها حُجبت عنه ، فزاد غراماً وتغزّلا فيها ، فقالوا لها : عِديه ، فاذا أتاك [فقولي](٢٨٠) له : نشدتك الله لم تحبُّني ، ووالله ما على الأرض أبغض إليّ منك ! ونحن قريب نسمع ما تقولين . فوعدته ، وأقبل لوعدها ، فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت إلى حيث أهلها ، فعرف أنهم قريب فرجع ، وبلغه ما قالوا لها أن تقول ، فقال(٢٨١) :

(٢٧٥) الوَقيذ : المشرف على الموت .
(٢٧٦) في الأغاني : حُبَيشة .
(٢٧٧) أورد الأغاني ستة أبيات .
(٢٧٨) في الأغاني : الصّعائق .
(٢٧٩) الأغاني ٧ : ٢٧٧ ـ ٢٧٨ .
(٢٨٠) في المخطوط : قولي ، والصحيح من الأغاني .
(٢٨١) الأغاني ٧ : ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

لـو قُلْتِ ما قالـوا لزِدْتُ جَوى بكُمْ
على أنـهُ لـم يَبْقَ سِتْرٌ ولا صَبْـرُ

ولـم يَكُ حُبِّي عـن نَـوال بَذَلْتـه
فَيُسْلِيَني عنـــهُ التَجهُّمُ والهَجْـرُ

ومـــا أنْسَ مِلأشياء لا أنْسَ دمعهـــا
ونَظْرتَهـا حتى تَبيَّنَ لـي السِرُّ(٢٨٢)

وبينهما مراجعة بالشعر يوم قتله(٢٨٣) ٠

بنو غِفَار وبنو مُدْلِج

وأما بنو غِفَار بن ضَمْرَة وبنو مُدْلِج بن ضَمْرَة بن عبد مَناة الكنانيَّة المشهورون بالقيافة ــ وهي المعرفة بتتبُّع الأثَر ــ فلم نجد لهم في الجاهلية من هو من شرط هذا التاريخ، ولهم في الاسلام أعلام ٠

من سائر كِنانَة من غير تخصيص

ومن سائر كِنانة من غير تخصيص :

حَفْص بن الأحنَف الكنانيّ

من شعراء الجاهلية ٠ ذكر الأصفهاني في أمثاله أنه « مرَّ بجيفة ربيعة بن مكَدَّم المتقدِّم الذكر فعرفها ، فأمال عليها الحجارة وقال(٢٨٤) : [١١٣ظ]

(٢٨٢) في الأغاني : يغيِّبني القبر ٠

(٢٨٣) انظر تلك المراجعة في الأغاني ٧ : ٢٧٢ ــ ٢٧٣ ٠

(٢٨٤) الدرة الفاخرة ١ ١٦٨ ٠ وانظر : الأغاني ١٦ : ٢٦ ، وكامل المبرد ١٢٥١ ، وحماسة أبي تمام ٩٠٥ ــ ٩٠٧ (المرزوقي) ، والحماسة البصرية ١ : ٢٣١ ، والمسلسل ٢١٩ ، ٢٦٣ ٠
ونسبت الى حفص في الفاخرة والحماسة والبصرية والمسلسل ، ونسبها المبرد الى حسان بن ثابت ، ونسبها أبو الفرج الى رجل من بني الحارث بن فهر ، وقال : ويقال ان الذي قال هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس ، وقال آخر : هو حسان بن ثابت ٠

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بن مُكَدَّم
وسَقَى الغَوادي قَبْرَهُ بذَنُوبِ (٢٨٥)

نَفَرتْ قَلُوصي من حِجارةِ حَرَّة
نُصِبَتْ على طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ

لا تَبْعَدِنْ (٢٨٦) يا ناقُ منه فانه
شَرَّابُ خمرٍ مِسْعَرٌ لحروب (٢٨٧)

لولا السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ
لتركتُها تجثو (٢٨٨) على العُرْقُوب » (٢٨٩)

ومن المجهول العصر ممن تنضبط ترجمته إلى القبائل لا إلى الدول :

الشُّوَيْعِر ربيعة بن عثمان الكِناني

أنشد له الآمديُّ في معجم الشعراء (٢٩٠) :

وأفلتَنا أبو ليلى طُفَيْلٌ
سليمَ (٢٩١) الجِلْدِ من أثرِ السِّلاحِ

وأنشد له صاحب الكمائم :

وكم ليلة بتُّ مُسْتَوْحِشاً تَسُدُّ عليَّ الهمومُ الأماني

---

(٢٨٥) الغوادي : جمع الغادية ، وهي السحابة تنشأ وقت الغداة . والذَّنوب : الدلو الكبيرة .

(٢٨٦) في الفاخرة والأغاني والكامل والحماسة والبصرية : تنفري . والنون هنا للتوكيد .

(٢٨٧) المِسْعَر : موقد النار .

(٢٨٨) فيما سبق : تحبو .

(٢٨٩) الدرة الفاخرة ١ : ١٦٨ .

(٢٩٠) المؤتلف ١٤٢ .

(٢٩١) في المؤتلف : صحيح .

حكمة بن قيس الكناني

نسب له صاحب التذكرة الحمدونية الأبيات التي تمثّل بها المنصور في قتل إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن(٢٩٢) .

(٢٩٢) لم أقف على كتاب التذكرة . وفي تاريخ الموصل ١٨٩ : أخبرني محمد بن المبارك العسكري عن عبدالله بن أبي سعيد قال : أخبرني القروي قال : لما أن جيء برأس محمد بن عبدالله الى أبي جعفر تمثّل :

طمعتُ بليلى أن تريعَ وانما
تقطّع أعناقَ الرجالِ المطامعُ

قال : ولما جيء برأس أخيه تمثّل وقال :

فألقَتْ عصاها واستقرّ بها النّوى
كما قَرّ عيناً بالاياب المسافرُ

وفي مقاتل الطالبيين ٣٥٣ : لما وضع رأس ابراهيم بين يدي أبي جعفر تمثّل :

فألقَتْ عصاها واستقرّت بها النّوى
كما قرّ عينا بالاياب المسافرُ

وقد مرّ هذا البيت .

تاريخ بني أسَد

ابن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن خِنْدِف بن مُضر

تتبَّعتُ ديار بني أسد ، فوجدتُها ـ على ما ذكره البيهقي وغيره ـ فيما يلي الكوفة من البلاد النجديَّة ، ومجاورة طيِّىء • وقد ذكر صاحب الكمائم أن بلاد طيِّىء كانت في يد بني أسد ، فلما خرجت طيِّىء من اليمن تحاربت مع أسَد، [١١٤و] واحتوت على الجبلين أجَأ وسَلْمى وما قاربهما ، ثم اصطلحتا على المجاورة •

ولبني أسَد من القُرى المشهورة : زُبَالة ، والثَّعْلَبيَّة ، وواقِصَة ، وغاضِرَة ، وهي في طريق حُجَّاج العراق • ولهم من المنازل المذكورة في الأشعار : ناظرة ، والنَّعْف ، وغير ذلك مما يذكره امرؤ القيس في شعره ؛ لأنَّ أباه حُجْراً كان ملكهم ، وكان امرؤ القيس يتردَّد في بلادهم ، ثم إنهم قتلوا حُجْراً ، فطلبهم امرؤ القيس بثأره كما تقدَّم في ترجمته ، فأفنى خلقا منهم •

ثم إن بني أسد سار منهم جمع كبير في الاسلام ، وافترقوا على البلاد ، وكان منهم ملوك الحِلَّة(٢٩٣) وسيذكرون(٢٩٤) • ثم خَمَدوا فلم تبق لهم بالبادية باقية إلا من خَمَل اسمه في البادين • وبلدهم الآن بنجد قد احتوى عليه طيِّىء وبنو عُقَيْل •

---

(٢٩٣) الحِلَّة : المدينة المعروفة في العراق •

(٢٩٤) في تاريخ ملّة الاسلام كما اخال ، وهو التاريخ الثالث من القدح المعلّى •

قال البيهقي : وبنو أسَد من أرحاء العرب الذين أحرزوا ديارأ ومياها لم يكن للعرب مثلُها ، ولم يبرحوا من أقطارها ، وداروا عليها دور الرَّحى على قُطْبها ٠

قال ابن حزم : وكان لأسد أولاد ، أشهرهم في العَقِب : كاهِل ، ودُودان(٢٩٥) ٠

كاهِل بن أسَد

فأما كاهِل بن أسد فمنهم :

الطَّمَّـــاح

الذي قتل أخوه حُجْراً أبا امرىء القيس ، ولذلك قال امرؤ القيس(٢٩٦) :

والله لا يَذْهَبُ شَيْخي باطِلا
حتى أبيرَ(٢٩٧) مالِكاً وكاهلا

قال البيهقي : لم يزل امرؤ القيس يحطُّ شدة ثاره على بني كاهل حتى كاد يُفنيهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فليس لهم أعلام كما لاخوتهم بني دُودان ٠

ثم إن الطَّمَّاح لم يزل في أمر امرىء القيس حتى كان مُسبِّب قتله عند قَيْصر كما تقدَّم ٠

(٢٩٥) الجمهرة ١٩٠ ٠

(٢٩٦) الديوان ١٣٤ ٠

(٢٩٧) أبار : أهلك ٠

ومن بني كاهل في الجاهلية :

جَنُوب الكاهليّة ★

[١١٤ظ] من واجب الأدب أنها كانت شاعرة مُجيدة ، وكان أخوها عمرو(٢٩٨) يغزو فَهْماً فيصيب منهم ، فوضعوا له رَصَداً وقتلوه . ثم مرّوا بأخته جَنوب ، فقالوا : إنا طلبنا أخاكِ عمراً قالت : لئن طلبتموه لتجدُنّه منيعاً ، ولئن ضِفْتُموه لتجدُنّه مَريعاً(٢٩٩) ، ولئن دعوتُموه(٣٠٠) لتجدُنّه سميعاً سريعاً ! قالوا : قد وجدناه وقتلناه ! فقالت : لربَّ سَبْيٍ

★ لقد أخطأ ابن سعيد اذ سلك جنوب في كاهل بن أسد بن خُزيمة ، فهي من كاهل هُذيل لا من كاهل أسد . وعمرو الذي يتحدث عنه ابن سعيد هو عمرو ذو الكلب الهذلي . وذكرها ابن سعيد في المرقصات والمطربات وسماها جنوب بنت عمرو ذي الكلب .

انظر خبر جنوب الكاهلية وأخيها عمرو ورثاءها اياه في : ديوان الهذليين ٢ : ١٢٠ ـ ١٢٤ ، والأغاني ٢٢ : ٣٩٠ (لعمرو ترجمة فيه) ، وأسماء المغتالين ٢٤٠ (لعمرو ترجمة فيه) ، وحماسة البحتري ٤٣٠ ، وعيار الشعر ١٢٧ ، وزهر الأداب ٨١٤ ـ ٨١٦ ، والعمدة ٢ : ٣١ ، ونضرة الاغريض ١١٧ ، وحلية المحاضرة ١ : ٥١ ، والحماسة البصرية ١ : ٢٢٥ ، وحماسة ابن الشجري ٣٠٨ ـ ٣٠٩ . ومعجم الشعراء ٢٧ ، والمرقصات والمطربات ٢١ وعدّ ابن سعيد شعرها من المرقص ، وشواهد المغني ١٠٦ ـ ١٠٩ .

واسم جنوب في حماسة البحتري : عَمْرة ، وكنيتها في الأغاني : أم جُلَيْحة ، وفي شواهد المغني عمرة بنت العجلان الهذلية .

(٢٩٨) عمرو ذو الكلب ، وهو عمرو بن عاصم في زهر الآداب وشواهد المغني ، وله شعر في ديوان الهذليين .

(٢٩٩) المَريع : الخصيب المكلِء .

(٣٠٠) في زهر الأداب : وعدتموه .

منكم قد افترَشَه ، ونَهب قد افترسَه ، وضرْب قد احترشَه(٣٠١) • وذكر هذا صاحب نثر الدرّ فيما اختاره •

وأصحاب البديع(٣٠٢) ينشدون قولها في رثاء أخيها :

فأقْسِمُ يا عمروُ لو نَبَّهاكَ
إذاً نَبَّها منكَ داء عُضالا

إذاً نَبَّها لَيْثَ عِرِّيسَة
مُفِيتاً مُفيداً نُفُوساً ومالا(٣٠٣)

وَخَرْق بعيد تجشَّمتَه
بَخْرقاء [حَرْف](٣٠٤) تَشَكَّى الكلالا(٣٠٥)

فكنتَ النهارَ به شَمْسَه
وكُنت دُجى الليلِ فيه الهِلالا

---

(٣٠١) العبارة في ديوان الهذليين : ولربَّ ثدي منكم قد افترشه ، ونهب قد احترشه ، وضَبٌ قد اخترشه •
وفي الأغاني : لربّ ثدي منكم قد افترشه ، وضبٌ قد اخترشة •
وفي المغتالين : لرب ثدي منكم افترشه ، وضبٌ احترشه ، ونهب منكم اخترشه • وفي زهر الآداب : لربّ ثدي منكم افترشه ، ونهب قد احتوشه ، وضبٌ قد اخترشه •
وعبارة ابن سعيد أقوم •

(٣٠٢) في باب التسهيم كما في عيار الشعر والعمدة وحلية المحاضرة • وهو أن يسبق المستمع الى قوافيه قبل أن ينتهي اليها راويه ، والشطر الأول يستخرج الشطر الأخير • وقد سماه قدامة في نقد الشعر : التوشيح •

(٣٠٣) العرِّيسة : الشجر الملتفُ يكون مأوى للأسد •

(٣٠٤) في المخطوط : « لا » ولا يستقيم الوزن معها • والزيادة من زهر الآداب ، وشواهد المغني •

(٣٠٥) الخَرق : الصحراء الواسعة • والخرقاء : الناقة لا تتعهد مواضع قوائمها في السير • والحَرْف : الضامرة الصلبة • والكلال : التعب •

دُودان بن أسد

وأما دُودان بن أسد فهم الجمهور الأعظم ، ومنهم الأعلام المشهورون في الجاهلية والاسلام ؛ وفيهم يقول امرؤ القيس(٣٠٦) :

قُولا لِدُودانَ عبيدِ العَصا
ما غَرَّكُمْ بالأسَدِ الباسِلِ

فمن بني قُعَيْن بن الحارث بن ثَعْلَبة بن دُودان :

بِشْر بن أبي خازِم القُعَيْنيُّ

ذكر ذلك صاحب العقد(٣٠٧) ؛ وهو من أعلام الجاهلية ٠
ومن العمدة لابن رشيق : قيل للحطيئة : من أشعر الناس ؟
قال : ابن أبي خازم بقوله :

رمتني صُروفُ الدَّهرِ من حيثُ لا أرَى
فما حالُ من يُرْمَى وليس برامِ
فلو أنها نَبْلٌ إذاً لا تَّقَيْتها
ولكنني أرْمَى بغيرِ سِهامِ(٣٠٨)

---

(٣٠٦) الديوان ١١٩ ٠

(٣٠٧) العقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ٠

(٣٠٨) لم أعثر على الخبر في العمدة ، وفيه أن الحطيئة قد عدّ أبا دؤاد أشعر الناس (العمدة ١ : ٩٦) ٠
أما البيتان فليسا لبشر بن أبي خازم بل هما لعمرو بن قميئة من قصيدته التي مطلعها :

ان أكُ قد أقْصرتُ عن طولِ رحلةٍ
فيا ربَّ أصحابٍ بعثتُ كرامِ

انظر ديوان ابن قميئة ٤٥ ٠

وسئل الفَرَزْدَق عن ذلك فقال : ابن أبي خازم بقوله(٣٠٩) : [١١٥و]

ثَوى في مَلْحَدٍ لا بُدَّ منه
كَفَى بالموتِ نأياً واغترابا(٣١٠)

ومن واجب الأدب : كان مسلَّطاً على هجو أوس بن حارثة ابن لأم ، سيد طيِّىء المشهور بالجود والرياسة ، وكان قد أغراه به حُسَّاده ، فحلف لئن ظفر به ليعاقبنَّه أشدَّ العقوبة ، فقال فيه الأبيات التي في حماسة أبي تمام(٣١١) ، منها(٣١٢) :

أتُوعِدُني بقَوْمِكَ يا ابن سُعْدى
وذلك من مُلِمَّاتِ الخُطوبِ
وحَوْلي من بني أسَد عَديدٌ(٣١٣)
ألوفٌ(٣١٤) بين شُبَّان وشِيْبِ

ثم إن أوساً ظفر به ، فساقه إلى أمه سُعدى وكان قد آذاها بلسانه ، فقالت : الرأي عندي أن تُسَرِّحه ، وتُحسن إليه ليمحو هجوه بمدحه ، ففعل ذلك ، فحلف بشر ألا يمدح طول حياته غيره .

---

(٣٠٩) الديوان ٢٧ .

(٣١٠) العمدة ١ : ٩٥ .

(٣١١) لم أجدها في حماستي أبي تمام .

(٣١٢) من قصيدته التي مطلعها :

تغيَّرَتِ المنازلُ بالكثيبِ وعفَّى آيَها نسجُ الجنوبِ

الديوان ٢١ . وهي من اختيارات ابن الشجري .

(٣١٣) في الديوان : حلول .

(٣١٤) في الديوان : «مُبِنٌ» . والمُبنُ : المقيم .

وله فيه أمداح كثيرة منها(٣١٥) :

إلى أوْسِ بنِ حارِثةَ بنِ لأْمٍ
ليَقْضيَ حاجَتي فيمن(٣١٦) قضاها
فما رَكبَ المَطايا كابنِ سُعْدَى(٣١٧)
ولا لِبسَ النِّعالَ ولا احتَذاها

أبو ذُؤابُ رُبَيْعَة ★ بن ذُؤاب القُعَيْنيُّ

من واجب الأدب : هو أبو ذُؤاب قاتل صيَّاد الفوارس عُتيبة بن الحارث بن شِهاب سيد بني يَرْبوع · وكان البحتريُّ يسمي قوله(٣١٨) :

ولقد عَلِمتُ على التجلُّدِ والأسَى
أنَّ الرزيَّةَ كانَ قَتْلَ ذؤابِ
إن يَقْتُلوكَ فقد ثَلَلْتَ عرُوشَهمْ
بِعُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شِهابِ

---

(٣١٥) من قصيدته التي مطلعها :

أتعرفُ من هُنَيدةَ رَسْمَ دارٍ
بخَرْجَيْ ذروةٍ فالى لِواها

الديوان ٢٢١ ·

(٣١٦) في الديوان : ولقد ·

(٣١٧) في الديوان : فما وطىء الحَصَى مثل ابنِ سُعْدى ·

★ رُبَيْعة بضمٍّ الراء كما ذكر الآمديُّ في المؤتلف ١٢٥ ؛ وقال أبو محمد الأعرابي : ليس في العرب رُبيعة غيره · وقد رأيت من يضبطها على تصغير ربيعة ·

(٣١٨) حماسة أبي تمام ٨٤٣ ـ ٨٤٦ (المرزوقي) ، وأمالي القالي ٢ : ٧٠ ، واللآلي ٧٠٦ ـ ٧٠٧ ، والمؤتلف ١٢٥ ـ ١٢٦ ، ودلائل الاعجاز ١٩٦ ·

بأحبِّهِـــمْ فَقْـــداً إلى أعـــدائِـــهِ
وأعزِّهِـــمْ فَقْـــداً عـــلى الأصْحـــابِ

سلاسلَ الذهب ٠

وكان ابنه ذؤاب قد تبعه عُتَيبة بالليل ، وكان ذؤاب على حِجْر(٣١٩) وعُتَيبة على حصان ، فشم الحصان ريحها في الليل ، فلم يشعر عُتَيبة حتى اقتحم حصانه على فرس ذُؤاب ، فطعنه ذؤاب ، فقتله غلطاً ولم يكن من أعدائه ٠ ولحق الرَّبيع بن عُتَيبة فوافاه وأسره ، ولم يعلم أنه قاتل أبيه ، ففداه منه أبوه بابل ، وتواعدا الموافاة في سوق عُكاظ في الأشهر الحرم ٠ فأقبل أبو ذُؤاب بالابل ، وانشغل الرَّبيع فلم يأته ، فظنَّ أن ابنه قد قُتل ، فرثاه بالشعر الذي منه الأبيات ٠ واشتهر الشعر فبلغ عُتَيبة ، فقتلوا ابنه ثأراً بأبيهم ٠ [١١٥ظ]

ومن بني سَعْد بن ثَعْلَبة بن دُودان :

عَبِيد بن الأبرص

كذلك ذكر صاحب العقد(٣٢٠) ٠ وأخبر الآمديُّ في معجم الشعراء أنه شاعر مشهور من شعراء الجاهلية(٣٢١) ٠

ومن واجب الأدب أنه القائل يخاطب حُجراً أبا امرىء القيس ملك بني أسد(٣٢٢) :

---

(٣١٩) الحِجْر (بكسر الحاء وتسكين الجيم) : ما يتَّخذ من اناث الخيل للنَّسل ، وجمعها الحُجور والأحجار والحُجُورَة ٠
(٣٢٠) العقد الفريد ٢ : ٢٢٧ ٠
(٣٢١) المؤتلف ٥٠ ، ١٥٣ ٠
(٣٢٢) من قصيدته التي مطلعها :
طافَ الخيالُ علينا ليلةَ الوادي
من أمِّ عمروٍ ولم يُلْمِمْ لميعادِ
الديوان ٤٨ ٠

أبْلِغْ أبا كَرِب عنّي وإخوتَه
قَوْلاً سيذهَبُ غَوْراً بعد إنْجادِ [٣٢٣]

لأعْرِفَنَّكَ بعدَ الموتِ تَنْدِبُني
وفي حياتيَ ما زَوَّدتَني زادِي

الخيرُ يبقَى وإن طالَ الزّمانُ بهِ
«والشرُّ أخبَثُ ما أوعيتَ من زاد» [٣٢٤]

وله أبيات في مخاطبته أيضا قد تقدّمت في ترجمته .

ولقي عَبيد بن الأبرص النعمان بن المنذر في يوم بؤسه ، فقال : أنشدني قصيدتك * أقْفَرَ من أهْلِه مَلْحوبُ * [٣٢٥] فقال وعلم أنه قاتله :

أقْفَرَ من أهْلِه عَبيدُ
فالشعرُ [٣٢٦] لا يُبْدي ولا يُعيدُ [٣٢٧]

ثم قتله على ما اقتضته سنّته الذميمة .

وقصيدته هذه البائيّة فيها أبيات خارجة عن الوزن نصَّ عليها العرضيون وغلّطوه .

---

(٣٢٣) الغَوْر : ما انخفض من الأرض . والانجاد : اتيان نَجْد .

(٣٢٤) من الأمثال . انظر فصل المقال ٢٠٠ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٥٤٢ .

(٣٢٥) عجزه * فالقُطَبيّات فالذَّنُوب * وهو مطلع مجمهرته عند القرشي في الجمهرة ، ومطلع قصيدته الطويلة عند التبريزي في القصائد العشر .

(٣٢٦) في الديوان : فاليوم .

(٣٢٧) الديوان ٤٥ .

ومن المجهولي العصر من شعراء أسَد :

[١١٦و]

أبو حِبَال * البَراء بن رِبْعِيٍّ الفَقْعَسيُّ

من فَقْعَس بن طَرِيف بن قُعَيْن ، وله الأبيات المذكورة في حماسة أبي تمام(٣٢٨) :

أبَعْدَ بني أمِّي الذين تتابَعوا
أرجِّي الحياةَ أم مِنَ الموتِ أجزَعُ

ثمانيةٌ كانوا ذُؤابَةَ قَوْمِهم
بهمْ كنتُ أعْطِي ما أشاءُ وأمنعُ

أولئكَ إخْوانُ الصَّفاءِ رُزِئتُهمْ
وما الكَفُّ إلا إصْبَعٌ ثم إصْبَعُ

جَزْء ** بن كُلَيْب الفَقْعَسي

له في الحماسة(٣٢٩) الأبيات التي منها :

وإنَّ التي حُدِّثْتَها في أنوفِنا
وأعْناقِنا من الاباءِ كما هِيا

* حِبال بالباء واللام في المخطوط والحماسة ، وفي المؤتلف ٨٦ : «حِناك» بالنون والكاف ٠

(٣٢٨) ٨٤٩ (المرزوقي) ، وانظر المؤتلف ٨٦ ـ ٨٧ ، والمضنون ٣٤٤ ، وأبيات الاستشهاد ١٥٤ ٠

** سمّاه الأمديّ في المؤتلف ٧١ : جرير بن كليب بن نَوْفل بن نَضْلة ، وذكر أنه شاعر اسلامي ٠

(٣٢٩) حماسة أبي تمام ٨٤١ (المرزوقي) ٠

ربيعة بن حِـذار ★ الأسدي

من الكمائم : كان في زمانه عرّاف نجد وكاهنها ، وهو القائل :

سَيُبْعَثُ مـن نَصيرُ لـه رعايا
ويُبْطِلُ مـا وَرِثْنا مـن أبينا
وَيحلمُ ثـم يَعْدِلُ تابِعُـوه
ويحكُـمُ بعـده السُّفَهاءُ فينـا

ومن نثر الدرّ : تخاصم بنو كِلاب وبنو رِباب وعبد المطلب بن هاشم في مال قريب من الطائف ، فقال عبد المطلب : المالُ مالي ، فسلوني أعطكم ؛ قالوا : لا ؛ واختاروا ربيعة ابن حِذار الأسديّ ليحكم بينهم ، وعقلوا مائة ناقة بالوادي ، وقالوا : من حكم له فالابل والمال له · وخرجوا وخرج مع عبد المطلب حَرْب بن أمية ، وخبأوا له ما ذكره الكاهن بقوله : خبأتم خبئا حيّاَ ، قالوا : زد ، قال : ذو بُرْثُن(٣٣٠) أغبر ، وبطن أحمر ، وظهر أنْمر(٣٣١) · قالوا : قَرُبت ، قال : فسما فَسطَع ، ثم هبط فَلطَع(٣٣٢) ، فترك الأرض بَلْقَع(٣٣٣) · قال : قَرُبت فطبِّق ؛ قال : عين جرادة ، في مَزادة ، في عُنق سَوّار(٣٣٤) ذي القِلادة · قالوا : أصبت، فاحكم لأشدّنا طِعانا وأوسعنا مكانا · قال عبد المطلب : احكم لأوْلانا بالخيرات ، وأبعدنا من المَعرّات ، وأكرمنا [١١٦ظ]

★ بضمّ الحاء وكسرها كما في اللسان والقاموس (حذر) ·

(٣٣٠) البُرْثُن : مخلب السبع والطائر ·

(٣٣١) الأنْمَر : هو ما كان فيه بقعة بيضاء وبقة أخرى على أي لون كان ·

(٣٣٢) اللَّطْع : اللَّعْق أو اللحس باللسان ·

(٣٣٣) البلقع : القفر ·

(٣٣٤) سَوّار : اسم كلب ·

أمهات . قال ربيعة : والغَسَقِ (٣٣٥) والشَّفَق ما لبني كلاب ورِ باب من حقٍّ ، فانصرف يا عبد المطلب على الصواب وفصل الخطاب (٣٣٦) !

فوهب عبد المطلب المال لحرب بن أمية .

الحارثُ بن السَّليل الأسدي

من حُلى العلا : كان حليفا لعَلْقمة الطائي ، فزاره في بعض الأوقات ، فرأى بنتاً له لم يكن في وقتها أجمل منها ، فأعجب بها فخطبها لأبيها . فقال علقمة : امرؤ كريم نقبل منه الصَّفو ونأخذ العفو ، فأقم ننظر في أمرك .

ثم انكفأ إلى أمها فقال لها : إن الحارث بن السَّليل سيد قومه ، فلا ينصرف إلا بحاجته ، فأديري ابنتك على رأيها في أمره . فقالت لها : أي بُنَيَّة ، أيُّ الرجال أحبُّ إليك : الكهل الجَحْجاح (٣٣٧) ، الفاضل المنَّاح ،أم الفتى الوضَّاح ، الدُّموك (٣٣٨) الطَّماح ؟ فقالت : الفتى الوضَّاح ! قالت : إن الفتى يُغيرك ، وإن الشيخ يَميرك (٣٣٩) ؛ وليس الكهل الفاضل ، الكثير النائل كالحدَث السنِّ الكثير المنِّ . قالت :

(٣٣٥) الغسق : ظلمة الليل .

(٣٣٦) انظر : أخبار الزمان ٩٥ ، واسم الكاهن فيه سَطيح وهو كاهن مشهور في الجاهلية حتى كان يسمَّى كاهن الكُهان ؛ وانظر مجمع الأمثال ١ : ٤٥ ــ ٤٦ (المثل : الا دَه فلا ده) واسم الكاهن فيه غَزِيُّ سلمة .

(٣٣٧) الجَحْجاح : السيد الكريم السمح .

(٣٣٨) الدُّموك : السريع المر .

(٣٣٩) المَيْر : كثرة الطعام في البيت .

يا أمَّتاه ، إن الفتاة تحبُّ الفتى كما تحبُّ الرِّعاء لين الكَلا . فقالت لها : أي بنيَّة ، إن الفتى كثير الحِجاب ، كثير العِتاب . قالت : يا أمَّتاه ، أخشى الشيخ أن يدنِّس ثيابي ، ويُشمت بي أترابي(٣٤٠) !

فلم تزل بها أمها حتى غلبتها على رأيها ، فتزوَّجها وحملها إلى قومه . فبينا هو ذات يوم بفناء بيته ، وهي جالسة إلى جنبه ، إذ أقبل فتيان يعتجلون(٣٤١) في مشيهم ، فتنفَّست الصُّعَداء ، وأرخت عينيها [بالبكاء](٣٤٢) فقال لها : ما يبكيك؟ فقالت : مالي وللشيوخ الناهضين كالفُروخ ! [فقال](٣٤٣) : [١١٧و] ثكلتك أمك « تجوعُ الحُرَّة ولا تأكُلُ بثدييَيْها »(٣٤٤) ، أما وأبيك لربَّ غارة شهدتُها ، وخيل وزَعْتُها(٣٤٥) ، وسبيَّة أردفتها ، وخمر سَبأتها ، فالحقي بأهلك !

ثم قال :

تَهزَّأت أنْ رأتني لابساً كِبَراً
وغايةُ الناسِ بين الموتِ والكِبَرِ

(٣٤٠) الأتْراب : جمع التِّرب (بكسر التاء) ، وهي المماثلة في السنّ .

(٣٤١) في الفاخر والجمهرة ومجمع الأمثال : «يعتلجون» . ورواية ابن سعيد أقوم كما أعتقد .

(٣٤٢) الزيادة من الفاخر والجمهرة ومجمع الأمثال .

(٣٤٣) في المخطوط : فقالت .

(٣٤٤) المثل والخبر والشعر في الفاخر ١٠٩ ــ ١١٠ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٦١ ــ ٢٦٣ ، ومجمع الأمثال ١ : ١٢٢ ، والمحاسن والأضداد ١٥٩ ــ ١٦٠ ، والممتع ١٨٩ ــ ١٩١ .

(٣٤٥) وزَعَ الخيل : حبس أوّلها على آخرها في الغارة .

فانْ بقيتِ لقيتِ الشّيبَ صاغِرة
وسوفَ تَعْرفُ ما تأتي من الغِيَرِ(٣٤٦)

إليكِ عنّي فاني لا يُوافقُني
عُورُ الكلامِ ولا شُربٌ على الكَدَرِ(٣٤٧)

أبو المُهَوِّش الأسديّ ★

من واجب الأدب : شاعر جاهلي ، أنشد له صاحب اللآلي البيت المشهور(٣٤٨) :

وإذا تَسُرُّكَ(٣٤٩) من تميم خَصْلَةٌ
فلما يَسوءكَ من تميم أكثرُ

وقوله(٣٥٠) :

إذا ما ماتَ مَيْتٌ من تَميم
فَسَرَّكَ أن يعيشَ فَجْدْ بزادِ

---

(٣٤٦) رواية البيت في الفاخر والجمهرة ومجمع الأمثال :

فان بقيت لقيت الشيب راغمة
وفي التعرّف ما يمضي من العِبَرِ

(٣٤٧) عُور الكلام : قبيحاته ·

★ هو حَوْط بن رِئاب أو ربيعة بن رئاب كما في خزانة البغدادي ٦ : ٣٧٩ رواية عن ابن الكلبي وأبي محمد الأعرابي · وهو في الاصابة ١ : ٣٣٨ من المخضرمين الذي أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروه ·

(٣٤٨) اللآلي ٨٥٩ · وانظر أمالي القالي ٢ : ٢٣٤ ، والوحشيات ٢١٨ ، وخزانة البغدادي ١ : ٣٧٧ ، والممتع ٢٨٨ ·

(٣٤٩) في اللآلي : يسرّك ·

(٣٥٠) اللآلي ٨٦٣ ، طبقات ابن سلام ١ : ١٦٧ ، وكامل المبرد ١٤٧ ، والبيان والتبيين ٣ : ٢٨٧ ، ومعجم الشعراء ٤٨٠ ، والحيوان ٣ : ٦٦ ــ ٦٧ ، والحماسة البصرية ٢ : ٢٥٩ ، والدرة الفاخرة ١ : ١٢٠ ــ ١٢١ ، وشرح الجواليقي ٩٤ ، وبهجة المجالس ١ : ١٠٨، واللسان ــ لفف ، والممتع ٢٨٧ · =

بخُبْــز أو بتمــر أو بسَمْـــن
أو الشيءِ الملفَّــفِ في البِجــادِ (٣٥١)
تــراه يُطَوِّفُ الآفــاقَ حِرْصاً
ليأكُـلَ رأسَ لقمــانَ بــنِ عــادِ

الكُمَيْت بن ثعلبة الأسَدِيّ

من واجب الأدب : هو الكُميت الأكبر ، والأوسط ابن معروف ، والأصغر ابن زيد ، وكلُّهم من أسَد(٣٥٢) ؛ والأخير مذكور في تاريخ الاسلام ٠

واشتهر للأكبر الأبيات التي منها في هجو فَزارة(٣٥٣) :

بَلَى أيْرُ الحمــارِ وخُصْيتاهُ
أحَبُّ إلى فَــزارةَ مــن فَــزارِ

= وهي في اللآلي منسوبة الى أبي المهوّش الأسدي ، ونسبها المبرد الى يزيد بن عمرو بن الصّعق ، وقال ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوّش الفقعسي ، وذكر دِعْبل أنه لأبي المهوّس (بالسين) الأسدِي ٠ ونسبت في معجم الشعراء وطبقات ابن سلام والبصرية ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، ونسبت في البيان واللسان الى أبي المهوّس (بالسين) الأسدي ، وقال : ويقال ليزيد بن عمرو ابن الصَّعق ٠

(٣٥١) البجاد : كساء غليظ مخطط ؛ والملفّف في البجاد كناية عن وطب اللبن ٠

(٣٥٢) تحدث ابن سعيد عن الأكبر والأوسط ، أما الأصغر فهو أبو المستهل كُمَيت بن زيد الشاعر الاسلامي المعروف صاحب الهاشميات ٠

(٣٥٣) انظر البيت وقصته في جمهرة الأمثال ٢ : ٨٦ ، (المثل : طَمَح مرقمة) ، والدرة الفاخرة ١ : ٨٦ ، ومجمع الأمثال ١ : ١١١ — ١١٣ ، والمستقصى ١ : ١٣ — ١٤ (المثل : أبخل من مادر) ، والأوائل ١٧٩ — ١٨٠ ٠

ومن حديثهم في هذا أن ثلاثة صادوا حمار وحش أحدهم فزاريّ ، فغاب الفزاريّ في حاجة ، فطبخا اللحم وأكلاه ، ورفعا له أير الحمار وخُصيتيه ، فأكل ذلك حين رجع ، فصارت فَزَارة تعيَّر بذلك .

الكُمَيت بن مَعْروف الأسديّ

مذكور في الأغاني(٣٥٤) ، وله الأبيات التي أنشدها صاحب زهر الآداب(٣٥٥) وغيره(٣٥٦) : [١١٧ظ]

إنْ يَحْسُدُوني فاني غيرُ حاسِدِهمْ
قَبْلي من الناسِ أهل الفَضْل قد حُسِدوا

فَدام لي ولَهُمْ ما بي وما بِهِمُ
ومات أكثرنا غيظاً بما يَجِدُ

أنا الذي يَجِدوني في صُدورِهِمُ
لا أرتقي صَدَراً عنها ولا أرِدُ(٣٥٧)

أخوه طَلْحة * بن مَعْروف

أنشد له الآمدي(٣٥٨) في رثاء أخويه :

أجدَّكَ لن تَلْقَى الكُميتَ ولا صَخْرا
وإنْ أنتَ أعملتَ المطيَّةَ والسَّفْرا

هما أخوايَ فرَّق الدهرُ بينَنا
إلى الأمَدِ الأقصى ، ومن يأمن الدهرا ؟

(٣٥٤) ١٢ : ٢٤٥ ـ ٢٤٨ ، ٢٢ : ١٤٣ ـ ١٤٥ .
(٣٥٥) لم أعثر عليها فيه .
(٣٥٦) معجم الشعراء ٢٣٨ ، وأمالي القالي ٢ : ١٩٤ ، وعيون الأخبار ٢ : ١٠ .
(٣٥٧) الصَّدَر (بفتح الصاد والدال) : الذهاب عن الماء ، وهو نقيض الوِرْد .
* اسمه في الأغاني : خيثمة .
(٣٥٨) المؤتلف ١٨ .

ومن المجهولي العَصْر :

الأشْعَر الرَّقَبان الأسَديُّ ★

ذكر الآمديُّ أن اسمه عمرو بن حارثة ، وأنشد له الأبيات المشهورة(٣٥٩) :

إذا ابتَدرَ(٣٦٠) القومُ لم تأتِهِمْ
كأنَّكَ قد وَلَدتْكَ الحُمُرْ

مَسِيخٌ مَلِيخٌ كَلَحْمِ الحُوارِ
[فلا](٣٦١) أنتَ حُلْوٌ ولا أنتَ مُرْ

وقد عَلِمَ الجارُ والنازلونَ
بأنَّكَ للضيفِ جُوعٌ وَقُرْ

قالوا : « المسيخ من اللحم الذي لا وَدَك(٣٦٢) له ، والمليخ الذي لا طَعْم له »(٣٦٣) .

★ قال المرزباني : قتل عمرو بن هند أخاه ، فسرق ابنين له فذبحهما (معجم الشعراء ١٩) . وذكر أبو زيد أنه جاهليٌّ (النوادر ٢٨٩) .

(٣٥٩) المؤتلف ٤٧ ، ١٣٣ . وانظر : معجم الشعراء ١٩ (منسوبة الى الأشعر) ، ٣٥ (منسوبة الى عمرو بن ثعلبة بن أسعد بن همام بن زُهرة الشيباني ، وذكر أنها رواية ثعلب)،ونوادر أبيزيد٢٨٩ (منسوبة الى الأشعر) ، وفصل المقال ٣٨٨ ، والدرة الفاخرة ٢ : ٣٨٤ ــ ٣٨٦ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٣٢٤ . وورد البيت الثاني في أمالي القالي ٢ : ٢٠٧ واللآلي ٨٣٠ ، وبهجة المجالس ١ : ٣٦٥ وتهذيب الألفاظ ١١ .

(٣٦٠) في المؤتلف : ما انتدى .

(٣٦١) في المخطوط : «لا» ، والزيادة اللازمة من المؤتلف وغيره .

(٣٦٢) الوَدَك (بفتح الواو والدال) : الدَّسم .

(٣٦٣) المؤتلف ١٣٤ .

مُطَيْر بن الأشْيَم الأسَديُّ ★

من واجب الأدب : له البيت الذي يعدّونه في التشبيهات العُقْم(٣٦٤) :

تَظَلُّ فيـه بناتُ المـاءِ طافية
كـأنَّ أعيُنَها أشْباهُ خِيـلان(٣٦٥) [١١٨و]

أبو القَمْقَام الأسَدِيُّ

من شعراء الحماسة ، أنشد له أبو تمام(٣٦٦) :

اقرأ على الوَشَلِ السَّلامَ وقُلْ لـه :
كُلُّ الموارِدِ مُذْ هُجِرْتَ ذَميمُ(٣٦٧)
سَقْيـاً لظلِّـك بالعَشِيِّ وبالضُّحى
ولبَرْدِ مائِكَ والميـاهُ حميـمُ(٣٦٨)
لو كُنْتُ أمْلِكُ مَنْعَ مائكَ لم يَذُقْ
ما في قِلاتِكَ مـا حَيِيتُ لئيـمُ(٣٦٩)

★ قال المرزباني : كان شاعراً شريفاً ، وهو عمّ عبدالله بن الزَّبِير الأسدي الشاعر (معجم الشعراء ٤٣٩) .

(٣٦٤) التشبيه العقيم : هو التشبيه الذي انفرد به شاعر اذ لم يأخذه شاعر آخر لاحق .

(٣٦٥) بنات الماء : نوع من طير الماء ، ويقال لكل ما يألف الماء من الحيتان والضفادع وغيرها بنات الماء (المرصع ٣١٥ ـ ٣١٦) .

(٣٦٦) الحماسة ١٣٧٧ (المرزوقي) . وانظر : أمالي القالي ١ : ١٤٠ ، واللآلي ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، والتذكرة السعدية ٤٧٤ ، ومعجم البلدان ـ الوشل .

(٣٦٧) الوَشَل : جبل في ناحية تهامة ، وفيه مياه عذبة .

(٣٦٨) الحميم : الحار .

(٣٦٩) القِلات : جمع القَلْت ، وهي النقرة في الصخرة يستنقع فيها الماء.

ألهُوْن بن خُزَيْمة

وأما الهُوْن بن خُزَيمة فالخمول غالب عليهم بالنظر إلى إخوتهم بني أسد وبني كنانة ؛ ومنهم عَضَل والقارَة(٣٧٠) رُماة العرب ، وكانا متحاربين ، وفيهما جرى المثل : « قد أنْصَفَ القارَةَ من راماها »(٣٧١) . وأمهما عائذة(٣٧٢) نسبوا إليها .

---

(٣٧٠) القارة : قبيلة تجمع عَضَل والدِّيش ابني الهوُن بن خزيمة ، وسمُّوا قارة لاجتماعهم والتفافهم . انظر : فصل المقال ١٧٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٥٥ ، ولسان العرب ـ قور .

وقال ابن حزم في الجمهرة ١٩٠ : والدِّيش وهم القارة ، فولد الدِّيش : الأيسْرَ وعَضَل .

وأما ياقوت فقد ذكر اذ تحدث عن الرَّجيع أنه الموضع الذي غدرت فيه عَضَل والقارة بالسبعة النفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم .

(٣٧١) فصل المقال ١٧٢ ـ ١٧٣ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٥٥ ـ ٥٦ ، ومجمع الأمثال ٢ : ١٠٠ ـ ١٠١ ، واللسان ـ قور .

وفيه رجز :

قد أنْصَفَ القارةَ من راماها

انّـا اذا مـا فئـةٌ نَلْقاهـا

نَضُمُّ أولاها على أخْراها

(٣٧٢) عائذة بنت الخِمْس بن قُحافَة بن خَثْعَم (معجم الشعراء ٣٣١).

ومنهم :

مَقّاس العائذيّ الشاعر ★

قال صاحب الكمائم : هو من شعراء الحماسة(٣٧٣) ، وأنشد له أبو تمام :

لئن جَرِبَتْ أخلاقُ بكْرِ بنِ وائلِ
لقد جَعَلَتْ أخلاقُ تَغْلِبَ(٣٧٤) تطْبعُ(٣٧٥)

ترى الشَّيخَ منهم يَمْتَري(٣٧٦) الأيرَ باستِهِ
كما يَمْتَري الثَّدْيَ الصَّبيُّ المرضَّعُ(٣٧٧)

★ هو أبو جِلْدة مُسْهِر بن النُّعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم ابن الحارث بن مالك بن عبيد بن خُزيمة بن لؤي بن غالب في المؤتلف ٧٩ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، وقد نصّ المرزباني على أنه قرشي من عائذة قريش .

وفي الاشتقاق ١٠٨ أنه جاهلي ، وفي المؤتلف أنه مخضرم ، وهذا أرجح ؛ فأن يهجو مقّاس بكراً في الجاهلية بعيد لتباعد الديار ، ولكن أن يهجوها في الاسلام ـ وربما يكون في العصر الأموي ـ مقبول ، فقد ذكر الأمديُّ أن عداد بني عائذة في بني شيبان ، وذُهْل بن شيبان من بكر كما هو معروف .

أما ما ذكره محقق الحماسة البصرية ٢ : ٨٣ أن مقّاسا هو أبو جلدة اليشكري فوهم .

(٣٧٣) الحماسة الصغرى (الوحشيات) ١٤ ، وانظر حماسة ابن الشجري ٩١٠ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ .

(٣٧٤) في الحماسة : يَعْصُر .

(٣٧٥) جَرِبَتْ : من الجَرَب ، وهو الصدأ يركب السيف . وتَطْبع : تصدأ .

(٣٧٦) يمتري : من المَرْي ، وهو مَسْح ضَرع الناقة لتدرّ .

(٣٧٧) في الحماسة : المجوَّع .

تاريخ هُذَيل

ابن مُدْرِكة بن خِنْدِف بن مُضَر

ذكر البيهقي أنهم من أفصح العرب ، ومن سكّان السَّرَوات المُطلّة على تِهامة من الحجاز . وسراة هُذيل متصلة بجبل غَزْوان الذي يتصل به جبل الطائف . ولهُذَيل أماكن ومياه في أسفلها ، من نجد وتِهامة بين مكة والمدينة منها : الرَّجيع(٣٧٨) ، ومنها : بئر مَعُونَة ، بحيث أوقع هُذَيل بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الوقعة المشهورة .

وكانوا مشهورين بالفصاحة ، ولهم صَوْلة ، وفي شعرائهم كتاب مجموع(٣٧٩) .

ثم افترقوا كما افترقت العرب في ديار الاسلام ، وبقي منهم بقايا في جبلهم إلى الآن ، وفي أماكن من الحرمين ، وليست لهم تلك الصولة ولا تلك الشهرة . ومنهم هُذَيل الذين بأفريقيَّة يركبون في خيل كثيرة ، وقد تبربروا ، وصاروا يضربون الاتاوة في بعض الأحيان(٣٨٠) .

---

(٣٧٨) الرَّجيع : ماء كان لهُذَيْل بين مكة والطائف .

(٣٧٩) ديوان الهذليين .

(٣٨٠) في الحاشية بخط غير خطّ الأصل : لا أدري ما أراد المصنِّف بقوله : تبربروا ؛ لأن بجهة أفريقية جمهرة من خلق كبير من العرب ، وهم باقون على عربيتهم ولغتهم ، ولم تتغير ألسنتهم ولا طباعهم ولا هيئاتهم ولا أيُّ شيء مما كانوا عليه قبل أن يدخلوا الى تلك الديار .

وأما ضرب الاتاوة فلم تزل الملوك في تلك الديار وغيرها تتناول من العرب في كلٍّ سنة ما هو مقرر عليهم من ابل وخيل وماشية وغير ذلك ، وبعضهم تأخذ من الملوك ما جرت به العادة لأسلافهم .

[١١٨ظ] قال صاحب العقد : « وبطون هُذَيل كلّها لا تنتسب إلى شيء منها ، وإنما تنتسب إلى هُذَيل ، فليست أذأ من جماجم العرب »(٣٨١) ·

وافترقت على جِذْمين : سَعْد ولِحْيان ابني هُذَيل ·

بنو سَعْد بن هُذَيل

فمن بني سعد بن هُذَيل ، وهم رهط عبدالله بن مسعود(٣٨٢) :

أبو كَبير الهُذَلي

من الكمائم أنه من بني سعد بن هُذيل ، وهو شاعر مشهور من شعراء الجاهلية ، اسمه نابِت بن عبد شمس(٣٨٣) ، وهو من شعراء الحماسة ، وأنشد له أبو تمام(٣٨٤) :

ولقد سَرَيْتُ مع الظَّلامِ بمِغْشَمٍ
جَلْدٍ من الفِتْيانِ غيرِ مُهَبَّلِ(٣٨٥)

(٣٨١) العقد الفريد ٢ : ٢٢٦ بخلاف يسير ·
الجمجمة هي القبيلة التي توزعت الى بطون ، وتسمَّت البطون بأسماء خاصة بها من غير أن تتسمى باسم القبيلة · فاذا تسمَّت البطون باسم القبيلة ـ كما في هذيل ـ فلا تعدُّ القبيلة جمجمة ·

(٣٨٢) الصحابي المعروف رضي الله عنه ·

(٣٨٣) المعروف أن اسمه عامر بن الحُلَيْس ، انظر الشعر والشعراء ٤٢٠ ، وديوان الهذليين ٢ : ٨٨ ، واللآلي ٣٨٧ ·

(٣٨٤) الحماسة ١ : ٨٢ ـ ٨٩ (التبريزي) ، ٨٤ ـ ٨٩ (المرزوقي) ما عدا البيتين : التاسع والعاشر · وانظر : ديوان الهذليين ٢ : ٨٨ ـ ١٠٠ ، والشعر والشعراء ٤٢١ (وفيه أن قوماً من الرواة ينحلون القصيدة تأبط شرا) ، والمعاني الكبير ٥١٩ ، ونقد الشعر ١١١ ـ ١١٢ ، والتذكرة السعدية ٦٢ ـ ٦٣ ، ونضرة الاغريض ٣٠٨ ، وشرح السيرا في ١ : ٣٣٠ ، وكامل المبرد ١١٨ ، وشواهد المغني ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، والأول في الحماسة البصرية ١ : ٥٨ ·
والأبيات من قصيدته التي مطلعها :
أزهيرَ هل عن شَيْبَةٍ من مَعْدِلِ
أم لا سبيلَ الى الشَّبابِ الأولِ

(٣٨٥) المِغْشَم : القويّ الذي لا يكسل ولا يثقل في الأمور · والجَلْد : الصُّلب القويّ الذي يحتمل الشدائد · والمهبَّل : الكثير اللحم ·

حملَتْ به في ليلة مَزْؤودة

كَرْهاً وعَقْدُ نِطاقِها لم يُحْلَلِ (٣٨٦)

فأتتْ به حُوْشَ الفؤادِ مُبَطَّنا

سُهُداً إذا ما نامَ ليلُ الهَوْجَلِ (٣٨٧)

ومبرَّأً من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ

وفسادِ مُرْضِعَةٍ وداءٍ مُعْضِلِ (٣٨٨)

فاذا رَمَيْتَ له الحَصاةَ رأيتَهُ

يَنْزو لوَقْعِتها نُزُوَّ الأجْدَلِ (٣٨٩)

ما إن يَمَسُّ الأرضَ إلاّ مَنْكِبٌ

منه وحَرْفُ الساقِ طَيَّ المِحْمَلِ (٣٩٠)

وإذا رميتَ به الفِجاجَ رأيتَهُ

يَهْوِي مخارِمَها هُوِيَّ الأجْدَلِ (٣٩١)

وإذا نَظَرْتَ إلى أسِرَّةِ وَجْهِهِ

بَرَقَتْ كَبَرْقِ العارضِ المتهلِّلِ (٣٩٢)

---

(٣٨٦) المزؤودة : من الفعل زأده أي أفزعه · والنّطاق : حبل أو تكّة أو خرقة كانت تشدُّ به المرأة وسطها للعمل · وثمة اعتقاد في الجاهلية أن المرأة اذا أتيت كرها جاء ولدها صلبا ·

(٣٨٧) حوش الفؤاد : وحشيه · والمبطّن : الخميص البطن · والهَوْجل : الثقيل الكسلان ذو الغفلة ·

(٣٨٨) غُبَّر الحيض : باقيه قبل الطهر ·

(٣٨٩) في الحماسة وغيرها : «طمور الأخيل» · والطمور : النزو أو الوثب · والأخيل : طائر الشّقِرّاق ، وهو طائر شديد الحذر · والأجدل : الصقر ·

(٣٩٠) المنِكب : مجتمع رأس العضد · والمِحْمل : حمائل السيف ·

(٣٩١) الفجاج : جمع الفجّ ، وهو الطريق الواسع من سفح جبل · والمخارم : أنوف الجبال ·

(٣٩٢) أسرَّة الوجه : الخطوط في الجبهة · والعارض : السحاب يعرض في جانب من السماء ·

صَعْبُ الكَرِيهةِ لا يُرامُ نِزالُه
ماضي العزيمةِ كالحُسامِ المِقْصَلِ(٣٩٣)
يحمي الصِّحابَ إذا تكون كَرِيهةٌ
وإذا هُمُ نَزَلوا فمأوى العُيَّلِ(٣٩٤)

ومنهم :

صَخْرُ الغَيِّ

أضيف إلى ذلك لكثرة باطله ، وهو من العدّائين المشهورين في جاهلية العرب •

بنو لِحْيان بن هُذَيل

ومن بني لِحْيان بن هذيل :

المُتَنَخِّل الهُذَليُّ

مالك بن عمرو(٣٩٥) ، وهو مجهول العصر ، أنشد له الحاتميُّ في حلية المحاضرة(٣٩٦) :

(٣٩٣) الكريهة : الصبر على البلاء • والحسام المِقْصَل : السيف البتّار •

(٣٩٤) العُيَّل : جمع العائل ، وهو الفقير •

(٣٩٥) عمرو : في المخطوط والشعر والشعراء واللآلي وخزانة البغدادي • وعُوَيمر في ديوان الهذليين والأغاني ومعجم الشعراء والحماسة البصرية ١ : ٢٣٨ •

(٣٩٦) ليسا فيما نشر منها • وانظر : ديوان الهذليين ٢ : ٢٩ ــ ٣١ ، والشعر والشعراء ٤١٧ ، ومعجم الشعراء ٤١٧ ، والأغاني ٢٣ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وأمالي المرتضى ١ : ٣٠٦ ــ ٣٠٧ ، وخزانة البغدادي ٤ : ١٤٧ ، ١٥٠ وفيها : وروى أبو تمام في مختار أشعار القبائل البيت الشاهد مع بيتين آخرين لذي الاصبع العَدْواني • والبيتان مع أبيات أخرى في رثاء أبيه •

أبــو مالِــك قــاصِر فَقْرَهُ

[١١٩و] عـــلى نفسه ومُشِيــعٌ غِنـــاهْ

إذا سُدْتَهُ سُدْتَ(٣٩٧) مِطْواعة

ومهمــا وَكَلْــتَ إليــهِ كَفـاهْ

(٣٩٧) في معجم الشعراء والخزانة : سُسْته سُسْت .

تاريخ

طابخة بن خندف بن مضر

أعظم فروعها تميم بن مُرٍّ بن أدٍّ بن طابخة ، ومنها ضَبَّة ، ومنها مُزَيْنة ، ومنها الرِّباب ٠

تاريخ تميم

ابن مُرٍّ بن أدٍّ بن طابِخة

وقبر تميم بمَرَّان من نجد مما يلي طريق مكة من العراق ٠ وذكر أبو عبيدة أن تميم من أرحاء العرب : وهم الذين غلبوا على ديار ومياه جليلة واسعة ، وداروا حولها دوران الرَّحى حول قطبها ٠ ولم يكن لغيرها من العرب مثلها ؛ وهي أيضا من الجماجم : فمنها بطون كثيرة يقتصرون بالنسب إليها ٠

وتتبعت منازل بني تميم من كتاب أجَّار(١) ، ومن الكمائم وغيرهما ، فوجدتها بأرض نجد دائرة على ما والى أرض البصرة وأرض اليمامة ، وامتدَّت إلى العُذَيْب من أرض الكوفة ٠

وليس لها الآن بهذه الأرض قائمة ، ولا بطن مشهور ٠ وقد غلبت على أرضها قبائل قيس عَيْلان وقبائل طيِّىء ، وتفرَّقت تميم في حواضر البلاد وقراها ، فلا يوجد منها قبيلة في شرق ولا غرب جارية على ما هي عليه قبائل العرب من الحلِّ والترحال ، بعدما كانوا كما قال أوس بن مَغراء(٢):

لا تَطْلُعُ الشَّمسُ إلا عند أوَّلِنا
وليس تَغْرب إلا عند أخْرانا

(١) أجَّار أو روجار ملك صقلِّية النورماندي الذي ألف له الادريسيُّ كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، وهذا الكتاب هو كتاب أجار ٠

(٢) العمدة ٢ : ١٤٥ ، والنصف الثاني من الزهرة ١٧٣ ، والعقد الفريد ١ : ٢٥٨ ٠

وكما قال جرير(٣) :

إذا غَضِبَتْ عليك بنو تَميم
حَسِبْتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضابا
أليسوا أكرَمَ الثَّقَلَيْن طُرّاً
وأكثرَهُم ببطْنِ مِنَى قِبابا(٤)

[١١٩ظ] وكانت لهم الافاضة بالناس من عرَفات في الجاهلية ·

ومن كتاب الأمثال للخُوارِزْميّ(٥) : قال دَغْفَل حين سئل عن بني تميم : حجر أخْشَن إن صَدَمْتَه كَدَّحك(٦)، وإن تركته لم يردّك ·

ومن صحيح مسلم : أن النبي عليه السلام قال : « بنو تميم هم أشدُّ أمتي على الدَّجَّال »(٧) ·

وكان لهم في الجاهلية صيت عظيم ، وكان منهم من يأخذ المِرْباع كما تفعل الملوك ، ومن لـه رِدافـة الملوك كبني زُرارة وغيرهم ·

ويعيَّرون بالنَّهامة في الطعام ؛ لأن عمرو بن هند حلف أن يحرق منهم مائة في النار ، فحرق تسعة وتسعين ؛ فبينما

---

(٣) الديوان ٧٨ · وهما من قصيدته المشهورة التي مطلعها :
أقلّي اللـوم عاذلُ والعتابـا
وقولي ان أصبت لقـد أصابـا

(٤) في الديوان :
ألسنا أكثـر الثَّقَلين رَجْـلا
ببَطْـنِ مِنَى وأعظمه قِبابـا

(٥) وفي البيان والتبيين ٢ : ٨٣ : سئل دَغْفَل النسابة عن تميم فقال : حجر أخشن ، ان دنوت منه آذاك ، وان تركته أعفاك ·

(٦) كدَّح (بتضعيف الدال) : خدش ·

(٧) صحيح مسلم ، ك ٤٤ ، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيىء (ص ١٩٥٧) ·

ينتظر تمام المائة إذ قدم عليه شخص ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من البراجم ! وهم من تميم ، فقال : « إن الشقيَّ وافِدُ البَراجِم »(٨) ، وأحرقه . وكان قد ظنَّ أن دخان القتلى طعام صنعه الملك .

ومما اشتهر في هجائهم(٩) :

تميمٌ بطُرْقِ اللؤم أهْدى من القَطا
ولو سَلَكَتْ سُبْلَ المكارِمِ ضَلَّتِ

ويقال : إن أبادُلَف(١٠) قصده شاعر من تميم ، فقال له : ممن أنت ؟ فقال : من تميم ؛ قال : التي يقال فيها : تميم بطرق اللؤم .. وأنشد البيت ، فقال الشاعر : بتلك الهداية سرتُ إليك ! فتعجَّب من حضور جوابه ، وأحسن إليه(١١) .

وكانت تحارب بني أسد في شَمالها ، وبني حنيفة في جنوبها وغربها . ولما أغارت على مال أنو شِروان ملك الفرس الذي أرسله عامله على اليمن ، وفد عليه هَوْذَة(١٢) ملك بني

(٨) انظر المثل وقصته في فصل المقال ٣٥٩ ، وجمهرة الأمثال ١ : ١٢٢ ، ومجمع الأمثال ١ : ٩ ، والمستقصى ١ : ٤٠٥ .

(٩) البيت للطِّرمَّاح بن حكيم ، من شعراء العصر الأموي ، وهو من قصيدته التي مطلعها :

ألا انَّ سَلْمى عن هَوانا تَسَلَّتِ
وبَتَّتْ قُوى ما بيننا وأدَلَّتِ

الديوان ٥٩ .

(١٠) أبو دلف القاسم بن عيسى العجليُّ أحد قادة الجيش زمن المأمون والمعتصم ، وكان كريماً ممدَّحاً .

(١١) انظر خزانة الحموي ٢٠٦ .

(١٢) هَوْذة بن عليٍّ الحنفي كان مملَّكا من قبل الفرس . وذكر ابن دريد أن كسرى أعطاه قلنسوة فيها جوهر فكان يلبسها ، فسمي ذا التاج (الاشتقاق ٣٨٤) . وفي ديوان الأعشى بضع قصائد في مدحه .

حنيفة ، [وحرّضه][١٣] على إهلاكهم ، فكتب إلى عامله على البحرين المعروف بالمُكَعْبِر[١٤] ، فخدعهم وأحضرهم للطعام والخِلَع ، ثم أغلق الأبواب وقتلهم • وقضيتهم مذكورة في تاريخ الطبري[١٥] •

قال البيهقي : والنسب في بني تميم إلى ثلاثة : عمرو ، وزيد مَناة ، والحارث •

عمرو بن تميم

فأما عمرو بن تميم فهو أحد المعمَّرين المذكورين بالبلاغة ونباهة الذكر والعَقِب • [١٢٠و]

حكى صاحب الكمائم أن سابور ذا الأكتاف لما دوّخ أرض العرب مرّ به ــ وهو ابن ثلاثمائة سنة لم يقدر على الفرار مع العرب ــ وكلَّمه كلاماً رقّ له به ، فأحسن إليه ، ثم كلَّمه في العرب بما ألان قلبه ، وقال له : كلُّ أمة إذا وجدت مكان الطَّمع طمعت ، ولهم العذر أيها الملك ؛ بما كان من استطالة غيرهم حين وجدوا الآراء معلولة ، والسيوف عليهم غير مسلولة ، والدافع غير حاضر ، والمالك ليس بقاهر ! ثم كلَّمه فيما همّ به من هدم البيت ، ووعظه فأثَّر ذلك عنده •

بنو العَنْبَر بن عمرو بن تميم

فيهم شرف ورياسة ، ولهم أعلام جلَّة • وأبوهم العَنْبَر كان رأساً في قومه • وذكر أبو عبيدة في الأمثال[١٦] أن

(١٣) في المخطوط : وحرضهم •

(١٤) المُكَعْبِر (بكسر الباء وفتحها كما في اللسان) : لقب أطلقه العرب على أزاذ فُروز بن جُشْنَس قائد الحامية الفارسية في حصن المشقَّر في البحرين • وقد لقب بهذا اللقب لكثرة فظائعه (انظر : الطبري ٢ : ١٦٩) •

(١٥) ٢ : ١٦٩ ــ ١٧١ •

(١٦) انظر : الفاخر ٢٨٥ ، وفصل المقال ٣٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٧٥ ــ ٢٧٦ ، والمستقصى ١ : ٣٨٥ ، والوسيط ١٥٠ ، والايناس ١٤٧ •

ابنته الهَيْجُمانَة عشقت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وكان يزورها ، فنهاه قومها عن ذلك حتى وقعت الحرب بينهم . فأغار عليهم عبد شمس في جيشه ، فعلمت به الهَيْجُمانَة ، فأخبرت أباها ، فقال مازن بن مالك : « حَنَّتْ فلا تَهَنَّتْ ، وأنَّى لك مَقْروع ؟ »(١٧) ـ ومَقْروع : هو عبد شمس ـ فقال لها أبوها عند ذلك : يا بنيَّة اصدقيني ، أكذلك هو ؟ « فانه لا رأيَ لمكذوب » ، فقالت : « ثكلتُكَ إن لم أكُنْ صَدَقْتُكَ ، فانجُ ولا إخالُكَ ناجيا » ، فذهبت هذه الكلمات كلُّها أمثالا)(١٨) .

الهُذْلُول ★ بن كعب العَنْبَرِيُّ

من واجب الأدب : كان مملَّكاً في الجاهلية على سائر بني تميم يأخذ منهم المرباع ؛ ومع ذلك فانه كان فيهم بمنزلة حاتم في طَيِّء كرماً وتواضعاً . ونزل به أضياف ، فقام إلى الرَّحى ، فبصرت به زوجه فأنكرت ذلك وصكَّت صدرها ، فقال الأبيات التي أنشدها أبو تمام في حماسته(١٩) :

تقولُ وَصكَّتْ صَدْرَها بيَمينِها
أبَعْليَ هذا بالرَّحَى المتقاعسُ(٢٠) ؟

---

(١٧) هكذا ورد المثل في المخطوط وفصل المقال وجمهرة الأمثال ، وجاء في الفاخر والمستقصى والوسيط واللسان ـ هنن ، وقرع :
حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ وأنَّى لكِ مَقْروعْ
وهنّت هنا بمعنى أنَّت وبكت . وفي حاشية اللسان أن ثمة رواية بحذف الواو من (ولات) ، وبذلك يكون البيت على الهزج ، وقد دخل على التفعيلة الأولى الخَرْم .

(١٨) من الحاشية بخط الأصل .

★ في معجم الشعراء ٤٧٤ : ويقال الذُهلول .

(١٩) ٦٩٥ ـ ٧٠١ (المرزوقي) . وانظر كامل المبرّد ٣٤ ـ ٣٧ ، والتذكرة السعدية ١٣٢ للهذلول بن كعب الغنوي ، والراجح أن في (الغنوي) تصحيفاً ، والعقد الفريد ١ : ٥٨ لأبي مُحلِّم السّعدي ، والممتع ٤٣٣ ، للبهلول بن كعب العنبري ، وفي (البهلول) تصحيف .

(٢٠) المتقاعس : الذي يخرج صدره ويدخل ظهره .

فقلـــتُ لهـــا : لا تعجلـــي وتَبيَّني
بـلائي إذا التفَّـتْ علـيَّ الفـوارِسُ

لعَمْـــرُ أبيـكِ الخـيرِ إنـي لخـادمٌ
لضَيْفـــي وإنِّي إن ركبـتُ لَفارِسُ

سالم بن قُحْفان العَنْبريّ

من واجب الأدب : أنه من رؤساء بني العنبر في الجاهلية وكرمائها . وله حكاية مشهورة في الكرم : أتاه طالب فأعطاه بعيراً ، وقال لامرأته : هاتي حبلا ، فأتته بحبل ، وربطته ودفعته للطالب . ثم جاء طالب آخر فصنع مثل ذلك . فتكرَّر هذا الفعل ، فعذلته امرأته ، فقال الأبيات التي أنشدها أبو تمام في حماسته(٢١) : [١٢٠ظ]

لا تَعْذُليني في العَطـاءِ ويَسِّري
لكـلِّ بَعـيرِ جـاءِ طالبُـهُ حَبْـلا

فلم أرَ مثلَ الابْلِ مالا لمُقْتـِرٍ(٢٢)
ولا مثلَ أيـامِ الحقُوقِ لها سُبْلا

فقالت زوجه **ليلى العنبريَّة** :

وتُقْسِـمُ ليلى(٢٣) يـا ابـنَ قُحْفان بالذي
تَفَـرَّدَ(٢٤) بالأرزاق في السَّهلِ والجَبـلْ

(٢١) ١٥٨١ ـ ١٥٨٢ (المرزوقي) . وانظر الأمالي ٢ : ٤ ، واللآلي ٦٣١ .

(٢٢) في الحماسة والأمالي : «لمقتن» . والمُقْتر : قليل المال . ورواية ابن سعيد أقوم .

(٢٣) في الحماسة : حلفت يمينا .

(٢٤) في الحماسة واللآلي : تكفّل .

تـزالُ حِبـالٌ مُحْصَدَاتٌ(٢٥) أُعِدُّهـا
لها مـا مشى يومـاً(٢٦) عـلى خُفِّه جَمَـلْ

فأعْطِ ولا تَبْخَـلْ إذا جـاءَ سائـلٌ
فعندي لها عُقْلٌ(٢٧) وقـد راحتِ العِلَلْ

طَرِيف بن تميم العَنْبَريّ

من اللآلي : أنه « فارس شاعر مُقِلٌّ جاهليٌّ »(٢٨) ·

ومن حُلى العلا لابن جبر : كان قد قتل شَراحيل الشَّيباني ، وكانت العرب تتقنَّع أيام عُكاظ لئلا تُعرف فتطلب بالثأر ، وكان طَرِيف لا يتقَنَّع ، فجاءه حَمَصِيصة(٢٩) فناداه ، وقال : لله عليَّ بأن أقتلك أو تقتلني ، فقال طَرِيف(٣٠) :

أوَكُلَّمـا وَرَدَتْ عُكـاظَ قبيلـةٌ
بَعَثُـوا إليَّ عَرِيفَهـم يتـوسَّمُ

فتوسَّمونـي إنني أنـا ذاكُـمُ
شاكي السِّلاحِ وفي الحوادثِ مُعْلَمُ(٣١)

---

(٢٥) في اللآلي : مُبرمات · والمحصدات والمبرمات من الحبال ما اشتد فتلها ·

(٢٦) في الحماسة : منها ·

(٢٧) في الحماسة واللآلي : خُطْم · والعُقُل : جمع عِقال ، وهو حبل تشدّ به رجل البعير · والخُطُم : جمع خِطام ، وهو حبل على أنف البعير ·

(٢٨) ص ٢٥١ ·

(٢٩) بتسكين الميم في المخطوط ، وبفتحها في الاشتقاق ٢١٤ وغيره ، فهي واحد الحَمَصِيص ، وهي بقلة دون الحُمَّاض في الحموضة (اللسان ــ حمص) ·

(٣٠) الأصمعيات ١٣٩ ، والاختيارين ١٨٩ ، والفاخر ٣٥٧ ، والأنوار ٩٦ ، والمغتالين ٢١٨ ، وشرح أدب الكاتب ٣٨٨ ، وشرح السيرافي ٢ : ٣٨٩ · وثمة تخريجات أخرى في الأصميات والاختيارين وشرح السيرافي ·

(٣١) شاكي السلاح : تامّه · والمُعْلَم (بكسر اللام وفتحها) : له علامة في الحرب ، وهي شارة التحدّي ، وكان يسير بها معارضاً الفرسان ·

تحتي الأغَــرُّ وفَــوْقَ جلــدي نَــثْــرَةٌ
زَغْفٌ تَــرُدُّ السَّيفَ وهــو مثلَّمُ(٣٢)

حَــوْلي أسيِّــدُ والهُجَيْــمُ ومــازِنٌ
وإذا حَلَلْتُ فحــولَ بيتــي خَضَّمُ(٣٣)

فقتله حَمَصِيصَةَ بعد ذلك ·

وأنشد له صاحب الأغاني(٣٤) ، وكان المنصور يحبُّ أن يحدى بهذه الأبيات(٣٥) :

إنــي وإنْ كانَ ابــن عمِّي كاشِحاً
لمُراجِــمٌ مــن دُونِــهِ وورائِــهِ

[١٢١و]

ومنيلُــهُ(٣٦) نَصْري وإن كانَ امــرأ
مُتَزَحْزِحــاً في أرضِــهِ وسمائِــهِ

وأكــونُ مَــأوى(٣٧) سرِّهِ وأصونُــهُ
حتــى يَحِــقَّ عليَّ يــومُ أدائِــهِ

---

(٣٢) الأغرُّ : اسم حصانه · والنَّثْرة : الدرع السابغة ، والزَّغْف : الدرع اللينة ·

(٣٣) في الأصمعيات والاختيارين :

حولي فوارسُ من أسيِّدَ شِجْعَةٌ
واذا غضبتُ فحولَ بيتي خَضَّمُ

وأسيِّد والهُجَيْم ومازن بطون عمرو بن تميم · والخَضَّم : الجمع الكثير من الناس ، وفي الصحاح ـ خضم أنها اسم العنبر بن عمرو بن تميم ·

(٣٤) الأغاني ١٥ : ٢٦ ـ ٢٧ ·

(٣٥) مرَّ الأول في ترجمة الهذيل بن مشجعة البولاني ص ٢٣٣ ، ومعه التخريج ·

(٣٦) في الحماسة ١٦٨٠ (المرزوقي) والأغاني ١٦ : ١٥٤ : «ومفيده» · وفي حماسة البحتري ٣٩٠ ومعجم الشعراء ٥٩ : «ومعدّه» · وفي ذيل الأمالي ٥٨ : «ومعيره» ·

(٣٧) هكذا في الأغاني ١٥ : ٢٧ ، وفيه ١٦ : ١٥٤ : والي ·

وإذا أتى من وُجْهة بطريقةٍ
لم أطَّلعْ مما[38] وراءَ خِبائِه

وإذا تحيَّفَتِ الحوادثُ مالَه[39]
قُرِنَتْ صحيحتُنا إلى جَرْبائِه

وإذا تريَّشَ[40] في غِناه وَفَرْتُه
وإذا تَصَعْلَكَ كنتُ من قُرَنائِه

وإذا غدا يوماً ليركَبَ مَرْكَباً[41]
صَعْباً قعدْتُ له على سِيسائِه[42]

ومن تاريخ ابن عساكر أنه كان يُعدُّ بألف فارس ، وهو القائل ، وتمثَّل بهما مُصعَب بن الزُّبير :

عَلامَ تقولُ : السَّيفُ يُثْقِلُ كاهِلي
إذا أنا لم أركَبْ به المركَبَ الصَّعْبا

سأحميكُمُ حتى أموتَ ومن يَمُتْ
كَريماً فلا لَوْماً عليه ولا عَتْبا[43]

(٣٨) في الأغاني ١٥ : ٢٧ : «ماذا» ، وفيه ١٦ : ١٥٤ : «فيها» .

(٣٩) في الحماسة : « واذا تتبَّعت الجلائف ماله » ، وفي حماسة البحتري : « واذا تعرَّقت الشديدة ماله » ، وفي الأغاني ١٦ : ١٥٤ : « واذا الحوادثُ أجْحَفَتْ بِسَوامِهِ) ، وفي الذيل : (واذا تجلَّفت الجَوالفُ مالَهُ » .

(٤٠) في الذيل : تخرق .

(٤١) في حماسة البحتري : « تيمَّم أن يُباشرَ موضعاً » ، وفي الأغاني : « دعا باسمي ليركَبَ مركبا » .

(٤٢) السِّيساء : ما بين الكتفين .

(٤٣) لم أعثر على القول في التهذيب .

بنو أُسَيِّد بن عمرو بن تَميم

أكْثم بن صَيْفيٍّ الأسَيْدِي ★

حكيم العرب في الجاهلية • من واجب الأدب : هو أحد أعلام العرب الذين أوفدهم النعمان على كسرى ليتبيَّن بهم عنده مقدار العرب • وله حكم كثيرة مشهورة أورد منها أبو عبيدة في الأمثال ، والحمدونيُّ في التذكرة ما منها :

« فَضْلُ القَوْلِ على الفِعْل دَناءة ، وفَضْل الفِعْلِ على القَولِ مَكْرَمة »(٤٤) •

« فَرْطُ الانبساطِ مَكْسَبةٌ لقُرَناء السُّوء ، وفَرْطُ الانقباض مَكْسَبةٌ للعداوة »(٤٥) •

« الوقوفُ عند الشُّبْهة خيرٌ من التَّمادي واقتحامِ المهلكة » •

« مع كلٍّ حَبْرَة عَبْرَة ، ومع كُلٍّ فَرْحَة ترْحة » •

« من صَحِبَ الزَّمان رأى الهَوان » •

« أحَقُّ من شَرَكَك في النِّعَم شُركاؤكَ في المكارِهِ » •

« من لاحاكَ فقد عاداك »(٤٦) • [١٢١ظ]

★ هكذا ضبطت في المخطوط ، وهو الضبط الصحيح ، فالنسب الى أسَيِّد أسَيْدِي بالتخفيف كراهة اجتماع الياءات والكسرة (الأشموني ٧٣١) • وقال الحازمي : فأما أصحاب الحديث فانما يقولونه بتشديد الياء ، وأهل اللغة جوَّزوا فيه التخفيف واختاروه (عجالة المبتدي ١٤) •

(٤٤) مجمع الأمثال ٢ : ٧٨ ، والوسيط ١٣٤ ، والمعمرون ٢٣ •

(٤٥) جمهرة الأمثال ١ : ٤٩٥ ، والمعمرون ٢٣ •

(٤٦) مجمع الأمثال ٢ : ٣١٢ •

« رضا الناس غايةٌ لا تُدْرَك »(٤٧) .

« من مأمَنِه يُؤتَى الحَذِر »(٤٨) .

« رُبَّ مَلوم لا ذَنْبَ له »(٤٩) .

« ربَّ كلمة سَلَبَتْ نِعْمة ، وربَّ حَرْب شبَّتْ من لَفْظَة » .

« لا تُفشِ سِرَّكَ إلى أمَة ، ولا تَبُلْ على أكَمَة »(٥٠) .

« لكلِّ ساقِطَة لاقِطة »(٥١) .

« ربَّ قَوْل أشَدُّ من صَوْل »(٥٢) .

وقال حين احتُضِر(٥٣) :

حَلَبْتُ الدهرَ أشْطُرَه حَياتي
ونِلْتُ من المُنَى فوقَ المزيدِ

وكِدتُ أنال بالشَّرف الثرَيا
ولكنْ لا سبيلَ إلى الخُلودِ

قال ابن عبد البرِّ في كتاب الصحابة : « إن أبا عليٍّ بن السَّكن ذكر أكثم في [كتاب](٥٤) الصحابة ولم يصنع شيئاً . والحديث الذي ذكره له هو أن قال : لما بلغ أكثمَ بن صيفيٍّ مبعثُ النبي عليه السلام أراد أن يأتيه ، فأبى قومه وقالوا :

(٤٧) جمهرة الأمثال ١ : ٤٩٣ ، والمعمرون ٢٢ .

(٤٨) جمهرة الأمثال ١ : ١١٨ ، ٢ : ٢٧١ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٣١٠ ، والوسيط ١٦٣ .

(٤٩) فصل المقال ٦٧ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٤٧٤ .

(٥٠) فصل المقال ٥٢ ، والمعمرون ١٥ .

(٥١) فصل المقال ٢٠ .

(٥٢) الفاخر ٢٦٥ ، وفصل المقال ٢٠ ، والمعمرون ١٦ .

(٥٣) مرًّا في ترجمة عبد المسيح بن نُفَيْلة منسوبين اليه .

(٥٤) الزيادة من الاستيعاب .

أنت كبيرنا لم يكن لتخفَّ إليه . قال : فليأت من يبلّغه عني ؛ فانتُدب رجلان لرسالته . فلما وصلا إلى النبي عليه السلام قالا : نحن رسولا أكثم بن صيفيٍّ ، وهو يسألك : من أنت ؟ وما أنت ؟ وفيمَ(٥٥) جئت ؟ فقال صلى الله عليه : أنا محمد بن عبدالله ، وأنا عبدالله ورسوله ؛ ثم تلا عليهما ((إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدْلِ والاحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبَى)) (الآية)(٥٦) . فأتيا أكثم فقالا : أبى أن يرفع نسبه ، فسألنا عنه فوجدناه زاكي النَّسب ، واسطاً في مُضَر ، وقد رمى إلينا بكلمات قد حفظناها . فلما سمعها أكثم قال : أي قوم ، أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً ولا تكونوا أذناباً ، وكونوا فيه أولا ولا تكونوا فيه آخراً .

ولم يلبث أن حضرته الوفاة ولم يصحَّ إسلامه ، فقال : أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانه لابُقْيا عليهما »(٥٧) . [١٢٢و]

أوس بن حَجَر الأسَيْدِيُّ

من الأغاني(٥٨) : « من شعراء الجاهلية وفحولها . قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس بن حَجَر شاعر مُضَر حتى أسقطه النابغة وزهير ، وهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافَع »(٥٩) .

---

(٥٥) في الاستيعاب : وبم .

(٥٦) قال تعالى ((انَّ اللهَ يأمرُ بالعَدْلِ والاحْسانِ وايتاءِ ذي القُرْبى ويَنْهى عنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْي يعِظُكم لعلَّكُمْ تَذَكَّرون)) النحل ٩٠ .

(٥٧) الاستيعاب ١ : ١٢٩ ـ ١٣٠ (في ترجمة الأحنف بن قيس) .

(٥٨) ترجمته فيه ١١ : ٦٤ ـ ٦٩ .

(٥٩) الأغاني ١١ : ٦٤ . وانظر : طبقات ابن سلام ٩٧ ، والشعر والشعراء ٩٩ ، والعمدة ١ : ٨٨ .

« وكان غَزِلاً مُغرماً بالنساء . وخرج في سفر ، حتى إذا كان بأرض بني أسد في جهة ناظرة ، وبينا هو يسير إذ جالت ناقته فصرعته فاندقّت فخذه ، فبات مكانه ؛ حتى إذا أصبح غدا جواري الحيّ يجنين الكمأة وغيرها من نبات الأرض ، والناس في ربيع ، فأبصرنه مُلْقى ففزعن وهربن ، فدعا بجارية منهنّ فقال لها : من أنتِ ؟ قالت : حليمة بنت فَضالة بن كَلَدة ــ وكانت أصغرهنّ ، فأعطاها حجراً وقال : اذهبي إلى أبيك ، فقولي : ابن هذا يقرئك السلام ! فأتته فأخبرته ، فقال : يا بنيّة ، لقد أتيتِ أباك بمدح طويل أو هجاء طويل . ثم احتمل [هو](٦٠) وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صُرع ، وقال : لا أتحوّل أبداً أو تبرأ . وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقلّ »(٦١) .

قال : ثم مات فَضالة ، فقال أوس يرثيه في عدة قصائد ، أجلّها وأشهرها قصيدته التي منها(٦٢) :

أيتها النّفْسُ أجْمِلي جَزَعــاً
إن الذي تَحْذَرينَ قــد وَقَعــا

إن الذي جَمَّــعَ السيادةَ والنَّـــ
ـــجْدَةَ والحَزْمَ والتُّقَى جُمَعا

المُخْلِفَ المُتْلِفَ المُـــرزّأ لــم
يُمْتَعْ بضَعْف ولم يَمُتْ طَبعا(٦٣)

(٦٠) زيادة لازمة من الأغاني .

(٦١) الأغاني ١١ : ٦٦ . واستقلّ : شفي ورحل .

(٦٢) الأغاني ١١ : ٦٨ . وديوان أوس ٥٣ . وانظر كامل المبرد ١٢٠٥ ، وذيل الأمالي ٣٤ ــ ٣٥ ، والتعازي ٣٠ .

(٦٣) المُخْلف المتلف : الذي يتلف ــ كما قال المبرّد ــ ماله كرما ويخلفه نجدة . والمرزّأ : الذي تناله الرزيئات في ماله لما يعطي ويسأل . والامتاع : الاقامة . والطّبَع : أسوأ الطمع ، وأصله أن القلب يعتاد الخلّة الدنيئة فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم .

وشعره الذي يُغَنَّى به قوله(٦٤) :

إنــي أرِقْتُ ولــم تــأرَقْ معــي صاحِ
لِمُسْتَكِفٍّ بُعَيْــدَ النــوم لَمَّــاحِ(٦٥)

دان مُسِفٍّ فُوَيْــقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ
يكادُ يدفَعُهُ مــن قــامَ بالــراحِ(٦٦)

[١٢٢ظ]كأنمــا بــين أعْــلاهُ وأسْفَلِــهِ
رَيْطٌ منشَّرَةٌ أو ضَوْءُ مِصْباحِ(٦٧)

ومن العمدة أن زهيراً كان راويتــه ، وكان يتوكَّأ على شعره(٦٨) ، وقد حكى الحاتمي في ابتداءات المراثي(٦٩) قوله :

* أيتها النَّفْسُ أجْمِلي جَزَعاً * (البيت)

وكان الأصمعيُّ يقول : هذا أحسن ابتداء وقع للعرب ؛ ألا تراه كيف دَلَّك من أول ما نطق به على مُراده(٧٠) ؟

ومن واجب الأدب : من فرائد أوس بن حَجَر قوله(٧١) :

---

(٦٤) من أصوات الأغاني ١١ : ٦٢ · وقال الأصفهاني : الشعر لأوس ابن حَجَر ، وهكذا رواه الأصمعي ووافقه بعض الكوفيين ، وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الأبرص ·
والأبيات في ديوان أوس ١٥ ، وديوان عبيد ٣٤ ــ ٣٥ (ما عدا الأول) · وانظر تخريج الأبيات في الديوانين ·

(٦٥) المستكفّ : السحاب فيه المطر ·

(٦٦) المُسِفُّ : الذي أسفَّ على وجه الأرض اذا دنا اليها أو صار عليها · والهَيْدب : ما تدلَّى من السحاب على الأرض · والراح : جمع الراحة وهي الكفّ ·

(٦٧) الرَّيط : جمع الرَّيْطة ، وهي المُلاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقَيْن ·

(٦٨) ١ : ١٩٨ ·

(٦٩) لعلَّه من الفصل في حلية المحاضرة : أحسن ابتداء ابتدأ به شاعر قصيدته ·

(٧٠) حلية المحاضرة ٩٧ ــ ٩٨ بخلاف كبير ·

(٧١) الديوان ٩٩ ·

إذا أنتَ لم تُعْرِضْ عن الجَهْلِ والخَنا
أَصَبْتَ حليماً أو أصابَكَ جاهِلُ(٧٢)

وقوله(٧٣) :

وإنكما يا ابنيْ جَناب وُجِدْتُما
كمن دَبَّ يَسْتَخْفي وفي الحَلْقِ جُلْجُلُ

بنو كعب بن عمرو بن تميم

ومن بني كعب بن عمرو بن تميم :

ذؤيب بن كعب

من واجب الأدب : من شعراء الجاهلية له البيتان المشهوران(٧٤) :

جانيكَ من يَجْنِي عليكَ وقد
يُرْدِي الصِّحاحَ مبارِكُ الجُرْبِ(٧٥)

---

(٧٢) الخَنا : الفحش في القول .

(٧٣) الديوان ٩٨ .

(٧٤) الأول في جمهرة الأمثال ١ : ٣٠٧ (في المثل : جانيك من يجني عليك) ، والاشتقاق ٢٠٢ ، واللسان ـ جنيَ .

(٧٥) في الجمهرة * تعدي الصِّحاحَ فتجربُ الجُرْبُ * وورد بيت آخر :

والحربُ قد تَضْطَرُّ جانيَها الى
سُوءِ المَضيقِ ودونَها الرَّحْبُ

وفي الاشتقاق قبله :

يا كعبُ ان أباكَ مُنْحمِقٌ
ان لم تكنْ لَكَ مِرَّةٌ كَعْبُ

وورد هذا البيت منسوباً الى ذؤيب في مجالس ثعلب ٤١١ ، وجاء عجزه * فاشدُدْ ازارَ أخيكَ يا كَعْبُ *

وانظر العقد الفريد ١ : ١٨ ، وروايتهما فيه :

جانيكَ من يَجْني عليكَ وقد
تعدي الصِّحاحَ مَباركُ الجربِ

ولربَّ مأخوذٍ بذنبِ عَشيرِه
ونجا المُقارِفُ صاحبُ الذنبِ

ولـــــربَّ مأخـــوذ بصاحِبـــهِ
ونَجـا المقـارِفُ صاحـبُ الذَّنْـبِ

بنو مازِن بن مالك بن عمرو بن تميم

ومن بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم :

زهير بن السَّكْب المازنيُّ ★

من الكمائم : شاعر جاهلي من أشراف تميم ، وكان رئيس بني مازن ، وله البيت المشهور(٧٦) :

كأنَّ السَّحابَ(٧٧) دُوَيْنَ السَّماءِ
نَعـامٌ يُعَلَّقْـنَ(٧٨) بالأرجُـلِ

★ له ترجمة في الأغاني ٢٢ : ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، واسمه فيه زهير بن عُرْوة المازني ، وفي ألقاب الشعراء ٣٠٢ ـ ٣٠٣ : أن السَّكْب لقب له ، واسمه زهير بن عُروة بن جلهمة بن حجر ، وأنه لقب بذلك لقوله :

انـي أرِقْتُ على المطلى واشْأزَني
برقٌ يُضيءُ خلالَ البيتِ أسكوبُ

(٧٦) من قصيدة له في التشوُّق الى أناس من قومه بعد أن فارقهم مغاضباً ، ومطلعها :

اذا اللّهُ لـم يَسْقِ الا الكرام
فَسَقّى وُجـوهَ بني حَنْبَلِ

الأغاني ٢٢ : ٢٨٤ ، واللسان ـ ربب ٠

وفي اللسان : قال الأصمعي : أحسن بيت قالته العرب في وصف الرَّباب قول عبد الرحمن بن حسان ، على ما ذكره الأصمعي في نسبة البيت اليه ٠ وقال ابن برِّي : ورأيت من ينسبه لعروة بن جلهمة المازنيِّ ٠

(٧٧) في الأغاني واللسان : الرباب ٠

(٧٨) في الأغاني واللسان : تعلَّق ٠

ومن جهل عصره منهم :

نُوَيْرة بن حِصْن المازنيّ

له الأبيات التي أنشدها أبو تمام في حماسته(٧٩) :

وإنــي أري للشَّامِتينَ تَجَلُّـداً
وإني لكطَّاوِي الجَناحَ على كَسْرِ

يُرَى واقِعاً لم يَدْرِ ما تحتَ رِيشِه
وإن شاءَ لم يَسْطعْ نُهوضاً إلى وَكْرِ

ولـولا سُرورُ الشَّامتين لكَبْوتـي
لما رَقأتْ عَيْناي من عَبْرة تَجْرِي(٨٠)

عـلى مـن كَفاني والعشيرةَ كلَّهـا
نَوائبَ رَيْبِ الدَّهْرِ في عَثْرةِ الدهر [١٢٣و]

زيد مناة بن تميم

وأما زيد مَناة بن تميم فذكر ابن حزم أن العدد والشرف من ولده في سعد ، والبيت والشرف في مالك(٨١) •

سَعد بن زيد مناة

من نثر الدرّ : لما حضرته الوفاة جمع ولده ، فقال : « يا بَنِيّ أوصيكم بالناس شرّاً : كلِّموهم نَزْراً ، واطعنوهم شَزْراً(٨٢) ، ولا تقبلوا لهم عُذراً • قصِّروا

(٧٩) لم أعثر عليها في حماستي أبي تمام • وانظر : أمالي القالي ١ : ٢٥٨ ، وفيه أن الأبيات لنويرة بن حُصَين المازنيّ يرثي ابنه •

(٨٠) رقأت عيناي : جفّ دمعهما وانقطع بعد جريان •

(٨١) الجمهرة ٢١٢ •

(٨٢) الطعن الشَّزْر : ما كان عن يمين وشمال •

الأعنَّة ، واشحذُوا الأسنَّة ، وكُلُوا القريب يرهبكم البعيد »(٨٣) ٠

قال ابن حزم : وسعد بن زيد مناة هو الفِزْر(٨٤) لَقَب لزمه ، وفيه المثل المضروب « كما تفرَّقَتْ مِعْزى الفِزْر »(٨٥) ٠

وذكر النَّسابون بطونا كثيرة ، نذكر المشهور منها المحتاج إليها في هذا الكتاب ٠

بنو مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد

والمُقاعِس بطون كثيرة ينسب إليها من بني مِنْقَر بن عُبَيد بن مَقاعِس ، رهط قيس بن عاصم « سيِّد أهل الوَبَر »(٨٦) ، وهو صحابيٌّ :

سِنان بن خالد بن مِنْقَر

جدُّ قيس بن عاصم ، وجدُّ عمرو بن الأهْتم(٨٧) ٠ من الكمائم أنه كان ذا أنَفة ورياسة ، وبينا هو جالس أمام

---

(٨٣) المعمرون ٢٦ ٠ والوصية فيه لنَهْد بن زيد ، ولعلَّ في (نهد) تصحيفا ٠

(٨٤) الجمهرة ٢١٣ ٠

(٨٥) فصل المقال ٣٤ ، ٤٠١ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٦٠ ، والمستقصى ٢ : ٥٧ (حتى تجتمعَ مِعْزَى الفِزْر) ، والاشتقاق ٢٤٥ ، واللسان ــ فزر ٠

(٨٦) قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٥١ : جاء عن النبي صلَّى الله عليه وسلم أنه قال : « هذا سيِّد أهل الوَبَر » ٠ وقال ابن حجر في الاصابة ٣ : ٢٥٣ (الترجمة ٧١٩٤) : نزل البصرة ومات بها ٠
وقد رثاه عَبْدة بن الطبيب بأبيات مشهورة منها :
فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحدٍ
ولكنَّه بُنْيانُ قومٍ تهدَّما
(الديوان ٨٨) ٠

(٨٧) عمرو بن الأهتم : في الاصابة ٢ : ٥٢٤ (الترجمة ٥٧٧٠) : كان عمرو خطيباً جميلا بليغاً شاعراً ، وكان يقال لشعره : الحلل المنشَّرة ٠

خيمته إذ مرّت به إبل كثيرة ، فسأل عن ربّها فأعلم ، فقال : عهدي ومالُه قليل ! فقالوا : قد زوّج أمّه فجاءته بمال ؛ فقال : اللهمّ إنا نَعوذُ بك من بعض الرزق !

وقال لولده في وصيته : يا بَنِيّ ، إياكُمْ والتخاذُلَ فانه لم يجتمع ضعفاء إلا قووا حتى يمنعوا ، ولم يفترق أقوياء إلا ضعفوا حتى يخضعوا ٠

بنو [عمرو] ★ بن عُبَيْد بن مُقاعِس

ومن بني [عمرو] بن عُبيد بن مقاعس رهط الأحنف(٨٨) : [١٢٣ظ]

سلامة بن جَنْدَل السَّعْدِيُّ

من واجب الأدب : شاعر جاهلي له البيت المشهور الذي أنشده المبرّد في الكامل(٨٩) :

كُنَّا إذا ما أتانا صارِخٌ فَزِعٌ
كانَ الصُّراخُ لَه قَرْعَ الظَّنابيبِ(٩٠)

وقالت له بنو سعد : امدحنا ، فقال : افعلوا حتى أقول !

★ في المخطوط : «مُرّة» ، وهي زلّة يراع ٠

(٨٨) الأحنف بن قيس : قال ابن خلكان ٢ : ١٨٦ ـ ١٩٢ : هو من سادات التابعين ، أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ، وكان سيد قومه ، موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحلم ، وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان ، وشهد مع عليّ وقعة صفين ، وتوفي سنة احدى وسبعين ، ودفن بالكوفة ٠

(٨٩) ص ٤ ٠ والبيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أودى الشّبابُ حَميداً ذو التّعاجيبِ
أوْدَى ، وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ

الديوان ١٢٥ ٠ والقصيدة مفضّلية ٠

(٩٠) الظّنابيب : جمع الظُّنْبوب ، وهو عظم الساق ٠

بنو عُمَير بن مُقاعِس

ومن بني عُمَير بن مُقاعِس :

السُّلَيْك بن السُّلَكَة

الذي كان يعدو على رجليه فلا تلحقه الخيل . نصّ ابن حزم على أنه منهم(٩١) ، وأنه أحد أغربة(٩٢) العرب . كانت أمه سوداء ، ولذلك يقول من شعر أنشده المبرّد في الكامل(٩٣) :

أشابَ الرأسَ أني كلّ يوم
أرى لي خالة وَسْطَ الرّحالِ

يَشُقُّ عليّ أن يَلْقَيْنَ بؤساً(٩٤)
ويَعجَزَ عن تَخلُّصِهنّ مالي

ومن الأغاني(٩٥) : « أمه السُّلَكَة ، وأبوه عُمَيْر بن يَثْرِبيّ ، وهو أحد الصعاليك من العرب العدائين الذين كانوا لا تلحقهم الخيل إذا عَدَوا ، منهم : الشَّنْفَرى ، وتأبَّطَ شَرّاً ، وعمرو بن بَرّاق »(٩٦) . « وكان السُّليك إذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ودفنه ، فاذا كان الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار »(٩٧) ، فاذا عطش استخرج ذلك البيض من مواضعه .

---

(٩١) الجمهرة ٢١٧ .

(٩٢) أغربة العرب : سودانهم .

(٩٣) ص ٤٦٠ .

(٩٤) في الكامل : ضيماً .

(٩٥) ترجمته فيه ٢٠ : ٣٤٦ ـ ٣٦٠ .

(٩٦) الأغاني ٢٠ : ٣٤٦ بخلاف غير يسير .

(٩٧) الأغاني ٢٠ : ٣٤٧ .

« ويقال : إنه أمْلَقَ(٩٨) مرّةً فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غِرّةً من بعض من يمرّ به ، فيذهب بإبله ، حتى أمسى في ليلة من ليالي الشتاء مقمرة ، فاشتمل الصمّاء(٩٩) ونام . فبينا هو نائم إذ جثم عليه رجل فقال : استأسِر ! فرفع إليه السُّليك رأسه ، وقال : « الليلُ طويل وأنتَ مُقْمِر »(١٠٠) ، فأرسلها مثلا . فجعل الرجل يهمزه(١٠١) ويقول : استأسِر يا خبيث ! فلما آذاه ذلك أخرج السُّليك [١٢٤و] يده ، فضم الرجل ضمّةً ضرط منها وهو فوقه ، فقال السُّلَيك : « أضَرِطاً وأنت الأعلى »(١٠٢) ! فأرسلها مثلا . ثم قال له السُّليك : ما أنت ؟ فقال : أنا رجل افتقرت ، فقلت : لأخرجَنّ فما أرجع إلى أهلي حتى أستغني . قال : فانطلق معي ؛ فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا جوف مُراد(١٠٣) .

فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَعَم قد ملأ كلّ شيء من كثرته ، فقال لهما السُّلَيك : كونا قريبا مني حتى آتي الرّعاء ، فأعلم [لكما](١٠٤) علم الحيّ أقريب هو أم بعيد ؛ فان

---

(٩٨) أملق : افتقر .

(٩٩) بعدها في الأغاني ٢٠ : ٣٤٧ : واشتمال الصمّاء : أن يردّ فضلة ثوبه على عضده اليمنى ، ثم ينام عليها .

(١٠٠) انظر المثل وقصته في أمثال الضبي ١٣ ، وفصل المقال ٢٧٠ ، وجمهرة الأمثال ١ : ١٣٠ ، ٢ : ١٨٩ ، ومجمع الأمثال ١ : ٤٢٠ ، والمستقصى ١ : ٣٤٤ ، وسرح العيون ١٢٦ .

(١٠١) في الأغاني : «يلهزه» . وتعني أن يضربه بجُمْع يده في صدره أو رقبته . ويهمزه : يضغطه ويضربه .

(١٠٢) كما في الحاشية ١٠٠ .

(١٠٣) الجوف : الوادي . ومراد : من كهلان بن سبأ .

(١٠٤) في المخطوط : لكم .

كانوا قريباً رجعت [إليكما](١٠٥) ، وإن كانوا بعيداً قلت [لكما](١٠٦) قولا أومىء [إليكما](١٠٧) فيه ٠

فانطلق حتى أتى الرِّعاء ، فأعلموه أن الحيَّ بعيد ؛ فقال السُّليك للرِّعاء : ألا أغنِّيكم ؟ قالوا : بلى ! فرفع صوته وأخذ يغنِّي :

يـــا صاحبَيَّ ألا لا حَـــيَّ بالوادي
سـوى عَبيـد وَآم بـين أذْوادِ(١٠٨)

أتنظرانِ قَـريباً(١٠٩) رَيْثَ غَـفْلَتِهم
أم تَغْدوانِ فانَّ الرِّيحَ للغادِي(١١٠)

فلما سمعا ذلك أتيا السُّلَيك ، فأطردوا الابل وذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريخ الحيَّ حتى فاتوهم بالابل »(١١١) ٠

وكان السُّلَيك قد لقي رجلا من خَثْعَم يقال له : مالك ابن عُمَيْر ؛ معه امرأة له من خَفاجَة(١١٢) يقال لها : النَّوار ٠ فقال له الخثعميُّ : أنا أفدي نفسي منك(١١٣) ،

---

(١٠٥) في المخطوط : اليكم ٠

(١٠٦) في المخطوط : لكم ٠

(١٠٧) في المخطوط : اليكم ٠

(١٠٨) قال الضبي : آم جمع أمَة الى العشر ، ثم اماء لما بعد العشر (الأمثال ١٤) ٠ والأذواد : جمع الذَّوْد ، وهي من الابل بين الثلاث الى العشر ٠

(١٠٩) في الضبي والفصل والجمهرة : قليلا ٠

(١١٠) في الضبي والجمهرة : « تعدوان ٠٠ للعادى » بالعين المهملة ٠

(١١١) الأغاني ٢٠ : ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ٠ وانظر عيون الأخبار ١ : ١٧٥ ـ ١٧٦ ، وسرح العيون ١٢٦ ـ ١٢٧ ٠

(١١٢) خَفاجَة : من بطون عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ٠

(١١٣) أي يفدي نفسه بدفع زوجته للسّليك ٠

فرجع إلى قومها وخلّف امرأته رهينة معه فنكحها السُلَيْك. وبلغ ذلك شُبَيْل بن قِلادة(١١٤) ، وأنس بن مُدْرِك الخثعميَّيْن ، فخالفا إلى السُليك على غفلة ، فشدّ عليه أنس فقتله وقتل شُبَيْل وأصحابه من كان معه(١١٥) .

والذي يغنّى به من شعر السُلَيْك قوله(١١٦) :

منَ الخَفِراتِ لم تَفْضَحْ أخاها
ولم تَرْفَعْ لوالدها شَنَارا(١١٧)

يَعافُ وِصالَ ذاتِ البَذْلِ قَلْبي
ويَتَّبِعُ المُمنَّعةَ النَّوارا [١٢٤ظ]

أمه السُلَكَة

من واجب الأدب : السُلَكَة هي الحَجَلة ، وكان الأصمعي يقدّم قولها في رثاء ابنها(١١٨) :

طافَ يَبْغي نَجْوَةً مِن هَلاك فَهَلَكْ
ليت شِعْري ضَلَّة أيُّ شيء قَتَلَك ؟
أمريضٌ لم تُعَدْ أم عَدُوٌّ خَتَلَكْ ؟
أمْ نِزالٌ مِن فتى جَدّ حتى جَدَلَكْ ؟

---

(١١٤) في الأغاني : قُلاه .
(١١٥) الأغاني ٢٠ : ٣٥٧ – ٣٥٨ .
(١١٦) من أصوات الأغاني ٢٠ : ٣٤٥ .
(١١٧) الخَفِرات : الشديدات الحياء . والشّنار : الأمر المشهور بالشُنعة والقبح .
(١١٨) نسب أبو تمام القصيدة لامرأة من غير تحديد ، وجرى المرزوقي على ذلك في شرحه ٩١٤ . أما التبريزي ٢ : ٣٦٩ فقال : انها لأم تأبَّط شرّاً ، ويقال لأم السُليك بن السُلكة .
وأما ابن عبد ربّه فقال : خرج أعرابي هارباً من الطاعون ، فبينما هو سائر اذ لدغته أفعى فمات ، فقال أبوه يرثيه (العقد الفريد ٢ : ١٣٤) .
ونسبها الخالديان الى أم تأبّط شرّاً (المختار ١٣٣) .

أم جُحافٌ سائلٌ مِنْ جبال حَمَلكْ (١١٩) ؟
كُلُّ شيءٍ قاتلٌ حينَ تَلْقَى أجَلَكْ
والمنايا رَصَدٌ للفتى حيثُ سَلَكْ
أيُّ شيءٍ حَسَنٍ لفتى لم يكُ لَكْ
طالما قد نِلْتَ في غيرِ كَدٍّ أمَلَكْ
إنَّ أمراً فادحاً عن جَوابي شَغَلَكْ
ليتَ رُوحي (١٢٠) قُدِّمتْ للمنايا بَدَلَكْ
سأعزِّي النفسَ إذ لم تُجِبْ مَنْ سألَكْ
ليتَ قَلْبي ساعةً صَبْرَهُ عنكَ مَلَكْ

وكان الأصمعي يقول : أما ترون لهذه الأمة السوداء التي تلبس الشعر وتجمع البعر ، وتقول مثل هذا !

وهـذه الأبيات في كتاب الحماسة (١٢١) ؛ وتروى لأخت تأبَّط شرّاً .

بنو بَهْدَلة بن عوف

ومن بني بَهْدَلة بن عوف بن كعب بن سعد :

ذو البُرْدَيْن عامر بن أحَيْمِر بن بَهْدَلة

من واجب الأدب : من حديثه إلى المنذر صاحب الحيرة وقد أبرزَ يوماً بُرْدَيْ أبيه مُحَرِّق ، وعنده وفود العرب ، فقال : ليقُمْ أعزُّ العرب قبيلة ، وأكرمهم بيتاً فيأخذهما ، فقام عامر فأخذهما ! وقال : العزُّ والعدد في مَعَدٍّ ، ثم في نزار ، ثم في مُضر ، ثم في خِنْدِف ، ثم في بني تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عَوْف ، ثم في بَهْدَلة ، فمن أنكر فليغيِّر (١٢٢) ! فسكتوا .

---

(١١٩) الجُحاف (بضم الجيم) : السَّيل يجرف كل شيء ويذهب به .
(١٢٠) في الحماسة (التبريزي) : نفسيَ .
(١٢١) المرزوقي ٩١٤ ـ ٩١٧ ، والتبريزي ٢ : ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .
(١٢٢) في الممتع : «فلينا فرني» .

فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وبدنك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وعم عشرة ، وخال عشرة ، يعينُني الأكابرُ على الأصاغر ، والأصاغرُ على الأكابر · وأما أنا في بدني فشاهد العزّ شاهدي ، ثم وضع قدمه على الأرض وقال : من أزالها فله مائة من الابل ! فلم يقم أحد ، فانصرف بالبُرْدين(١٢٣) · [١٢٥و]

بنو عُطارِد بن عوف

ومن بني عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد :

كَرِب بن صَفْوان العُطارِديّ

قال البيهقي : كان رئيساً من رؤساء تميم شاعراً بليغاً ، وله كانت الافاضة بالناس من عَرَفة ، وذلك متوارث في آل صَفْوان · وفيهم يقول أوس بن مَغْراء(١٢٤) :

ولا يَريمونَ في التعريفِ مَوْقِفَهُمْ
حتى يقالَ : أجيزوا آلَ صَفْوانا(١٢٥)

بنو قُرَيْع بن عوف

ومن بني قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد :

الأَضْبَط بن قُرَيْع

من العقد أنه كان « رئيس تميم يوم مَيْط »(١٢٦) · ومن واجب الأدب : كان سيِّد سعد في الجاهلية ، وكانوا يشتمونه

---

(١٢٣) انظر الممتع ٦١ ·
(١٢٤) الأغاني ٢ : ١٧٦ ، والمحبر ١٨٣ ، والشعر والشعراء ٤٣٢ ، والعقد الفريد ١ : ٢٥٨ ، ٢ : ٢٣١ ، والسيرة ١ : ١٢١ ·
وفي السيرة :
لا يبرحُ الناسُ ما حجّوا مُعرَّفَهُمْ
حتى يقالَ أجيزوا آلَ صَفْوانا
(١٢٥) التعريف : الوقوف بعرفة ·
(١٢٦) ٢ : ٢٣١ ·

ويؤذونه ، فانتقل إلى حيٍّ آخر ، فوجدهم يشتمون سادتهم ويؤذونهم ، فقال : « أينَما أوجَّهْ ألْقَ سَعْداً »(١٢٧) ، وقال : « في كلٍّ واد بنو سَعْد »(١٢٨) .

وأنشد له صاحب الزهر(١٢٩) :

لكلِّ ضِيق من الأمور سَعَهْ
والصُّبحُ والمُسْيُ لا بَقاءَ(١٣٠) مَعَهْ

أذودُ عن حَوْضِهِ ويدفَعُني
يا قومِ ، مَن عاذِري من الخُدَعَهْ(١٣١)؟

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكِلِهِ
ويأكُلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَهْ

فاقبلْ من الدَّهرِ ما أتاكَ بِهِ
مَن قَرَّ عيناً بعيشِهِ نَفَعَهْ

ولا تُعادِ الفقيرَ علَّكَ أنْ
تركَعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ

(١٢٧) انظر المثل وقصته في زهر الآداب ٥٢٧ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٦١ ، ومجمع الأمثال ١ : ٥٣ ، والمستقصى ١ : ٤٤٩ ، والأمالي ١ : ١٣٠، والوسيط ٦١ ، والشعر والشعراء ٢٢٦ .

(١٢٨) أمثال السدوسي ٨١ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٦١ .

(١٢٩) زهر الآداب ٥٢٦ . وانظر : الأمالي ١ : ١٠٧ (وفيه وفي الزهر أن القصيدة قيلت قبل الاسلام بدهر طويل) ، والأغاني ١٨ : ٦٨ ، والشعر والشعراء ٢٢٦ ، وحماسة ابن الشجري ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ، والحماسة البصرية ٢ : ٢ ، والمعمرون ١١ ـ ١٢ ، والتمثيل والمحاضرة ٦٠ ، ومجالس ثعلب ٤٨٠ ، وأبيات الاستشهاد ١٥٣ (نوادر المخطوطات) ، والمعاني الكبير ٤٩٥ ، والبيان والتبيين ٣ : ٣٠٣ وشواهد المغني ٤٥٣ ، وحماسة الظرفاء ١ : ١٥٤ ، والفرج بعد الشدة ٢ : ٢١٣ ، ونهاية الأرب ٣ : ٦٩ ، والعقد الفريد ١ : ٣٠٦ ، وبهجة المجالس ١ : ١٧٧ ، ٦٧٢ ، ٧٧٨ ، والمنجّد ١٨٩ .

(١٣٠) في الزهر : فلاح .

(١٣١) الخُدَعَة : بطن من تميم (المنجّد ١٨٨) .

ومن الأغاني(١٣٢) : « مـن شعراء الجاهلية ، وكان مُفَرَّكاً(١٣٣) ، فاجتمع نساؤه ليلة يَسْمرن ، فتعاهدن على أن يصدُقْن [الخبر](١٣٤) عن فرك الأضْبَط ، فأجمعن أنه باردُ الكَمَرة(١٣٥) ، فقالت لاحداهنّ خالتُها : أتعجز إحداكنّ إذا كانت ليلتها أن تُسخن كَمَرته بشيء من دُهن؟ [١٢٥ظ]
فلما سمع قولها صاح : يا آلَ عوف ! يا آل عوف ! فثار الناس ، وظنوا أنه قد طُرِق(١٣٦) ، فقالوا : ما حالك ؟ قال : أوصيكم أن تُسخّنوا كَمَراتكم ، فانه لاحُظْوةَ لبارد الكَمَرة !

فانصرفوا يضحكون ، وقالوا : تبّاً لك ، ألهذا دعوتَنا »(١٣٧) !

أوس بن مَغْراء القُرَيْعيُّ

من واجب الأدب : قال النابغة الجَعْديُّ : لم نزل نبتدر أنا وأوس بن مَغْراء بيتاً إذا قاله أحدنا غلب على صاحبه ، فلما قال(١٣٨) :

لَعمرُكَ ما تَبْلَى سَرابيلُ عامرٍ
من اللؤمِ أو تَبْلَى(١٣٩) عليها جُلودُها

(١٣٢) ترجمته فيها ١٨ : ٦٧ ـ ٦٩ .

(١٣٣) المفرَّك : المبغَّض من النساء .

(١٣٤) الزيادة من الأغاني .

(١٣٥) الكَمَرة : رأس الذَّكَر .

(١٣٦) في الأغاني : أتي .

(١٣٧) الأغاني ١٨ : ٦٧ .

(١٣٨) الأغاني ٥ : ١٢ ، وطبقات ابن سلام ١٢٦ ، وحماسة ابن الشجري ٤٤٢ ، والموشح ٦٠ ، ونقد الشعر ١١٦ ، والمرقصات والمطربات ٢١ .

(١٣٩) في الأغاني وغيره : ما دامت .

غلب عليّ .

المُخَبَّل السَّعْديّ

من معجم الآمدي أنه « من بني لأْي بن أنف الناقة »(١٤٠) .
ومن واجب الأدب : بنو لأْي أشراف بني تميم ، وهم الذين مدحهم الحطيئة بقوله(١٤١) :

أتَتْ آلَ شَمَّاسِ بنِ لأْي وإنما
أتاهُمْ بها الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ

وبنو أنف الناقة هم بنو قُرَيع . قال ابن عبد ربِّه : « وهم أشرف [بَطْن](١٤٢) في تميم »(١٤٣) . قال صاحب الزَّهر : « وكان يقال لأحدهم : يا ابن أنف الناقة فيغضب ، وكانوا ينفرون من هذا اللقب ؛ فلما قال الحطيئة في مدحهم(١٤٤) :

سِيري أمامَ فإنَّ الأطْيَبِينَ(١٤٥) حَصَى
والأكْرَمِينَ(١٤٦) إذا ما يُنْسَبون أبَا

(١٤٠) المؤتلف ١٧٧ .

(١٤١) من قصيدته التي مطلعها :

ألا طرَقَتْنا بعدما هَجَدوا هندُ
وقد سِرْنَ غَوْراً واستبانَ لنا نَجْدُ

الديوان ١٤٠ .

(١٤٢) في المخطوط : بطناً ، والصحيح من العقد .

(١٤٣) العقد الفريد ٢ : ٢٣١ .

(١٤٤) من قصيدته التي مطلعها :

طافَتْ أمامَةُ بالرُّكبانِ آونةً
يا حُسْنَهُ من قَوامٍ ما ومُنْتَقَبا

الديوان ١٢١ ــ ١٢٨ .

(١٤٥) في الزهر : الأكثرين .

(١٤٦) في الزهر : والأطيبين .

قـوم" هـُمُ الأنـفُ والأذنـابُ غيرُهـُمُ
ومن يـُساوي(١٤٧) بأنـفِ الناقـةِ الذَّنَبـا
قَـومٌ إذا عَـقَـدوا عَـقْداً لجارِهِـمُ
شدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فَوْقَه الكَرَبا(١٤٨)

[صار أحدهم إذا سئل عن انتسابه لم يبدأ إلا به](١٤٩)»(١٥٠) ٠

واسم المُخَبَّل رَبيعـة بـن ربيع(١٥١) ٠ وكان يهاجي الزِّبْرقان بن بَدْر ، فغلبه المُخَبَّل ٠

وله البيت المشهور(١٥٢) :

يـُبْكَـى علينـا ولا نَبْكي على أحَـد
فَنَحْنُ أغْلَظُ أكْباداً مـن الابلِ

ولـه :

إذا أنتَ عادَيْتَ الرجالَ فلاقِهِمْ
وعِرْضُكَ من عَيبِ الأمورِ سَليمُ [١٢٦و]

(١٤٧) في الزهر : يسوِّي ٠
(١٤٨) العِناج : عروة في أسفل الدلو من باطن تشدُّ بخيط أو سير في عروة الدلو ٠ والكَرَب : حبل يشد على عراقي الدلو ٠ وهذا كناية على العهد الوثيق ٠
(١٤٩) الزيادة من الزهر ٠
(١٥٠) زهر الآداب ٢٣ ـ ٢٤ بخلاف كبير ٠
(١٥١) وهذا اسمه في المؤتلف ١٧٧ ٠ واسمه في طبقات ابن سلام ١٤٣ ، والاختيارين ٦٩٣ : المخبَّل بن ربيعة ٠ وفي الشعر والشعراء ٢٥٠ : ربيعة بن مالك ، وفي كنى الشعراء ٢٩١ (نوادر المخطوطات) : أبو يزيد ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قِتال ٠ وفي الاصابة ١ : ٥٢٥ ، وخزانة البغدادي ٦ : ٩٣ : ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال (في الاصابة : ثمال) ابن أنف الناقة ٠
وذكر الأصفهاني في الأغاني ١٣ : ١٩٠ أنه عُمِّر في الجاهلية والاسلام عمراً طويلا ، وربما يكون قد مات في خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير ٠
(١٥٢) زهر الآداب ٧٩٣ ، والممتع ٢٨٣ ، وقواعد الشعر ٤٤ ٠ ونسب في قواعد الشعر الى المهلهل بن ربيعة ٠

بنو عَبْشَمس * بن سعد

ومن عَبْشَمس بن سعد :

نبهان بن علي ** العَبْشَمي

أنشد له المبرد في كامله(١٥٣) :

يُقِرُّ بعَيْني أن أرى مَن مكانُه
ذُرا عَقِدات الأبرَقِ المتقاوِدِ(١٥٤)

وأن أرِدَ الماءَ الذي وردَتْ(١٥٥) بهِ
سُلَيمى وقد مَلَّ السُّرَى كلُّ واخِدِ(١٥٦)

وأُلْصِقَ أحشائي بِبَرْدِ تُرابِهِ
وإن كان مَخْلوطاً بسُمِّ الأساوِد(١٥٧)

---

* هكذا ضبط في المخطوط ، ومن اللسان ــ عبب : عَبُ (بتخفيف الباء) الشمس ضوءُها ، ومنهم من يقول : عَبُّ (بتشديد الباء) الشمس ضوء الصبح ، وبه سمّي عَبْشَمْس . وقولهم : عبُّ (بتشديد الباء) شمس أرادوا عبد شمس .

** في الكامل واللآلي والمسلسل : عكّيُّ (بالكاف) .

(١٥٣) ص ٤٨ . وانظر : أمالي القالي ١ : ٦٢ ، واللآلي ٢٢٦ ، وزهر الآداب ٩٦٧ ، والمسلسل ٧٨ ، وقد نسبت فيها جميعاً الى نبهان . وانظر : الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ١١٢ منسوبة الى مُرّة بن معروف ، والحماسة البصرية ٢ : ١٣٤ منسوبة الى ثعلبة بن أوس الكلابي . وفي الزهرة ٩٩ (النصف الأول) غير منسوبة . وفي ربات الخدور ١٦٩ منسوبة الى حليمة الحضرية ، وهي عبسيّة .

(١٥٤) العَقِدات : جمع العَقِدة (بفتح العين وكسر القاف) ، وهي المتراكم من الرمل . والأبرق : حجارة يخالطها رمل وطين ، وقد أورد ياقوت زهاء خمسة وعشرين موضعاً اسمه أبرق . والمتقاود : المنقاد المستقيم .

(١٥٥) في الكامل : شربت .

(١٥٦) في الكامل : واجد (بالجيم) وهو تصحيف . والواخد : هو البعير الذي يخد ، وهو من الوَخْد : ضرب من سير الابل فيه سعة الخطو والاسراع .

(١٥٧) الأساود : جمع الأسود ، وهو العظيم من الحيات .

ومن المنسوبين إلى سعد من غير تخصيص :

الخِنَّوْت ★ السعدي

من شعراء الجاهلية . من واجب الأدب : اسمه تَوْبَة ابن مُضَرِّس ، أنشد له الحاتمي في الحلية(١٥٨) ، وذكر أن زهيراً استلحقهما(١٥٩) :

وأهلِ خِباء صالحٍ ذاتُ بَيْنِهِمْ
قد احتربوا في عاجلٍ أنا آجِلُهْ

فأقبلتُ في السَّاعينَ أسألُ عنهُمُ
سؤالَكَ بالشيء الذي أنتَ جاهلُهْ(١٦٠)

★ قال الآمدي : قُتل أخواه فجزع عليهما جزعاً شديداً ، فطلب اليه الأحنف بن قيس أن يكفَّ فأبى ، فسمِّي : الخِنَّوْت ، وهو الذي يمنعه الغيظ أو البكاء عن الكلام (المؤتلف ٦٩) . وقال البكري : الخِنَّوْت السعديُّ شاعر جاهلي مقلٌّ .

(١٥٨) لم أجده فيما نشر من الحلية .

(١٥٩) البيتان في قصيدة زهير التي مطلعها :

صحا القلبُ عن سَلْمَى وأقصرَ باطلُهْ
وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ورَواحلُهْ

الديوان ١٤٥ . وفيه أن الأصمعي قال : انهما لخَوّات بن جُبَيْر الأنصاري صاحب ذات النِّحيين التميمية ، وكان من فسَّاق العرب في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن اسلامه ، وشهد بدرا .. وفي التصحيف والتحريف٣٧٤ أنهما للخِنَّوْت .

(١٦٠) معنى البيتين كما في الديوان (بشرح ثعلب) أنه وصف تأريشه بين قوم مُصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم في حرب ، وعاجل شرٌّ آجله عليهم أي جناه وأحدثه . ثم زعم أنه بعد أن كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجينَ له بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل .

ولــــه(١٦١) :

ولمـا التقـى الصَّفَّانِ واختَلَـفَ القَنا
نِهـالا وأسبـابُ المنايـا نِهالُهـا(١٦٢)

تبيَّنَ لـي أنَّ القَمـاءةَ(١٦٣) ذِلَّـةٌ
وأنَّ أشدَّاءَ الرجـالِ طِوالُهـا(١٦٤)

المَعْلُوط السَّعْديُّ

من واجب الأدب : ذكروا أن جريراً أدَّعى قوله(١٦٥) :

إنَّ الذيـنَ غَـدَوْا بِلبِّـكَ غـادَروا
وَشَلا بعينِكَ مـا يَزالُ مَعِينـا(١٦٦)

---

(١٦١) كامل المبرد ٨٢ • وفيه : قال أعرابي خبّرت أنه من بني سعد ، وقد تمثل بهذا الشعر الخنَّوت ، وهو توبة بن مُضرَّس ، والبيت الثاني في اللسان ـ طول ، والبيتان في حماسة الظرفاء ١ : ٤٩ ، والايناس ١٥٠ مع بيت ثالث منسوبة الى أثال بن عبدة بن الطبيب، والمتع ١٨٠ مع خمسة أبيات منسوبة الى رجل من طيِّئ •
وفي القصيدة ـ كما في الايناس ـ بيت يدل على أن قائلها من بني سعد ومن طيىء ، وهو :
هَتَفْنا لسَعْد واعتزَونا لطيِّئ
أسودِ الشَّرى اقدامُهـا ونِزالُهـا
ولعل هذا البيت سبب نسبة القصيدة الى سعديٌّ وطائيٌّ •

(١٦٢) النهال : يريد أنها وردت الدم مرَّة ولم تُثنَّ •

(١٦٣) القماءة : صغر الجسم •

(١٦٤) في الكامل ٨٣ واللسان : «طيالها» • قال المبرد : وليس هذا بالجيد • وقال ابن منظور : وحكى اللغويون (طيال) ولا يوجبه القياس لأن الواو قد صحَّت في الواحد فحكمها أن تصح في الجمع• وعدَّ ابن جني البيت شاذاً •

(١٦٥) البيتان في قصيدة جرير التي مطلعها :
أمسَيْتُ اذ رَحَلَ الشَّبابُ حزينا
ليـتَ الليالـيَ قبـلَ ذاكَ فَنِينـا
ونسبتهما الى المعلوط في الشعر والشعراء ٨ ، وذيل الأمالي ٨٠ (مع ثمانية أبيات أخرى) ، وقراضة الذهب ٨٥ •

(١٦٦) الوَشَل : القليل من الدمع • والمَعين : الجاري •

غَيَّضْنَ من عَبَراتهنَّ وقُلْنَ لي :
ماذا لقيتَ من الهوى ولَقينا ؟

وله ، وينسب إلى عبد الرحمن بن حسان(١٦٧) :

إذا المرءُ أعيَتْهُ السِّيادةُ ناشئاً
فمطلَبُها كَهْلا عليهِ شَديدُ

مالك بن زيد مناة بن تميم

ذكر ابن حزم أنه كان أحمق مضعَّفا(١٦٨) ، وهو الذي أوصى أخاه سعداً بالقيام على إبله ، فلم يقم بها حقَّ القيام ، فقال(١٦٩) : [١٢٦ظ]

أوردها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِلْ
ما هكذا تُورَدُ يا سعدُ الابلْ

ولذلك قيل في الأمثال : « آبَلُ من مالكِ بن زيدِ مَناة »(١٧٠) . والنسب إليه على جِذْمين : حَنْظَلة وفيهم الشرف والعدد ، وربيعة .

بنو حَنْظلة بن مالك

ابن زيد مناة بن تميم ، فمنهم البراجِم ، وهم خمسة(١٧١) من ولد حنظلة ، لهم أعلام في الاسلام .

(١٦٧) حماسة أبي تمام ١١٤٨ (المرزوقي) ، ٣ : ٨٧ (التبريزي) منسوب الى رجل من بني قريع ، وعيون الأخبار ٣ : ١٨٩ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٢٨٠ (منسوب الى المعلوط) ، والتذكرة السعدية ٢٧٤ (منسوب الى المعلوط) .

(١٦٨) لم أجده في الجمهرة .

(١٦٩)(١٧٠) فصل المقال ٢٧٦ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٩٣ ، ٢٠٠ ، والدرَّة الفاخرة ١ : ٧٢ ، ومجمع الأمثال ١ : ٨٦ ، ٢ : ٣٦٤ ، وطبقات ابن سلام ٢٩ ـ ٣١ ، وذيل الأمالي ٢٩ .

(١٧١) هم في جمهرة ابن حزم ٢٢٢ : عمرو بن حنظلة ، والظُّلَيم بن حَنْظَلة ، وغالب بن حَنْظَلة ، وكُلْفة بن حنظلة ، وقيس بن حنظلة . وسموا بالبراجم لأن عددهم كان قليلا فاجتمعوا كبراجم اليد ، وهي مفاصل الأصابع .

والشرف والعدد في بني يَرْبوع بن حنظلة ، وفي بني دارِم بن مالك بن حَنْظلة · ومن بني حَنْظلة بنو طُهَيَّة ·

بنو يَرْبُوع بن حَنْظَلَة

كانت منازلهم فيما يلي اليمامة من أرض نجد ، وكانت في بني رِياح الرِّدافة(١٧٢) · وبنو العَنْبر بن يَرْبُوع رهط سَجاحِ التي تنبأت في بني تميم ، وتزوَّجها مُسَيْلِمة الكذّاب ، وله معها حكاية في النكاح حتى قيل : « أغْلَمُ من سَجاحِ »(١٧٣) ·

الكَلْحَبة ★ اليَرْبُوعيّ

شاعر جاهلي من بني يَرْبوع ، وله البيت المشهور(١٧٤) :

فقلتُ لكأس : ألجِمْيها ، فانما
حَلَلْتُ الكثيبَ من زَرُودَ لأفْزَعا(١٧٥)

---

(١٧٢) الرِّدافة : أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه ، فاذا شرب الملك شرب الرِّدف قبل الناس ، واذا غزا الملك قعد الردف في موضعه · وكان خليفته على الناس حتى ينصرف · واذا عادت كتيبة الملك أخذ الرِّدف المرباع · وكانت الردافة في الجاهلية لبني يربوع لأنه لم يكن في العرب أحد أكثر اغارة على ملوك الحيرة من بني يربوع ، فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ويكفُّوا عن أهل العراق الغارة (الصحاح ـ ردف) ·

(١٧٣) الدرة الفاخرة ١ : ٣٢٥ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٨٨ ، والمستقصى ١ : ٢٦٣ ·

★ اسمه في المؤتلف ١٧٣ ، ونوادر أبي زيد ٤٣٥ : هبيرة بن عبد مناف · وفي ألقاب الشعراء ٣٠٦ (نوادر المخطوطات) : هبيرة بن عبدالله بن مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع · وهو ابن الكلحبة في الألقاب واللسان والكَلْحَبَة أمه ، وان صحَّ هذا فهو ملقب باسم أمه ·

(١٧٤) المفضليات ٣٢ ، ونوادر أبي زيد ٤٣٦ ، والمؤتلف ١٧٤ ، وكامل المبرد ١١٣٠ ، ونقائض جرير والأخطل ٩٣ · والمعاني الكبير ١١١٦ ، واللسان ـ زرد ، وخزانة البغدادي ١ : ٣٨٨ ·

(١٧٥) ألجميها : وردت في اللسان : ألحميها (بالمهملة) تصحيفاً · وكأس : اسم جارية · وزَرُود : اسم رملة في ديار يَرْبوع ، وفيها يومان في الجاهلية · والمشهور في عجز البيت : «حللنا ··· لنفزعا» ·

وسيِّد بني يربوع في الجاهلية وفارسهم :

عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب

الذي يقال له : صيَّاد الفوارس ، ويضرب به المثل في الشجاعة والفروسية(١٧٦) .

بنو دارم بن مالك بن حنظلة

فيهم شرف وجلالة ، وفيهم يقول الفرزدق الشاعر(١٧٧) :

وإذا نَظَرْتَ رأيتَ قومَكَ دارِماً
والشمسُ(١٧٨) حيثُ تَقَطَّعُ الأبصارُ

بنو زُرَارة بن عُدَس ★

[١٢٧و]

ابن عبدالله بن دارِم . وفي هذا البيت مركز شرف بني دارِم ، وكانوا أهل مجوسية يعبدون النار من بين العرب ؛ لمخالطتهم لملوك الفرس ، واتباع مراضيهم .

---

(١٧٦) يقال : « أفرسُ من سُمٍّ الفرسان » و «أفرس من صيَّاد الفوارس». انظر : جمهرة الأمثال ٢ : ١٠٨ ، والدرَّة الفاخرة ١ : ٣٣٢ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٨٦ ، والمستقصى ١ : ٢٦٩ . وذكر أبو عبيدة أن العرب كانت تقول : لو أن القمر سقط من السماء ما التقفه غير عُتَيْبة لثقافته .

(١٧٧) من قصيدته التي مطلعها :

أعرفتَ بين رَوِيَّتَينِ وحَنْبَلِ
دِمَناً تَلوحُ كأنَّها الأسطارُ

الديوان ٤٦٨ . وقد ناقض فيها قصيدة جرير المشهورة :

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ
ولزُرتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ

(١٧٨) في الديوان : في الجو .

★ ضبطت (عدس) في المخطوط بفتح الدال . وفي فصل المقال ١٧٦ : كان أبو عُبَيْد يقول : هو عُدَس ـ بفتح الدال على وزن عمر ـ وقال محمد بن حبيب في هذا : انه عُدُس ـ بضم الدال ـ قال : كلُّ عُدس في العرب غيره فانه يفتح .

زُرارة أبوهم

كان سيداً في قومه ، وله أمثال(١٧٩) وكلام سائر . وهو القائل لأولاده : إن أمرتكُمْ بالحروب ثَكِلْتُكم ، وإن أمرْتُكمْ باجتنابها صبرت على ذُلّكم ، والثُّكل خيرٌ من الذُّلِّ .

وقال : لا يقوم عن الغضب بذل الاعتذار .

وقال : العزيز مَنُوع ، والذّليل قَنُوع ؛ والواجد مُتَجَنٍّ ، والطالب مُتَحَيِّن .

ابنه حاجِب بن زُرَارة

كان سيد تميم ، وهو الذي دخل على كسرى ، فرغب إليه في أن يترك العرب تَميرُ(١٨٠) من أريافه ؛ فقال : إن العرب غُدُرٌ فُجُر ، وإن دخلت بلادي عاثت فيها ! فقال أيها الملك ، أنا ضامن لك أنها لا تعيث ، وهذه قوسي عندك رهن ! فضحك أصحاب كسرى ، فقال لهم كسرى : لا تضحكوا فان للعرب وفاء ! وأخذت منه القوس .

ودخلت بنو تميم فامتارت ولم تفسد شيئاً . ومات حاجب فجاء ابنه عُطارد بن حاجب إلى كسرى ، وأخذ منه القوس ؛ فضرب المثل بقوس حاجب(١٨١) ، وكان بنو زُرارة يفخرون بهـا .

---

(١٧٩) من أمثاله المثل المشهور : « يا بَعْضي دَعْ بعضاً » يضرب في التحنّن على الأقارب اذا نزل بهم مالا مَدْفع له .

انظر : فصل المقال ١٧٦ ، وجمهرة الأمثال ٢ : ٤٢٣ .

(١٨٠) تَمير : تجلب الطعام .

(١٨١) انظر ثمار القلوب ٥٠١ ـ ٥٠٢ ، والممتع ٦٩ .

وأنشد أبو عبيدة في أمثاله لحاجب الأبيات المشهورة(١٨٢) :

أغَرَّكُمُ أنّي بأحسنِ شيمَة
رفيقٌ وأنّي بالفَواحِشِ أخْرقُ

وأنكَ قد فاحشْتَني فغَلبتَني
هَنيئاً مَريئاً أنتَ بالفُحش أرفَقُ

ومِثْلي إذا لم يُجْزَ أفضلَ سَعْيِهِ
تَكلَّمَ نُعْماهُ بِفيهِ فَتَنْطِقُ

أخوه لَقيط بن زُرارة [١٢٧ظ]

كان سيِّداً مثل أخيه • ومن واجب الأدب أنه القائل يوم جَبَلة ، وتروى لمحمد بن حاجب(١٨٣) :

إن الشِّواءَ والنَّشيلَ والرُّغُفْ(١٨٤)
والكاعبَ(١٨٥) الحسناءَ والكأسَ الأنُفْ(١٨٦)
للطاعنينَ الخيلَ والخيلُ قُطُفْ(١٨٧)

وكان يوم شِعْب جَبَلة لقيس على تميم • وقتل من تميم في هذا اليوم عدد كثير(١٨٨) ، وكان قد ولد النبي صلى الله عليه •

---

(١٨٢) فصل المقال ٩٣ ، وأمالي الزجاجي ٤٨ ، والموفقيات ٢٢١ •

(١٨٣) المؤتلف ١٧٥ ، وكامل المبرد ٧٠٨ ، والشعر والشعراء ٤٤٧ • والامتاع والمؤانسة ٣ : ٧٣ ونسبت فيه الى لقيط •

(١٨٤) النَّشيل : لحم القِدْر •

(١٨٥) في المؤتلف والشعر والشعراء : والقينة •

(١٨٦) الكأس الأنف : التي لم يشرب بها قبل ذلك •

(١٨٧) في المؤتلف : للضاربين الهام والخيل قطف •
وفي الكامل : للطاعنين الخيل والخيل خنف •
والخيل القُطُف : جمع القطوف ، وهو البطيء الضيِّق المشي • والخُنُف : جمع الخَنُوف ، وهو الجواد اذا مال بيديه في أحد شقَّيه من النشاط ، أو أمال أنفه الى فارسه •

(١٨٨) ومنهم لقيط بن زرارة •

بنو عمرو بن عُدَس

ومن بني عمرو بن عُدَس :

عمرو بن عمرو

من واجب الأدب(١٨٩) : كانت تحته دَخْتَنوس بنت لَقيط بن زُرارة ، وكان ذا مال كثير إلا أنه كبير السنّ ، فلم تزل تسأله الطلاق حتى فعل فتزوجها بعده عُمير بن سعد بن زُرارة ، وكان شابا قليل المال • ففاجأتهم غارة والفتى نائم ، فنبهته وقالت له : الخيل ! فجعل يقول : الخيل ! ويضرط حتى مات ! فقيل : « أجْبَنُ من المنْزُوفِ ضَرِطا » •

ولحق دَخْتَنوس عمرو بن عمرو ، فاستنقذها وأردفَها ، وقال لها :

أيُّ حَليلَيْكِ وَجَدْتِ خيرا :

أألعظيمَ فَيْشَةَ وأيْرا

أم الذي يَلْقى العدوَّ ضَيْرا ؟(١٩٠)

وردَّها إلى أهلها • فأصابتهم سنة ، ومرَّت بها إبل عمرو ، فقالت لجاريتها : انطلقي فقولي له : أسْقِنا اللبن ! فأبلغته ، فقال : « الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن » ، فذهبت مثلا ؛ فقالت : « هذا ومَذْقُهُ خَيْر »(١٩١) •

---

(١٨٩) انظر : الفاخر ١١١ ، فصل المقال ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ، والدرة الفاخرة ١ : ١١٠ ـ ١١١ ، والمستقصى ١ : ٣٢٩ ، والوسيط ٤٨ •

ويلاحظ أن ابن سعيد قد أخذ برأي أبي عبيدة في قصة الأمثال التي سيذكرها •

(١٩٠) في المصادر السابقة : « أمِ الذي يلقىَ العـدوَّ سَيْرا » • والضَّير : الضرّ •

(١٩١) المذق : اللبن الممزوج بالماء ، فاذا لم يمزج فهو المَحْض •

مُجاشِع بن دارِم

من الأغاني : فيها يقول عمرو بن معدي كَرِب : لله مُجاشِع ! ما أشدّ في الحرب لقاءها ، وأجزلَ في اللَّزَبات(١٩٢) عطاءها ، وأحسن في المَكْرُمات بناءها ! قاتلتُها فما أجْبَنْتُها ، وسألتها فما أبْخَلْتُها ، وهاجَيْتُها فما أفْحمتُها . وكان قد أتى سيدهم مُجاشِعَ بن مسعود [١٢٨و] المُجاشِعيّ ، فأمر له بعشرين ألف درهم ، وفرس جواد ، وسيف صارم ، وجارية حسناء ، فمرّ ببني حنظلة ، فسألوه عن صاحبهم فقال ذلك(١٩٣) .

وهم رهط الفَرَزْدَق الشاعر .

بنو نَهْشَل بن دارِم

ومن بني نَهْشَل بن دارم :

صَخْر بن نَهْشَل بن دارِم

ذكر أبو عبيدة في الأمثال أنه كان له مِرْباع بني حَنْظَلَة . وقال له الحارث بن عمرو بن حُجْر الكِنْدي الملك : هل أدلّك على غنيمة ولي خمسها ؟ قال : نعم ؛ فدلّه على قبيلة فأغار عليها بقومه ، فظفر وغنم ، فقال له الحارث : « أنْجَزَ حُرٌ ما وَعَد »(١٩٤) ، فذهبت مثلا ، ووفى له صَخْر .

وصخر هو القائل وقد تكلّم ابنه بمحضره فأساء : اسكت يا بنيّ ، فان الصمت ستر العيّ ، كما أنّ الكلام ستر البيان .

---

(١٩٢) اللَّزَبات (بفتح الزاي وتسكينها) : جمع اللَّزْبة (بتسكين الزاي) ، وهي الشدّة والأزمة .

(١٩٣) لم أعثر على الخبر في الأغاني .

(١٩٤) انظر المثل في الفاخر ٦١ ، وفصل المقال ٧٩ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٠ ـ ٣١ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، والمستقصى ١ : ٣٨٤ .

الأسود بن يَعْفُر * النَّهْشَليُّ

من الكمائم : مشهور في شعراء الجاهلية ، كان يَفِد على النعمان بن المنذر كثيراً وينادمه .

وله الأبيات المشهورة التي أولها(١٩٥) :

نامَ الخَلِيُّ فما أحِسُّ رُقادِي
وبَقيتُ مَطْروحاً ببَطْنِ الوادِي(١٩٦)

ومنها :

ماذا أؤمِّلُ بعدَ آلِ مُحَرِّق
تركوا منازِلَهُمْ وبعدَ إيادِ

أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّديرِ وبارِق
والقَصْرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ

أرْضاً تخيَّرَها لدارِ أبيهِمُ
كَعْبُ بنُ مامَةَ وابنُ أمِّ دُؤادِ

نَزَلوا بأنقِرة يَسيلُ عليهم
ماءُ الفُراتِ يَجيءُ من أطْوادِ

جَرَتْ الرياحُ على محلِّ ديارِهِمْ
فكأنَّهم كانوا على ميعادِ

---

* كان رؤبة يقول : يُعْفُر بضم الياء والفاء (طبقات ابن سلام ١٤٧) .

(١٩٥) القصيدة في الديوان ٢٥ ، والمفضليات ٢١٦ ـ ٢٢٠ ، والاختيارين ٥٥٨ ـ ٥٧٠ ، وانظر تخريجها فيها جميعاً .

وفي الكامل ٣٩١ : « عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل من بني نهشل على أمر أحسبه دَيْناً ، فقال له : أتروي قول الأسود ابن يعفر * نامَ الخَلِيُّ فما أحِسُّ رُقادي * فقال له الرجل : لا ! فردَّ شهادته وقال : لو كان في هذا خير لروى شرف أهله » .

(١٩٦) في الديوان وغيره * والهمُّ محتَضَر لديَّ وِسادي * .

أخوه حُطَائط بن يَعْفُر

أنشد له صاحب حُلى العُلا(١٩٧) :

أريني جَواداً ماتَ هُزْلا لعلَّني(١٩٨)
أرى مــا تَرَيْنَ أو بَخيلا مُخلَّدا

ذَريني فــلا أعْيا بمــا حَلَّ ساحتي
أسُودُ فأكفِــي أو أعينُ المُســوَّدا [١٢٨ظ]

ضَمْرَة بن ضَمْرَة النَّهشليُّ

من واجب الأدب : كان من حكماء الجاهلية وخطبائهم ، وهو الذي وفد على النعمان بن المنذر ، وكان دميماً فاحتقره ، وقال : « تَسْمعُ بالمُعَيْديِّ خيرٌ من أن تَراه »(١٩٩) ، فقال : أبيتَ اللعنَ ، إنَّ الرجال لا تُكال بالقُفْزان(٢٠٠) ،

---

(١٩٧) حماسة أبي تمام ١٧٣٣ (المرزوقي) ، ٤ : ٢٥٣ (التبريزي) ، وعيون الأخبار ٣ : ١٨١ ، والأمالي ٢ : ٧٧ ، واللآلي ٧١٥ ، والشعر والشعراء ١٢٩ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٨٤ وقد نسبت فيها للحطائط .

والبيتان في ديوان حاتم الطائي ٥٧ في القصيدة التي مطلعها :

وعاذلــةٍ هبَّتْ بليــل تَلُومُنــي
وقد غابَ عَيُوقُ الثُرَيـا فعـرَّدا

وورد الأول في عبث الوليد ٩ غير منسوب .

(١٩٨) في الحماسة : وتروى «لأنني» بمعنى لعلّني .

(١٩٩) انظر المثل وقصته في أمثال الضبِّي ٩ ، والفاخر ٦٥ ــ ٦٨ ، وفصل المقال ١٢١ ــ ١٢٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٢٦٦ ــ ٢٦٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ١٢٩ ، والمستقصى ١ : ٣٧٠ ، والوسيط ٨٣ ، والبيان والتبيين ١ : ٢٥٩ ، والبرصان ٥٩ (وكان ضَمْرة من البُرص ــ المحبر ٢٩٩) ، وزهر الآداب ١١١٥ .

وقد ورد المثل كما أورده ابن سعيد ، وأن تسمعَ بالمُعَيْديِّ ، فالمعيديُّ تسمع به ولا أن تراه .

وفي (تسمع) قضية عند النحويين مرَّ الحديث عنها .

(٢٠٠) القُفْزان : جمع القَفيز ، وهو وعاء كالصَّاع كان يُكال به الحبُّ .

ولا تـوزَنُ بالميزان ، وإنما « المـرءُ بأصغريـهْ : قلبـه ولسانـهِ ! »(٢٠١) فقال : أنت ضَـمْرة(٢٠٢) بن ضَـمْرة !

سِبْطه(٢٠٣) **نَهْشَل بن حَرِّيٍّ بن ضَمْرة**

من شعراء الحماسة(٢٠٤) ، له فيها الأبيات التي منها :

أنـــا مُحيّوك يــا سَلْمى فَحَيِّينا
وإن سَقيـتِ كـرامَ الناسِ فاسقينـا
إنـــا بنـــي نَهْشَـــل لا نَدّعـي لأب
عنـهُ ، ولا هـوَ بالأبنـاءِ يَشْريـنـا

ورواه الآمدي(٢٠٥) لبَشَامة النَّهْشَليٍّ .

---

(٢٠١) من الأمثال .

(٢٠٢) اسمه شِقَّة ، وسماه النعمان ضَمْرة باسم أبيه .

(٢٠٣) السِّبْط : ولد الابن والابنة .

(٢٠٤) ١٠٠ ــ ١١٠ (المرزوقي) ، ١ : ٩٧ ــ ١٠٦ (التبريزي) . ونسبا الى نَهْشَل في الشعر والشعراء ٤٠٥ ، وكامل المبرد ٩٨ ــ ٩٩ ، وعيار الشعر ٤٦ ، وزهر الآداب ١١١٥ .

ولم ينسبا في الحماسة الى نَهْشَل وانما نسبا الى بعض بني قيس بن ثعْلَبَة ، وقال المرزوقي : وتروى لبَشَامة بن جَزْء النَّهْشَليّ ، وقال التبريزي : ويقال انها لبَشَامة بن حَزْن النَّهْشَليّ .

(٢٠٥) المؤتلف ٦٦ . ونسبا اليه في عيون الأخبار ١ : ١٩٠ ، والتذكرة السعدية ٤٤ .

وقد تقدَّم أن البيتين قد نسبا الى بعض بني قيس والى بشامة في الحماسة ، ونسبا الى المرقِّش الأكبـر في شعراء النصرانيـة ٢٨٦ ــ ٢٨٩ .

وقال أبو محمد الأعرابي : هذا موضع المثل « اختلط الخاثر بالزّباد » قال في البيت الأول : هو لبعض بني قيس بن ثعلبة ، ثم قال : انا بني نهشل ، ولم يفرِّق بين نهشل الذين هم مضرية ، وبين قيس بن ثعلبة الذين هم رَبَعيَّة ، فلزَّهما في قَرَن . والبيت الذي فيه « انا بني نهشل » لبَشَامة بن حَزْن النَّهشلي ، والأبيات الأخر لمرقِّش الأكبر . (شرح التبريزي ١ : ١٠٦ ــ ١٠٧) .

ومن شعر نَهْشَل قوله(٢٠٦) :

ويَــوْمٍ كأنَّ المُصْطَلِينَ بَحــرِّهِ
وإنْ لم يكُنْ جَمْرٌ قِيامٌ على الجَمْرِ
أقَمْنا بــهِ حتى تَجَلَّى وإنمــا
تُفَرَّجُ أيــامُ الكَريهــةِ بالصَّبْرِ

بَشَامة بن حَزْن النَّهْشَلي

ذكره الآمــدي في معجم الشعراء(٢٠٧) ونسب لــه البيتين المتقدمين . وهو من شعراء الحماسة(٢٠٨) أنشد له أبو تمام :

ولقــد غَضِبْتُ لخِنْدِفٍ ولِقَيْسِها
لمــا وَنَى عن نَصْرِهــا خُذَّالُهــا
إني امــرؤٌ أَسِمُ القصائــدَ للعِــدى
إنَّ القصائــدَ شَرُّهــا أغْفالُها(٢٠٩)

بنو فُقَيْم بن جرير بن دارم

ومن بني فُقَيْم بن جرير بن دارم :

الضحَّاك بن بهلول الفُقَيْميُّ ★

من حلية المحاضرة(٢١٠) : قال ابن العلاء : ثلاثة أبيات [١٢٩و]

(٢٠٦) الشعر والشعراء ٤٠٥ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٧٤ (لفرَّاص الغامدي ويرويان لبشامة) ، والحماسة البصرية ١ : ٧٤، وزهرة الآداب ١١١٥ ، وبهجة المجالس ١ : ٤٦٩ ، والتصحيف والتحريف ٣٩٥ (لنهشل بن حرِّيٍّ بن ضمره) .

(٢٠٧) المؤتلف ٦٦ .

(٢٠٨) ١ : ٣٧٢ ــ ٣٧٤ (التبريزي) ، أما المرزوقي ٣٩٣ ــ ٣٩٧ فنسبهما الى بشامة بن الغدير ، والتذكرة السعدية ٨٨ لبشامة النهشليّ .

(٢٠٩) القصائد الأغفال : القصائد اللواتي لا يذكر فيهن أسماء من قيلت فيهم .

★ الضحَّاك بن بهلول الفُقَيميُّ شاعر اسلامي عاصر ذا الرُّمة في العصر الأموي (انظر الموشح ٩٧) .

(٢١٠) لم أعثر على الخبر فيما نشر من الحلية .

قالها أصحابها ولم يعرفوا قدر ما خرج من رؤوسهم : قول المرقِّش(٢١١) :

ومـن يَلْقَ خيراً يحمَدِ الناسُ أمْـرَهُ
ومن يَغْوِ(٢١٢) لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائمـا

وقول الضحَّاك الفُقَيْميِّ(٢١٣) :

ما كَلَّفَ اللهُ نَفْساً فوقَ طاقَتِها
ولا تَجودُ يـدٌ إلا بمـا تَجِـدُ

وقول الآخر(٢١٤) :

ألا عائـذٌ باللهِ مـن عَدَمِ الغنـى
ومن رَغْبة يوماً إلى غيرِ مَرْغَبِ

بنو طُهَيَّة

وهي أمهم ، وهم بنو عوف [وأبي](٢١٥) سَوْد(٢١٦) ابني مالك بن حَنْظلة .

---

(٢١١) المرقّش الأصغر ، من قصيدته التي مطلعها :

ألا يـا اسلَمي لا صُرْمَ لي اليومَ فاطِما
ولا أبَـداً مـا دامَ وصلُـكِ دائمـا

والقصيدة في المفضليات ٢٤٤ ـ ٢٤٧ ، والأغاني ٦ : ١٣٠ ـ ١٣٢ . والشعر والشعراء ١٠٦ ، وزهر الآداب ٦١٠ .

(٢١٢) من باب فرح وضرب .

(٢١٣) العقد الفريد ١ : ١١٨ .

(٢١٤) ذيل الأمالي ٤٩ ، وقائله فيه خِنَّوْص أحد بني سعد .

(٢١٥) الزيادة من الاشتقاق ٢٣٣ ، وجمهرة ابن حزم ٤٢٧ ، والعجالة ٨٦ ، واللسان ـ طها .

(٢١٦) بفتح السين في الاشتقاق واللسان ، وبضمها في الجمهرة والعجالة.

أبو الغول الطُّهَوِيّ ★

قال الآمدي : لقب بذلك لأنه زعم أنه قتل غولا ، وقال شعراً في ذلك(٢١٧) ·

وأنشد له أبو تمام في حماسته(٢١٨) :

فَدَتْ نفسي وما ملكَتْ يَميني
فوارِسَ صَدَّقُوا فيهم ظُنوني
فوارسَ لا يَملُّونَ المنايا
إذا دارتْ رَحَى الحربِ الزَّبونِ(٢١٩)
ولا يَجْزُونَ من حَسَنٍ بسَيْءٍ
ولا يَجْزُونَ من عِزٍّ بهُونِ(٢٢٠)

★ جاء في اللسان في النسب الى طُهَيَّة : طُهَوِيّ وطُهْوِيّ (بضم الطاء وفتح الهاء أو تسكينها) · وقال سيبويه : النسب الى طُهَيَّة طُهْوي (بضم الطاء وتسكين الهاء) ، وقال بعضهم : طُهَوِيّ (بفتح الهاء) على القياس ·

وابن سعيد يجعل أبا الغول شاعراً جاهليا · أما التبريزي فقال : هو شاعر اسلامي ، وكذلك ياقوت اذ قال : قال أبو الغول الطهَوِيّ اسلامي · وأما البغدادي فلم يقف على كون أبي الغول جاهلياً أو اسلاميا ·

(٢١٧) المؤتلف ١٦٣ · والشعر في المؤتلف وينسب الى تأبط شرا ، وهو في ديوانه ١٧٢ ــ ١٧٦ ·

(٢١٨) ٣٨ ــ ٤٤ (المرزوقي) ، ١ : ٢٧ ــ ٣٤ (التبريزي) · وانظر : الأمالي ١ : ٢٥٧ ، واللآلي ٥٧٩ ــ ٥٨٠ ، وخزانة البغدادي ٦ : ٤٣٤ ، والتذكرة السعدية ٥٤ · والشعر والشعراء ٢٥٦ ــ ٢٥٧ (منسوبة الى أبي الغول النهشلي · وهو وأبو الغول الطُّهوي شاعران وليسا شاعراً واحداً في المؤتلف والخزانة) ، والبلدان ــ وقبى ، ومجمع الأمثال ٢ : ٣٨٢ ·

(٢١٩) الزَّبون : الدَّفوع ، كالناقة التي تزبن أو تدفع حالبها برجلها ·

(٢٢٠) في الحماسة والأمالي : غلظ بلين ·

ولا تَبْلَى بسالتُهُمْ وإنْ هُمْ
صَلُوا بالنار حيناً بعدَ حينِ
هُمُ مَنَعوا حِمى الوَقَبى بضَرْبٍ
يؤلِّفُ بين أشتاتِ المَنُونِ(٢٢١)
فنكَّبَ عنهُمُ دَرْءَ الأعادي
وداوَوا بالجُنونِ من الجُنونِ
ولا يرعَوْنَ أكنافَ الهُوَيْنى
إذا حلُّوا ولا روضَ(٢٢٢) الهُدونِ(٢٢٣)

وقوله(٢٢٤) :

لو كُنْتُ من مازِنٍ لم تَسْتَبِحْ إبلي
بنو اللقيطَةِ من ذُهْلِ بنِ شَيْبانا(٢٢٥)
إذاً لقامَ بنَصْري مَعْشَرٌ خُشُنٌ
عندَ الحفيظَةِ إن ذو لوثَةٍ لانا(٢٢٦)
قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجِذَيْهِ لهم
طاروا إليه زَرَافاتٍ ووُحْدانا(٢٢٧)

---

(٢٢١) الوقَبَى : ماء كان لبني مالك بن مازن عند البصرة ٠

(٢٢٢) في الحماسة : أرض ٠

(٢٢٣) الهدون : الصلح والسكون ٠

(٢٢٤) الحماسة ٢٢ ـ ٣١ (المرزوقي) ، ١ : ٨ ـ ١٨ (التبريزي) ، والتذكرة السعدية ٥٠ ، وشواهد المغني ٦٨ ـ ٦٩ ٠
وقائلها في المرزوقي أحد شعراء بَلْعَنْبر ، وفي التبريزي : قُرَيْط بن أُنَيْف ، وفي التذكرة : رجل من بَلْعَنْبر بن تميم يقال له قُرَيْط بن أُنَيْف ، وفي شواهد المغني : قُرَيْط من بَلْعَنْبر ٠

(٢٢٥) ذُهل بن شيبان : ذهل الأصغر بن شيبان بن ثعلبة عُكابة ، منهم بسطام بن قيس ، وهانىء بن قبيصة ، وجسّاس وهمام ابنا مُرَّة ، والحَوْفَزان ؛ ولهم مكان في الكتاب ٠

(٢٢٦) الحفيظة : الغضب في الشيء الذي يجب أن يحفظ ٠ واللُّوثة (بضم اللام) : الضعف واللين والاسترخاء ٠

(٢٢٧) النَّاجِذ : ضرس الحلم أو العقل كما نصطلح اليوم ٠ والزَّرافات: الجماعات ٠ والوُحدان (بضم الواو) : جمع الواحد ٠

لا يسألــونَ أخاهُمْ حــينَ يندُبُهــمْ
في النائبـاتِ على مــا قــالَ بُرْهانــا [١٢٩ظ]

لكنَّ قَوْمــي وإن عَزُّوا وإن كَثُروا(٢٢٨)
ليســوا مــن الشَّرِّ في شيء وإن هانــا

يَجْزونَ من ظُلْمِ أهلِ الظُّلْمِ مَغْفِرة
وعــن إساءةِ أهــلِ السُّوء إحسانــا

كأنَّ ربَّــكَ لــم يَخْلُــقْ لخَشْيته
سِواهُمُ مــن جميــعِ الناسِ إنسانــا

فليــتَ لــي بِهِمُ قومــاً إذا ركبــوا
شَدُّوا الاغــارةَ رُكبانــا وفُرْسانــا(٢٢٩)

شَمَّاس بن أسود الطُّهَوِيُّ

من شعراء الحماسة ، أنشد له أبو تمام(٢٣٠) :

أغَــرَّكَ يومــاً أن يُقــالَ ابــنُ دارِم
وتُقْصَى كما يُقْصَى من البَرْكِ أجْرَبُ(٢٣١)

فــأدِّ إلى قَيْســِ بــنِ حَسَّــانَ ذَوْدَه
ومــا نِيلَ منــكَ التمــرُ أو هــو أطيبُ(٢٣٢)

---

(٢٢٨) في الحماسة : كانوا ذوي عدد .

(٢٢٩) في الحماسة : فرسانا وركبانا .

(٢٣٠) الحماسة ٥١٠ ـ ٥١٢ (المرزوقي) ، ٢ : ٨٦ ـ ٨٨ (التبريزي) ، والتذكرة السعدية ١٠٣ .

وذكر التبريزي أنه قالها لحرِّيٍّ بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل ، وقد مرَّ ابنه نهشل .

(٢٣١) البَرْك : جماعة الابل .

(٢٣٢) قيس بن حسان (كما ذكر التبريزي) : رجل من مُجاشِع كان قد أخذ بعيراً من ابل عمرو بن عِمْران الأسدي جار حَرِّيٍّ بن ضمرة ، فأتى عمرو حَرِّيَّ بن ضمرة فاشتكى اليه قيساً ، فغضب حرِّيٌ وأتى قيساً وضربه بالسيف فقطع زَنْده ، وأخذ من ابله ثلاثين بعيراً ، فدفعها جميعاً الى عمرو بن عمران . فشَمّاس يطلب الى حسان أن يردَّ ذَوْد قيس أي ابله .

وإلا تَصِلْ رحمَ ابن عمرو فانه(٢٣٣)
يُعَلِّمْكَ وصلَ الرِّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ(٢٣٤)

عمرو بن أسْود الطّهَوِيّ

قال الآمدي : هو « شاعر فارس »(٢٣٥) ، وأنشد له(٢٣٦) :

تَلومُ وما تَدْري بأيَّةِ بَلْدَةٍ
هَوايَ ولا وَجْهي الذي أتيمَّمُ
ولم تدرِ ما مَطْويَّةٌ قد أجَنَّها
ضَميري الذي أطْوي عليهِ وأكتُمُ
فكم خُطَّةٍ في مَوْطنٍ قد فَصَلْتَها
كما طَبَّقَ العَظْمَ اليماني المُصَمِّمُ(٢٣٧)

ربيعة الجُوع

هو ربيعة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم .

عَلْقَمة بن عَبَدَةَ الرَّبعِيّ

من الأغاني(٢٣٨) : من شعراء الجاهلية ، « يعرف بعَلْقَمة الفَحْل ، سُمّي بذلك لأنه خَلَفَ على امرأة امرىء القيس أمّ جُنْدَب لما حكمت عليه بأنه أشعر منه في صفة الفرس ،

(٢٣٣) في الحماسة : ابن مَرْثَد . ورواية الحماسة تجعل جزم (يعلمك) جاريا على سنن العربية ، اذ من حقّها الرفع في رواية ابن سعيد وان كان التسكين موجوداً في بعض شواهد النحويين .

(٢٣٤) الرِّحْم (بكسر الراء وتسكين الحاء) : لغة في الرَّحِم (بفتح الراء وكسر الحاء) . والعَضْب : السيف القاطع .

(٢٣٥) المؤتلف ٤١ .

(٢٣٦) المؤتلف ٤٢ .

(٢٣٧) يقال للضارب بالسيف اذا أصاب العظم فأنفذ الضَّريبة : قد صَمَّم ، فهو مُصمِّم ، فاذا أصاب المَفْصِل فهو مُطَبِّق .

(٢٣٨) ترجمته فيه ٢٣ : ٢٢٤ ـ ٢٢٨ .

فطلّقها »(٢٣٩) . وهي « امرأة من طيّىء ، وكان امرؤ القيس لما جاورهم تزوّجها ، فنزل به علقمة ، وقال كلُّ واحد منهما [١٣٠و] لصاحبه : أنا أشعر ، فتحاكما إليها ؛ فأنشد امرؤ القيس قصيدته * خَليليَّ مُرّا بي على أم جُنْدَبِ *(٢٤٠) حتى بلغ إلى قوله في الفرس :

فلِلسَّوْطِ أعلاهُ وللسّاقِ رَكْضُهُ
وللزَّجْرِ منه وَقْعُ أهْوَجَ مِنْعَبِ(٢٤١)

وأنشدها عَلْقمة قصيدته * ذَهَبْتَ من الهِجْرانِ في غيرِ مَذْهَبِ *(٢٤٢) حتى انتهى إلى قوله في الفرس :

فأدركهنَّ ثانيا من عنانه
يَمُرُّ كمرِّ الرائحِ المُتَحلِّبِ(٢٤٣)

---

(٢٣٩) الأغاني ٢٣ : ٢٢٥ .

(٢٤٠) عجزه * نُقَضِّ لُبانات الفؤاد المعذَّبِ *
انظر القصيدة في الديوان ٤١ ــ ٥٥ .

(٢٤١) رواية الأغاني :
فللسَّوْطِ ألْهوبٌ وللساقِ دِرّةٌ
وللزَّجْرِ منه وَقْعُ أخْرَجَ مُهْذِبِ
ورواية الديوان :
فللساقِ ألْهوبٌ وللسَّوْطِ دِرّةٌ
وللزّجرِ منه وَقْعُ أهوجَ مِنْعَبِ
والمِنْعب : الجواد الذي يمدُّ عنقه في الجري .

(٢٤٢) عجزه * ولم يك حقّاً كلُّ هذا التجنُّبِ *
انظر القصيدة في الديوان ٧٩ ــ ١٠٠ .

(٢٤٣) رواية الأغاني :
فأدركَهُ حتى ثنى من عنانه
يَمُرُّ كَغَيْثٍ رائح متحلِّبِ
وما أورده ابن سعيد احدى الروايات المثبتة في الديوان ، والرواية المختارة فيه :
فأتبع آثارَ الشِّياه بصادقٍ
حثيثٍ كغيثِ الرائحِ المتحلّبِ
والرائح : السحاب يأتي في الرواح ، أي يأتي عشياً .
والمتحلّب : المتساقط المتتابع المدرُّ .

فقالت له : علقمة أشعر منك ! قال : وكيف ؟ قالت : لأنك زجرت فرسك ، وحركته بساقيك ، وضربته بسَوْطك؛ وفرسه جاء الصيد وأدركه ثانياً من عِنانه !

فغضب امرؤ القيس من قولها ، وقال : ليس كما قلت ، ولكنك هويته ! فطلّقها ، وتزوجها عَلْقمة »(٢٤٤) .

والشعر الذي يُغنّى به من شعر عَلْقمة قوله(٢٤٥) :

هَلْ ما عَلِمتَ وما استُودِعْتَ مَكْتومُ
أم حَبْلُها إذ نَأتْكَ اليومَ مَصْرومُ

يَحملْنَ أتْرُجَّة نَضْخُ العَبيرِ بها
كأنّ تَطْيابَها في الأنفِ مَشْمومُ(٢٤٦)

قد أشْهَدُ الشَّرْب فيهم مِزْهَرٌ صَدِحٌ
والقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْباءُ خُرْطُومُ(٢٤٧)

كأنّ إبريقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ
مُفَدَّمٌ بِسَبا الكَتّانِ مَلْثُومُ(٢٤٨)

---

(٢٤٤) الأغاني ٢٣ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧ . وانظر : الشعر والشعراء ١٠٨ ـ ١٠٩ ، والموشح ٢٦ ـ ٢٨ .

(٢٤٥) من أصوات الأغاني ٢٣ : ٢٢٢ . وانظر الديوان ٥٠ ـ ٧٨ .

(٢٤٦) الأتْرُجُّ : هو ما يطلق عليه اليوم التُرُنْج ، وهو شجر يعلو ناعم الأغصان والورق ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبيٌّ ، ذكيُّ الرائحة ، حامض الماء ؛ ويرد كثيراً في الشعر الجاهليّ . والنَّضْخ : البلل . والعبير : أخلاط من الطيب . والمشموم : المسك . وينسب هذا البيت الى عبدة بن الطبيب (الديوان ٨٦) .

(٢٤٧) الشَّرْب : جمع الشارب أو هي اسم جمع . والمِزْهر : العود . والصَّهباء الخرطوم : الخمر أول خروجها من الدنّ .

(٢٤٨) السَّبا : السَّبائب ، وهي شقق من الثياب . ويعني أنهم شدّوا على فم الابريق شقق الكتان لتصفية الخمر .

ومن واجب الأدب : أحد الشعراء الستة الجاهلية ، لُقِّب بالفحل لأنه كان في قومه شاعر آخر يقال له : علقمة الخَصِيُّ(٢٤٩) .

وقوله : « يحملْنَ أترجَّة » هو من أبدع ما وقع في باب الوحي والاشارة(٢٥٠) ، وكنَّى بذلك عن المرأة التي مسَّها مَضَض السفر .

وله(٢٥١) :

وكلُّ بَيْتٍ وإن طالَتْ إقامتُه
على دعائِمِه لا شَكَّ مَهْدومُ [١٣٠ظ]

وكلُّ(٢٥٢) قوم وإن عزُّوا وإن كَثُروا
عَريفُهُمْ بأثا في الشرِّ مَرْجُومُ(٢٥٣)

ومن تعرَّضَ للغِرْبانِ يَزْجُرُها
على سَلامَتِهِ لا بُدَّ مَشْؤومُ

ومن مشهور شعره قوله(٢٥٤) :

فان تسألوني بالنِّساءِ فانني
بَصيرٌ بأدْواءِ النِّساء طَبيبُ(٢٥٥)

---

(٢٤٩) انظر : الشعر والشعراء ١٠٨ ، والمؤتلف ١٥٢ . وقد أورد الآمدي علقمة الخصيَّ وقال : هو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وكان سبب خصيانه أنه أسر باليمن ، فهرب ، فظفر ، فهرب ثانية فأخذ فخصي (المؤتلف ١٥٢) .

(٢٥٠) الوحي والاشارة : من الكناية عندما تكون الوسائط بين المكنيِّ والمكنيِّ عنه بلا خفاء (التلخيص ٣٤٤) .

(٢٥١) من قصيدته السابقة .

(٢٥٢) في الديوان : بل كلُّ .

(٢٥٣) عريف القوم : القيِّم بأمرهم وسيدهم . وأثافي الشر : دواهيه ؛ والأثافي : جمع الأثفيَّة ، وهي الحجر الذي تنصب عليه القدر .

(٢٥٤) من قصيدته التي مطلعها :

طَحا بكَ قَلْبٌ في الحِسانِ طَروبُ
بُعيدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ

الديوان ٣٣ ــ ٤٩ ، وانظر تخريجها فيه .

(٢٥٥) أدْوَاء : جمع داء .

إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قَلَّ مالُهُ
فليسَ له من وُدِّهِنَّ نَصيبُ
يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ علمنَهُ
وشَرْخُ الشَّبابِ عندهنَّ عجيبُ

وله وقد أَسَرَ أخاه شَأساً الحارث بن أبي شَمِرٍ الغساني(٢٥٦) :

وفي كلِّ حيٍّ قد خَبَطْتَ بنعمة
فَحُقَّ لشَأس من نَداكَ ذَنُوبُ(٢٥٧)

وفي عقبه شعراء .

ومن المنسوبين إلى تميم من غير تخصيص ولا معرفة عصر :

عطاء بن أَسَيْد التَّميميُّ

وهو أبو المِرْقال ؛ أنشد له الآمدي(٢٥٨) :

وصاحب قُلْتُ له بنُصْحِ :
قُمْ فارتحلْ قدلاحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ
فقامَ يَهْتَزُّ اهتزازَ الرُّمْحِ

---

(٢٥٦) من القصيدة نفسها .
(٢٥٧) الذَّنُوب : الدلو الكبيرة .
(٢٥٨) المؤتلف ١٣٣ .

تاريخ ضَبَّة بن أدٍّ

ابن طابخة بن خِنْدِف بن مُضر

ذكر النسَّابون أن ضَبَّة ولد سعداً وسُعَيْداً وباسِلا • أما باسل فلحق بأرض الدَّيْلَم فمن ولده الدَّيْلَم والجِيل• وأما سُعَيد فخرج مع سعد أخيه ، فرجع سعد ولم يرجع سُعَيد ، فذُهل عليه أبوه وكاد يفارق عقله ، وجعل يقول : « أسَعْدٌ أم سُعَيْد »(٢٥٩) ، فجرت مثلا •

ومن الأمثال لابن فارس : بينا ضَبَّة بن أدٍّ ومعه الحارث ابن كعب في الشهر الحرام إذ قال له الحارث : لقيت بهذا المكان فتيين ــ ووصَفَهما ــ فقتلت أحدهما ، وأخذت سيفه هذا ! فنظر إليه فاذا سيف ابنه سُعَيْد ، فقال : « الحديثُ [ذو] شجُون »(٢٦٠) ، فسارت مثلا • ثم صبَّ عليه ذلك السيف، فقيل له : أقتلتَهُ في الشهر الحرام ؟ فقال : « سَبَقَ السيفُ العَذَل »(٢٦١) ، فسارت مثلا • والعقب له من ابنه سعد • [١٣١و]

زيد الفوارس بن حُصَيْن بن ضِرار الضَّبِّيّ

من واجب الأدب : سمي بذلك لفروسيته • وهو جاهلي من شعراء الحماسة ، أنشد له أبو تمام(٢٦٢) :

دعاني ابــن مَرْهُوب على شَنْءٍ بَيْنَنا

فقلتُ لــه : إن الرِّماحَ مَصائِــدُ(٢٦٣)

---

(٢٥٩)(٢٦٠)(٢٦١) انظر في الأمثال الثلاثة وقصتها : أمثال الضبي ٤ ــ ٥ ، والفاخر ٥٩ ، وفصل المقال ٦٢ ، وجمهرة الأمثال ١ : ٣٧٧ ، ومجمع الأمثال ١ : ٩٧ ــ ٩٨ ، والمستقصى ١ : ١٦٩ ، والوسيط ٣٦ ــ ٣٧ ، والاشتقاق ٥٧ ، وجمهرة ابن حزم ٢٠٣ •

(٢٦٢) الحماسة ٥٥٧ ــ ٥٦٠ (المرزوقي) ، ٢ : ١٢٨ ــ ١٢٩ (التبريزي) وقصة البيتين مع بيتين آخرين فيها •

(٢٦٣) الشَّنْء : البغضاء •

وقلتُ له : كُنْ عن شِمالي فانه[٢٦٤]
سَأحميكَ إن ذادَ المنيَّة ذائدُ

الأخضر بن هُبَيْرة الضَّبِّي ★

من واجب الأدب : هو شاعر فارس من بني السِّيْد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة ، ذكره أبو تمام في الحماسة وأنشد له[٢٦٥] :

ألا أيُّها النَّابِحُ السِّيْدَ إنني
على نَأيِها مُسْتَبسِلٌ من وَرائها[٢٦٦]

دَعِ السِّيْدَ إنَّ السِّيْدَ كانت قبيلة
تقاتلُ يومُ الرَّوْعِ دونَ نِسائها

على ذاكَ وَدُّوا أنني في رَكِيَّة
تُجَذُّ قُوى أسْبابها دونَ مائها[٢٦٧]

---

(٢٦٤) في الحماسة : فانني ·

★ نقل عن فرحة الأديب لأبي محمد الأعرابي أنه كان موجوداً في خلافة مروان بن الحكم (شرح السيرافي ١ : ٥٩٨ ــ الحاشية) ·

(٢٦٥) الحماسة ٥٨٨ ــ ٥٨٩ (المرزوقي) ، ٢ : ١٥٠ ــ ١٥٢ (التبريزي) ونسبها الى الفضل بن الأخضر بن هبيرة الضبي · وانظر : المسلسل ٢٢٤ ·

(٢٦٦) مُسْتَبْسل من ورائها : لا أبالي اذا حميتها واشتددت في الحفاظ عليها ·

(٢٦٧) الرَّكية : البئر · وتُجَذُّ : تقطع · والأسباب : الحبال · يتمنَّون أنه في بئر تقطع طاقات حبالها دون الوصول الى مائها لبعد قعرها ·

أبو ثُمامَة البَراء بن عازِب الضَّبيِّ

من شعراء الحماسة ، أنشد له أبو تمام(٢٦٨) :

رَدَدْتُ لضَبَّـةَ أمْواهَها
وكادتْ بلادُهُم تُسْتَلَبْ

بكَرِّي المَطِيَّ وإنضاءها
وبالكُور أركَبُها والقَتَبْ(٢٦٩)

أخاصِمُهُم مَرَّةً قائماً
وأجْثو إذا ما جَثَوا للرُكَبْ

وإنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عن صاحبي
تَعقَّبتُ آخرَ ذا مُعْتَقَبْ(٢٧٠) [١٣١ظ]

أفِرُّ من الشرِّ في رِخْوَةٍ
فكيفَ الفِرارُ إذا ما اقترَبْ ؟

(٢٦٨) الحماسة ٥٧٧ ـ ٥٧٩ (المرزوقي) ، ٢ : ٤١٢ ـ ١٤٤ (التبريزي) . والبيان والتبيين ٢ : ٣١٠ .

واسمه عند المرزوقي : أبو ثمامة بن عارم ، وعند التبريزي : أبو ثمامة بن عازب الضبّي ، وقيل : ابن عارم ، وقيل : ابن غارب .

وفي البيان واللسان ـ سوا : البراء بن عازب الضبي .

وقال التبريزي في مناسبتها : كان أبو ثمامة مقيماً على مياه ضبَّة ، وهم منتجعون ، فجاء قوم يريدون التغلّب عليها ، فطردهم عنها أبو ثمامة وقومه .

(٢٦٩) في الحماسة :

بِكرِّ المطيِّ واتعابِـهِ وبالكُورِ أركبُـهُ والقَتَبْ

والانضاء : اتعاب الناقة حتى تهزل ويذهب لحمها . والكور : الرَّحْل . والقَتَب : الرحل الصغير على قدر السنام .

(٢٧٠) قال المرزوقي في معنى البيت : ان بدرت من واحد منهم كلمة لم يوفّق فيها للصواب ، أو خفت عَوْدها بغير صلاح عدلت عنها وطلبت مكانها أخرى ذات متتبَّع ، فأعقبتها بها .

ولـــه(٢٧١) :

فَجارُكَ عند بيتِكَ لحمُ ظَبْيٍ
وجـاري عنـد بَيْتي لا يُـرامُ

عُمارَة بن صَفْوان الضَّبِّي

من واجب الأدب : شاعر مجهول العصر(٢٧٢) ، له البيت المشهور ويروى لعنترة(٢٧٣) :

ما أنْعَمَ العيشَ لو أنَّ الفتى حَجَرٌ
تَنْبـو الحوادِثُ عنه وهـو مَلْمومُ

ولـــه(٢٧٤) :

أجارتَنـا مـن يجتمـعْ يتفـرَّقِ
ومن يَكُ رَهْناً للحوادِثِ يَغْلَقِ (٢٧٥)

---

(٢٧١) الحماسة ٥٨١ (المرزوقي) ، ٢ : ١٤٤ (التبريزي) ·

(٢٧٢) ذكر البكري في التنبيه ٩٤ أنه شاعر اسلامي ·

(٢٧٣) ليس في ديوان عنترة ·

(٢٧٤) معجم الشعراء ٧٦ ، والاختيارين ١٧٥ ــ ١٧٧ ، والأمالي ٢ : ٥٤ رواية عن ابن سلام ·

وفي التنبيه ٩٤ ، واللآلي ٦٤٨ : نسبه أبو عبيدة وغيره الى زُمَيْل بن أبرد الفزاري ، وقال الميمني : الصواب أنه زُمَيْل بن أبَيْر · وما ذكره الميمني عن نسب زُمَيْل هو الصحيح · ولزميل ترجمة في من نسب الى أمه ، وفي المؤتلف ·

(٢٧٥) يغلق : من قولهم : غلق الرَّهن اذا استحقه المرتهن بعد أن لم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط ·

تاريخ مُزَيْنَة

قال ابن حزم : « وَلَد عمرو بن أدّ بن طابخة بن خِنْدف ابن مضر عثمان وأوساً ، أمهما مُزَيْنة بنت كلب بن وَبْرَة، فنسب بنوها إليها »(٢٧٦) .

وهم من بين إخوتهم بني طابخة تِهاميُّون محسوبون من أعراب المدينة النبوية ، وكانوا من أنصار رسول الله صلى الله عليـه .

ومن الأغاني أن حسان بن ثابت الشاعر قال لرجل من مُزَيْنة : والله لولا سوابقُ قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوّقتك طوق الحمام(٢٧٧) .

وذكر صاحب الكمائم أن منازل مُزَيْنَة كانت في الجاهلية بوادي سالم من ضواحي المدينة ، ووادي الصَّفْراء والغَمِيم المذكور في الأشعار .

وليس الآن بهذه الأرض من مُزَيْنَة مذكور بل هي لبني حسن الطالبيِّين ، ومن انضاف إليهم .

والمذكور هنا :

زهير بن أبي سُلمى

ربيعة بن رِياح بن قُرْط بن الحارث بن مازن بن حارثة ابن ثعلبة بن هُذْمَة بن لاطم بن عثمان(٢٧٨) ؛ وأمه مُزَينة.

من الأغاني(٢٧٩) : هو أحد الثلاثة . . . . . .

. . . . (٢٨٠)

---

(٢٧٦) الجمهرة ٢٠١ .

(٢٧٧) لم أعثر على الخبر في الأغاني .

(٢٧٨) الأغاني ١٠ : ٢٩٨ .

(٢٧٩) ترجمته فيه ١٠ : ٢٩٨ ــ ٢٣٣ .

(٢٨٠) خرم في المخطوط في الورقة ١٣٢ .

[تاريخ الرِّباب]

. . . .

. . . . (٢٨١)

(٢٨١) خرم في المخطوط في الورقة ١٣٣ . والعنوان على الترجيح لأن ابن سعيد في تاريخه طابخة بن خندف بن مضر قد ذكر فروعها : تميم وضبَّة ومزينة والرِّباب ، فأرخ لتميم وضبَّة ومزينة ، وبقيت الرِّباب ، فهنا موضع تاريخها .

التصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٤	صلى	حلى
١١ ، ١٣	٣،١٣	بخاري	بخارى
١٤	١٩	العمالفة	العمالقة
١٧	٢٢	المصوورة	المصورة
٣٨	٨	ما تفريد	ما نفريد
٤٩	١٨	أنهم	أنه
٦٢	٤	مضورة	مضفورة
٦٣	١٦	قصير	قصيراً
٦٧	٢٠	عالجي	عالج
٧٥	٢٤	اليمامة	اليمانية
٧٦	١	والمجاعة	والمجاعهْ
—	٢	والشناعة	والشناعهْ
٧٧	٦	الدُّهماء	الدَّهماء
٨٤	١٢	دعامه	دعائمه
	١٢	مُشَيدات	مَشِيدات
٩٦	١٦	أن	وإن
٩٧	١٣	اليتجان	التيجان
١٠١	٨	بحربة	بحربه
١١٦،١٠٢	٦	خرسان	خراسان
١١٦	١٠	وأيِّدنا	وأيَّدنا
١٢٠	٢	المتار	المنار
١٢١	١	الأملاك	الأملوك
١٢٢	١٣	كلنَّهم	كلِّهم
١٢٨	٢٤	تلميسه	تمليسه
١٢٩	٢٣	اليتجان	التيجان
١٣١	٩	اليتجان	التيجان
١٣٣	٤	شههريار	شهريار
١٤٠	٩	الأزديَ	الأزديُ
—	١٣	مـ	مـا
—	١٣	عمر	عامر
١٤١	١٥	ومكتلا	ومكتلها
١٥٥	١١	أساري	أسارى
١٦٠	١٦	وفاده	وفادة
١٧٠	١٤	الشَّحر	الشِّحر
١٧٤	٨	جذام	حذام
١٨١	٩	إلـّه	إلـّة
١٨٨	١٦	بلسنك	بلسانك
١٩٠	٧	بالزّوراء	بالزّوراء
١٩٢	١٢	بآسياد	بآساد
١٩٧	١٥	والركوة	والزكرة
٢٥٠	٧	تعظمة	تعظمه
٢٧٢	٢٥	الموضوع	الموضع
٢٧٤	١٤	مكله	ملكه
٣٠٠	٢٤	لتيجان	التيجان
٣٠٣	٩	ويتعزل	ويتغزل
٣٠٨	١	أوجت	أوجب

فهرس موضوعات

الجزء الاول من نشوة الطرب

مقدمة المحقق

القسم الأول

تاريخ العرب المبلبلة البائدة

القسم الثاني

تاريخ العرب العاربة

القسم الثالث

تاريخ العرب المستعربة